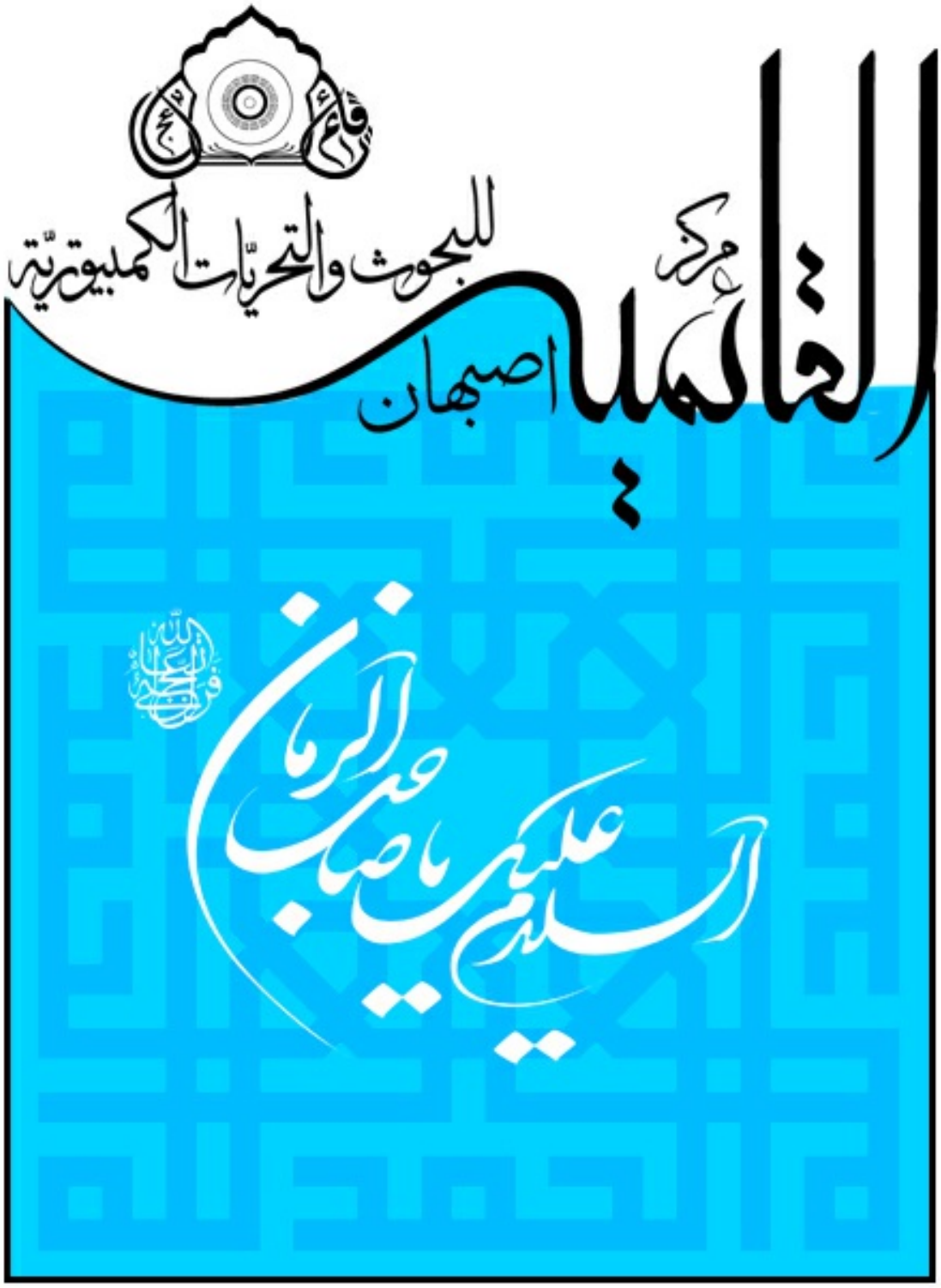

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

موسوعة المناسبات

الإسلامية والعالمية

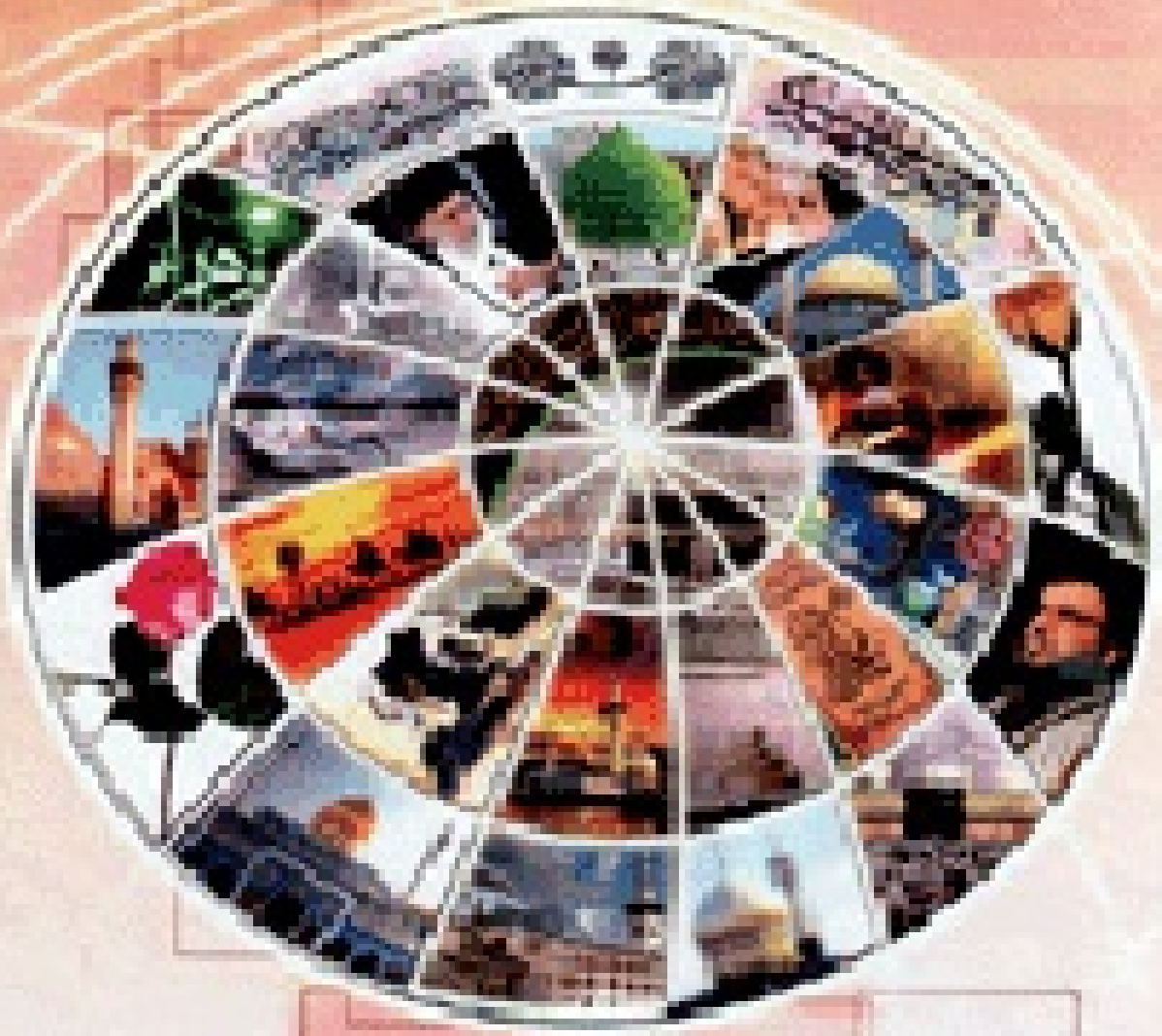

نسخه ١

بسم الله الرحمن الرحیم

موسوعه المناسبات الاسلاميه و العالميه

كاتب:

فيصل احمد البغلى

نشرت فى الطباعة:

مكتبه الامام الرضا (عليه السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

موسوعه المناسبات الاسلامیه و العالمیه ----- ۱۴

اشاره ----- ۱۴

تقدیم ----- ۱۴

الجزء الأول ----- ۱۷

مناسبات شهر محرم الحرام ----- ۱۷

مناسبات شهر محرم الحرام ----- ۱۷

تمهید ----- ۱۷

۱رأس السنه الهجریه۱/ محرم / من کل سنه ----- ۲۰

۲وصول الإمام الحسین إلی کربلاء۲/ محرم / السنه ۶۱ ه ----- ۲۲

۳منع الماء عن أهل البیت فی کربلاء ۷/ محرم / السنه ۶۱ ه ----- ۲۸

۴تاسوعاء الإمام الحسین علیه السلام۹/ محرم / السنه ۶۱ ه ----- ۳۲

۵ لیله عاشوراء ویومها ۱۰/ محرم / السنه ۶۱ ه ----- ۳۶

۶سبی العتره الطاهره من کربلاء إلی الکوفه۱۱/ محرم / السنه ۶۱ ه ----- ۴۰

۷دفن شهداء الطف فی کربلاء۱۳/ محرم / السنه ۶۱ ه ----- ۴۵

۸خروج السبایا من الکوفه إلی الشام۱۹/ محرم / السنه ۶۱ ه ----- ۴۸

۹شهاده الإمام علی بن الحسین ۲۵/ محرم / السنه ۹۵ ه ----- ۵۰

مناسبات شهر صفر الخیر ----- ۵۸

مناسبات شهر صفر الخیر ----- ۵۸

تمهید ----- ۵۹

۱وقعه صفین۱/ صفر / السنه ۳۷ ه ----- ۶۱

۲دخول السبایا إلی الشام۱/ صفر / السنه ۶۱ ه ----- ۶۷

۳شهاده زید بن الإمام علی بن الحسین علی روایه المفید۳/ صفر / السنه ۱۲۱ ه ----- ۷۳

۴وفاه السیده رقیه بنت الإمام الحسین ۵/ صفر / السنه ۶۱ ه ----- ۷۵

٥ ولاده الإمام موسى الكاظم ٧/ صفر / السنه ١٢٨ ه ---- ٧٧
٦وفاه الصحابى سلمان الفارسى المحمدى٨/ صفر / السنه ٣٤ ه ---- ٨٠
٧ شهاده الصحابى عمار بن ياسر فى معركه صفين٩/ صفر / السنه ٣٧ ه ---- ٨٣
٨ وقعه النهروان بين الخوارج والإمام على بن أبى طالب ٩/ صفر / السنه ٣٨ ه ---- ٨٦
٩ شهاده محمد بن أبى بكر والى على بن أبى طالب على مصر١٤/ صفر / السنه ٣٧ ه ---- ٨٨
١٠سقوط الأندلس ١٧/ صفر / السنه ٦٣٦ ه ---- ٩٢
١١اربعينيه الإمام الحسين ٢٠/ صفر / السنه ٦١ ه ---- ٩٥
١٢وفاه النبى الأكرم ---- ٩٨
١٣شهاده الإمام الحسن المجتبى على روايه الطبرسى٢٨/ صفر / السنه ٥٠ ه ---- ١٠٢
١٤شهاده الإمام على الرضا ---- ١٠٦
١٥واقعه الحره٢٨/صفر/السنه ٦٣ ه ---- ١١٠
مناسبات شهر ربيع الأول ---- ١٢١
٣مناسبات شهر ربيع الأول ---- ١٢١
تمهيد ---- ١٢٣
١هجره النبى إلى المدينه المنوره١ ربيع الأول/ السنه ١٣ للبعثه ---- ١٢٤
٢مبيت الإمام على فى فراش النبى ١ ربيع الأول/ السنه ١٣ للبعثه ---- ١٢٩
٣خروج النبى من غار ثور ٤ ربيع الأول/ السنه ١٣ للبعثه ---- ١٣٢
٤وفاه السيده سكينه بنت الإمام الحسين ٤ / ربيع الأول / السنه ١١٧ ه ---- ١٣٦
٥شهاده الإمام الحسن العسكرى ٨ / ربيع الأول / السنه ٢٦٠ ه ---- ١٣٦
٦ولاده السيده نفيسه١١/ ربيع الأول/ السنه ١٤٥ه ---- ١٤١
٧وفاه عبد المطلب جد النبى ١٢/ ربيع الأول/ السنه ٨ من ولادته ---- ١٤٥
٨زواج النبى بالسيده خديجه ١٠ / ربيع الأول / السنه ١٥ قبل البعثه ---- ١٥٠
٩بناء مسجد قباء أول مسجد فى الإسلام ١٢ / ربيع الأول / السنه ١٣ للبعثه ---- ١٥٢
١٠دخول الإمام على بن أبى طالب إلى المدينه المنوره ---- ١٥٥
١٠دخول النبى المدينه المنوره١٥ / ربيع الأول / السنه ١٣ للبعثه ---- ١٥٨
١١ولاده النبى الأكرم ١٧ / ربيع الأول/ عام الفيل ---- ١٥٩

۱۲ولاده الإمام جعفر الصادق ۱۷/ ربیع الأول/ السنه ۸۳ ه ---- ۱۶۷
۱۳البدء ببناء مسجد النبی فی المدینه المنوره۱۸/ ربیع الأول/ السنه الأولی للهجره ---- ۱۷۲
۱۴غزوه بنی النضیر ۲۲ / ربیع الأول/ السنه ۳ ه ---- ۱۷۳
۱۵إبرام معاهده الصلح بین الإمام الحسن ومعاویه۲۶ / ربیع الأول / السنه ۴۱ ه ---- ۱۷۹
مناسبات شهر ربیع الثانی ---- ۱۸۴
۴مناسبات شهر ربیع الثانی ---- ۱۸۴
تمهید ---- ۱۸۴
۱شهاده السیده فاطمه الزهراء ۸ / ربیع الثانی/ السنه ۱۱ ه ---- ۱۸۶
۲ولاده الإمام الحسن العسکری ۸ / ربیع الثانی/ السنه ۲۳۲ ه ---- ۱۹۳
۳وفاه السیده فاطمه المعصومه ۱۰ / ربیع الثانی / السنه ۲۰۱ ه ---- ۱۹۴
۴استقرار فرض الصلاه حضراً وسفراً۱۲/ ربیع الثانی/ السنه ۱ ه ---- ۱۹۶
۵ سقوط دوله بنی أمیه۱۳/ ربیع الثانی/ السنه ۱۳۲ ه ---- ۲۰۲
۶ثوره المختار بن أبی عبیده الثقفی ۱۴ / ربیع الثانی / السنه ۶۶ ه ---- ۲۰۶
مناسبات شهر جمادی الأولی ---- ۲۱۵
۵مناسبات شهر جمادی الأولی ---- ۲۱۵
تمهید ---- ۲۱۵
۱واقعه مؤته۱/ جمادی الأولی/ السنه ۸ ه ---- ۲۱۵
۲معرکه حطین۳ / جمادی الأولی / السنه ۳۷۵ ه ---- ۲۱۸
۳میلاد السیده زینب الکبری ۵ / جمادی الأولی / السنه ۵ ه ---- ۲۲۱
۴مقتل کسری ملک الفرس ---- ۲۲۶
۵شهاده السیده فاطمه الزهراء ۱۳ / جمادی الأولی/السنه ۱۱ ه ---- ۲۲۸
۶معرکه الجمل۱۵ / جمادی الأولی/ السنه ۳۶ ه ---- ۲۳۲
مناسبات شهر جمادی الثانی ---- ۲۳۴
۶مناسبات شهر جمادی الثانی ---- ۲۳۴
تمهید ---- ۲۳۴
۱شهاده السیده فاطمه الزهراء ۳ / جمادی الثانیه / السنه ۱۱ ه ---- ۲۳۶

۲ذکری شهاده جعفر بن أبی طالب ۱۰ / جمادی الثانیه / السنه ۸ ه ---- ۲۴۱
۳ذکری وفاه فاطمه الکلابیه ---- ۲۴۷
۴هدم الکعبه وإعاده بنائها۱۴ / جمادی الثانیه/ السنه ۶۴ ه ---- ۲۵۰
۵میلاد السیده فاطمه الزهراء ۲۰ / جمادی الثانی / السنه ۵ للبعثه ---- ۲۵۱
۶ولاده الإمام الخمینی الراحل ۲۰/ جمادی الثانیه/ ۱۳۲۰ه ---- ۲۶۳
مناسبات شهر رجب ---- ۲۶۵
مناسبات شهر رجب ---- ۲۶۵
تمهید ---- ۲۶۷
۱ولاده الإمام محمد الباقر ۱ / رجب / السنه ۵۷ ه ---- ۲۶۸
۲ولاده الإمام علی الهادی ۲/ رجب / السنه ۲۱۲ ه ---- ۲۷۵
۳شهاده الإمام علی الهادی ۳/ رجب / السنه ۲۵۴ ه ---- ۲۷۹
۴ولاده الإمام محمد الجواد ۱۰/ رجب / السنه ۱۹۵ ه ---- ۲۸۰
۵قدوم الإمام علی بن أبی طالب إلی الکوفه ---- ۲۸۵
۶ولاده الإمام علی بن أبی طالب ---- ۲۹۱
۷الأیام البیض ---- ۲۹۳
۸تحویل القبله من بیت المقدس إلی بیت الکعبه المشرّفه۱۵/ رجب / السنه ۲ ه ---- ۲۹۴
۹وفاه السیده زینب الکبری ۱۵ / رجب / السنه ۶۲ ه ---- ۲۹۶
۱۰ولاده السیده سکینه بنت الحسین ۲۱ / رجب ---- ۲۹۸
۱۱فتح حصون خیبر بید علی بن أبی طالب ۲۴/ رجب/ السنه ۷ ه ---- ۳۰۰
۱۲شهاده الإمام موسی الکاظم ۲۵/ رجب/ السنه ۱۸۳ ه ---- ۳۰۵
۱۳وفاه شیخ الأبطح أبی طالب ---- ۳۱۱
۱۴المبعث النبوی المبارک ---- ۳۱۶
۱۵الإسراء والمعراج۲۷ / رجب/ السنه ۳ للبعثه ---- ۳۲۲
۱۶خروج الإمام الحسین من المدینه إلی مکه۲۸/ رجب/ السنه ۶۰ ه ---- ۳۲۷
۱۷غزوه تبوک ---- ۳۳۰
مناسبات شهر شعبان ---- ۳۳۶

مناسبات شهر شعبان ---- ۳۳۶
تمهید ---- ۳۳۶
۱فرض صیام شهر رمضان المبارک۲/ شعبان /السنه ۲ ه ---- ۳۳۸
۲ولاده الإمام الحسین بن علی ۳ / شعبان / السنه ۴ ه ---- ۳۳۹
۳ولاده أبی الفضل العباس ۴ / شعبان / السنه ۲۶ ه ---- ۳۴۷
۴ولاده الإمام علی بن الحسین زین العابدین ۵ / شعبان / السنه ۳۸ ه ---- ۳۵۱
۵ بدایه الغیبه الصغری۸/ شعبان/ السنه ۲۶۰ ه ---- ۳۶۳
۶ولاده علی بن الحسین الأکبر ۱۱/ شعبان/ السنه ۳۳ ه ---- ۳۶۸
۷ولاده الإمام المهدی عجیوم المستضعفین۱۵/ شعبان/ السنه ۲۵۵ ه ---- ۳۷۰
مناسبات شهر رمضان المبارک ---- ۳۷۴
مناسبات شهر رمضان المبارک ---- ۳۷۴
تمهید ---- ۳۷۶
۱ البیعه للإمام الرضا بولایه العهد ---- ۳۷۷
۲وفاه أم المؤمنین السیده خدیجه الکبری ۱۰/ رمضان/ السنه ۱۰ للبعثهثلاث سنوات قبل الهجره ---- ۳۸۱
۳المؤاخاه بین المهاجرین والأنصار وبین النبی والإمام علی ---- ۳۸۵
۴خروج مسلم بن عقیل رسولاً عن الحسین إلی الکوفه ---- ۳۹۰
۵وفاه أبی طالب عم النبی ووالد الإمام علی ۱۳/ رمضان / السنه ۳ قبل الهجره ---- ۳۹۴
۶مولد الإمام الحسن المجتبی ۱۵/ رمضان / السنه ۳ ه ---- ۴۰۰
۷غزوه بدر الکبری ---- ۴۰۵
۸جرح أمیر المؤمنین الإمام علی بن أبی طالب ---- ۴۱۱
۹فتح مکه المکرمه ---- ۴۱۹
۱۰شهاده الإمام علی بن أبی طالب ---- ۴۲۳
۱۱لیالی القدر المبارکهلیله ---- ۴۲۹
۱۲یوم القدس العالمی ---- ۴۳۵
مناسبات شهر شوال ---- ۴۳۸
۱۰مناسبات شهر شوّال ---- ۴۳۸

تمهید ---- ۴۳۸
۱عید الفطر المبارک ---- ۴۴۰
۲معرکه الخندق الأحزاب ---- ۴۴۷
۳بدایه الغیبه الکبری للإمام المهدی ---- ۴۵۳
۴غزوه حنین ---- ۴۶۰
۵معرکه أحد وشهاده حمزه عم النبی ---- ۴۶۴
۶هدم قبور أئمه البقیع ---- ۴۶۹
۷غزوه وسریه بنی سلیم ۱۰ / شوال / السنه ۲ ه ---- ۴۷۱
۸رد الشمس للإمام علی فی مسجد الفضیخ ۱۵/ شوال/ السنه ۳ ه ---- ۴۷۱
۹وفاه السید عبد العظیم الحسنی ۱۵/ شوال/ السنه ۲۵۲ ه ---- ۴۷۴
۱۰غزوه بنی قینقاع ۱۷/ شوال/ السنه ۲ ه ---- ۴۷۶
۱۱فتح الأندلس علی ید المسلمین۲۳/ شوال/ سنه ۹۲ه ---- ۴۷۸
۱۲شهاده الإمام جعفر الصادق ۲۵/ شوال/ السنه ۱۴۸ ه ---- ۴۷۸
۱۳وفاه إبراهیم ابن النبی الأکرم ۲۹/ شوال عام/ ۸ ه ---- ۴۸۲
مناسبات شهر ذی القعده ---- ۴۸۴
۱۱مناسبات شهر ذی القعده ---- ۴۸۴
تمهید ---- ۴۸۴
۱صلح الحدیبیهذی القعده/ السنه ۶ ه ---- ۴۸۶
۲ولاده السیده فاطمه المعصومه ۱/ ذی القعده/ السنه ۱۷۳ه ---- ۴۸۹
۳تجدید بناء الکعبه المشرفه ۵/ ذو القعده/ زمن النبی إبراهیم ---- ۴۹۰
۴ولاده الإمام علی بن موسی الرضا ۱۱/ ذی القعده / السنه ۱۴۸ ه ---- ۴۹۴
۵ غزوه بنی قریظه۲۲/ ذی القعده/ السنه ۵ ه ---- ۴۹۷
۶ یوم دحو الأرض۲۵/ ذی القعده/ قبل التاریخ ---- ۵۰۱
۷خروج النبی لأداء فریضه الحج حجه الوداع۲۶/ ذی القعده/ السنه ۱۰ ه ---- ۵۰۲
۸شهاده الإمام محمد الجواد ---- ۵۰۳
مناسبات شهر ذی الحجه ---- ۵۰۴

١٢مناسبات شهر ذی الحجه ---------- ٥٠٤
تمهید ---------- ٥٠٥
١زواج الإمام علی من فاطمه الزهراء ١/ ذی الحجه / السنه الثانیه للهجره ---------- ٥٠٦
٢أمر النبی علیاً تبلیغ سوره براءه فی الحج٣/ ذی الحجه / السنه ٩ ه ---------- ٥٠٩
٣وصول النبی إلی مکه لحجه الوداع٤/ ذی الحجه/ السنه ١٠ ه ---------- ٥١٤
٤شهاده الإمام محمد الباقر ---------- ٥٢٢
٥خروج الإمام الحسین من مکه إلی العراق٨/ ذی الحجه /السنه ٦٠ ه ---------- ٥٢٥
٦یوم عرفه ---------- ٥٢٧
٧شهاده مسلم بن عقیل وهانی بن عروه ---------- ٥٣٠
٨عید الأضحی المبارک یوم النحر١٠/ ذی الحجه /من کل سنه ---------- ٥٣٨
٩یوم الغدیر نصب الإمام علی وصیاً من قبل النبی ---------- ٥٤٠
١٠شهاده میثم التمار ٢٢/ذی الحجه/السنه ٦٠ ه ---------- ٥٥٠
١١یوم المباهله مع نصاری نجران٢٤/ذی الحجه/السنه ١٠ ه ---------- ٥٥٢
١٢یوم تصدق الإمام علی بالخاتم للفقیر٢٤/ذی الحجه/السنه ١٠ ه ---------- ٥٥٤
١٣نزول سوره الإنسان الدهر فی فضل أهل البیت ٢٥/ ذی الحجه ---------- ٥٥٦
١٤البیعه لعلی أمیر المؤمنین بالخلافه ---------- ٥٥٧
١٥یوم الختام للسنه الهجریه القمریه ، الیوم الأخیر من ذی الحجه ---------- ٥٥٩
الجزء الثانی المناسبات المیلادیه ---------- ٥٦٠
مناسبات الشهر الأول - کانون الثانیجانوری/January ---------- ٥٦٠
١رأس السنه المیلادیه١/ کانون الثانی من کل سنه ---------- ٥٦٠
٢رساله الإمام الخمینی إلی غورباتشوف ---------- ٥٦٠
مناسبات الشهر الثانی - شباطفیبروری/February ---------- ٥٦٦
١ذکری انتصار الثوره الإسلامیه فی إیران ---------- ٥٦٦
٢حکم ارتداد سلمان رشدی١٤/ شباط/ ١٩٨٩م= ٢٥ بهمن ١٣٧٦ه . ش ---------- ٥٧١
٣شهاده السید عباس الموسوی ---------- ٥٧٥
مناسبات الشهر الثالث - آذارمارس/March ---------- ٥٧٧

١يوم المرأه العالمى ---------- ٥٧٧
٢عيد الأم ٢١/ آذار ---------- ٥٨٢
٣عيد النيروز ---------- ٥٨٤
٤اليوم العالمى للمياه ---------- ٥٩٠
مناسبات الشهر الرابع - نيسانأبريل/April ---------- ٥٩٣
١يوم تأسيس الجمهوريه الإسلاميه فى إيران ---------- ٥٩٣
٢يوم الصحه العالمى ---------- ٥٩٧
٣شهاده الإمام السيد محمد باقر الصدر ٩/ نيسان/ ١٩٨٠م ---------- ٦٠٠
٤عيد الجلاء يوم استقلال سوريه ---------- ٦٠٤
٥اليوم العالمى للكتاب ---------- ٦٠٦
مناسبات الشهر الخامس - آيارمايو/May ---------- ٦١٠
١يوم العمال العالمى١/ أيار/ ١٨٨٩م ---------- ٦١٠
٢اليوم العالمى للهلال والصليب الأحمر الدوليين٨/ أيار/ ١٨٦٤م ---------- ٦١٣
٣اليوم العالمى للأسره ---------- ٦١٥
٤عيد المقاومه والتحرير ---------- ٦٢٣
مناسبات الشهر السادس - حزيرانيونيو/June ---------- ٦٢٨
١رحيل الإمام الخمينى ---------- ٦٢٨
٢ اليوم العالمى للبيئه٥/ حزيران/ ١٩٧٢م ---------- ٦٣٤
٣حرب حزيران ٥/ حزيران/١٩٦٧ ---------- ٦٣٧
٤ اليوم العالمى لمكافحه التصحر والجفاف١٧/ حزيران/ ٢٠٠٥ ---------- ٦٤٠
٥ ذكرى شهاده الدكتور مصطفى شمران ---------- ٦٤١
٦اليوم العالمى لمكافحه المخدرات٢٦ حزيران ---------- ٦٤٤
مناسبات الشهر السابع - تموزيوليو/July ---------- ٦٤٧
١ اليوم العالمى للسكان١١/ تموز/ ١٩٨٩ ---------- ٦٤٧
٢ تأسيس دول عدم الانحياز٦/تموز/١٩٥٦م ---------- ٦٤٨
مناسبات الشهر الثامن - آبأغسطس/August ---------- ٦٥٠

١ اليوم العالمى للشباب١٢ آب ---- ۶۵۰
٢ تغييب الإمام السيد موسى الصدر ---- ۶۵۵
مناسبات الشهر التاسع - أيلولسبتمبر/September ---- ۶۵۹
١ الحرب العالميه الثانيه١/ أيلول/ ١٩٣٩ ---- ۶۵۹
٢ اليوم العالمى لمكافحه الأميه٨ أيلول ---- ۶۶۲
٣ اليوم السلام العالمى٢١/ أيلول/ ١٩٨١م ---- ۶۶۴
مناسبات الشهر العاشر - تشرين الأولأكتوبر/October ---- ۶۶۶
١اليوم العالمى للمسنين١/ تشرين الأول/ ١٩٩٩م ---- ۶۶۶
٢اليوم العالمى للتخفيف من الكوارث الطبيعيه٢/ تشرين الأول ---- ۶۶۸
٣اليوم العالمى للمعلم ٥/ تشرين الأول ---- ۶۷۱
۴اليوم العالمى للتغذيه١۶/ تشرين الأول ---- ۶۷۴
۵اليوم العالمى للقضاء على الفقر١٧/ تشرين الأول ---- ۶۷۷
۶يوم تأسيس الأمم المتحده٢۴/تشرين الأول/١٩۴۵ ---- ۶۸۰
مناسبات الشهر الحادى عشر - تشرين الثانينوفمبر/November ---- ۶۸۳
١يوم المنظمه الدوليه للتربيه والعلوم والثقافه اليونسكو١۶/ تشرين الثانى ---- ۶۸۳
٢اليوم العالمى للطفل٢٠/تشرين الثانى/١٩٨٩ ---- ۶۸۵
مناسبات الشهر الثانى عشر - كانون الأول ديسمبر/December ---- ۶۹۰
١اليوم العالمى للإيدز ١/كانون الأول/٢٠٠١م ---- ۶۹۰
٢اليوم العالمى لإزاله الرق العبوديه٣/ كانون الأول/ ٢٠٠١م ---- ۶۹۳
٣اليوم العالمى للمعوقين٣/ كانون الأول ---- ۶۹۷
اشاره ---- ۶۹۷
۴أسبوع تنظيم الأسره۵/ كانون الأول ---- ۶۹۸
۵الانتفاضه الفلسطينيه الأولى والثانيه٩/ كانون الأول/ ١٩٨٧م و ٢٨/ أيلول/ ٢٠٠٠م ---- ٧٠٠
۶ميلاد النبى عيسى ٢۵/ كانون الأول/ بدء التاريخ الميلادى ---- ٧٠١
تعريف مركز ---- ٧٠۶

موسوعه المناسبات الاسلامیه و العالمیه

اشاره

عنوان و نام پدیدآور : المناسبات الاسلامیه و الاعمال العبادیه لجمیع الاشهر الهجریه/فیصل احمد البغلی

مشخصات نشر : مشهد: مکتبه الامام الرضا علیه السلام، ۱۳۸۸.

مشخصات ظاهری : ۴۱۴ص.؛۱۲×۱۷س م.

وضعیت فهرست نویسی : در انتظار فهرستنویسی (اطلاعات ثبت)

شماره کتابشناسی ملی : ۱۹۶۹۶۸۷

تقدیم

وَذَکِّرْهُمْ بِأَیّامِ اللهِ

الحمد لله رب العالمین ، وصلی الله علی خیر خلقه أجمعین ، محمد وآله الطیبین الطاهرین ، وصحبه المنتجبین .

منذ أن ظهر الإنسان علی هذه البسیطه ، وهو محکوم بعدد من الأمور منها : الزمان والمکان حیث لا یمکن للإنسان أن ینفصل عنهما .

وقد لعبا هذان - ولا یزالان - دوراً مهماً فی تحدید رقی الحضارات والأمم ، وذلک حسب استثمارهما بالطریقه المثلی ، فکم من دول تمتاز برقعه جغرافیه هائله ولکن لا تستثمرها بشکل جید فتبقی فی عداد الدول المتخلفه حضاریاً ، وفی المقابل توجد دول صغیره من الناحیه الجغرافیه ولکنها استطاعت باستثمارها عامل الزمن بالطریقه المثلی أن ترقی إلی صف الدول المتقدمه صناعیاً والمؤثره حضاریاً .

ومن هذا المنطلق ، اهتم الإسلام أشد الاهتمام بالزمان والتاریخ کعامل مهم فی حیاه الأمم ، حیث وردت فی القرآن الکریم سور بکاملها بأسماء الزمان مثل : سوره الدهر ، وسوره العصر ، حیث أقسم تعالی به .

وتزداد مکانه بعض الأیام والتواریخ فی الإسلام ، بحسب الأحداث التی وقعت فیها ، أو التی ستقع فیها ، وهذا ما نلمسه من واقع حیاتنا کمسلمین ، إذ وردت أحادیث کثیره فی فضل بعض الأیام بالخصوص ، فلیله القدر ، فی القرآن ، خیر من ألف شهر

، ويوم الجمعه لها خصوصيه معينه ، وحدث هجره الرسول له مكانه عاليه إذ جعل مبدأ للتاريخ فى الإسلام ، فسميت السنه بالهجريه نسبه إلى هذه الحادثه العظيمه .

وليست هذه منحصره بالإسلام ، بل سارت إلى غيره من الديانات ، فقد اعتمد المسيحيون يوم ميلاد السيد المسيح مبدءاً لتقاويمهم تخليداً لذلك الحدث الهام .

المناسبات الإسلاميه ، حقائق وأهداف :

قد تبلغ بعض الحوادث التاريخيه شهره عظيمه لأهميتها ، فلا يتطرق إليها أى شك ، ولكن يقع الاختلاف فى كيفيه الحساب التاريخى وأدواته ، وهو فى غالب الأحيان لا يقلل من عظمه ذلك الحدث ، غايه الأمر أنه تختلف التقاويم وتتنوع .

وهو ما أشار إليه القرآن الكريم حيث يقول تعالى : فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً .

إذ يستخدم البعض القمر وسيله للحساب ، وآخرون يستعملون الشمس ، فإذا كان المعيار هو الشمس لحساب التاريخ الهجرى ، من خلال دوران الأرض حول الشمس ، سميت السنه هجريه شمسيه ، وتساوى ٣٦٥ يوماً تقريباً .

أما إذا كان المقياس هو القمر لحساب التاريخ الهجرى ، من خلال دوران القمر حول الأرض ، سميت السنه هجريه قمريه ، وتساوى ٣٥٥ يوماً تقريباً من هجره الرسول .

ولهذا فالسنه الشمسيه تزيد عن مثيلتها القمريه ب ١٠ إلى ١١ يوما .

فمبدأ التقويمين الهجريين الشمسى والقمرى واحد ، ولكن الاختلاف فى عدد الأيام ولذلك بسبب طريقه الحساب لكل من السنه الهجريه القمريه والشمسيه .

ومما ينبغى الإشاره إليه فى هذا المجال ، هو التركيز

على الاستفاده المثلى من هذه المناسبات لما فيه خير الإسلام والمسلمين ، ولا يتم ذلك إلا من خلال نشر الوعى والثقافه الإسلاميه الصحيحه ، والسعى لتمثل تلك التجارب الإسلاميه الناجحه فى واقعنا المعاصر ، ولاسيما فيما يتعلق بذكريات الشخصيات الإسلاميه الخالده ، من خلال جعلهم قدوات فى حياتنا العمليه ، وتذكير الأمه بالقدرات العلميه والثقافيه والنماذج الصالحه التى زخرت بها فى كل العصور إلى يومنا هذا .

هذا الكتاب موسوعه المناسبات الإسلاميه والعالميه :

إن هذه الموسوعه التى بين يديك أيها القارئ الكريم تحتوى على المناسبات الإسلاميه السنويه بهدف واضح ومركّز وهو تكوين ثقافه واعيه وهادفه منبعثه من المبادئ والعقائد التى سنّها إسلامنا العزيز ، ومواكبه لمسيره مجتمع قام ببناء حضاره مميّزه فاقت الحضاره الماديه

منطلقاً من إيمانه الراسخ بثوابت لطالما عمل على إحيائها والحفاظ عليها علماء هذه الأمه ومفكريها ، وجاء الدور علينا اليوم لكى نحييها ونحافظ عليها .

ومن هذا المنطلق جاء هذا الكتاب ، لتعريف الأمه الإسلاميه بتاريخها المجيد وأبرز شخصياتها من خلال عرض أهم المناسبات التى مرت بها ، حسب التاريخ الهجرى القمرى .

وبما أن الإسلام دين الحوار والتفاهم مع جميع البشر ، ضُمَّ إلى المناسبات الإسلاميه مجموعه من المناسبات العالميه التى يحتفل بها ، والتى لم ير الإسلام فيها أى مانع أو محذور ، بل تتفاعل معها بعض الشعوب والدول الإسلاميه أو بعض المناسبات الإسلاميه التى يعمل بها حسب التقويم الميلادى فجاء هذا الكتاب فى موسوعه يضم جزئين ، الجزء الأول المناسبات الإسلاميه حسب تقويم الهجرى القمرى والجزء الثانى المناسبات العالميه وبعض المناسبات الإسلاميه حسب تقويم الشمسى

بمبدأ هجره النبى أو رأس السنه الميلاديه ، سائلين المولى أن ينفع به عموم المسلمين لاسيما علماء الدين وخاصه المبلغين وننتفع به نحن يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ إِلاّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين وصلى الله على نبيه محمد وآله الطاهرين .

وفى نهايه المطاف نشكر كل الأخوه الذين ساهموا فى إخراج هذا السفر القيم بهذه الحله القشيبه لاسيما الأخ العزيز الباحث المحقق الشيخ أيوب الحائرى الذى كان له الدور الأساسى فى إنجاز وإعداد هذا المشروع المعطاه .

سيد مجتبى الحسينى دمشق - السيده زينب

محرم الحرام ١٤٢٨ه = ٢٠٠٧م

الجزء الأول

مناسبات شهر محرم الحرام

مناسبات شهر محرم الحرام

اليوم المناسبهالسنه

١/ محرم الحرام رأس السنه الهجريه القمريه١ ه/ ١٣ للبعثه

٢/ وصول الإمام الحسين إلى كربلاء٦١ ه

٧/ منع الماء عن أهل البيت فى كربلاء٦١ ه

٩/ تاسوعاء الإمام الحسين٦١ ه

١٠/ ليله عاشوراء ويومها٦١ ه

١١/ سبى العتره الطاهره من كربلاء إلى الكوفه٦١ ه

١٣/ دفن شهداء الطف فى كربلاء٦١ ه

١٩/ خروج السبايا من الكوفه إلى الشام ٦١ ه

٢٥/ شهاده الإمام على بن الحسين٩٥ ه

تمهيد

لا ريب أن لشخصيه الإنسان أبعاداً متعدده ، منها :

المادى والمعنوى والعقائدى والفكرى والعاطفى والدينى والعبادى . . .

ومما يميز الإسلام أنه راعى فى تعاليمه كل هذه الأبعاد بدون استثناء ، فكما أمره بالعباده فإنه وجهه إلى السعى والكدّ والعمل ، ومثلما أمره بالتقوى والزهد والإخلاص فإنه دعاه إلى حسن التعامل والمعاشره مع الناس ، وهكذا . . .

وعندما يحلّ شهر محرم الحرام ، يستذكر محبى أهل البيت ملحمه كربلاء الخالده ، عندما استشهد الإمام أبو عبد الله الحسين مع ثله من أهل بيته الأطهار وأنصاره الأخيار ، فى سبيل الدفاع عن مبادئ الإسلام الحقه ورسالته السماويه المقدسه .

وتعبيراً عن الحزن على تلك الفاجعه الأليمه ، وتأسياً بالمعصومين فى تعاملهم معها ، ينبغى أن يستشعر التفجع فى قلبه ويظهر الأسى فى وجهه ، ولذا فقد ورد فى الحديث عن الإمام الرضا :

كان أبى صلوات الله عليه إذا دخل شهر المحرم لم يُرَ ضاحكاً وكانت كآبته تغلب عليه حتى يمضى منه عشره أيام ، فإذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وجزعه وبكائه ، ويقول هو اليوم الذى قتل فيه الحسين .

وبناءً على ما سبق

لا ينبغى لهذا البعد العاطفى الجيّاش ، على أهميته ، أن يطغى على غيره من الأبعاد ، بل يجب أن يكون دافعاً ، وهو كذلك ، لتفعيل الجوانب والأبعاد الأخرى فى شخصيته وحياته نحو الأفضل اقتداءً بأبى عبد الله الحسين ، ولاسيما الجوانب العباديه والروحيه التى تشدّه إلى الله عز وجل ، من خلال أداء بعض العبادات والأعمال المخصوصه لهذا الشهر الفضيل ، ومنها :

١- الصلاه : حيث يستحب فى الليله الأولى أداء صلاه ركعتين ، يقرأ فى الأولى الحمد والأنعام ويقرأ فى الثانيه الحمد و يس .

وكذلك صلاه ركعتين ، يقرأ فى كل منهما الحمد ، والإخلاص إحدى عشره مره .

٢- الصيام : إذ ورد فى روايه الريان بن شبيب عن الإمام الرضا ، أنه قال : من صام هذا اليوم ودعا الله ، استجاب الله دعاءه كما استجاب لزكريا .

فيستحب صيام تسعه أيام من الأيام الأولى من هذا الشهر ، والإمساك فى اليوم العاشر منه عن الطعام والشراب إلى وقت العصر .

٣- زياره سيد الشهداء أبى عبد الله الحسين من قريب أو بعيد ، والسعى لإحياء ليله عاشوراء بجوار ضريحه الطاهر ، إن أمكن ، بالدعاء والمناجاه والذكر ، وزيارته فى يوم عاشوراء ، والعمل لخدمه زوار مرقده الشريف .

٤- إقامه مجالس العزاء ، والسعى لنشر الثقافه الإسلاميه الصحيحه من خلالها ولاسيما فى أوساط الشباب ، والتعريف بحقيقه ثوره الحسين وأهدافها الساميه .

بالإضافه إلى غيرها من الأعمال التى ذكرت فى كتب الدعاء والزياره .

أما

فيما يتعلق بأهم الأحداث التى وقعت فى هذا الشهر ، فسنستعرضها فيما يلى :

ارأس السنه الهجريه١/ محرم / من كل سنه

يصادف هذا اليوم رأس السنه الهجريه القمريه .

وقد اتفق المسلمون بمختلف مذاهبهم على جعل حدث هجره الرسول مبدءاً لتأريخهم حيث جعله النبى مبدأ لتأريخ الحوادث والمناسبات ، وروى ابن عساكر فى تاريخ دمشق عن أنس ، قال : كان التأريخ من مقدم رسول الله المدينه .

وذكر المؤرخون وبعض الرواه على أن وقوع الهجره كان بتاريخ أول ربيع الأول أو يوم الثانى عشر من ربيع الأول بحسب الاختلاف فى النقل ، وذلك عندما خرج من مكه متوجهاً إلى المدينه ، وقصه الهجره بإختصار فيما يلى :

لما علم مشركوا قريش بأمر بيعه العقبه الثانيه بين النبى وأهل المدينه الذين عاهدوه على أن يحفظوه ويحرسوه كما يحفظون أنفسهم ويدافعوا عنه وعن أهل بيته ، أثار ذلك حقد المشركين وغيظهم ، فدعوا إلى اجتماع فى دار الندوه لاتخاذ الإجراءات اللازمه لمنع هذا الخطر ، وقد حضره أربعون من كبارهم وقادتهم ، فاتفقوا على أن يختاروا من كل قبيله رجلاً ويسلّحوه حساماً قاطعاً ، فيهجموا عليه بغته ويقتلوه ، فيذهب دمه بين القبائل فلا يستطيع بنو هاشم وبنو عبد المطلب مناهضتها كلّها ، مما يضطرهم لقبول الديه ، وبدؤوا تنفيذ خطتهم فى أول ليله من شهر ربيع الأول حيث اجتمعوا حول دار النبى ليهجموا عليه ويقتلوه فى فراشه ، فهبط عليه جبرائيل وأخبره بمكرهم .

فأبقى علياً نائماً مكانه فى الفراش ، ليغطى خروجه إلى المدينه ، فقال لعلى : إنّ الروح هبط علىّ يخبرنى أن

قريشـاً اجتمعت على قتلى ، وأمرنى ربّى أن أهجر دار قومى ، وأن أنطلق إلى غار ثور ، وإنه أمرنى أن آمرك بالمبيت على مضجعى ، تخفى بمبيتك عليه أثرى . فما أنت قائل وصانع؟

فقال على : أو تسلمنّ بمبيتى هناك يا نبى الله؟

قال : نعم ، فتبّسم على ضاحكاً وأهوى إلى الأرض ساجداً شكراً . فكان أوّل من سجد لله شكراً . فلما رفع رأسه قال : امض لما أمرت ، فداك نفسى ، ومرنى بما شئت أكن فيه بمشيّتك وما توفيقى إلّا بالله ، ثم ضمّه النبى إلى صدره وبكيا معاً .

فأخذ جبرائيل يد النبى وأخرجه من الدار وقرأ النبى : وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً ومِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ .

ونثر التراب على وجوههم وقال : شاهت الوجوه .

وتوجه إلى غار ثور .

أما أمير المؤمنين ، فإنه بات تلك الليله على فراش النبى وتغشّى ببرده الأخضر الحضرمى ، وقد أحاط المشركون بالدار منتظرين حلول الصباح ، فلما أصبحوا دخلوا الدار فوثب على فى وجوههم ، فقالوا له : أين محمد؟ ، قال : أجعلتمونى عليه رقيباً ، ألستم قلتم نخرجه من بلادنا؟ فقد خرج عنكم ، فنزلت هذه الآيه فى حق على بعد ذلك فى المدينه : وَمِنَ النّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ .

ومكث رسول الله ثلاثه أيّام فى الغار ، ثم اتجه فى اليوم الرابع إلى المدينه ، فنزل قريه قُبا قبل المدينه فى الثانى عشر من شهر ربيع الأول للسنه الثالثه

عشر من البعثه ، فصارت هذه الهجره مبدأ تاريخ المسلمين .

من خلال هـذه القصه ، يتضـح بشـكل جلى أن الهجره حـدثت فى الأول من شـهر ربيع الأول ، وتوجـد شواهد فى كتب التاريخ والسيره ، على أنّ رسول الله والصحابه استمروا بتأريخ الحوادث من ربيع الأول .

٢وصول الإمام الحسين إلى كربلاء٢/ محرم / السنه ٦١ ه

إنّ كربلاء اسم قـديم فى التاريـخ ، يرجع على عهـد البـابليين ، وقـد اسـتطاع المؤرخون والباحثون التوصل إلى لفظه كربلاء من نحت الكلمه وتحليلهـا اللغوى ، فقيـل أنهـا منحوته من كلمه كور بابـل العربيه ، وهى عباره عن مجموعه قرى بابليه قـديمه ، منها نينوى شرق كربلاء ، والغاضريه ، ثم كربلاء أو عقربابل ثم النواويس .

وقد ذكرها الحسين فى خطبته المشهوره : وكأنى بأوصالى تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء

ويطلق عليها اسم الطف أيضاً .

نزول الحسين إلى كربلاء :

أجمعت المصادر التأريخيه أن الحرّ بن يزيد الرياحى التقى بالحسـين فى طريقه المؤدى إلى الكوفه ، وكاد الحر يقتنع بالخيارات التى عرضـها الحسـين على الحر ، غير أن ابن زيـاد أرسـل عينـاً وكتابـاً إلى الحر جاء فيه : أما بعـد فجعجع بالحسـين حين يأتيك كتابى ويقدم عليك رسولى ، ولا تنزله إلا بالعراء فى غير حصن وعلى غير ماء ، وقد أمرت رسولى أن يلزمك فلا يفارقك حتى يأتينى بانفاذك أمرى ، والسلام .

فلمّا قرأ الكتاب ، قال لهم الحر : هـذا كتاب الأمير عبيـد الله يأمرنى أن أجعجع بكم فى المكان الـذى يأتى كتابه وهذا رسوله قد أمره أن لا يفارقنى حتى أنفذ أمره

فيكم .

فقال له الحسين : دعنا ويحك ننزل فى هذه القريه يعنى نينوى أو الغاضريه أو هذه يعنى شفيه .

قال : لا والله لا أستطيع ذلك ، هذا رجل قد بعث عيناً علىّ .

فقال له زهير بن القين : إنى والله ما أراه يكون بعد الذى ترون إلا أشدّ مما ترون يا ابن رسول الله ، إنّ قتال هؤلاء الساعه أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم ، فلعمرى ليأتينا بعدهم ما لا قبل لنا به . فقال له الحسين : ما كنت لأبدأهم بالقتال .

ثم نزل وذلك يوم الخميس ، وهو اليوم الثانى من المحرم سنه إحدى وستين .

لما نزل الحسين بأرض كربلاء ، قال : ما هى؟ قالوا : العقر ، فقال الحسين : اللهم إنى أعوذ بك من العقر .

ثم قال : ما يقال لهذه الأرض؟ فقالوا : كربلاء ، ويقال لها أرض نينوى قريه بها ، فبكى وقال : كرب وبلاء ، أخبرتنى أم سلمه قالت : كان جبرئيل عند رسول الله وأنت معى فبكيت ، فقال رسول الله : دعى ابنى .

فتركتك فأخذك ووضعك فى حجره ، فقال جبرئيل : أتحبّه؟

قال : نعم .

قال : فإن أمتك ستقتله .

قال جبرئيل : وإن شئت أن أريك تربه أرضه التى يقتل فيها .

قال : نعم .

قالت أم سلمه : فبسط جبرئيل جناحه على أرض كربلاء فقبض منها قبضه فأراه إياها .

فلما قيل للحسين : هذه أرض كربلاء شمّها ، وقال : هذه والله هى الأرض التى أخبر

بها جبرئيل رسول الله وأننى أقتل فيها .

وفى الملهوف ، وكشف الغمّه : لما وصل الحسين المكان الذى جعجع به ، قال : ما اسم هذه الأرض؟

فقيل : كربلاء .

فقال : اللهم إنى أعوذ بك من الكرب والبلاء .

ثم قال : هذا موضع كرب وبلاء فانزلوا ، ها هنا محطّ رحالنا ومسفك دمائنا ، وهنا محل قبورنا ، بهذا حدّثنى جدى رسول الله .

فنزلوا جميعاً ونزل الحر بنفسه وجيشه قباله الحسين ، ثم كتب إلى عبيد الله بن زياد وأعلمه بنزول الحسين بأرض كربلاء .

ثم دعا الحسين بدواه وقرطاس ، وكتب إلى أشراف الكوفه ممن كان يظن أنه على رأيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن على إلى سليمان بن صرد ، المسيب بن نجبه ، ورفاعه بن شداد ، وعبد الله بن وال ، وجماعه المؤمنين ، أما بعد :

فقد علمتم أن رسول الله قد قال فى حياته : من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنه رسول الله ، يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان ، ثم لم يغيّر بقول ولا فعل كان حقاً على الله أن يدخله مدخله ، وقد علمتم أن هؤلاء القوم قد لزموا طاعه الشيطان وتولّوا عن طاعه الرحمن ، وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود ، واستأثروا بالفىء ، وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله ، وإنى أحقُّ بهذا الأمر لقرابتى من رسول الله .

وقد أتتنى كتبكم ، وقد قدِمَتْ علىّ رسلكم ببيعتكم أنّكم لا تسلمونى

ولا تخذلونى ، فإن وفيتم لى ببيعتكم فقد أصبتم حظّكم ورشدكم ، ونفسى مع أنفسكم وأهلى وولدى مع أهاليكم وأولادكم ، فلكم بى أسوه ، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم ، وخلفتم بيعتكم ، فلعمرى ما هى منكم بنكرٍ لقد فعلتموها بأبى وأخى وابن عمّى ، والمغرور مَنِ اغترّ بكم ، فحظّكم أخطأتُم ونصيبكم ضيّعتُم ، ومن نَكثَ فإنّما ينكث على نفسِهِ ، وسيُغنى الله عنكم والسلام .

ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى قيس بن مسهر الصيداوى .

ولما علم ابن زياد بنزول الحسين بكربلاء كتب إليه يقول :

أما بعد يا حسين فقد بلغنى نزولك بكربلاء ، وقد كتب إلىّ أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسّد الوثير ولا أشبع من الخمير أو ألحقك باللطيف الخبير أو ترجع إلى حكمى وحكم يزيد بن معاويه ، والسلام .

فلمّا ورد كتابه على الحسين وقرأه رماه من يده ثم قال : لا أفلح قوم اشتروا مرضاه المخلوق بسخط الخالق .

فقال الرسول : جواب الكتاب أبا عبد الله؟

فقال : ما له عندى جواب لأنه قد حقّت عليه كلمه العذاب .

فرجع الرسول إليه فأخبره بذلك ، فغضب عدو الله من ذلك أشد الغضب ، والتفت إلى عمر بن سعد وأمره بقتال الحسين ، وقد كان ولاه الرىّ قبل ذلك فاستعفى عمر من ذلك ، فقال ابن زياد : فأردد إلينا عهدنا . فاستمهله ثم قبل بعد يوم خوفاً من أن يعزل عن ولايه الرى .

والظاهر أنّ مفاتحه ابن زياد لعمر بن سعد فى أمر قتال الحسين كان قبل هذا

الوقت ، وربما كان فى حين ورود الحسين أرض العراق وبعد استشهاد مسلم بن عقيل ، لأنّ المؤرّخين اتفقوا على أنّ عمر بن سعد نزل بكربلاء بعد نزول الحسين بها بيوم وهو اليوم الثالث من محرم .

قال ابن الأثير : وسبب مسير عمر بن سعد إلى الحسين أن عبيد الله ابن زياد كان قد بعثه على أربعه آلاف إلى دستبى ، وكانت الديلم قد خرجوا إليها وغلبوا عليها وكتب له عهده على الرى ، فعسكر بالناس فى حمّام أعين ، فلما كان من أمر الحسين ما كان؛ دعا ابن زياد عمر بن سعد وقال له : سر إلى الحسين فإذا فرغنا مما بيننا وبينه سرت إلى عملك ، فاستعفاه .

فقال : نعم على أن ترد عهدنا .

فلما قال له ذلك قال : أمهلنى اليوم حتى أنظر ، فاستشار نصحاءه فكلّهم نهاه ، وأتاه حمزه بن المغيره بن شعبهو هو ابن أخته فقال : أنشدك الله يا خالى أن لا تسير إلى الحسين فتأثم وتقطع رحمك ، فو الله لئن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض وكل ما كان لك خير من أن تلقى الله بدم الحسين . فقال : أفعل ، وبات ليلته مفكّراً فى أمره ، فسمع وهو يقول :

أأترك ملك الرىّ والرىّ منيتى

وفى قتله النار التى ليس دونها

أم أرجع مأثوماً بقتل حسينِ

حجاب وملك الرىّ قرّه عينِ

ثم أتى ابن زياد وقال له : إنك وليتنى هذا العمل وسمع الناس به فإن رأيت أن تنفّذ لى ذلك فافعل وابعث إلى الحسين من أشراف الكوفه من لستُ بأغنى ولا أجزأ فى

الحرب منه فسمّى له أناساً .

فقال له ابن زياد : لا تعلمنى بأشراف أهل الكوفه ، ولست استأمرك فيمن أريد أن أبعث فإن سرت بجندنا وإلا فابعث إلينا بعهدنا .

قال : فإنى سائر . فاقبل فى ذلك الجيش حتى نزل بالحسين .

فلما بلغ عمر بن سعد كربلاء نزل نينوى وبعث إلى الحسين عروه بن قيس الأحمسى فقال : ائته فاسأله ما الذى جاء بك وماذا تريد؟ وكان عروه ممن كتب إلى الحسين فاستحيى منه أن يأتيه ، فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه فكلهم أبى ذلك وكرهه ، فقام إليه كثير بن عبد الله الشعبى وكان فارساً شجاعاً لا يرد وجهه شىء فقال له : أنا أذهب إليه والله لئن شئت لأفتكنّ به . فقال له عمر : ما أريد أن تفتك به ولكن ائته فاسأله ما الذى جاء به؟ فأقبل كثير إليه ، فلما رآه أبو ثُمامه الصائدى قال للحسين : أصلحك الله يا أبا عبد الله قد جاءك شر أهل الأرض وأجرأه على دم وأفتكه .

وقام إليه فقال له : ضع سيفك .

قال : لا ولا كرامه ، إنما أنا رسول فإن سمعتم منى بلغتكم ما أرسلت به إليكم وإن أبيتم انصرفت عنكم .

قال : فإنى آخذ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك .

قال : لا والله لا تمسّه .

فقال له : فاخبرنى بما جئت به وأنا أبلّغه عنك ولا أدعك تدنو منه فإنك فاجر . فاستبّا وانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر .

فدعا عمر بن سعد قره بن قيس الحنظلى فقال له : ويحك يا قرّه إلق حسيناً

فاسأله ما جاء به؟ وماذا يريد؟

فأتاه قرّه ، فلما رآه الحسين مقبلاً قال : أتعرفون هذا؟

فقال له حبيب بن مظاهر : نعم هـذا رجل من حنظله تميم وهو ابن أختنا وقـد كنت أعرفه بحسن الرأى وما كنت أراه يشـهد هـذا المشهد .

فجـاء حتى سـلم على الحسـين وأبلغه رساله عمر بن سـعد إليه ، فقال له الحسـين : كتب إلىّ أهل مصـركم هـذا أن أقـدم فأما إذ كرهتمونى فأنا أنصـرف عنكم . ثم قال له حبيب بن مظاهر : ويحك يا قرّه أين ترجع إلى القوم الظالمين أنصـر هذا الرجل الذى بآبائه أيدك الله بالكرامه .

فقال له قره : أرجع إلى صاحبى بجواب رسالته وأرى رأيى .

قال : فانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر .

فقال عمر : أرجو أن يعافينى الله من حربه وقتاله .

٣منع الماء عن أهل البيت فى كربلاء ٧/ محرم / السنه ٦١ ه

أخلاقيات الحرب :

للحرب سنن وقواعد أخلاقيه مع أنها حرب فى كل زمان ومكان ، إلا أن بنى أميه لا قواعد تمنعهم ولا أخلاق تردعهم ، فقد منع معاويه الماء عن جيش الإمام على فى بدايه حرب صفين ، وعندما تفوق عليه الإمام وطرد جيشه عن المشرعه وسيطر هو عليها لم يمنعهم من الماء .

وهكذا تكرر الأمر مع الحسـين ، فعندما اسـتقبل الحر وجيشه فى وسط الصـحراء وكادوا يموتون عطشاً ، سـقاهم الحسين ورشف خيولهم ، وعندما بلغوا كربلاء سيطروا على المشرعه ومنعوا الحسين من الماء .

فقد وضع عمر بن سعد ٤٠٠٠ فارس لحمايه المشرعه من أن يصلها الحسين وأصحابه ، وذلك ليقتلهم عطشاً ، وهكذا كان .

وليس هذا فقط ،

فقد استباح الأمويون وجيشهم كل القواعد الأخلاقيه التى عرفها المسلمون فى الحرب من الرسول .

فمن القواعد المعروفه فى الإسلام أثناء الحرب :

١- عدم بدء الناس بقتال ، إلا بعد أن تستنفذ منهم وسائل الدعوه للإسلام والسلام .

٢- عدم الإجهاز على الجريح ، وعدم طلب المدبر .

٣- عدم التعرض للنساء ولو شتمن أعراض الجيش الإسلامى المنتصر .

٤- حسن معامله الأسير .

إلى غيره من القواعد الأخلاقيه التى يعرفها العامه فضلاً عن الخاصه .

وقد خالف جيش بنى أميه كل خلق وقاعده عرفها الإسلام .

فقد خطب الحسين يوم عاشوراء فيهم خطبه يدعوهم فيها لتحكيم الإسلام والرجوع إلى دين جده المصطفى ، ثم استشهدهم على نفسه أنه ابن بنت نبيهم ، وليس ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبى غيره فيهم وفى غيرهم .

ثم سألهم : هل يحل لهم قتلى وانتهاك حرمتى؟!

ثم عندما قتلوه ، مثلوا به وسلبوه ، فلا رادع من دين لأنّ المثله حرام! ، وكشف الميت حرام! ثم داسوا صدره بالخيل ، ثم قطعوا رأسه ورؤوس أصحابه وأهل بيته وعلقوها على الرماح بعد أن قسموها بين القبائل ، وسبيت النساء وروّعت الأطفال وضربوا وعذبوا ، وأساءوا معاملتهم ، ولكنّ المهم فى الواقعه هو أنها كشفت زيف إسلام بنى أميه وكذبهم ونفاقهم والثله الذين تبعوهم على عمى .

كان ابن زياد يستحثُّ عمر بن سعد لسته أيام مضين من المحرم ، بينما كان الإمام الحسين يجلس إلى عمر بن سعد فينصحه ويحذّره من مغبّه إقدامه على الحرب وهتك حرمه الإسلام وحرمه نبيّه ، حتى أوشك أن

يتخلى عمر عن أمر القتال ، فكتب إلى عبيد الله بن زياد يقول فيه : بسم الله الرحمن الرحيم : أما بعد فإنى حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولى فسألته عما أقدمه وماذا يطلب ويسأل؟ فقال : كتب إلىّ أهل هذه البلاد وأتتنى رسلهم فسألونى القدوم ففعلت فأما إذْ كرهتمونى فبدا لهم غير ما أتتنى به رسلهم فأنا منصرف عنهم .

فلما قُرئ الكتاب على ابن زياد ، قال :

الآن إذ علقت مخالبنا به

يرجو النجاه ولات حين مناص

قال وكتب إلى عمر بن سعد :

بسم الله الرحمن الرحيم : أما بعد ، فقد بلغنى كتابك وفهمت ما ذكرت ، فأعرض على الحسين أن يبايع ليزيد بن معاويه هو وجميع أصحابه ، فإذا فعل ذلك رأيْنا رأَينا ، والسلام

قال : فلما أتى عمر بن سعد الكتاب ، قال : قد حسبت ألا يقبل ابن زياد العافيه .

وذكرت كتب المقاتل والسير أن الحسين وعمر بن سعد إلتقيا مراراً ثلاثاً أو أربعاً .

فمن ذلك حدّث أبو جناب ، عن هانى بن ثُبيت الحضرمى وكان قد شهد قتل الحسين ، قال : بعث الحسين إلى عمر بن سعد عمرو بن قرظه بن كعب الأنصارى أن ألقنى الليل بين عسكرى وعسكرك ، قال : فخرج عمر بن سعد فى نحو عشرين فارساً وأقبل الحسين فى مثل ذلك ، فلما التقوا أمر الحسين أصحابه أن يتنحّوا عنه ، وأمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلك .

قال : فانكشفنا عنهما بحيث لا نسمع أصواتهما ولا كلامهما ، فتكلّما فأطالا حتى ذهب من الليل هزيع

، ثم انصرف كل واحد منهما إلى عسكره بأصحابه ، وتحدّث الناس فيما بينهم ظناً يظنونه أنّ حسيناً قال لعمر بن سعد : أخرج معى إلى يزيد بن معاويه وندع العسكرين .

قال عمر : إذن تهدم دارى .

قال الحسين : أنا أبنيها لك .

قال : إذن تؤخذ ضياعى .

قال الحسين : إذا أعطيك خيراً منها من مالى بالحجاز .

قال : فتكرَّه ذلك عمر .

قال : فتحدث الناس بذلك وشاع فيهم من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيئاً ولا علموه .

روى حميد بن مسلم الأزدى فقال : جاء من عبيد الله بن زياد كتاب إلى عمر بن سعد : أما بعد ، فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء ولا يذوقوا منه قطره كما صنع بالزكى عثمان بن عفان .

قال : فبعث عمر بن سعد خمس مائه فارس مع عمرو بن الحجاج ، فنزلوا على الشريعه وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء أن يسقوا منه قطره وذلك قبل قتل الحسين بثلاث .

حؤول عمر بن سعد بين الحسين والماء :

من الحوادث المتصله بهذا المنع : أن عبد الله بن أبى حصين الأزدى قال :

يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء والله لا تذوق منه قطره حتى تموت عطشاً .

فقال الحسين : اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً .

قال حميد بن مسلم : والله لعدته بعد ذلك فى مرضه ، فو الله الذى لا إله إلا هو لقد رأيته يشرب ، ثم يقىء ثم يعود فيشرب حتى يبغر فما يروى ، فما زال ذلك دأبه

حتى لفظ غصته يعنى نفسه .

ولما اشتدّ على الحسين وأصحابه العطش دعا العباس بن على بن أبى طالب أخاه؛ فبعثه فى ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ، وبعث معهم بعشرين قربه ، فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلاً ـ واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال الجملى ، فقال عمرو بن الحجاج الزبيدى : من الرجل وما جاء بك؟

قال : جئنا نشرب من هذا الماء الذى حلأتمونا عنه .

قال : فاشرب هنيئاً .

قال : لا والله لا أشرب منه قطره وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه فطلعوا عليه ، فقال : لا سبيل إلى سقى هؤلاء ، إنما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء ، فلما دنا منه أصحابه ، قال لرجاله : املؤوا قربكم .

فشدّ الرجّاله فملؤوا قربهم وثار عليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه ، فحمل عليهم العباس بن على ونافع بن هلال فكشفوهم ، ثم انصرفوا إلى رحالهم ، فقالوا : امضوا ، ووقفوا دونهم فعطف عليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه واطردوا قليلاً . وجاء أصحاب الحسين بالقِرَب فأدخلوها عليه .

۴تاسوعاء الإمام الحسين عليه السلام۹/ محرم / السنه ۶۱ ه

ذكرنا فيما سبق المراسلات بين عمر بن سعد وعبيد الله ، وكان ابن زياد على اطلاع كامل فيما يجرى على ساحه كربلاء حيث العيون والجواسيس الذين نشرهم عبيد الله فلا يخفى عليه تحرّك الجند ورأى قيادته ، ثم الأوامر القاسيه التى كان يصدّرها ابن زياد تجاه قائده عمر بن سعد؛ جعلت من الكتب والرسائل التى كان يبعثها ابن سعد من ساحه الحرب إلى الكوفه تُعدّ وثائق عسكريه وأسراراً حربيه تصل تباعاً إلى والى الكوفه .

وقد كتب عمر

بن سعد فی کتابه الثانی لابن زیاد :

أما بعـد ، فإنّ الله قد أطفأ النائره وجمع الکلمه ، وأصـلح أمر الأمّه ، هذا حسـین قد أعطانی أن یرجع إلی المکان الذی منه أتی ، أو أن نسـیّره إلی أیّ ثغر من ثغور المسـلمین شـئنا فیکون رجلاً من المسـلمین له مـا لهم وعلیه ما علیهم ، أو أن یأتی یزیـد أمیر المؤمنین فیضع یده فی یده فیری فیما بینه وبینه رأیه . وفی هذا لکم رضاً وللأمّه صلاح .

فلما قرأ عبید الله الکتاب ، قال : هذا کتاب رجل ناصح . . إلی آخر ما تقدم ذکره .

فقام إلیه شمر بن ذی الجوشن فقال : أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضک وإلی جنبک ، والله لئن رحل من بلادک ولم یضع یده فی یدک لیکوننّ أولی بالقوه ولتکوننّ أولی بالضعف والعجز ، فلا تعطه هذه المنزله فإنها من الوهن ، ولکن ینزل علی حکمک هو وأصحابه فإن عاقبت فأنت ولی العقوبه وإن عفوت کان ذلک لک .

فقال له ابن زیاد : نعم ما رأیت ، الرأی رأیک ، أخرج بهذا الکتاب إلی عمر بن سعد .

وکتب إلی عمر بن سعد :

إنی لم أبعثک إلی الحسـین لتکف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنّیه السـلامه والبقاء ، ولا لتقعد له عندی شافعاً... أنظر فإن نزل حسـین وأصـحابه علی الحکـم واستسـلموا ، فـابعث بهـم إلیّ سـلماً ، وإن أبـوا فـازحف إلیهم حـتی تقتلهم وتمثّـل بهم ، فـإنهم لـذلک مستحقون فإن قتل حسین فأوطیء الخیل صدره وظهره! فإنه عاقّ شاق

، قاطع ظلوم! وليس دهرى فى هـذا أن يضـرّ بعد الموت شـيئاً ، ولكن علىّ قول : لو قد قتلته فعلت هذا به! إن أنت مضـيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع ، وإن أبيت فأعتزل عملنا وجندنا ، وخلّ بين شـمر بن ذى الجوشن وبين العسـكر ، فإنّا قد أمرناه بأمرنا ، والسلام .

ثـم إنّ عبيـد الله بـن زيـاد دعـا شـمر بن ذى الجـوشن فقـال له : أخرج بهـذا الكتـاب إلى عمر بن سـعد ، فليعرض على الحسـين وأصـحابه النزول على حكمى فإن فعلوا فليبعث بهم إلىّ سـلماً ، وإن هم أبوا فليقاتلهم فإن فعل فاسـمع له وأطع وإن أبى فاضرب عنقه وأنت أميرهم .

أخذ شـمر الكتاب وأقبل مسـرعاً يجدّ فى السـير حتى وصل كربلاء فى اليوم الثامن أو صباح التاسع وسلّم كتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سـعد ، فلما قرأه قال له عمر : ويلك ما لك! لا قرب الله داركَ ، وقبّح الله ما قدمت به علىّ! والله لأظنّك أنت ثنيته أن يقبل ما كتبتُ به إليه أفسدت علينا أمراً كنّا رجونا أن يصلح ، لا يستسلم والله حسين ، إن نفساً أبيّه لبين جنبيه .

فقال له شمر : أخبرنى ما أنت صانع! أتمضى لأمر أميرك وتقتل عدوّه؟ وإلاّ فخلِّ بينى وبين الجند والعسكر .

قال : لا ، ولا كرامه لكَ ، وأنا أتولّى ذلك ، فدونكَ وكن أنت على الرجّاله .

ونهض عمر بن سعد إلى الحسين عشيه الخميس لتسع مضين من محرم . وجاء شمر حتى وقف على

أصحاب الحسين فقال : أين بنو أختنا؟

فخرج إليه العباس وجعفر وعبد الله وعثمان بنو على بن أبى طالب فقالوا : ما تريد؟ . فقال : أنتم يا بنى أختى آمنون .

فقالت له الفتيه : لعنك الله ولعن أمانك ، أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له .

وفى روايه : فناداه العباس : تبت يداك وبئس ما جئتنا به من أمانك يا عدو الله أتأمرنا أن نترك أخانا وسيدنا الحسين بن فاطمه وندخل فى طاعه اللعناء وأولاد اللعناء .

فرجع شمر لعنه الله إلى عسكره مغضباً ، ثم نادى عمر بن سعد : يا خيل الله اركبى وبالجنه أبشرى . فركب الناس ثم زحف نحوهم بعد العصر .

روى عن الإمام الصادق فقال : تاسوعاء يوم حوصر فيه الحسين وأصحابه ، وأيقنوا أنه لا يأتى الحسين ناصر ولا يمدّه أهل العراق ، بأبى المستضعف الغريب .

فلمّا نادى عمر بن سعد أصحابه بالركوب ركب أصحابه واقتربوا نحو خيم الحسين والحسين جالس أمام بيته محتبياً بسيفه ، إذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت أخته زينب الضجه ، فدنت من أخيها فقالت : يا أخى أما تسمع الأصوات قد اقتربت! .

فرفع الحسين رأسه فقال : إنى رأيت رسول الله الساعه فى المنام فقال لى : إنك تروح إلينا .

فلطمت أخته ونادت بالويل ، فقال لها الحسين : ليس لك الويل يا أخيه اسكتى رحمك الله .

ولما توجّه الجند نحو الحسين قال له العباس بن على : يا أخى قد أتاك القوم ، قال فنهض ثم قال : يا عباس اركب بنفسى أنت يا أخى حتى

تلقاهم وتقول لهم : ما لكم وما بدا لكم وتسألهم عما جاءهم .

فأتاهم العباس فى نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر ، فقال لهم العباس : ما بدا لكم وما تريدون؟ .

قالوا : جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم .

قال : فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبى عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم .

فوقفوا وقالوا : إلقه فاعلمه ثم إلقِنا بما يقول لك .

فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين يخبره الخبر ووقف أصحابه يخاطبون القوم .

ولمّا وصل العباس إلى أخيه الحسين أخبره بما قال القوم ، فقال : إرجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوه وتدفعهم عنا العشيّه لعلنا نصلى لربنا الليله وندعوه ونستغفره فهو يعلم أنى قد كنت أحب الصلاه له وتلاوه كتابه وكثره الدعاء والاستغفار .

فمضى العباس إلى القوم ورجع من عندهم ومعه رسول من قبل عمر بن سعد فقام حيث يسمع الصوت ، فقال : إنا قد أجلناكم إلى غد فإن استسلمتم سرّحنا بكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد وإن أبيتم فلسنا تاركيكم! ثم انصرف .

٥ ليله عاشوراء ويومها ١٠/ محرم / السنه ٦١ ه

كانت ليله عصيبه ، جمع الحسين أصحابه عند حلول المساء .

قال الإمام زين العابدين : فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم وأنا إذْ ذاك مريض ، فسمعت أبى يقول لأصحابه :

أثنى على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء ، اللهم إنى أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوه وعلمتنا القرآن وفقّهتنا فى الدين وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئده فاجعلنا من الشاكرين ، أما بعد :

فإنى لا

أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابى ، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل ولا أفضل من أهل بيتى ، فجزاكم الله عنى خيراً ، ألا وإنى لأظن لنا يوماً دنا من هؤلاء الأعداء ، ألا وإنى قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً فى حل ليس عليكم منى ذمام ، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً ، ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتى ثم تفرقوا فى سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله ، فإن القوم إنما يطلبونى ولو قد أصابونى للهُوا عن طلب غيرى .

فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر : ولِمَ نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك؟! لا أرانا الله ذلك أبداً .

بدأهم بهذا القول العباس بن على واتبعته الجماعه عليه فتكلموا بمثله ونحوه .

فقال الحسين : يا بنى عقيل حسبكم من القتل بمسلم فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم .

قالوا : سبحان الله فما يقول الناس لنا! يقولون إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبنى عمومتنا خير الأعمام ، ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندرى ما صنعوا لا والله لا نفعل ذلك ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك ، فقبّح الله العيش بعدك .

أحداث يوم عاشوراء :

بدأ الإمام الحسين يوم عاشوراء مع أصحابه بصفهم للقتال ، قائلاً : إن الله قد أذن بقتلكم وقتلى فى هذا اليوم فعليكم بالصبر والقتال .

فاستشهد فى الحمله الأولى ٥٠ رجلاً من أصحابه .

وبعد ذلك بدأ أصحاب الإمام الحسين يبرزون الواحد تلو الآخر ، حتى

استشهدوا جميعاً ، بعد الأصحاب برز آل بيته ابتداءً بعلى الأكبر ، وانتهاءً بالعباس .

وأخيراً لم يبق إلا رضيع للحسين اسمه عبد الله ، حيث كان يعانى الضمأ ، فجاء به الحسين إلى القوم ، وقال : إن كان للكبار ذنب فما ذنب هذا الطفل ، اسقوه ماءً .

فكان جواب القوم أن ذبحه حرمله بين يدى أبيه .

ثم استشهد الحسين ، وقطعت الرؤوس وتقاسمتها العشائر .

وأخيراً سبيت العيال إلى الكوفه .

صوم عاشوراء :

عاشوراء اسم إسلامى عُرف بعد استشهاد الإمام الحسين ، ولم يكن معروفاً من قبل .

يقول أبو ريحان البيرونى عندما ذكر الحسين واستشهاده فى يوم عاشوراء :

فأما بنو أميه فقد لبسوا فيه ما تجدّد وتزينوا واكتحلوا ، وعيّدوا وأقاموا الولائم والضيافات ، وأطعموا الحلاوات والطيبات ، وجرى الرسم فى العامه على ذلك أيام ملكهم ، وبقى فيهم بعد زواله عنهم ، وأما الشيعه فإنهم ينوحون ويبكون أسفاً لقتل سيد الشهداء فيه . . .

ويقول المقريزى فى حديثه عن العلويين المصريين وما يقومون به فى يوم عاشوراء ، إذ تعطّل الأسواق والدكاكين لأنه يوم حزن...

. . . فلما زالت الدوله ، اتخذ الملوك من بنى أيوب يوم عاشوراء يوم سرور ، يوسعون فيه على عيالهم ، وينبسطون فى المطاعم ويتخذون الأوانى الجديده ، ويكتحلون ، ويدخلون الحمام جرياً على عاده أهل الشام ، التى سنّها لهم الحجاج فى أيام عبد الملك بن مروان ، ليرغموا به آناف شيعه على بن أبى طالب كرم الله

وجهه الذين يتخذون يوم عاشوراء يوم عزاء وحزن على الحسين بن على لأنه قتل فيه .

هكذا اتخذ الأمويون يوم عاشوراء يوم فرح وسرور ووضَعوا الأحاديث المكذوبه على الرسول وأئمه الهدى ونسبوا إلى الرسول أنه صام عاشوراء إقتداءً باليهود لأنهم - على زعمهم - كانوا يصومونه ، فقد جاء على لسان بعض الرواه من أنصار الأمويين أن الرسول حينما قدم المدينه وجد يهود المدينه يصومون يوم عاشوراء ، وهو العاشر من محرم ، فسألهم عن ذلك ، فقالوا : هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه ، وأغرق فرعون وقومه .

وقد جاء فى صحيح البخارى وصحيح مسلم عن عائشه ، وعن آخرين : كانت قريش تصوم عاشوراء فى الجاهليه ، وكان رسول الله يصومه ، فلما هاجر إلى المدينه صامه وأمر بصيامه ، فلما فرض شهر رمضان قال : من شاء صامه ومن شاء تركه .

وبما أننا آلينا على أنفسنا أن يكون هذا البحث لشهر محرم بحثاً موجزاً بما يتناسب مع هذه المناسبه لذا اختصرنا الحديث فيه وتركنا مناقشه هذه المواضيع لمناسبه أخرى . .

غير أننا نؤكد أن هذه الروايات قد نسجتها قرائح الأمويين طعناً منهم فى أهل البيت وشماته بعيال الحسين .

وعليه فإنّ ما ورد فى الصحيحين وبقيه المصادر من أنّ يوم عاشوراء يوم فرح وسرور ، وأن النبى صامه ، وأنّ فى هذا اليوم نجى موسى من الغرق ، وفيه هلاك فرعون و...و... كل تلك الروايات مختلقه مكذوبه ، فهى من نسج الخيال ورواتها معروفون كأبى هريره ، وأبى موسى الأشعرى ، وعبد

الله بن الزبير ، ومعاويه ، وعائشه ، حيث أنّ بعضهم أسلم بعد الفتح ، والبعض الآخر لما هاجر النبى كان طفلاً صغيراً كابن الزبير .

فهذه الروايات المتقدمه مخدوشه سنداً ومتناً .

وقد ذكر بعض مؤرخى السنه فى كتاباتهم وجوه الاختلاف فى تلك الروايات والباحث المتحرّى للحقيقه سيجد العديد منها .

۶سبى العتره الطاهره من كربلاء إلى الكوفه۱۱/ محرم / السنه ۶۱ ه

فى صبيحه يوم الحادى عشر من المحرم ، عمد عمر بن سعد إلى قطع رؤوس الباقين من آل الحسين ، فسرّح باثنين وسبعين رأساً مع شِمر بن ذى الجوشن ، وقيس بن الأشعث ، وعَمْرو بن الحجاج ، وعُزره بن قيس ، فأقبلوا حتى قدموا بها على عبيد الله بن زياد فى الكوفه .

وعند الزوال حمل معه بنات الحسين وأخواته ، وكنّ عشرين امرأه مع صبيانهن ، وعلى بن الحسين زين العابدين وابنه محمد الباقر وعمره سنتان . وكان الإمام مريضاً . حملهم سبايا مقيدين إلى ابن زياد فى الكوفه .

ولما دخل موكب السبايا الكوفه اجتمع الناس من أهلها للنظر إلى الركب ، فصاحت أم كلثوم : يا أهل الكوفه أما تستحون من الله ورسوله أن تنظروا إلى حرم النبى . .

وبانتظار دخول السبايا إلى قصر ابن زياد ، استبقت ذلك السيده زينب بخطبه موجّهه إلى أهل الكوفه ، إذ أومأت إلى الناس أن اسكتوا ، فسكتوا ، فقالت :

الحمد لله والصلاه على أبى محمد وآله الطيبين الأخيار ، أما بعد : يا أهل الكوفه ، يا أهل الختل والغدر ، أتبكون! فلا رقأت الدمعه ، ولا

هدأت الرنّه ، إنما مثلكم كمثل التى نقضت غزلها من بعد قوه أنكاثاً ، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم ، ألا وهل فيكم إلا الصّلف النّطف ، والعجب والكذب ، والشنف ، وملق الإماء وغمز الأعداء ، أو كمرعى على دمنه ، أو كقصعه على ملحوده ، ألا بئس ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفى العذاب أنتم خالدون .

أتبكون وتنتحبون! إى والله فابكوا كثيراً ، واضحكوا قليلاً ، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً ، وأنّى ترحضون ، قتل سليل خاتم النبوه ، ومعدن الرساله ، ومدره حجتكم ومنار محجتكم ، وملاذ خيرتكم ، ومفزع نازلتكم وسيد شباب أهل الجنه ، ألا ساء ما تزرون ، فتعساً ونكساً وبعداً لكم وسحقاً ، فلقد خاب السعى ، وتبت الأيدى وخسرت الصفقه ، وبؤتم بغضب من الله ورسوله ، وضربت عليكم الذلّه والمسكنه .

ويلكم يا أهل الكوفه ، أتدرون أىّ كبد لرسول الله فريتم؟! وأىّ كريمه له أبرزتم؟! وأىّ دم له سفكتم؟! وأىّ حرمه له انتهكتم؟! لقد جئتم شيئاً إدّاً تكاد السماوات يتفطّرن منه ، وتنشق الأرض ، وتخر الجبال هدّاً .

ولقد أتيتم بها خرقاء ، شوهاء ، كطلاع الأرض ، وملء السماء ، أفعجبتم أن مطرت السماء دماً!! وَلَعَذَابُ الآخِرَهِ أَخْزَىَ وَهُمْ لاَ يُنصَرُونَ ، فلا يستخفنّكم المهل ، فإنه لا يُحفّزه البدار ، ولا يخاف فوت الثأر ، وإنّ ربكم لبالمرصاد

.

ثم خطبت فاطمه بنت الحسين ولها من العمر أحد عشر عاماً ، ومما قالت :

أما بعد يا أهل الكوفه ، يا أهل المكر والغدر والخيلاء ، فإنا أهل البيت ابتلانا الله بكم ، وابتلاكم بنا ، فجعل بلاءنا حسناً ، وجعل علمه عندنا ، وفهمه لدينا ، فنحن عيبه علمه ، ووعاء فهمه وحكمته ، وحجته على الأرض فى بلاده لعباده ، أكرمنا الله بكرامته ، وفضَّلنا بنبيه محمد على كثير ممن خلق الله تفضيلا .

فكذّبتمونا وكفّرتمونا ، ورأيتم قتالنا حلالاً ، وأموالنا نهباً ، كأننا أولاد ترك أو كابل كما قتلتم جدنا بالأمس ، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدم . . . .

واستمرت فى خطبتها حتى ارتفعت الأصوات بالبكاء والنحيب ، وقالوا : حسبكِ يا ابنه الطاهرين فقد أحرقت قلوبنا . . .

ومما قالت أم كلثوم : صه يا أهل الكوفه تقتلنا رجالكم وتبكينا نساؤكم ، فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل الخطاب .

ومن خطبه السجاد فى ذلك الموقف قوله : رحم الله امرءاً قبل نصيحتى ، وحفظ وصيتى فى الله وفى رسوله وأهل بيته ، فإن لنا فى رسول الله أسوه حسنه .

فقالوا بأجمعهم : نحن يا ابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك ، غير زاهدين فيك ، ولا راغبين عنك ، فمرنا بأمرك يرحمك الله ، فإنا حرب لحربك ، وسلم لسلمك ، نبرأ ممن ظلمك وظلمنا .

فقال : هيهات هيهات أيها الغدره المكره

، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم ، أتريدون أن تأتوا إلىّ كما أتيتم إلى أبى من قبل ، كلا وربِّ الراقصات ، فإن الجرح لما يندمل ، قتل أبى بالأمس وأهل بيته ولم ينس ثكل رسول الله وثكل أبى وبنى أبى ، إن وجْده والله لبين لهاتى ومرارته بين حناجرى وحلقى ، وغصته تجرى فى فراش صدرى .

دخول السبايا إلى قصر ابن زياد :

أمر ابن زياد بإدخال سبايا آل محمد وأذن إذناً عاماً للناس بالدخول ، فدخلوا ووجدوا رأس الحسين موضوعاً بين يدى ابن زياد وهو ينكته بقضيب بين ثنيتيه .

فلما رآه الصحابى زيد بن أرقم صاح : أُعلُ بهذا القضيب عن هاتين الشفتين فو الذى لا إله غيره لقد رأيت شفتى رسول الله على هاتين الشفتين يقبلهما ، ثم أجهش بالبكاء ، فنهره ابن زياد وقال له : لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك . فخرج زيد بن أرقم وهو يقول للناس : أنتم العبيد بعد اليوم ، قتلتم ابن فاطمه وأمّرتم ابن مرجانه .

وكانت زينب متنكّره تحيط بها إماؤها ، فقال ابن زياد : من هذه الجالسه؟ فلم تكلّمه ، ثم كرر ذلك ثلاثاً ، وهى لا تكلمه ، فقال بعض إمائها : هذه زينب ابنه فاطمه .

فقال لها ابن زياد : الحمد لله الذى فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم .

فقالت : الحمد لله الذى أكرمنا بمحمد وطهرنا تطهيرا ، وإنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا يا عدوّ الله .

فقال ابن زياد : فكيف رأيت صنع الله

بأهل بيتك؟

فقالت : ما رأيت إلا جميلاً ، هؤلاء قوم كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم عنده ، فانظر يومئذ ثكلتك أمك يا ابن مرجانه .

وكان هذا مما جعله يستشيط غضباً ، وبعد ذلك التفت إلى الإمام السجاد وقال له : ما اسمك؟

قال : أنا على بن الحسين .

قال ابن زياد : أولم يقتل الله على بن الحسين؟ فسكت الإمام فقال له ابن زياد : ما لك لا تتكلم؟ فقال الإمام : كان لى أخ يقال له أيضاً على قتله الناس ، فقال ابن زياد : بل قتله الله .

فسكت الإمام فقال ابن زياد : ما لك لا تتكلم؟

قال : اللهُ يَتَوَفّى الأنفُسَ حِينَ مِوْتِهَا ، وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاّ بِإِذْنِ الله .

قال ابن زياد : أنت والله منهم ، ثم قال لمرى بن معاذ الأحمرى : ويحك اقتله .

فتعلّقت به عمته زينب وأصرّت إن كان ينوى قتله أن يقتلها معه فتركه ابن زياد .

ثم نودى الصلاه جامعه بأمر ابن زياد . واجتمع الناس ، وصعد ابن زياد المنبر ، فقال : الحمد لله الذى أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاويه وحزبه وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين وشيعته .

ولم يتم ابن زياد كلامه بأكثر من هذا حتى وثب إليه عبد الله بن عفيف الأزدى الغامدى قائلًا : إنّ الكذاب ابن الكذاب هو أنت وأبوك ومن استعملك وأبوه ، يا ابن مرجانه أتقتلون أبناء الأنبياء وتتكلمون على منابر المسلمين بكلام الصدّيقين؟ فطلبه ابن زياد فوثب إليه

الجلاوزه وأمسكوا به ، إلا أنه استنهض الأزد بشعارهم يا مبرور ، فوثب إليه شبان من الأزد وخلصوه من يد الجلاوزه وأوصلوه إلى بيته ، فأمر ابن زياد أن يأتوه به فقتله وصلبه فى السبخه .

٧دفن شهداء الطف فى كربلاء١٣/ محرم / السنه ٦١ ه

الشهاده سنه إسلاميه أصلها الإمام الحسين :

جاء استشهاد الإمام الحسين وآله وصحبه فى سياق منهج تربوى يقدمه الإسلام ، كما هى المناهج العباديه ، ليعيش كل مسلم معنى المسؤوليه الإسلاميه أمام الله عز وجل ، فى الدفاع عن الإسلام والمسلمين .

وعندما تتأصل الشهاده فى أمه ، فإنها أمه لا تقهر ولابد أن تسود وإن تأصلت فى شخص ، فذاك شخص امتلك ذاته وصار سيداً حراً ، فالشهاده وحبها وتأصلها ، هو تأصل جوهر الإنسانيه فى ذات الفرد .

يقول الإمام الخمينى فى معنى ذلك :

شهدت قبل أيام مجلس عقد زواج فى طهران ، وبعد انتهاء المجلس ، سلمتنى العروس ورقه ، قرأتها فوجدت أنّ العروس تطلب منى أن أدعو لها بالفوز بالشهاده .

عروس دخلت بيت الزوجيه ، تنشد الشهاده؟! .

كان الحسين يوم عاشوراء قد أعدّ خيمه فى حومه الميدان ، وكان يأمر بحمل من قتل من أهل بيته وأصحابه إليها ، وكلما يؤتى بشهيد يقول : قتله مثل قتله النبيين وآل النبيين .

أما العباس بن على بن أبى طالب ، فقد بقى فى محله حيث صرع على شاطئ الفرات أو قريباً منه .

وترك صرعى الطف على الصعيد مجزّرين تصهرهم الشمس أولئك الذين وصفهم أمير المؤمنين بأنهم ساده الشهداء فى الدنيا والآخره لم يسبقهم سابق

ولا يلحق بهم لاحق .

قد غيّر الطعن منهم كلّ جارحه

إلا المكارم فى أمن من الغيَّر

وفيهم الجثمان الطاهر لسيد شباب أهل الجنه حبيب الله وحبيب رسوله وفلذه كبد الزهراء والمرتضى . . متروك هكذا على حاله بعد أن سلب .

وفى اليوم الثالث عشر من المحرم أقبل الإمام السجاد لدفن أبيه لأنّ الإمام لا يلى أمره إلا إمام مثله ، وقد صادق على هذه المقوله الشيخ المفيد فى المقالات : ٨۴ ، والكراجكى فى كنز الفوائد ، والمجلسى فى مرآه العقول : ١/٣٧٣ ، وكاشف الغطاء فى منهج الرشاد : ۵١ ، والنورى فى دار السلام : ١/٢٨٩ .

ويشهد لصدق هذه الروايه ، المناظره التى دارت بين الإمام الرضا مع على بن حمزه ، حيث قال الرضا : أخبرنى عن الحسين بن على كان إماماً؟

قال على بن أبى حمزه : بلى .

فقال الرضا : فمن ولى أمره؟ قال ابن أبى حمزه : تولاه السجاد .

فقال الرضا : فأين كان على بن الحسين؟

قال ابن أبى حمزه : كان محبوساً فى الكوفه عند ابن زياد ولكنه خرج وهم لا يعلمون حتى ولى أمر أبيه ، ثم انصرف إلى السجن .

فقال الرضا : إنّ من مكّن على بن الحسين أن يأتى كربلاء فيلى أمر أبيه ثم ينصرف يمكن صاحب هذا الأمر أن يأتى بغداد فيلى أمر أبيه وليس هو فى حبس ولا أسار .

مراسم الدفن

لما أقبل السجاد وجد بنى أسد مجتمعين عند القتلى متحيّرين لا يدرون ما يصنعون ولم يهتدوا إلى معرفتهم وقد فرق القوم بين رؤوسهم وأبدانهم ، وربما يسألون من أهلهم وعشيرتهم

.

فأخبرهم عما جاء إليه من مواراه هذه الأجساد الطاهره وأوقفهم على أسمائهم كما عرفهم بالهاشميين من الأصحاب فارتفع البكاء والعويل وسالت الدموع منهم كل مسيل ، ونشرت الأسديات الشعور ولطمن الخدود .

ثم مشى الإمام زين العابدين إلى جسد أبيه واعتنقه وبكى بكاءاً عالياً وأتى إلى موضع القبر ورفع قليلًا من التراب فبان قبر محفور وضريح مشقوق ، فبسط كفيه تحت ظهره ،

وقال : بسم الله وفى سبيل الله وعلى مله رسول الله صدق الله ورسوله ما شاء الله لا حول ولا قوه إلا بالله العظيم .

وأنزله وحده لم يشاركه بنو أسد فيه وقال لهم : إنّ معى من يعيننى ، ولما أقرّه فى لحده وضع خده على منحره الشريف قائلًا :

طوبى لأرض تضمنت جسدك الطاهر ، فإن الدنيا بعدك مظلمه والآخره بنورك مشرقه ، أما الليل فمسهّد والحزن سرمد ، أو يختار الله لأهل بيتك دارك التى أنت بها مقيم ، وعليك منى السلام يا ابن رسول الله ورحمه الله وبركاته .

وكتب على القبر : هذا قبر الحسين بن على بن أبى طالب الذى قتلوه عطشاناً غريباً .

ثم مشى إلى عمه العباس . . ووقع عليه يلثم نحره المقدس قائلًا : على الدنيا بعدك العفا يا قمر بنى هاشم ، وعليك منى السلام من شهيد محتسب ورحمه الله وبركاته . . وشقّ له ضريحاً وأنزله وحده كما فعل بأبيه الشهيد ، وقال لبنى أسد : إنّ معى من يعيننى .

وقد ترك مساغاً لبنى أسد بمشاركته فى مواراه الشهداء وعيّن لهم موضعين وأمرهم أن يحفروا حفرتين ،

ووضع فى الأول بنى هاشم وفى الثانيه الأصحاب .

ويروى أن الإمام الصادق قال لحماد البصرى :

قتل أبو عبـد الله غريباً بأرض غربه ، يبكيه من زاره ، ويحزن له من لم يزره ، ويحترق له من لم يشـهده ، ويرحمه من نظر إلى قبر ابنه عند رجليه فى أرض فلاه ، ولا حميم قربه ، ثم منع الحق ، وتوازر عليه أهل الرده حتى قتلوه وضـيعوه وعرضوه للسباع ومنعوه شرب مـاء الفرات الـذى يشـربه الكلاب ، وضـيعوا حق رسول الله ، ووصـيته به وبأهل بيته ، فأمسـى مجفواً فى حفرته صـريعاً بين قرابته وشيعته قد أوحش قربه فى الوحده والبعد عن جده ، والمنزل الذى لا يأتيه إلا من امتحن الله قلبه للإيمان ، وعرف حقنا .

ولقـد حـدثنى أبى أنه لم يخل مكانه منذ قتل؛ من مصلٍّ عليه من الملائكه أو من الجن والإنس أو من الوحش ، وما من أحد إلا ويغبط زائره ويتمسح به ويرجو فى النظر إليه الخير لنظره إلى قبره .

وإن الله ليباهى الملائكه بزائريه .

وأما ما له عندنا فالترحم عليه كل صباح ومساء .

ولقـد بلغنى أن قومـاً من أهـل الكوفه وناساً غيرهم من نواحيها يأتونه فى النصف من شـعبان فبين قارئ يقرأ وقاص يقص ونادب يندب ، ونساء يندبنه ، وقائل يقول المراثى .

فقال حماد : قد شهدت بعض ما تصف .

فقـال : الحمـد لله الـذى جعـل فى النـاس من يفـد إلينا ويمـدحنا ويرثى لنا وجعل عـدونا من يطعن عليهم ويهـددونهم ويقبّـح ما يصنعون .

٨خروج السبايا من الكوفه إلى الشام١٩/ محرم / السنه ٦١ ه

بعث

ابن زياد رسولاً ـ إلى يزيد يخبره بقتل الحسين ومن معه ، وأن عياله فى الكوفه ، وهو ينتظر أمره فيه . فعاد الجواب بحملهم والرؤوس معهم .

وكتب رقعه ربط فيها حجراً ورماه فى السجن المحبوس فيه آل محمد وفيها : خرج البريد إلى يزيد يأمركم فى يوم كذا ويعود فى يوم كذا ، فإذا سمعتم التكبير فأوصوا ، وإلا فهو الأمان .

ورجع البريد من الشام يخبر بأن يسرّح آل الحسين إلى الشام . فأمر ابن زياد زجر بن قيس ، وأبا برده بن عوف الأزدى ، وطارق بن ضبيان ، فى جماعه من الكوفه أن يحملوا رأس الحسين ورؤوس من قتل معه إلى يزيد . وهناك قول بأنّ الذى ذهب برأس الحسين هو يجبره بن مره بن خالد بن قتاب بن عمر بن قيس بن الحرث بن مالك بن عبيد الله بن خزيمه بن لؤى .

ثم سرح ابن زياد الإمام السجاد مغلوله يديه إلى عنقه وعياله معه على حال تقشعرّ منها الأبدان ، وقال اليافعى : سيقت بنات الحسين بن على ومعهم زين العابدين وهو مريض كما تساق الأسرى ، قاتل الله فاعل ذلك ، وخالف ابن تيميه ضروره التاريخ فقال كما فى المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبى ٢٨٨ : سير ابن زياد حرم الحسين بعد قتله إلى المدينه .

وكان مع السبايا شمر بن ذى الجوشن ، ومجفر بن ثعلبه العائدى ، وشبث بن ربعى ، وعمر بن الحجاج ، وجماعه وأمرهم أن يلحقوا بركب الرؤوس ، وليشهروها فى كل بلد يأتونها ، فجدّوا السير

حتى لحقوا بهم فى بعض المنازل .

وحدث ابن ميعه أنه رأى رجلًا متعلّقاً بأستار الكعبه يستغيث بربه ، ثم يقول : ولا أراك فاعلًا!

فأخـذته ناحيه وقلت : إنك لمجنون ، فإنّ الله غفور رحيم ، ولو كانت ذنوبك عدد القطر لغفرها لك ، قال لى : اعلم كنت ممن سار برأس الحسين إلى الشام ، فإذا أمسينا وضعنا الرأس وشربنا حوله .

وفى ليله كنت أحرسه وأصـحابى رقود ، فرأيت برقـاً وخلقاً أطافوا بالرأس ، ففزعت وأدهشت ولزمت السـكوت ، فسـمعت بكاءاً وعويلًا وقائلًا يقول : يا محمـد إن الله أمرنى أن أطيعك ، فلو أمرتنى أن أزلزل بهؤلاء الأرض كما فعلت بقوم لوط ، فقال له : يا جبرائيل إن لى موقفاً معهم يوم القيامه بين يدى ربى سـبحانه ، فصحت يا رسول الله الأمان . . فقال لى : اذهب فلا غفر الله لك ، فهل ترى الله يغفر لى؟ .

٩شهاده الإمام على بن الحسين ٢٥/ محرم / السنه ٩٥ ه

الإمام على بن الحسين ، الملقّب بزين العابدين والسجاد ، هو الإمام الرابع من الأئمه الاثنى عشر المعصومين من عتره النبى محمد .

هو الإمام الزاهـد العابـد زين العابدين وسـيد الساجدين ، على بن الحسـين بن على بن أبى طالب ، وأمه شاه زنان بنت يزدجرد ، وقيل شهربانو ، وقيل شهربانويه بنت كسرى ، وقيل : اسمها غزاله... إلى غير ذلك مما ورد فى أسمائها .

وروى عنه أنه كان يقول : أنا ابن الخيرتين .

وقال الشاعر فى مدحه :

وإنّ وليداً بين كسرى وهاشم

لأكرم من نيطت عليه

التمائم

كان مولده بالمدينه سنه ثمان وثلاثين من الهجره ، فقضى مع جده أمير المؤمنين سنتين ، ومع عمه الحسن اثنى عشره سنه ، ومع أبيه ثلاثاً وعشرين سنه ، وبعد أبيه أربعاً وثلاثين سنه ، وقيل أربعين سنه .

لقد كانت فاجعه مقتل أبيه واخوته وبنى عمومته التى شاهدها أمام عينيه فى واقعه الطف وتجرّع مرارتها ، وهو مريض يعانى من وطأه المرض خلال أحداث الطف الفظيعه ، تنغّص عليه حياته كلها فتلك الصور لم تفارق مخيلته ، ومع هذا نهض بمهام الإمامه ونشر الأحكام والأخلاق وتفقد الفقراء والمساكين ، وكان رأس مدرسه الفقه والحديث التى كانت تضم الموالى والتابعين .

وقد أحصى الطوسى فى رجاله ، أكثر من مائه وستين من التابعين والموالى ممن كان ينهل منه ، ويروون عنه فى مختلف المواضيع ، وعدَّ منهم سعيد بن المسيب وابن جبير ، وجبير بن مطعم ، والقاسم بن محمد بن أبى بكر ، وجابر بن عبد الله الأنصارى ، ويحيى بن أم الطويل ، وأمثال هذه الطبقه من أعلام التابعين .

وجاء فى طبقات ابن سعد : أن على بن الحسين كان ثقه مؤموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً .

وقال المبرِّد فى الكامل : أن سعيد بن المسيب سئل عن السجاد ، فقال : هذا الذى لا يسع مسلماً أن يجهله

وقال الراغب الأصفهانى فى محاضراته ، وابن الجوزى فى مناقبه : أن عمر بن عبد العزيز قال وقد قام على بن الحسين من مجلسه : من أشرف الناس؟

قال المتزلفون ممن حضر عنده :

أنت يا أمير المؤمنين .

فقال عمر بن عبد العزيز : كلا ، أشرف الناس هو على بن الحسين ، ذلك الذى من أحب الناس أن يكونوا منه ، ولم يحب أن يكون من أحد .

وروى الشيخ الصدوق فى كتابه العلل بسنده إلى سفيان بن عيينه أنه قال : قلت لمحمد بن شهاب الزهرى : لقيتَ على بن الحسين؟

قال : نعم لقيته وما لقيت أحداً أفضل منه ، والله وما علمت له صديقاً فى السر ولا عدواً فى العلانيه ، فقيل له : وكيف ذلك؟

فقال : لأنى لم أر أحداً وإن كان يحبه إلا وهو لشده معرفته بفضله يحسده ، ولا رأيت أحداً ، وإن كان يبغضه إلا وهو لشده مداراته له يداريه .

وقال المفيد فى ارشاده : ثبتت الإمامه للسجاد من وجوه :

أحدهما أنه كان أفضل خلق الله بعد أبيه علماً وعملاً ، والإمامه للأفضل دون المفضول بدلائل العقول .

ومنها : أنه كان أولى بأبيه الحسين .

ومنها : وجوب الإمامه عقلاً فى كل زمان .

ومنها : ثبوت الإمامه فى العتره خاصه .

ومنها : نص رسول الله بالإمامه عليه ، فيما روى من حديث اللوح ، الذى رواه جابر بن عبد الله الأنصارى عن النبى ، ورواه محمد بن على الباقر ، ونص جده أمير المؤمنين عليه ، ووصيه أبيه الحسين إليه ، وإيداعه أم سلمه ما قبضه علىّ من بعده .

وذكر المفيد فى إرشاده القصيده المشهوره التى مدح فيها السجاد من قبل الشاعر المعروف الفرزدق ، بعد أن رأى أن هشام

بن عبد الملك يظهر له تجاهلاً وهو يرى تداعى الناس سماطين لهيبه الإمام وهو يسعى لاستلام الحجر الأسود فى ركن الكعبه :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته

هذا ابن خير عباد الله كلهم

يكاد يمسكه عرفان راحته

يغضى حياء ويُغضى من مهابته

أىّ الخلائق ليست فى رقابهم

من يعرف الله يعرف أوّليّه ذا

إذا رأته قريش قال قائلها

والبيت يعرفه والحلُّ والحرمُ

هذا التقى النقى الطاهر العلم

ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلم

فما يكلّم إلاّ حين يبتسم

لأوّليّه هذا – أوله – نعم

فالدّين من بيت هذا ناله الأمم

إلى مكارم هذا ينتهى الكرم

وكانت وفاته فى يوم السبت الخامس والعشرين من محرم كما هو المشهور وقيل الثامن عشر من شهر محرم الحرام ، وقيل فى الثانى والعشرين منه ، وأما السنه ، فقيل : سنه اثنتين وتسعين ، وقيل : أربع وتسعين ، وقيل : خمس وتسعين .

وعمره الشريف سبع وخمسون سنه كأبيه ، وقيل تسع وخمسون وأربعه أشهر وأيام ، وقيل : أربع وخمسون ، وقيل : ثمان وخمسون ، وقيل إنه مات فى ملك هشام بن عبد الملك وأنه هو الذى سمّه ، ودفن مع عمه الحسن فى مقبره البقيع .

الإمام السجاد والدعاء :

تمتد الأدعيه بأنواعها وأساليبها المختلفه للتناسب مع جميع شؤون الإنسان وأبعاده ، فهى تستنزل دموع حيائنا فى لحظات الإنابه

إلى الله الغفور الرحيم ، وتجسّد تضرعنا إليه ، وترفع أيدينا الملتمسه إلى مالك الوجود ، ونعفّر جباهنا بالتراب استكانه له ، وتبصرنا عجزنا وضعفنا وفقرنا وذلتنا تجاهه جلت عظمته ، وتكشف لنا قدرته المطلقه ، وحكمته البالغه

ورحمته الواسعه .

فالصحيفه السجاديه ، ودعاء كميل ، ودعاء عرفه ، ودعاء أبى حمزه الثمالى ، ودعاء مكارم الأخلاق ، ورساله الحقوق ، هى تجليات من بحار هذه الأنوار .

فهذا الإمام السجاد فى دروسه الرائعه التى بثّها فى الدعاء التى تتضمنه صحيفته ، أنها مناهج قويمه تصلح البشر فى سرّهم وعلانيتهم ، وفى سكونهم وحركاتهم ، فى أبطى البواطن من ميولهم وعواطفهم وخلجاتهم وانفعالاتهم ، وفى أظهر الظواهر من أخلاقهم ومظاهرهم وأعمالهم وأقوالهم .

ففى الصحيفه ورساله الحقوق ركائز تربويه ومناهج تثقيفيه وطرق تعليميه .

إنّ أدعيه الإمام السجاد ورساله الحقوق ، تحمل رساله جليله قويمه تجرى مع الفطره فى بساطتها ومع البرهان فى قوته ومع حقائق الكون فى ثباتها واضطرادها .

أجل . . ماذا تمثل هذه الصحيفه الشريفه بالنسبه للمسلمين؟ وماذا تقدم لهم من إضاءات فى طريق الهدايه والرشاد؟

إنّ هذه الصحيفه هى من إنشاء وإملاء إمام العارفين وسيد الساجدين وزين العابدين على بن الحسين ، وتعد هذه الشخصيه الإسلاميه الكبرى واحده من بين أشهر وأهمّ شخصيات الإسلام الذين حملوا لواء الدعوه والتبليغ وعانوا آلام الطريق الصعب وعاشوا هموم الرساله ، فكانت أيامهم كلها لله ، وحياتهم فى خدمه الدين المبارك ، ووظفوا كل طاقاتهم وإمكاناتهم وما يملكون من مواهب واستعدادات ، لغرض هدايه الناس ودعوتهم إلى الالتزام بمبادئ الرساله الحقه من أجل إسعادهم فى ظل ما ينتجه الالتزام والاهتداء بذلك من عدل وإنصاف وأمان وسعاده .

عرض موجز لرساله الحقوق

ترجع أهم حقوق الإنسان العامه إلى حقين هما : المساواه والحريه ، وقد ادعت الأمم

الغربيه ، أنّ العالم الإنسانى مدين لها بتقرير هذين الحقين .

والحق أن الإسلام هو أول من قرر المبادئ الخاصه بحقوق الإنسان فى أكمل صوره وأوسع نطاق . وأن الأمم الإسلاميه فى عهد الرسول والخلفاء من بعده كانت أسبق الأمم فى السير عليها .

فهذه رساله الحقوق ، القانون الخالد ، الذى أوصى به الإمام زين العابدين تتضمن حقائق كبيره من حقائق العقيده والشريعه ومن حقائق الوجود والإنسانيه .

فلنمرّ مروراً سريعاً ، على رساله الحقوق للإمام زين العابدين بديباجتها النظريه البليغه التى لم تفصل بين السماء والأرض كما تفعل إعلانات حقوق الإنسان العالميه اليوم ، بل راحت تؤكّد على تغيير المحتوى الداخلى للإنسان الذى به ومنه تنطلق إرادات التغيير نحو عالم أفضل وأكمل .

يقول الإمام زين العابدين فى ديباجته لرساله الحقوق هذه :

«اعلم رحمك الله ، إن لله عليك حقوقاً محيطه بك ، فى كل حركه تحركتها ، أو سكنه سكنتها ، أو منزله نزلتها ، أو جارحه قلبتها ، وآله تصرفت بها ، بعضها أكبر من بعض . وأكبر حقوق الله عليك ، ما أوجبه لنفسه تبارك وتعالى من حقه الذى هو أصل الحقوق ، ومنه تفرع ، ثم أوجبه عليك لنفسك من قرنك إلى قدمك ، على اختلاف جوارحك ، فجعل لبصرك عليك حقاً ، ولسمعك عليك حقاً ، وللسانك عليك حقاً ، وليدك عليك حقاً ، ولرجلك عليك حقاً ، ولبطنك عليك حقاً ، ولفرجك عليك حقاً ، فهذه الجوارح السبع التى بها تكون الأفعال

.

ثم جعل عز وجل لأفعالك عليك حقوقاً ، فجعل لصلاتك عليك حقاً ، ولصومك عليك حقاً ، ولصدقتك عليك حقاً ، ولهديك عليك حقاً ، ولأفعالك عليك حقاً ، ثم تخرج الحقوق منك ، إلى غير ذلك من ذوى الحقوق الواجبه عليك ، وأوجبها عليك حقاً أئمتك ، ثم حقوق رعيتك ، ثم حقوق رحمك ، فهذه حقوق يتشعب منها حقوق ، فحقوق أئمتك ثلاثه أوجبها عليك : حق سائسك بالسلطان ثم سائسك بالعلم ، ثم حق سائسك بالملك ، وكل سائس أمام ، وحقوق رعيتك ثلاثه : أوجبها عليك حق رعيتك بالسلطان ، ثم حق رعيتك بالعلم ، فإن الجاهل رعيه العالم ، وحق رعيتك بالملك من الأزواج ، وما ملكت من الإيمان ، وحقوق رحمك متصله بقدر اتصال الرحم فى القرابه ، فأوجبها عليك حق أمك ، ثم حق أبيك ، ثم حق ولدك ، ثم حق أخيك ثم الأقرب فالأقرب ، والأول فالأول .

ثم حق مولاك ، المنعم عليك ، ثم حق مولاك الجارى نعمته عليك ، ثم حق ذوى المعروف لديك ، ثم حق مؤذنك بالصلاه ، ثم حق إمامك فى صلاتك ، ثم حق جليسك ثم حق جارك ، ثم حق صاحبك ، ثم حق شريكك ، ثم حق مالك ، ثم حق غريمك الذى تطالبه ، ثم حق غريمك الذى يطالبك ، ثم حق خليطك ، ثم حق خصمك

المدعى عليك ، ثم حق خصمك الذى تدعى عليه ، ثم حق مستشيرك ، ثم حق المشير عليك ، ثم حق مستنصحك ثم حق الناصح لك ، ثم حق من هو أكبر منك ، ثم حق من هو أصغر منك ، ثم حق سائلك ، ثم حق من سألته ، ثم حق من جرى لك على يديه مساءه بقول أو فعل أو مسره بذلك بقول أو فعل ، عن تعمد منه أو غير تعمد منه ، ثم حق أهل ملتك عامه ، ثم حق أهل الذمه ، ثم الحقوق الجاريه بقدر علل الأحوال ، وتصرف الأسباب .

فطوبى لمن أعانه الله على قضاء ما أوجب عليه من حقوقه ، ووفقه وسدده . . . » .

لقد احتوت هذه الفقرات المشرقه من كلام الإمام على عرض موجز للحقوق الأصيله التى قنّنها للإنسان المسلم .

شهادته

لقد كان وجود الإمام مقلقاً لحكومه الوليد بن عبد الملك ، خصوصاً ما يراه من إقبال الناس ، بل اندفاعهم إليه ، مما أدى إلى أن يوسوس له شيطانه فدسّ إليه السم فقضى شهيداً محتسباً صابراً فى ٢٥ محرم سنه ٩٥ للهجره .

فسلام على الإمام زين العابدين يوم ولد ، سلام عليه يوم أدى رسالته ، وسلام عليه يوم استشهد ، وسلام عليه يوم يبعث حياً .

مناسبات شهر صفر الخير

مناسبات شهر صفر الخير

اليوم المناسبهالسنه

١/ صفر الخيروقعه صفين٣٧ ه

دخول السبايا إلى الشام٦١ ه

٣/ شهاده زيد بن على بن الحسين على روايه المفيد١٢١ ه

٥/ وفاه رقيه بنت الحسين فى الشام٦١ ه

٧/ولاده الإمام الكاظم١٢٨ه

٨/ وفاه سلمان

الفارسی المحمدی ۳۵ ه

۹/شهاده عمار بن یاسر فی معرکه صفین۳۷ ه

۸وقعه النهروان بین الخوارج والإمام علی بن أبی طالب۳۸ه

۱۴/شهاده محمد بن أبی بکر۳۷ ه

۱۷/سقوط الأندلس۶۳۶ ه

۲۰/أربعینیه الإمام الحسین۶۱ ه

۲۸/وفاه النبی الأکرم۱۱ ه

۲۸/شهاده الإمام الحسن علی روایه الطبرسی۵۰ ه

۲۹/شهاده الإمام الرضا علی روایه الطبرسی وابن الأثیر۲۰۳ ه

۲۸/واقعه الحره ۶۳ ه

تمهید

لکل شهر من الشهور القمریه میزه خاصه تطغی علیها فتطبعها بطابعها المیز ، فشهر محرم الحرام یتمیز بغلبه مناسبه عاشوراء علی سائر المناسبات الأخری التی حدثت فیها ، وکذلک شهر ذی الحجه فیتمیز بغلبه مناسبه الحج وما یتعلق بها من أحداث مهمه مثل عید الغدیر .

أما شهر صفر فیتمیز بغلبه الحزن والمناسبات والأحداث التی وقعت فیها ، ولذلک یقول الشیخ عباس القمی فی کتابه وقائع الأیام عند ذکر وقائع وأعمال شهر صفر : اعلم أن هذا الشهر عُرف بالشؤم ، وربما کان السبب وقوع وفاه رسول الله فی هذا الشهر ، یوم الاثنین ، وربما کان الشؤم بسبب وقوع شهر صفر بعد ثلاثه من أشهر الحرم حیث حرّم الله فیها القتال ، وقد سمح لهم بالقتال فی هذا الشهر ، فکان الناس یترکون بیوتهم ، ویتأهبون للحرب وهذا مدعاه للشؤم . . .

الإسلام دین الفکر والحیاه :

لقد أصبحت تعالیم الإسلام ثوره شامله علی کل ما یعیق تقدم الإنسان باتجاه الکمال ، فکانت رساله الرسول العمل علی کسر کل القیود الفکریه والاجتماعیه . . التی کبلت الإنسان ، ومنعته من التطور فی جمیع المجالات ، یقول تعالی ، فی وصف نبیه : وَیَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الّتِی کَانَتْ عَلَیْهِمْ .

فلذلک حدث تحول

كبير فى تاريخ الجزيره العربيه بعد ظهور الإسلام إذ حوّل العرب الحفاه العراه ، إلى قاده وساده يحكمون أعظم امبراطوريه فى التاريخ .

ومن الدروس التى تعلمناها من الرسول لمواجهه تحديات الحياه ، هو الحث على التفاؤل ونبذ التشاؤم ، فقد عرف عن النبى أنه كان يحب الفأل الحسن ويكره الطيره كما ورد فى الحديث عن رسول الله : إن الله يحب الفأل الحسن .

ولذلك كان يأمر من رأى شيئاً يكرهه ويتطير منه أن يقول : اللهم لا يؤتى الخير إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوه إلا بك .

ومن هذا المنطلق ، جعل الشارع المقدس وسائل فعّاله لرفع الشؤم الذى عرف عنه شهر صفر ، وذلك بالصدقه والدعاء والاستعاذه من الشيطان الرجيم ، وقد ورد فى الحديث أنه إذا أراد امرؤ أن يصبح فى مأمن من الأضرار فى هذا الشهر فليقرأ هذا الدعاء عشر مرات :

يا شديد القوى ، يا شديد المحال ، يا عزيز ، يا عزيز ، يا عزيز ، ذلّت لعظمتك جميع خلقك ، فاكفنى شر خلقك يا محسن يا مجمل ، يا منعم ، يا مفضل ، يا لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ، فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

ويُستحسن عند ذكر شهر صفر وصفه بالخير والبركه ، فيقال : شهر صفر المظفّر ، أو شهر صفر الخير ، من باب التفاؤل واقتداءً برسول الله الذى كان

يغير الأسماء القبيحه فى الرجال والبلدان وغيرها . . فقد غيّر اسم غاوى بن ظالم إلى راشد بن عبد ربه ،

وغيّر اسم أرض من بئسان إلى نعمان ، وغيّر اسم عاصيه إلى جميله .

أحداث شهر صفر :

إن من يطالع الكتب التاريخيه يلاحظ وقوع أحداث مهمه فى هذا الشهر أثرت كثيراً على التاريخ الإسلامى ، من قبيل : وقعه صفين فى الأول منه ، وأربعينيه الإمام الحسين فى أواسطه ، ووفاه الرسول وسبطه الحسن وحفيده الإمام الرضا فى أواخره .

وغيرها من الأحداث والتى سنستعرضها فيما سيأتى ، عسى أن ينتفع بها إخواننا المبلّغون فى أداء رسالتهم الإلهيه ، والله ولى التوفيق .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

اوقعه صفين١/ صفر / السنه ٣٧ ه

كان ابتداء القتال بصفّين فى أول يوم من صفر سنه ٣٧ للهجره ، وذلك عند نهر الفرات فى وادى صفين قرب الرّقه .

ويذكر المؤرخون أنه لما عزم أمير المؤمنين على المسير لقتال معاويه ومن معه من أهل الشام ، خطب فى أصحابه ، ومما جاء فى كلامه بعد حمد الله والثناء عليه والصلاه على رسوله :

اتقوا الله – عباد الله – وأطيعوه وأطيعوا إمامكم ، فإن الرعيه الصالحه تنجو بالإمام العادل . ألا وإن الرعيه الفاجره تهلك بالإمام الفاجر ، وقد أصبح معاويه غاصباً لما فى يديه من حقى ، ناكثاً لبيعتى ، طاعناً فى دين الله عز وجل . . .

فالعجب من معاويه بن أبى سفيان ، ينازعنى الخلافه ، ويجحدنى الإمامه ويزعم أنه أحقّ بها منى ، جرأه منه

على الله وعلى رسوله ، بغير حق له فيها ولا حجه ، لم يبايعه عليها المهاجرون ، ولا سلّم له الأنصار والمسلمون . . .

إلى أن قال :

اتقوا الله – عباد الله – وتحاثّوا على الجهاد مع إمامكم ، فلو كان لى منكم عصابه بعدد أهل بدر؛ إذا أمرتهم أطاعونى ، وإذا استنهضتهم نهضوا معى ، لاستغنيت بهم عن كثير منكم ، وأسرعت النهوض إلى حرب معاويه وأصحابه فإنه الجهاد المفروض .

منع الماء

وقد كشف معاويه عن نواياه العدائيه ، عندما بادر إلى الاستيلاء على الماء ، وحال بينه وبين أهل العراق ، فأضرّ بهم وبدوابّهم العطش ، فأرسل إليهم أمير المؤمنين : إنا لم نأت هذه الأرض لنسيطر على الماء والكلأ ، ولو سبقناكم إليه ، لا نمنعكم منه .

ولكن لم تجد هذه الكلمات آذاناً صاغيه من الطرف المقابل ، ما اضطرّ علياً إلى استعمال القوه لإنقاذ عشرات الألوف ممن كان معه من الموت عطشاً ، فأرسل الأشتر فى كتيبه من عسكره فأظهروا من البساله ما أبهر جيش معاويه وأجبرهم على الانسحاب ، فاستعاد أصحاب أمير المؤمنين الماء من أهل الشام .

وهنا ظهرت سماحه الإمام حيث حاول بعض أصحابه إقناعه أن يقابل أهل الشام بالمثل ويمنع عنهم الماء ، فأبى عليهم أشدّ الإباء .

فبقى الجيشان ينهلان من الماء على قدم المساواه ، واستمرت جهود الإمام فى حلّ النزاع سلمياً كما يظهر ذلك من أكثر المرويات فى هذا المجال ، ولكن جهود الإمام ذهبت سدىً ، بعد أن واصل أصحاب

معاويه استفزازاتهم ، وغاراتهم حتى أوقعوا فى أصحاب الإمام عدداً من القتلى ، عندها أذن الإمام بالقتال ، وبدأت حرب بين الطرفين استمرت شهوراً وراح ضحيتها أكثر من مئه ألف من المسلمين ، فى فتنه أشعل نارها ابن هند لمآربه الخاصه .

فتنه رفع المصاحف

تفاجأ معاويه ومن معه من بساله أصحاب الإمام فى الذود عن الحق الذى يمثله

الإمام ، وفيهم أكابر صحابه رسول الله حتى إن عمار بن ياسر كان ينادى : والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أننا على الحق وأنهم على الباطل .

ونتيجه لذلك انهار عسكر معاويه ، وأوشك جيش العراق أن يحتل مضارب معاويه ويقبض عليه حياً حتى إنه دعا بفرسه لينجو ، فتذكر مستشاره عمرو ابن العاص ، فلجأ إليه لينقذه من هذه الورطه فأشار عليه برفع المصاحف على أسنه الرماح فكان ما أراد وارتفعت الأصوات من ناحيه عسكر معاويه :

يا أهل العراق ، هذا كتاب الله بيننا وبينكم فهلموا إلى العمل به .

فانطلت الحيله على ضعاف النفوس والخونه المنبثين فى جيش على ، وضموا أصواتهم إلى أصوات أصحاب معاويه لمنع على وأصحابه المخلصين من الاستمرار فى القتال والقضاء على رأس الفتنه .

حتى إنه جاء الأشعث بن قيس إلى أمير المؤمنين قائلاً له : إن لم تحكم ، قتلناك بهذه السيوف التى قتلنا بها عثمان .

فقال حينئذ : لا رأى لمن لا يطاع ، وقال لأصحابه : هذه كلمه حق يراد بها باطل ، وهذا كتاب الله الصامت وأنا المعبِّر عنه ، فخذوا بكتاب الله الناطق وذروا الحكم بكتاب

الله الصامت إذ لا معبّر عنه غيرى .

ولما لم يرجع أصحابه إلى رأيه الذى تقدم ذكره ، حتى إن نحواً من عشرين ألف مقاتل أحاطوا به مقنعين بالحديد وهم يقولون مهدّدين : أجب القوم وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان .

وإزاء هذا الوضع الخطير ، لم يجد أمير المؤمنين أمامه إلا خيارين أحلاهما مر :

إما المضى بالقتال ، وهذا يعنى أنه سيقاتل ثلاثه أرباع جيشه وأهل الشام بأجمعهم .

وإما القبول بالتحكيم وهو أهون الشرين ، فاختاره على مضض .

التحكيم

ولم تكن مرحله التحكيم بأيسر من مرحله القتال على أمير المؤمنين . فبعد أن اجتمعت كلمه أهل الشام على اختيار عمرو بن العاص كمندوب لهم للتفاوض ، اختلف أهل العراق مع على على اختيار مندوب لهم .

فقد كان رأيه وعده من أصحابه اختيار أحد الثلاثه عبد الله بن عباس ، أو مالك الأشتر ، أو الأحنف بن قيس ، وكانوا من أفضل المرشحين .

ولكن الكثره الغالبه من ضعاف النفوس التى انطلت عليهم خديعه رفع المصاحف ، رفضوا هؤلاء الثلاثه ورشحوا أبا موسى الأشعرى ، الذى رفض الإمام ترشيحه لانحرافه عنه .

ولكنهم ضغطوا على الإمام فخشى الإمام أن تدبّ الفتنه مره أخرى فى صفوف جيشه فاضطرّ لقبول مرشحهم ، فكانت النتيجه بلا ريب لغير صالحه .

وعند اجتماع الطرفين للاتفاق على بنود التحكيم ظهرت نوايا معاويه المبيته ، عندما رفض إدراج صفه أمير المؤمنين خلف اسم الإمام حيث جاء فى الكتب المعتبره أنهم حينما شرعوا فى كتابه بنود الاتفاق كتب الكاتب : هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين

ومعاويه بن أبى سفيان .

فقال عمرو بن العاص : اكتب اسمه واسم أبيه ، ولا تسمّه بإمره المؤمنين ، فإنما هذا أمير هؤلاء وليس بأميرنا ، فقال له الأحنف بن قيس : لا تمح هذا الاسم ، فإنى أتخوّف إن محوته لا يرجع إليك أبداً .

فامتنع أمير المؤمنين من محوه فتراجع الخطاب فيه ملياً من النهار ، فقال الأشعث بن قيس : امح هذا الاسم . . .

فقال أمير المؤمنين :

الله أكبر سنه بسنه ومثل بمثل والله إنى لكاتب رسول الله يوم الحديبيه وقد أملى على : هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو ، فقال له سهيل : امحُ رسول الله ، فإنا لا نقر لك بذلك ، ولا نشهد لك بذلك ، اكتب اسمك واسم أبيك ، فامتنعت من محوه ، فقال النبى : امحه يا على ، وستدعى إلى مثلها فتجيب وأنت على مضض . . .

وتمّ الكتاب بين الطرفين ووقّعه من كل منهما عشره من قادتهم ووجهائهم ، ويتلخص مضمونه بأن يقفوا عند أحكام الله ويرجعوا إلى حكم الكتاب فيما يختلفون فيه ، وإلى سنّه رسول الله فيما لم يجدوا حكمه فى الكتاب ، والتزم على ومعاويه ومن يتبعهما من المؤمنين والمسلمين بما يحكم به الحكمان ، وأن يجتمع الحكمان فى مكان بين الشام والحجاز يدعى دومه الجندل ، وأن لا يحضر معهما إلّا من أرادوه ، وأن يعمل الطرفان على توفير الجو المناسب لهما خلال اجتماعهما وفيما بعده .

ومن الغريب أنه لم

يرد فى نص الوثيقه أى ذكر لأسباب الصراع وموضوعه الحقيقى من قريب أو بعيد ، فى حين أن أسباب الصراع واضحه لأن معاويه كان قبل معركه الجمل يطالب بمحاكمه أولئك الذين قتلوا عثمان أو تسليمهم إليه ليتولّى القصاص منهم ، وبعد تمرّد السيده عائشه وطلحه والزبير تعزّز موقفه وأصبح يطالب بإعاده الخلافه شورى بين المسلمين على أن يكون له رأى فى ذلك .

وقد ردّ على على طلبه الأول بأن يدخل فيما دخل فيه المسلمون ثم يحاكم القوم إليه ليقتصَّ لعثمان من قاتليه إذا أدينوا بجريمه توجب القصاص ، وردّ على طلبه الثانى ، بأنّ خلافته قد تمّت بإجماع أهل الحرمين الذين بايعوا الخلفاء الثلاثه من قبله ، بل بايعه جميع الأمصار ما عدا الشام .

وتشير بعض الروايات إلى أن إقصاء أمير المؤمنين عن الخلافه كان أمراً مفروغاً منه لدى الطرفين ، ولكن الخلاف كان على البديل ، فقد اقترح أبو موسى الأشعرى عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فردّ عليه ابن العاص بأن عثمان بن عفان قتل مظلوماً ومعاويه وليه .

ولم يُبدِ أبو موسى أيه ملاحظه حول هذه الناحيه ، ومضى ابن العاص يغريه بالسلطه إن هو وافق معه على أن تكون الخلافه لمعاويه .

وبعد حوار طويل بين الطرفين استطاع ابن العاص أن يخدعه فأظهر له موافقته على إقصائهما معاً وترك الأمر للمسلمين يختارون لأنفسهم من يريدون ، وكان ما أراده ابن العاص فخلع أبو موسى علياً وأثبت ابن العاص معاويه .

وانتهت مهزله التحكيم على هذا النحو كما يرويها المؤرخون . وهى نتيجه مفروغ منها بعد أن رفض كل

اقتراحات الإمام ومناشداته ، من قبل الكثره التى غلب عليها الشيطان فأضل أعمالهم .

وقد نصَّت المرويات على أنه أقام فى صفين بعد إعلان الهدنه وكتابه بنود الاتفاق يومين أو ثلاثه مشغولاً بتهدئه الخواطر والنفوس ، ودفن القتلى من أصحابه ، ثم خرج بعدها متوجهاً إلى الكوفه ليواجه مشاكل جديده .

٢دخول السبايا إلى الشام١/ صفر / السنه ٦١ ه

بعث ابن زياد رسولاً إلى يزيد يخبره بقتل الإمام الحسين ومن معه ، وأن عياله فى الكوفه ، وينتظر أمره فيهم ، فأتاه الجواب بحملهم والرؤوس معهم .

فأمر ابن زياد زجر بن قيس ، وأبا برده بن عوف الأزدى ، وطارق بن ضبيان فى جماعه من أهل الكوفه؛ أن يحملوا رأس الإمام الحسين ورؤوس من قتل معه إلى يزيد .

وسرح فى أثرهم الإمام على بن الحسين مغلوله يداه إلى عنقه وعياله معه .

وكان معهم شمر بن ذى الجوشن ، وشبث بن ربعى ، وعمرو بن الحجاج ، وجماعه ، وأمرهم أن يلحقوا الرؤوس ويشهروهم فى كل بلد يأتونه .

وفى الأول من شهر صفر سنه ٦١ه أدخل رأس الإمام الحسين وموكب السبايا إلى الشام ، ولما وضعت الرؤوس بين يدى يزيد تمثّل قائلاً :

يفلّقن هاماً من رجال أعزّه

علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

ثم أذن للناس ، فدخلوا والرأس بين يديه وهو ينكت ثغر الإمام بقضيب ، فقال له أبو برزه الأسلمى من أصحاب رسول الله :

أتنكت بقضيبك فى ثغر الحسين؟! أما ، لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً ، لربما رأيت رسول الله يرشفه! أما ، إنك يا يزيد تجىء يوم

القيامه وشفيعك ابن زياد! ويجيء هذا يوم القيامه وشفيعه محمد ، ثم قام فولّى .

وسمعت هند بما دار من هذا الحديث ، فخرجت مذهوله ودخلت على يزيد وهى تصيح : يزيد ، رأس من هذا؟

فأراد يزيد التملّص من مسؤوليته فى ارتكاب الجريمه فقال : أعولى عليه يا هند ، وحدّى عليه ، فإنه ابن بنت رسول الله ، وصريخه بنى هاشم ، عجل عليه ابن زياد فقتله .

وقد يكون من المفيد أن نذكر ما ذكره ابن نما وابن طاووس : لما سمعت زينب بنت على يزيداً ، يتمثل بأبيات ابن الزبعرى ، حتى قال :

لعبت هاشم بالملك فلا

لست من خندف إن لم أنتقم

خبر جاء ولا وحى نزل

من بنى أحمد ما كان فعل

فوقفت خطيبه فقالت بعد حمد الله والثناء عليه والصلاه على نبيه وآله :

ثُمّ كَانَ عَاقِبَهَ الّذِينَ أَسَاءُواْ السّوَءَىَ أَن كَذّبُواْ بِآيَاتِ اللهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ، أظننت يا يزيد ، حيث أخذت علينا أقطار الأرض ، وآفاق السماء ، فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى أن بنا على الله هوانا ، وبك عليه كرامه ، وأنّ ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بأنفك ، ونظرت فى عطفك ، جذلان مسروراً ، حين رأيت الدنيا لك مستوسقه ، والأمور متّسقه ، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلاً مهلاً ، أنسيت قول الله تعالى : وَلاَ يَحْسَبَنّ الّذِينَ كَفَرُواْ أَنّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لأنْفُسِهِمْ إِنّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوَاْ إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مّهِينٌ .

أمن العدل يا ابن الطلقاء ، تخديرك حرائرك

وإماءك ، وسوقك بنات رسول الله سبايا ، قد هتكت ستورهنّ ، وأبديت وجوههنّ ، تحدو بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد ، ويستشرفهنّ أهل المناهل والمعاقل ، ويتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد ، والدنيّ والشريف ، ليس معهنّ من حماتهنّ حمى ولا من رجالهنّ ولى؟ وكيف يرتجى مراقبه من لفظ فوه أكباد الأزكياء ، ونبت لحمه من دماء الشهداء ، وكيف يستبطئ فى بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشّنف والشّنآن ، والإحن والأضغان ، ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم :

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً

ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحنياً على ثنايا أبى عبد الله سيد شباب أهل الجنه تنكتها بمخصرتك! وكيف لا تقول ذلك ، وقد نكأت القرحه ، واستأصلت الشأفه ، بإراقتك دماء ذريه محمد ونجوم الأرض من آل عبد المطلب ، وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم فلتردنّ وشيكاً موردهم ، ولتودنّ أنك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت .

اللهم خذ لنا بحقنا ، وانتقم ممّن ظلمنا ، وأحلل غضبك بمن سفك دماءنا ، وقتل حماتنا .

فوالله ما فريت إلا جلدك ، ولا حززت إلا لحمك ، ولتردنّ على رسول الله بما تحمّلت من سفك دماء ذريته ، وانتهكت من حرمته فى عترته ولحمته ، حيث يجمع الله شملهم ، ويلمّ شعثهم ، ويأخذ بحقهم : وَلاَ تَحْسَبَنّ الّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبّهِمْ يُرْزَقُونَ .

وحسبك بالله حاكماً ، وبمحمد خصيماً ، وبجبرئيل ظهيراً

، وسيعلم من سوّل لك ومكّنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلاً وأيّكم شرّ مكاناً ، وأضعف جنداً .

ولئن جرت عليّ الدواهى مخاطبتك ، إنى لأستصغر قدرك ، وأستعظم تقريعك ، وأستكثر توبيخك ، لكن العيون عبرى ، والصدور حرّى ، ألا فالعجب كلّ العجب ، لقتل حزب الله النجباء ، بحزب الشيطان الطلقاء ، فهذه الأيدى تنطف من دمائنا ، والأفواه تتحلّب من لحومنا ، وتلك الجثث الطواهر الزواكى تنتابها العواسل ، وتعفّرها أمهات الفراعل ولئن اتخذتنا مغنماً ، لتجدنا وشيكاً مغرماً ، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد ، وإلى الله المشتكى وعليه المعول .

فكد كيدك ، واسع سعيك ، وناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ، ولا تميت وحينا ، ولا يرحض عنك عارها ، وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد ، وجمعك إلا بدد ، يوم ينادى المنادى : ألا لعنه الله على الظالمين .

والحمد لله رب العالمين ، الذى ختم لأولنا بالسعاده والمغفره ولآخرنا بالشهاده والرحمه ، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ، ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافه ، إنه رحيم ودود ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ثم أمر يزيد الخطيب أن يصعد المنبر ويثنى على معاويه وينال من الحسين وآله . ففعل الخطيب وأكثر من الوقيعه فى على والحسين ، فصاح به السجاد : أيها الخاطب لقد اشتريت مرضاه المخلوق بسخط الخالق فتبوأ مقعدك من

النار .

ثم التفت إلى يزيد وقال له : أتأذن لى أن أرقى هذه الأعواد فأتكلم بكلام فيه لله رضى ولهؤلاء أجر وثواب .

فأبى يزيـد ، وألحّ الناس عليه ، فلم يقبل ، فقال ابنه معاويه الثانى : ائذن له ، ما قدر أن يأتى به؟ فقال يزيد : إن هؤلاء ورثوا العلم والفصاحه وزقوا العلم زقاً . وما زالوا به حتى أذن له .

فقال : الحمد لله الذى لا بدايه له ، والدائم الذى لا نفاد له ، والأول الذى لا أوليه له ، والآخر الذى لا آخريه له ، والباقى بعد فناء الخلق ، قدر الليالى والأيام ، وقسم فيما بينهم الأقسام ، فتبارك الله الملك العلام . . .

إلى أن قـال : أيهـا النـاس ، أُعطينـا ستاً وفضـلنا بسـبع؛ أُعطينـا العلم والحلم والسـماحه والفصـاحه والشـجاعه والمحبه فى قلـوب المؤمنين ، وفضّلنا بأن منا النبى والصديق والطيار وأسد الله وأسد رسوله وسبطا هذه الأمه ومنا مهديها .

أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى أنبأته بحسبى ونسبى .

أيها الناس أنا ابن مكه ومنى ، أنا ابن زمزم والصـفا ، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردى ، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى وخير من طاف وسعى ، وحج ولبّى ، أنا ابن من حُمل على البراق وبلغ به جبرائيل سدره المنتهى ، فكان من ربه كقاب قوسين أو أدنى ، أنا ابن من صلى بملائكه السماء ، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى

، أنا ابن من ضرب بين يدى رسول الله ببدر وحنين ، ولم يكفر بالله طرفه عين ، أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين ، ويعسوب المسلمين ، ونور المجاهدين ، وقاتل الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، ومفرق الأحزاب ، أربطهم جأشاً ، وأمضاهم عزيمه ذاك أبو السبطين الحسن والحسين ، على بن أبى طالب .

أنا ابن فاطمه الزهراء ، وسيده النساء ، وابن خديجه الكبرى .

أنا ابن المرمل بالدماء ، أنا ابن ذبيح كربلاء ، أنا ابن من بكى عليه الجن فى الظلماء ، وناحت الطير فى الهواء .

فلما بلغ إلى هذا الموضع ضجّ الناس بالبكاء وخشى يزيد الفتنه فأمر المؤذن أن يؤذن للصلاه فقال المؤذن : الله أكبر .

فقال الإمام : الله أكبر وأجلّ وأعلى وأكرم مما أخاف وأحذر .

ولما قال المؤذن : أشهد أن لا اله إلا الله .

قال : نعم أشهد مع كل شاهد أن لا إله غيره ولا ربّ سواه .

فلما قال المؤذن : أشهد أنّ محمداً رسول الله .

قال الإمام للمؤذن : أسألك بحق محمد أن تسكت حتى أكلم هذا .

والتفت إلى يزيد وقال : هذا الرسول العزيز الكريم جدّك أم جدّى؟ فإن قلت أنه جدك علم الحاضرون والناس كلهم أنك كاذب ، وإن قلت جدى فلم قتلت أبى ظلماً وعدواناً ، وانتهبت ماله وسبيت نساءه ، فويل لك يوم القيامه إذا كان جدّى خصمك .

فصاح يزيد بالمؤذن : أقم الصلاه ، فوقع بين الناس همهمه

وصلى بعضهم وتفرق الآخر ، وخشى يزيد الفتنه ، فأمر بنقل السبايا إلى الخرب

۳شهاده زيد بن الإمام على بن الحسين على روايه المفيد۳/ صفر / السنه ۱۲۱ ه

فى هذا اليوم من شهر صفر استشهد زيد بن على ، وقبل ذكر خبر استشهاده نورد بعض الأخبار الداله على فضله وكرامته ، فقد روى على بن العباس بسنده عن أبى جعفر قال : قال رسول الله للحسين : يخرج رجل من صلبك يقال له زيد يتخطى هو وأصحابه يوم القيامه رقاب الناس غراً محجّلين يدخلون الجنه بغير حساب .

وعن الحسن بن الحسين عن يحيى بن مساور عن أبى الجارود قال : قدمت المدينه فجعلت كلما سألت عن زيد بن على قيل لى : ذاك حليف القرآن .

قصه الاستشهاد :

ولإلقاء الضوء على قصه استشهاده نقتبس ما أورده المرحوم السيد محسن الأمين فيه من كتابه المجالس السنيه :

كان زيد بن على بن الحسين عين إخوته بعد أخيه أبى جعفر الباقر وأفضلهم ، وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخياً شجاعاً وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويطلب بثارات الحسين وكان سبب خروجه مضافاً إلى طلبه بدم الحسين ، أنه دخل على هشام بن عبد الملك وقد جمع هشام أهل الشام وأمر أن يتضايقوا فى المجلس حتى لا يتمكن من الوصول إلى قربه . فقال له زيد : إنه ليس من عباد الله أحد فوق أن يوصى بتقوى الله ، ولا من عباده أحد دون أن يوصى بتقوى الله وأنا أوصيك بتقوى الله فاتقه .

فقال له هشام : ما فعل أخوك البقره؟

فقال : سماه رسول الله باقر العلم وأنت تسميه بقره لشد ما اختلفتما فى الدنيا ولتختلفان فى الآخره!

فقال له

هشام : أنت المؤهل نفسك للخلافه الراجى لها؟ وما أنت وذاك لا أم لك وإنما أنت ابن أمه!

فقال له زيد : إنى لا أعلم أحداً أعظم منزله عند الله من نبى بعثه وهو

ابن أمه فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غايه لم يبعث وهو إسماعيل بن إبراهيم فالنبوه أعظم منزله عند الله أم الخلافه يا هشام؟ وبعد فما يقصر برجل أبوه رسول الله وهو ابن على بن أبى طالب .

فوثب هشام من مجلسه ودعا قهرمانه وقال : لا يبيتنّ هذا فى عسكرى .

فخرج زيد وهو يقول : إنه لم يكره قوم قط حد السيوف إلا ذلّوا . فحملت كلمته إلى هشام . فعرف أنه يخرج عليه فأرسل معه من يخرجه على طريق الحجاز ولا يدعه يخرج على طريق العراق . فلما رجع عنه الموكلون به بعد أن أوصلوه إلى طريق الحجاز . رجع إلى العراق حتى أتى الكوفه ، وأقبلت الشيعه تختلف إليه وهم يبايعونه ، حتى أحصى ديوانه خمسه عشر ألف رجل من أهل الكوفه سوى أهل المدائن والبصره وواسط والموصل وخراسان والرى وجرجان والجزيره . فحاربه يوسف بن عمرو الثقفى ، فلما قامت الحرب انهزم أصحاب زيد وبقى فى جماعه يسيره فقاتلهم أشد القتال وهو يقول متمثلاً :

فذل الحياه وعزّ الممات

فإن كان لابد من واحد

وكلاً أراه طعاماً وبيلا

فسيرى إلى الموت سيراً جميلا

وحال المساء بين الصفين ، وانصرف زيد وهو مثخن بالجراح وقد أصابه سهم فى جبهته ، وطلبوا من ينزع السهم فأتى بحجام ، فاستكتموه أمره ، فأخرج النصل فمات من ساعته ، فدفنوه فى ساقيه ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش

وأجرى الماء على ذلك ، وحضر الحجام وقيل عبد سندى مواراته فعرف الموضع ، فلما أصبح مضى إلى يوسف فدلّه على موضع قبره فاستخرجه يوسف بن عمرو وبعث برأسه إلى هشام وبعثه هشام إلى المدينه فنصب عند قبر النبى يوماً وليله . ولمّا قتل بلغ ذلك من الصادق كل مبلغ وحزن عليه حزناً عظيماً وفرق من ماله فى عيال من أصيب معه من أصحابه ألف دينار وكتب هشام إلى يوسف بن عمرو أن اصلبه عرياناً فصلبه فى الكناسه فنسجت العنكبوت على عورته من يومه ومكث أربع سنين مصلوباً ، حتى مضى هشام وبويع الوليد بن يزيد ، فكتب الوليد إلى يوسف بن عمرو : أما بعد فإذا أتاك كتابى فاعمد إلى عجل أهل العراق فاحرقه ثم انسفه فى اليم نسفاً . فأنزله وحرقه ثم ذراه فى الهواء .

وبالفعل كانت طريقه قتل زيد فظيعه من الفظائع التى يندى لها جبين الإنسانيه خجلاً ، فلا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون والعاقبه للمتقين .

۴وفاه السيده رقيه بنت الإمام الحسين ۵/ صفر / السنه ۶۱ ه

من هى السيده رقيه؟

السيده رقيه طفله لأبى عبد الله الحسين ، من زوجته أم إسحاق وذكروا ارباب المقاتل أنّ عمرها خلال السبى وبعد حادثه الطف كان يبلغ ثلاث سنين .

وكانت هذه الطفله مثالاً للمظلوميه ، فقد رافقت ركب السبايا إلى الشام فى رحله مريره شاقه ، حتى إنها فارقت الحياه فى خربه الشام ، فى موقف مؤثّر لم يشهد التاريخ مثيلاً له .

ففى الخربه ، حيث مستقر السبايا استفاقت رقيه ليلاً من منامها ، وهى مضطربه اضطراباً شديداً ،

وهى تقول : أين أبى الحسين؟ فإنى رأيته الساعه فى المنام .

فلما سمعت النسوه ذلك صرخن وأعولن وارتفعت أصواتهن بالبكاء ، فانتبه يزيد من نومه ، وقال : ما الخبر؟ فأعلموه بما جرى ، فأمر أن يذهبوا برأس أبيها إليها ، فجاءوا بالرأس ووضعوه فى حجرها ، فرفضته وكانت تظن أنه طعام لأنه كان مغطى بمنديل ، ولما رفعوا المنديل عنه ، احتضنته ووضعت فمها على فمه وهى تبكى بحرقه وتخاطب الرأس بكلمات ملؤها الأسى والحسره ، وما هى إلا لحظات حتى فارقت روحها جسدها رحمه الله عليها . .

وكان مشهداً فيه من القسوه والظلم ما لا يطيقه بشر . ودفنت فى المكان الذى قضت فيه ، ودارت الأيام والسنون وأبى الله إلا أن تكون كلمته هى العليا ، فارتفع فوق ذلك المكان الذى يحتضن الجسد الصغير مقام يناطح السماء فى عليائه ويرتّل على مدى الدهور معانى انتصار الحق على الباطل, وما أجمل قول الشاعر معبّراً عن ذلك بهذه الأبيات :

ويظلّ مجدك يا رقيه عبره

للظالمين على الزمان يجدّد

يزكو به عطر الأذان ويزدهى

بجلال مفرقه النبى محمد

ويكاد من وهج التلاوه صخره

يندى ومن وضح الهدى يتورّد

وعليه أسراب الملائك حوّم

وهموم أفئده الموالى حشّد

و به يطوف فم الخلود مؤرّخاً

بالشام قبر رقيه يتجدّد

مقام السيده رقيه بنت الإمام الحسين :

يقع مقام السيده رقيه على بعد ١٠٠م أو أكثر قليلاً من الجامع الأموى بدمشق فى سوق مشهور بدمشق يسمى سوق العماره ، وعندما تريد الدخول إلى صحنها المطهر فإنّ أول ما يلفت نظرك ، اللوحه التى على باب مقامها الشريف ،

مكتوب فيها : «هذا مقام السيده رقيه بنت الحسين الشهيد بكربلاء» ، وهناك لوحه أخرى بالبرونز على باب الفناء الداخلى للقبه الشريفه فيها شجره نسبها الطاهر التى تربطها بجدتها الزهراء وجدها الأكبر النبى وجدها أمير المؤمنين .

وقد ذكرت السيده رقيه فى كتب أهل السنه ، حيث ذكرها الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشافعى المصرى المتوفى ٩٧٣ه ، فى كتابه المنن ، الباب العاشر ، وتحدّث عن مقامها الشريف ، فقال : ¬هذا البيت بقعه شرفت بآل النبى فى دمشق ، وبنت الحسين الشهيد رقيه» .

وذكرها أيضاً الشيخ القندوزى الحنفى المتوفى عام ١٢٩٤ه ، فى ينابيع الموده : ص٤١٦ .

٥ ولاده الإمام موسى الكاظم ٧/ صفر / السنه ١٢٨ ه

هو الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين الشهيد بن على بن أبى طالب . السابع من أئمه أهل البيت المعصومين المطهرين .

ولد فى الأبواء سنه ثمانٍ وعشرين ومئه للهجره ، وقبض ببغداد فى حبس السندى بن شاهك ، لستٍ بقين من رجب سنه ثلاث وثمانين ومئه للهجره . وله من العمر يومئذٍ خمس وخمسون سنه ، وأمه أم ولد يقال لها : حميده البربريه ، ويقال لها حميده المصفاه وكانت من خيار النساء ، وقد مدحها الإمام الصادق فقال فيها :

حميده المصفاه من الأدناس كسبيكه الذهب . ما زالت الأملاك تحرسها حتى أديت إلىّ ، كرامه من الله لى والحجه من بعدى .

وكانت مده إمامته خمساً وثلاثين سنه ، وكان يكنى أبا إبراهيم وأبا الحسن وأبا على ، وكان يعرف بالعبد الصالح ، ويلقّب

بالكاظم .

صفت نفسه الطاهره ، وخلصت سريرته ، فكان أحد كواكب البيت النبوى ، يضىء طريق الأجيال ، وينوّر ظلمات الدنيا بعطائه السيّال ، تألّق نجمه فى عنان السماء ، وارتقى إلى مشارف العلى ، علماً وحلماً ، شجاعه وسماحه ، فضلًا وكرماً ، مضافاً إلى انقطاعه التام إلى الله سبحانه وتعالى ، فصار مهوى للقلوب والأفئده ، ولذلك تسابقت الأقلام على مختلف انتماءاتها تشيد بفضله وتذكر مناقبه وعلوّ شأنه .

عاش الإمام الكاظم مده مديده من حياته فى ظلمات السجون ، فقد سجنه المهدى العباسى ثم أطلقه ، ولما آلت الأمور إلى هارون الرشيد أعاد اعتقال الإمام ، وظلّ ينقله من سجن إلى آخر حتى استشهد فى سجن السندى بن شاهك فى بغداد بسم دسّه له الرشيد .

وكانت شهادته فى الخامس والعشرين من شهر رجب لسنه مئه وثلاث وثمانين للهجره ١٨٣ه .

ودفن فى مقبره قريش فى بغداد ، فى جانب الكرخ ، والتى تعرف اليوم بالكاظميه ومرقده معروف يؤمّه الزوار من كل حدبٍ وصوب ومن مختلف المذاهب الإسلاميّه ، وله كرامات مشهوده .

قال الإمام الشافعى المتوفى : ٢٠٤ه كما فى تحفه العالم : قبر موسى الكاظم الترياق المجرّب ، يقصد به استجابه الدعاء عنده .

وقال الحسن بن إبراهيم ، أبو على الخلال ، شيخ الحنابله من علماء القرن الثالث الهجرى : ما همّنى أمر ، فقصدت قبر موسى بن جعفر ، فتوسّلت به ، إلّا سهّل الله تعالى لى ما أحب .

وقال أبو الفرج

عبد الرحمن بن الجوزى المتوفى : ٥٩٧ه فى كتابه صفه الصفوه عن الكاظم : كان يدعى العبد الصالح لأجل عبادته واجتهاده وقيامه بالليل وكان كريماً حليماً ، إذا بلغه عن رجل ما يؤذيه بعث إليه بمال .

وجاء عن ابن الأثير الجزرى فى كتابه الكامل فى التاريخ : وكان يلقّب بالكاظم لأنه يحسن إلى من يسىء إليه ، كان هذا عادته أبداً .

وهناك ما لا يحصى من نصوص علماء أهل السنه فى الثناء على الإمام الكاظم .

واللافت فى حياه هذا الإمام العظيم الذى قضى معظم حياته فى السجون حتى قضى فيها ، أنه أكثر الأئمه ذريه ، وما ذلك إلا ليظهر الله أمره ولو كره الكارهون .

فقد جاء فى كتاب الإرشاد للمفيد : وكان لأبى الحسن موسى سبعه وثلاثون ذكراً وأنثى منهم : على بن موسى الرضا ، وإبراهيم ، والعباس ، والقاسم لأمهات أولاد ، وإسماعيل وجعفر وهارون والحسين لأم ولد . وأحمد ومحمد وحمزه لأم ولد . وعبد الله وإسحاق ، وعبيد الله ، وزيد ، والحسن ، والفضل ، وسليمان لأمهات أولاد . وفاطمه الكبرى ، وفاطمه الصغرى ، ورقيه ، وحكيمه ، وأم أبيها ، ورقيه الصغرى ، وكلثوم ، وأم جعفر ، ولبابه ، وزينب ، وخديجه ، وعُليّه ، وآمنه ، وحسنه ، وبُريهه ، وعائشه ، وأم سلمه ، وميمونه ، وأم كلثوم ، لأمهات أولاد .

وكان أفضل ولد أبى الحسن موسى

، وأنبههم وأعظمهم قدراً ، وأعلمهم وأجمعهم فضلاً أبو الحسن على بن موسى الرضا

فسلام عليه يوم ولد ، ويوم استشهد ، ويوم يبعث حياً .

۶وفاه الصحابى سلمان الفارسى المحمدى۸/ صفر / السنه ۳۴ ه

إنّ دراسه حياه الأفذاذ من الرجال ، إنّما تصبح ضروره ملحّه ، حينما تكون فرصه لاستيعاب كثير من المعانى البناءه ، وللتعرف على حقائق الحياه ، والوقوف على عميق أسرارها ، من خلال دراسه فكر ورؤيه ، ثم حركه وموقف هؤلاء القمم؛ ليكون ذلك رافداً ثرّاً للجانب العاطفى ، ومسهماً فى تعميق الوعى العقيدى ، المهيمن على هذا الإنسان فى كل شؤونه ، ومختلف أحواله وأطواره . .

دراستنا لسلمان المحمّدى :

ومن هنا . . فاننا لن نسمح لدراستنا لحياه سلمان المحمّدى ، أن تتخذ إلا طابع الاستفاده من التجربه الفاضله ، لتسمو بنا ، ونسمو نحن بها ، لتكون ربيعاً لنا نتخير من أزهاره ، ونجنى من أثماره ، ونلتذ بأفانين تغريد أطياره .

ونكون نحن لها التجسيد الحى ، والنموذج الفذ ، والمثل الأعلى . .

ولكننا . . إذ نؤمن بأن قضايا التاريخ ، مما لا يمكن حسم الأمر فيها ، بسهوله ، الأمر الذى يتخذ صفه الضروره ، قبل أن يمكن استيحاء العبره والفكره من أيه قضيه . .

معلومات أوليه :

اسمه : سلمان .

كنيته : أبو عبد ا لله ، أو أبو الحسن ، أو أبو إسحاق .

ولادته : لا مجال لتحديدها .

وفاته : فى الثامن من شهر صفر سنه

أربع وثلاثين للهجره .

بلده : جى قريه فى أصفهان . وقيل : إنه من رامهرمز ، من فارس .

محل دفنه : المدائن . . بلد قرب بغداد ، فيه قبره رحمه الله ، وقبر حذيفه بن اليمان . .

أبوه : كان أبوه دهقان أرضه . وهو يعدّ من موالى رسول الله .

وكان قد تداوله بضعه عشر مالكاً ، حتى أفضى إلى رسول الله وعتقائه وأصحابه بل من خواص أصحابه .

وكان قد قرأ الكتب فى طلب الدين .

حرفته : كان يسفّ الخوص ، ويبيعه ويأكل منه ، وهو أمير على المدائن .

إسلامه : عدّ فى بعض الروايات من السابقين الأولين . كما قال ابن مردويه ويقال : بل أسلم أوائل الهجره

مشاهده : روى : أنه شهد بدراً وأحداً ، ولم يفته بعد ذلك مشهد .

عطاؤه : فى عصر الخلافه : خمسه آلاف ، وكان يتصدق بها ، ويأكل من عمل يده .

بيت سكناه : لم يكن له بيت يسكن فيه ، إنما كان يستظل بالجدر والشجر ، حتى أقنعه البعض بأن يبنى له بيتاً ، إن قام أصاب رأسه سقفه ، وإن مدّ رجليه أصابهما الجدار .

من خصائص سلمان :

قد عرفنا من بيت سكناه ومن حرفته ، ومما يصنعه بعطائه زهد سلمان ، وعزوفه عن الدنيا ، ولا نريد استقصاء ذلك هنا أكثر من ذلك . .

وقد وصفه البعض بأنه : كان خيراً فاضلاً ، حبراً عالماً

، زاهداً ، متقشّفاً . وكانت له عباءه يفرش بعضها ، ويلبس بعضها . . .

كان يحب الفقراء ويؤثرهم على أهل الثروه والعدد . وكان ، كما يقال ، يعرف الاسم الأعظم . وكان من المتوسّمين ، وقد قيل : الإيمان عشر درجات ، وكان سلمان فى الدرجه العاشره ، وكان يحب العلم والعلماء .

إنّ سلمان – كما روى عن الإمام الصادق – كان عبداً صالحاً ، حنيفاً ، مسلماً ، وما كان من المشركين . وفى حديث رسول الله : لا تغلطنّ فى سلمان ، فإنّ الله تبارك وتعالى أمرنى أن أطلعه على علم البلايا والمنايا والأنساب ، وفصل الخطاب . . .

منزلته ومقامه :

بعض ما سبق يشير إلى علو مقامه ، وسامق منزلته ، ولا نرى أننا بحاجه إلى المزيد ، ولكننا ننقل هذا الخبر عن عائشه :

عن عائشه ، قالت : كان لسلمان مجلس من رسول الله ينفرد به بالليل ، حتى يكاد يغلبنا على رسول الله

وقد قال رسول الله – كما سيأتى : سلمان منّا أهل البيت

وعن الصادق : كان رسول الله ، وأمير المؤمنين يحدثان سلمان بما لا يحتمله غيره ، من مخزون علم الله ، ومكنونه .

ويأتيه الأمر : يا سلمان ، ائت منزل فاطمه بنت رسول الله ، فإنها إليك مشتاقه ، تريد أن تتحفك بتحفه قد أُتحفت بها من الجنه . . .

وعلَّمته صلوات الله وسلامه عليها أحد الأدعيه

المهمه أيضاً . .

وعن النبيّ : سلمان منّى ، ومن جفاه فقد جفانى ، ومن آذاه فقد آذانيالخ . .

وقال الإمام الصادق لمنصور بن بُزُرْج - كما روى - : لا تقل : سلمان الفارسى ، ولكن قل : سلمان المحمّدى .

من لطائف الإشارات :

ونذكر من لطائف الإشارات ، وطرائف الأحداث :

إن رسول الله قد آخى بين سلمان ، وأبى ذر ، وشرط على أبى ذر : أن لا يعصى سلمان .

ويقال : إن تاج كسرى وضع على رأس سلمان ، عند فتح فارس ، كما قال له رسول الله . وكان سلمان أحد الذين استقاموا على أمر رسول الله بعد وفاته . .

وكان من المعترضين على صرف الأمر عن على أمير المؤمنين إلى غيره ، وله احتجاجات على القوم فى هذا المجال .

وفاه سلمان :

وحين توفى سلمان تولى غسله وتجهيزه ، والصلاه عليه ودفنه ، على أمير المؤمنين ، وقد جاء من المدينه إلى المدائن من أجل ذلك . وهذه القضيه من الكرامات المشهوره لأمير المؤمنين ، بل من الكرامات المؤكده لسلمان .

٧ شهاده الصحابى عمار بن ياسر فى معركه صفين٩/ صفر / السنه ٣٧ ه

كان عمار بن ياسر من السابقين الأولين هاجر الهجرتين إلى الحبشه والمدينه وصلى إلى القبلتين وشهد بدراً واليمامه وأبلى فيهما بلاءاً حسناً وكان هو وأمه ممن عذّبوا فى الله فأعطاهم ما أرادوا بلسانه ، فنزل فيه : إِلّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنّ بِالإِيمَانِ .

وقال رسول الله كما رواه ابن حجر فى الإصابه : من عادى عماراً عاداه الله ومن أبغض عماراً أبغضه

قال : وتواترت الأحاديث عن النبى إنّ عماراً تقتله الفئه الباغيه وأجمعوا على أنه قتل مع على بصفين .

وفى الاستيعاب : هذا من إخباره بالغيب وإعلام نبوته وهو من أصحّ الأحاديث .

وقال رسول الله : إن عماراً ملىء إيماناً إلى مشاشه .

ويروى : إلى أخمص قدميه .

وقال : عمار جلده ما بين عينى .

ورآه النبى يوم بناء المسجد يحمل لبنتين لبنتين وغيره لبنه لبنه ، فجعل ينفضّ التراب عنه ويقول : ويح عمار يدعوهم إلى الجنه ويدعونه إلى النار .

وقيل لحذيفه حين احتضر وقد ذكر الفتنه إذا اختلف الناس بمن تأمرنا؟ قال : عليكم بابن سميه يعنى عماراً فإنه لن يفارق الحق حتى يموت .

وروى نصر بن مزاحم أنه لما كانت وقعه صفين ، ونظر عمار إلى رايه عمرو بن العاص قال : والله هذه الرايه قد قاتلتها ثلاث عركات وما هذه بأرشدهنّ .

ولما كان يوم صفين خرج عمار إلى أمير المؤمنين فقال : يا أخا رسول الله أتأذن لى فى القتال . فقال : مهلاً رحمك الله . فلما كان بعد ساعه أعاد عليه الكلام فأجابه بمثله فأعاده ثالثاً فبكى أمير المؤمنين فنظر إليه عمار فقال : يا أمير المؤمنين إنه اليوم الذى وصفه لى رسول الله ، فنزل أمير المؤمنين عن بغلته وعانق عماراً وودعه ، ثم قال : يا أبا اليقظان جزاك الله عنا وعن نبيك خيراً فنعم الأخ كنت ونعم الصاحب كنت ثم بكى أمير المؤمنين وبكى عمار .

ثم ركب أمير المؤمنين وركب عمار .

وبرز عمار إلى القتال وكان قد جاوز التسعين ، وأنشأ يقول :

نحن ضربناكم على تنزيله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله

فاليوم نضربكم على تأويله

ويُذهل الخليل عن خليله

أو يرجع الحق إلى سبيله

ثم قال : والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنّا على الحق وإنهم على الباطل . ثم قال :

الجنه تحت ظلال الأسنه

اليوم ألقى الأحبه محمداً وحزبه

واشتدّ به العطش فاستقى فأتى إليه بلبن فشربه ، ثم قال : هكذا عهد إليّ رسول الله أن يكون آخر زادى من الدنيا شربه من لبن .

وحمل عليه ابن جون السكسكى ، وأبو العاديه الفزارى ، فأما أبو العاديه فطعنه وأما ابن جون فاحتزّ رأسه .

وروى ابن سعد بسنده قال : لما بلغ علياً نعى عمار قال : إن امرءاً من المسلمين لم يعظم عليه قتل عمار ، ولم يدخل عليه بقتله مصيبه موجعه لغير رشيد! رحم الله عماراً يوم أسلم ، ورحم الله عماراً يوم قتل ، ورحم الله عماراً يوم يبعث حياً ، فوالله لقد رأيت عماراً وما يُذكر من أصحاب النبيّ ثلاثه إلا كان رابعاً ، ولا أربعه إلا كان خامساً!.

إنّ عمّاراً قد وجبت له الجنه فى غير موطن ولا موطنين ولا ثلاث! فهنيئاً له الجنّه ، فقد قُتل مع الحقّ والحقّ معه ، يدور الحقَّ معه حيثما دار ، فقاتل عمّار وسالبه فى النار .

ثم تقدم على فجمع عمّار بن ياسر إلى هاشم المرقال أمامه ثم صلى عليه فكبّر خمساً أو ستاً أو سبعاً ، ورثاه الحجّاج بن عمرو الأنصارى بأبيات مشجيه .

وقال المسعودى فى مروج الذّهب : وكان قَتْلهُ عند المساء ، ولم يغسله على

وصلى عليه ودفنه فى صفّين .

ويُنسب إلى عمّار من الشعر قوله :

تَوَقَّ من الطُّرْق أوساطها

وسمْعَك صُن عن سماع القبيح

فإنّك عند سماع القبيح

وعُدَّ من الجانب المشتَبِه

كصون اللسان عن النُطق به

شريك لقائله ، فانتبه

فسلام الله على عمّار وأبويه الشهيدين ياسر وسُمَيّه ، يوم ولدوا ، ويوم استشهدوا ، ويوم يبعثون أحياء ، بل هم اليوم أحياء عند ربّهم يرزقون وَلَكِن لاّ تَشْعُرُونَ .

مقام عمار بن ياسر فى الرقه :

أما اليوم فقد تحوّل مكان استشهاد عمار إلى مزار يؤمّه المحبّون والموالون ، وذلك فى مدينه الرقه السوريه فى منطقه صفين التى شهدت أحداث تلك الوقعه الشهيره ، وقد حاز هذا المقام اهتماماً بالغاً من قبل الجمهوريه الإسلاميه حيث تمّ بناؤه وتشييده على أحسن ما يكون .

٨ وقعه النهروان بين الخوارج والإمام على بن أبى طالب ٩/ صفر / السنه ٣٨ ه

النهروان موقع بين بغداد وحلوان من محافظه فى العراق بعد بعقوبه إلى خانقين ، وفيها جرت الوقعه المعروفه بين الإمام على أمير المؤمنين والخوارج .

والخوارج ، هم الذين أنكروا التحكيم الذى وقع بعد معركه صفين ، واتخذت حركتهم بعد أن تحرك موكب الإمام من صفين شكلاً جديداً ، فاعترفوا بخطئهم فى قبول التحكيم وأعلنوا توبتهم وجاءوا إلى أمير المؤمنين يطلبون منه أن يتراجع ويتوب كما تابوا . فلم يستجب لطلبهم لأنه لم يخطئ إنما خالفوا أمره الذى تابوا إليه الآن ، فانفصلوا عنه قبل أن يدخل الكوفه فى مكان يدعى حروراء ، ومن أجل ذلك سمّاهم المؤرخون بالحروريه ، وسُمّوا بالخوارج لأنهم خرجوا على إمامهم أمير المؤمنين ، وقد رفعوا شعاراً : لا حكم إلا لله .

بعد أن رفع الخوارج

شعارهم ذلك ، حاورهم أمير المؤمنين بالتى هى أحسن وفنّد معتقداتهم وآراءهم ، إلاّ أنهم لم يصغوا إلى توجيهات أمير المؤمنين واستمرّوا فى غيّهم ، وتعاظم خطرهم بعد انضمام أعداد جديده لمعسكرهم ، وراحوا يعلنون القول بشرك المنتمين إلى معسكر الإمام على ، بالإضافه إلى الإمام ورأوا استباحه دمائهم!

وقد كان أمير المؤمنين عازماً على عدم التعرّض لهم ابتداءً ، ليمنحهم فرصه التفكير جدياً بما أقدموا عليه عسى أن يعودوا إلى الرأى السديد .

ولكن هذه الفئه الخارجه عن الطاعه المارقه عن الدين تمادت فى غيّها فقامت بقتل الأبرياء وتهديد أمن البلاد ، وقد قتلوا الصحابى عبد الله بن خباب وبقروا بطن زوجه الحامل ، كما قتلوا نسوه من طى .

وعندما أرسل إليهم الإمام الحارث بن مرّه العبدى ليتعرّف على حقيقه موقفهم ، قتلوا رسول أمير المؤمنين .

وعندها كرّ راجعاً من الأنبار حيث كان اتخذها مركزاً لتجميع قواته المتجهه نحو الشام وتوجه إلى قتالهم ، والتقى الجيشان فأمر الإمام أصحابه بالكفّ عنهم حتى يبدؤوا القتال .

فتنادى الخوارج من كلّ جانب : الرواح إلى الجنه ، وشهروا السلاح على أصحابه وأثخنوهم بالجراح ، فاستقبلهم الرماه بالنبال والسهام ، وشدّ عليهم أمير المؤمنين وأصحابه فما هى إلا سويعات حتى صرعهم الله كأنما قيل لهم : موتوا فماتوا . .

ومن كرامات أمير المؤمنين فى هذه الوقعه أنه كان قد أخبر أصحابه قبل المعركه بأنه لا يقتل منكم عشره ولا يفلت منهم عشره ، وكان الأمر كما أخبرهم ، فلم ينج منهم إلا تسعه أو ثمانيه ، ولم يقتل من

أصحابه إلا تسعه كما روى ذلك أكثر المؤرخين .

وهنا يروى المؤرخون حديث المُخْدَج المعروف بذى الثديَّه ، أحد القتلى فى هذه المعركه ، حيث كان النبى قد أخبر أمير المؤمنين بقتل الخوارج وقتل المُخْدَج

معهم ، لذلك فإنه بعد انتهاء المعركه فتش عنه وألحّ فى طلبه حتى وجدوه بين القتلى ، وهو يقول : والله ما كَذبت ولا كُذبت .

فكانت من كرامات أمير المؤمنين الباهره التى أبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكارهون .

٩ شهاده محمد بن أبى بكر والى على بن أبى طالب على مصر ١٤/ صفر / السنه ٣٧ ه

ولادته ونشأته :

نشأ محمد بن أبى بكر بن أبى قحافه ، فى بيت النبوه والخلافه ، فى بيت تربّى فيه الحسن والحسين . وترعرع عندهم وهو يرتشف من منهل أخلاقهم ويسمو بعزّ فضائلهم ، وشرف مكانتهم .

ربّاه أمير المؤمنين كأحد أبنائه ينفق عليه كما ينفق عليهم ويعلمه كما يعلمهم ، وقد قال : محمد ابنى من ظهر أبى بكر .

فشبّ وهو عارف بحقيقه أهل البيت ، ومكانتهم من الله ورسوله ، وفضلهم على بقيه الناس ، وخصائصهم التى خصّهم الله تعالى بها .

روى ابن سعد فى طبقاته : إنّ أبا بكر تزوّج أسماء بنت عميس فولدت له محمداً ، ثم توفى عنها أبو بكر فتزوجها على بن أبى طالب فأنجبت له يحيى .

وقد رضع محمد بن أبى بكر الولاء والحب لأهل بيت النبوه من ثدى أمه ، وتعلم الإسلام والإيمان من مربيه على .

وقعه الجمل :

شهد محمد بن أبى بكر وقعه الجمل ، وقاتل بكل بساله وشجاعه إلى جانب مولاه أمير المؤمنين . ولما استعر القتال

واشتبكت الصفوف ، نادى أمير المؤمنين بعقر الناقه .

فكان محمد بن أبى بكر من بين المتقدمين فى الصفوف لعقر الناقه ، وبعد أن عقرت ، وفرّ أصحاب الجمل ، قطع محمد بن أبى بكر البطان وأخرج الهودج ، فقالت عائشه : من أنت؟

فقال محمد : أبغض أهلك إليك .

فقالت عائشه : ابن الخثعميه .

فقال محمد : نعم ، ولم تكن دون أمهاتك .

فقالت عائشه : لعمرى ، بل هى شريفه ، دع عنك هذا ، الحمد لله الذى سلمك .

فقال محمد : قد كان ذلك ما تكرهين .

فقالت عائشه : يا أخى لو كرهته ما قلته .

فقال محمد : كنت تحبين الظّفر ، وأنى قتلت؟

فقالت عائشه : قد كنت أحب ذلك ، ولكنه لما صرنا إلى ما صرنا إليه ، أحببت سلامتك لقرابتى منك ، فاكفف ولا تعقب الأمور ، وخذ الظاهر ولا تكن لومه ولا عذله ، فإنّ أباك لم يكن لومه ولا عذله .

ولايته على مصر :

ولّى أمير المؤمنين محمد بن أبى بكر على مصر ، بعد أن عزل عنها واليها قيس بن سعد .

ولما وصل محمد بن أبى بكر إلى مصر قرأ على أهلها كتاب أمير المؤمنين :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به عبد الله على أمير المؤمنين إلى محمد بن أبى بكر حين ولاّه مصر وأمره بتقوى الله فى السر والعلانيه وخوف الله عز وجل فى الغيب والمشهد وباللين على المسلمين ، وبالغلظه على الفجار ، وبالعدل على أهل الذمّه

، وبإنصاف المظلوم ، وبالشده على الظالم ، وبالعفو عن الناس ، وبالإحسان ما استطاع ، والله يجزى المحسنين . . إلى آخر الكتاب .

ثم إن محمد بن أبى بكر قام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

الحمد لله الذى هدانا وإياكم لما اختلف فيه من الحق ، وبصرنا وإياكم كثيراً مما عمى عنه الجاهلون .

ألا ـ إن أمير المؤمنين ولاّنى أمركم وعهد إلىّ ما قد سمعتم ، وأوصانى بكثير منه مشافهه ، ولن آلوكم خيراً ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، فإن يكن ما ترون من إمارتى وأعمالى طاعه لله وتقوى فاحمدوا الله عز وجل ما كان من ذلك فإنه هو الهادى ، وإن رأيتم عاملاً ـ لى عمل غير الحق زائغاً فارفعوا إلىّ وعاتبونى فيه ، فإنى بذلك أسعد وأنتم بذلك جديرون .

ولم يتخذ محمد بن أبى بكر مواقف حازمه تجاه الأوضاع فى مصر ، لا سيما تجاه الذين اعتزلوا عن قبول ولايته وخلافه أمير المؤمنين ، وعملوا على بث الدعايات المغرضه المطالبه بدم عثمان مما أضعف مركز محمد بن أبى بكر ووصلت أخبار ذلك وانفضاض أهل مصر من حول محمد بن أبى بكر إلى أمير المؤمنين فبعث مالك الأشتر والياً عليها ، فعظم ذلك الخبر على معاويه لمعرفته بمقام مالك وسعى لقتله بكل وسيله لئلا يصل إلى مصر .

فبعث معاويه إلى الجايستار رجلاً من أهل الخراج ، فقال له : إنّ الأشتر قد ولى مصر فإن أنت كفيتنيه لم آخذ منك خراجاً

ما بقيت . فخرج الجايستار حتى أتى القلزم ، وكان الأشتر قد خرج من العراق إلى مصر ، فلما انتهى إلى القلزم استقبله الجايستار فقال له : هذا منزل وهذا طعام وعلف . فنزل به الأشتر ، وأتاه الرجل بعسل جعل فيه سم ، فسقاه إياه فلما شربها مات . ولما سمع معاويه بن أبى سفيان ذلك قال : إن لله جنوداً من عسل . ثم أقبل على أهل الشام ، وقال : كان لعلى بن أبى طالب يمينان أحدهما قطعت فى صفين وهو عمار بن ياسر ، والآن قطعت الثانيه وهو مالك الأشتر .

خبر شهاده محمد بن أبى بكر :

وأما مسلمه بن مخلد ومن شايعه من العثمانيه فى مصر فقد كتبوا كتاباً إلى معاويه بن أبى سفيان : عجّل علينا خيلك ورجلك .

فقال معاويه لعمرو بن العاص : تجهز يا أبا عبد الله .

فبعثه إلى مصر فى سته آلاف رجل ، فلما وصل عمرو بن العاص إلى مصر ، اجتمعت إليه العثمانيه ، وكتب إلى محمد بن أبى بكر كتاباً :

أما بعد؛ فتنحّ عنى بدمك يا ابن أبى بكر فإنى لا أحب أن يصيبك منى ظفر ، إنّ الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض أمرك . . . .

فلما قرأ محمد بن أبى بكر الكتاب ، كتب كتاباً إلى أمير المؤمنين يطلب فيه العون والمدد ، ويخبره بالموقف عنده .

وبعد أن وصله كتاب أمير المؤمنين كتب إلى معاويه يردّ فيه بما قاله ، وينتدب لقتاله ، ثم قام خطيباً فى الناس

، يحضّهم فيه على جهاد أعداء الله .

فانتدب معه نحو ألفى رجل ، وخرج محمد بن أبى بكر لمقاتله الخارجين عليه . وكان على رأس جيش الشام عمرو بن العاص الذى خرج لقتال محمد ابن أبى بكر .

والتقى الجيشان ودارت بينهما معركه عظيمه ، فكانت الغلبه فى البدايه لجيش محمد ، إلا أن عمرو بن العاص استنجد بجيش الشام ، فجاءه المدد وكان يفوق جيش محمد أضعافاً ، فاحتوشوا جيش محمد من كل مكان وقتلوا معظم رجاله وفرّ الباقون ، وانسحب محمد بن أبى بكر .

فخرج معاويه بن حديج فى طلب محمد بن أبى بكر ، فمرّ فى قوم فى قارعه الطريق فسألهم : هل لمح أحدكم غريباً؟ فقال أحدهم : إنى دخلت الخربه فوجدت فيها رجلًا جالساً . فقال ابن حديج : هو وربّ الكعبه . فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه فاستخرجوه وقد أهلكه العطش ، فطلب محمد أن يشرب ، فقال له ابن حديج بوجود عمرو بن العاص : لا سقاه الله من سقاك قطره ، منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائماً ، ثم قتله وألقاه فى جيفه حمار وألقاه فى النار وهو حى .

وقيل إن معاويه بن حديج قطع رأس محمد بن أبى بكر وأرسله إلى معاويه ابن أبى سفيان بدمشق ، وطيف برأسه وهو أول رأس طيف به فى الإسلام .

١٠سقوط الأندلس ١٧/ صفر / السنه ٦٣٦ ه

سقطت الأندلس فى يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر صفر عام ٦٣٦ه ، وفى هذا اليوم ، حيث وقع الاتفاق بين زيان وملك الروم خايمى ، إلا

أن خايمى دخل دخول الفاتحين هو وجنده إلى بلنسه فى يوم الجمعه ٢٧ صفر سنه ٦٣٦ه ، الموافق لليوم التاسع من أكتوبر سنه ١٢٣٨م .

فكانت بلنسيه ، بعد قرطبه ثانيه القواعد الأندلسيه العظيمه التى سقطت فى تلك الفتره فى أيدى الأسبان ، وقد كان انهيارها فى القواعد الأولى من الصرح الأندلسى الشامخ مقدمه لانهيار معظم القواعد الباقيه تباعاً فى فتره قصيره ، لا تتجاوز العشره أعوام .

وجدير بالذكر أن المسلمين فى كل الأمصار التى احتلوها لم يذكر عنهم أنهم تنبأوا بمصيرها سوى الأندلس .

فقد شعر المسلمون بأنّ نجمهم بدأ يأفل فى الأندلس منذ بدأت الطوائف فى أواخر القرن الخامس الهجرى فى دويلات ، فقد أخذ المسلمون يترقّبون ذلك اليوم الذى سيغادرون فيه إسبانيا الأندلس ، مما ألجأ الكثير منهم إلى التحالف مع العرب فى المغرب العربى وعبر البحر .

فعقب سقوط طليطله ٤٧٨ه /١٠٨٥م واشتداد الوطأه النصرانيه على ملوك الطوائف ، صارت الكارثه قاب قوسين أو أدنى ، استنجد المسلمون بإخوانهم المغاربه عبر البحر المرابطين ، واستجاب المرابطون إلى غوث إخوانهم فى الأندلس وعبروا البحر إلى إسبانيا ، والتقوا بالجيوش النصرانيه إلى جانب الطوائف الضئيله فى موقعه الزلاقه الكبرى ، وأحرزوا فيها نصرهم الباهر بسحق جيوش النصرانيه ٤٧٩ه/١٠٨٦م ، وأنقذت الأندلس بذلك من الفناء المحقق ، ثم استولى المرابطون على الأندلس ، وحكموها زهاء نصف قرن آخر ، وخلفهم الموحدون وحكموا زهاء قرن آخر ، ثم جاشت الأندلس بالثوره ضد حكامها المغاربه ، واجتمعت فلول الثوره آخر الأمر فى الجنوب ، حيث قامت مملكه

غرناطه آخر الممالك الأندلسيه ، وقدر لها أن تعيش مائتين وخمسين عاماً أخرى .

وقد ورد الإنذار بالخطر على الأندلس ، قبل سقوط طليطله ، فى أقوال ابن حيان المؤرخ الأندلسى الكبير فى تعليقه على موقعه بريشتر من أعمال الثغر الأعلى أراغون وسقوطها فى يد النصارى سنه ٤٥٦هـ/١٠٦٣م فى وابل من القتل والسبى وشنيع الاعتداء .

ولما سقطت طليطله وارتجت الأندلس فرقاً ورعباً ، قال شاعرهم :

يا أهل الأندلس شدّوا رحالكم

السلك ينشر من أطرافه وأرى

من جاور الشرّ لا يأمن بوائقه

فما المقام بها إلا من الغلط

سلك الجزيره منشور من الوسط

كيف الحياه مع الحيّات فى سقط

وكان آخر ملوك غرناطه لا يجازفون بالذهاب إلى الحج خوفاً من وقوع المكروه والهجوم عليها من قبل النصارى ، وكانوا يكتفون بكتابه الرسائل إلى التربه النبويه ، ويرسلون المصاحف المذهبه كهدايا .

وعندما نرجع إلى التاريخ نجد أن سبب النكبه فى الأندلس ، هو انفصال الأندلس عن الدوله الإسلاميه وقيامها ككيان مستقل لا تربطه بالقاعده أيه رابطه .

فالإسلام الذى حرّر أوروبا ابتداءً من الأندلس إلى جنوب فرنسا والذى كان يتوقع له أن يجتاز كل أوروبا توقف أولاً ثم عاد إلى الانحسار فى الوقت الذى وصل فيه عبد الرحمن بن معاويه بن هشام إلى الأندلس ، فقامت الفتن بين المسلمين داخل إسبانيا وانشغلوا فى تعزيز الانفصام عن جسد الدوله الإسلاميه ، ومنذ ذلك اليوم وقفت الأندلس لوحدها فى مواجهه أوروبا الغربيه كلها ، ولم تعد الدوله الأم مسؤوله عنها ، وصار عليها أن تواجه مصيرها بنفسها .

آن لنا أن نعيد النظر فى دراسه التاريخ ونواجه الحقائق كما هى فلا

نتغاضى عنها ، وأن نأخذ من كل ذلك العبره ، وما أكثر ما يمكن أن نأخذ منه العبر .

١١اربعينيه الإمام الحسين ٢٠/ صفر / السنه ٦١ ه

لقد سرّ يزيد قتل الحسين ومن معه وسبى حرم رسول الله ، وظهر عليه السرور فى مجلسه ، فلم يبال بإلحاده وكفره ، حين تمثل بشعر ابن الزبعرى :

ليت أشياخى ببدر شهدوا

جزع الخزرج من وقع الأسل

حتى قال :

لعبت هاشم بالملك فلا

خبر جاء ولا وحى نزل

ولم يدم سرور يزيد طويلاً ولا سيما بعدما أحدثته خطبه السيده العظيمه زينب وخطبه الإمام السجاد ، من أثر عظيم بين الناس بما وضحته من الحقائق التى سعى يزيد إلى إخفائها فعاب عليه خاصته وأهل بيته ونساؤه ذلك . واستنكر الناس بأجمعهم ما ارتكبه يزيد من جرائم فظيعه فى قسوتها وانقلابها على كل مفاهيم الدين العظيم ولا سيما أنها تمت بمرأى من الصحابه ، فأقرفتهم الجريمه وضاقوا بيزيد ذرعاً مع ما عليه من فسق وفجور وتحدٍّ لحدود الله .

عندها خشى يزيد الفتنه ، وانقلاب الأمر عليه؛ عجل بإخراج السجاد والعيال من الشام إلى وطنهم ومقرهم المدينه ، وهيأ لهم ما يريدون ، وأمر النعمان ابن بشير وجماعه معه أن يسيروا معهم إلى مدينه جدهم مع الرفق .

فلما وصلوا إلى العراق قالوا للدليل : مُرَّ بنا على كربلاء . فوصلوا إلى مصرع الحسين فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصارى وجماعه من بنى هاشم ورجالاً من آل الرسول وردوا لزياره قبر الحسين ، فتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم ، وأقاموا فى كربلاء ينوحون على الحسين ثلاثه أيام .

ووقف جابر الأنصارى على القبر فأجهش بالبكاء وقال :

يا حسين . . ثلاثاً .

ثم قال : حبيب لا يجيب حبيبه! وأنّى لك بالجواب وقد شحطت أوداجك على أثباجك ، وفُرِّق بين رأسك وبدنك ، فأشهد أنك ابن خاتم النبيين ، وابن سيد المؤمنين ، وابن حليف التقوى ، وسليل الهدى ، وخامس أصحاب الكساء ، وابن سيد النقباء ، وابن فاطمه الزهراء سيده النساء . .

وما لك لا تكون كذلك وقد غذّتك كف سيد المرسلين ، ورُبِّيت فى حجر المتقين ، ورُضعت من ثدى الإيمان ، وفُطمت بالإسلام ، فطبت حياً وطبت ميتاً ، غير أنّ قلوب المؤمنين غير طيبه بفراقك ، ولا شاكه فى الخيره لك ، فعليك سلام الله ورضوانه ، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا .

ثم جال ببصره حول القبر ، وقال : السلام عليكم أيتها الأرواح التى حلّت بفناء الحسين وأناخت برحله ، أشهد أنكم أقمتم الصلاه ، وآتيتم الزكاه ، وأمرتم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر ، وجاهدتم الملحدين ، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين .

ثم قال : والذى بعث محمداً بالحق نبياً ، لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه .

فقال له عطيه العوفى : كيف! ولم نهبط وادياً ولم نعلُ جبلًا ولم نضرب بسيف ، والقوم فُرِّق بين رؤوسهم وأبدانهم وأُوتمت أولادهم وأُرملت الأزواج؟!

فقال له : إنى سمعت حبيبى رسول الله يقول : من أحب قوماً كان معهم ومن أحب عمل قوم أشرك فى عملهم ، والذى بعث محمداً بالحق نبياً إن نيتى

ونيه أصحابى على ما مضى عليه الحسين وأصحابه .

رأس الحسين مع رؤوس أهل بيته وأصحابه تعاد للأجساد :

لما عرف زين العابدين الموافقه من يزيد طلب منه الرؤوس كلها ليدفنها فى محلها ، فلم يرفض يزيد رغبه الإمام ، فدفع إليه رأس الحسين مع رؤوس أهل بيته وصحبه فألحقها بالأبدان .

وقد نصّ على مجيء على بن الحسين السجاد بالرؤوس إلى كربلاء ، المصادر التاليه من علماء العامه :

١- قال ابن شهر آشوب فى المناقب : ٢/٢٠٠ : ذكر المرتضى فى بعض رسائله أن رأس الحسين أعيد إلى بدنه فى كربلاء .

٢- والقزوينى فى عجائب المخلوقات : ٦٧ ، قال : فى العشرين من صفر ردّ رأس الحسين إلى جثته .

٣- وفى تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى : ١٥٠ ، قال : الأشهر أنه رُدَّ إلى كربلاء فدفن مع الحسين .

وبناء على ذلك فإنه لا يعبأ بما يقال خلافه من أن الرأس قد دفن فى مكان آخر بعيداً عن الجسد . ولعلّ من الجميل إيراد ما تمثله أبو بكر الآلوسى عندما طُرحت عليه هذه المسأله ، فعبّر عن شدّه ولائه وحبه للحسين بغض النظر عن محلّ دفن الرأس ، قائلاً هذين البيتين :

لا تطلبوا رأس الحسين

ودعوا الجميع وعرّجوا

بشرق أرض أو بغرب

نحوى فمشهده بقلبى

أما من علماء الإماميه فنذكر منهم : الفتال فى روضه الواعظين : ١٦٥ ، وابن نما الحلى فى مثير الأحزان ، وابن طاووس فى اللهوف : ١١٢ حيث قال : عليه عمل الإماميه . والطبرسى فى إعلام الورى : ١٥١ ، ومقتل العوالم : ١٥٤ ،

حيث قال : إنه المشهور بين العلماء .

وأخيراً ، يستحب فى هذا اليوم زياره الحسين والمعروف بزياره الأربعين . وقد حثّ عليها الأئمه ، فقد روى عن الإمام العسكرى قوله :

علامات المؤمن خمس : صلاه إحدى وخمسين ، وزياره الأربعين ، والتختم باليمين ، وتعفير الجبين ، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم .

١٢وفاه النبى الأكرم

٢٨/ صفر / السنه ١١ ه

المشهور بين العلماء أن رسول الله قبض يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنه إحدى عشره من الهجره ، وهو ابن ثلاث وستين سنه .

مواقف مهمه قبل وفاته :

لما أحسّ رسول الله بدنوّ أجله ، اتخذ مواقف وخطوات مهمه تجاه الأمه ومستقبلها فجعل يقوم فى مقام بعد مقام فى المسلمين يحذّرهم من الفتنه بعده والخلاف عليه . ويؤكد عليهم بالتمسك بسنّته والاجتماع عليها والوفاق ، ويحثّهم على الاقتداء بعترته والطاعه لهم والنصره والحراسه والاعتصام بهم فى الدين ، ويزجرهم عن الخلاف والارتداد . . وكان أوصى :

أيها الناس ، إنى فرطكم ، وأنتم واردون علىّ الحوض ، ألا ـ وإنى سائلكم عن الثقلين ، فانظرونى كيف تخلفونى فيهما ، فإن اللطيف الخبير نبأنى أنهما لن يفترقا حتى يلقيانى ، سألت ربى ذلك فأعطانيه ، ألا وإنى قد تركتهما فيكم ، كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، فلا تسبقوهما فتفرقوا ولا تقصِّروا عنهم فتهلكوا ، ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم . .

أيها الناس ، لا ألفيكم بعدى ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . . ألا وإن على بن أبى طالب

أخی ووصیی یقاتل بعدی علی تأویل القرآن کما قاتلت علی تنزیله .

جیش أسامه :

ثم إنه عقد لأسامه بن زید بن حارثه الإمره ، وندبه أن یخرج بجمهور الأمه إلی حیث أصیب أبوه من بلاد الروم ، واجتمع رأیه علی إخراج جماعه

من متقدّمی المهاجرین والأنصار فی معسکره ، حتی لا یبقی فی المدینه عند وفاته من یختلف فی الرئاسه ویطمع فی التقدم علی الناس بالإماره ، ویستتب الأمر لمن استخلفه من بعده ، ولا ینازعه فی حقه منازع ، تعقد له الإمره علی من ذکرناه .

فأمر أسامه بالخروج عن المدینه لیعسکر بالجرف ، وحثّ الناس علی الخروج إلیه والمسیر معه ، وحذَّرهم من الإبطاء عنه .

وحین بدأ به المرض خرج للبقیع واستغفر لمن دفن فیها طویلاً . . ثم قال للإمام علی : . . . فإذا أنا مت فاغسلنی واستر عورتی ، فإنه لا یراها أحد إلا کمه .

ثم عاد إلی منزله علیه وآله السلام فمکث ثلاثه أیام موعوکاً ، ثم خرج إلی المسجد معصوب الرأس معتمداً علی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب بیده الیمنی وعلی الفضل بن العباس بالید الأخری ، حتی صعد المنبر فجلس علیه ، ثم قال :

معاشر الناس قد حان منی خفوق من بین أظهرکم ، فمن کان له عندی عده فلیأتنی أعطه إیاها ، ومن کان له علیّ دین فلیخبرنی به .

معاشر الناس ، لیس بین الله وبین أحد شیء نعطیه به خیراً أو یصرف به شراً إلا العمل .

أیها الناس ، لا یدّع مدّع

، ولا يتمنّ متمنٍّ ، والذى بعثنى بالحق ، لا ينجى إلا عمل مع رحمه ، ولو عصيت لهويت ، اللهم هل بلّغت؟ .

ومكث فى بيت أم سلمه يوماً أو يومين ، ثم انتقل إلى بيت عائشه ، واستمرّ به المرض أياماً وثقل عليه . وعلم أن بعضاً من أكابر الصحابه قد تأخر عن جيش أسامه ، فاستدعاهم وجمعهم فى المسجد ، ثم قال : ألم آمركم أن تنفذوا جيش أسامه؟! قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : فلمَ تأخرتم عن أمرى؟ .

فقال أحدهم : إننى كنت خرجت ثم عدت لأُجدّد بك عهداً ، وقال الآخر : يا رسول الله ، لم أخرج لأننى لم أحب أن أسأل عنك الركب .

فقال النبى : فأنفذوا جيش أسامه فأنفذوا جيش أسامه يكررها ثلاثاً ، ثم أغمى عليه . ولما أفاق قال :

إيتونى بدواه وكتف ، أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدى أبداً ، فقام بعض من حضر يلتمس دواةً وكتفاً ، فقال له أحد الصحابه : ارجع ، فإنه يهجر !!

إلى الرفيق الأعلى :

ثم ثقل وحضره الموت وأمير المؤمنين حاضر عنده ، فلما قرب خروج نفسه قال له : ضع رأسى يا على فى حجرك ، فقد جاء أمر الله عز وجل فإذا فاضت نفسى فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ، ثم وجّهنى إلى القبله وتولّ أمرى وصلّ علىّ أول الناس ، ولا تفارقنى حتى توارينى فى رمسى ، واستعن بالله تعالى .

وهكذا فعل أمير المؤمنين ،

فأكبت فاطمه تنظر فى وجهه وتندبه وتبكى ، وهى تقول :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمه للأرامل

ففتح رسول الله عينيه ، وقال : يا بنيه ، هذا قول عمك أبى طالب ، لا تقوليه ، ولكن قولى : وَمَا مُحَمّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرّسُلُ أَفَإِنْ مّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىَ أَعْقَابِكُمْ فبكت طويلًا ، فأومأ إليها بالدنوّ منه ، فدنت فأسرّ إليها شيئاً ، تهلل له وجهها .

ثم قضى ، ثم وجهه أمير المؤمنين وغمض عينيه ومدّ عليه إزاره ، واشتغل بالنظر فى أمره . وغسله والفضل بن العباس يناوله الماء ، وتولّى تحنيطه وتكفينه ولما فرغ من غسله وتجهيزه تقدم فصلى عليه وحده لم يشركه معه أحد فى الصلاه عليه .

وكان المسلمون فى المسجد يخوضون فيمن يؤمّهم فى الصلاه عليه ، وأين يدفن؟! فخرج إليهم أمير المؤمنين فقال لهم :

إن رسول الله إمامنا حياً أو ميتاً ، فيدخل إليه فوج إثر فوج فيصلون عليه بغير إمام فينصرفون ، ثم أردف قائلًا : وإن الله تعالى لم يقبض نبياً فى مكان إلا وقد ارتضاه لرمسه فيه ، وإنى دافنه فى حجرته التى قبض فيها ، فسلم القوم لذلك ورضوا به .

ونزل على القبر ، فكشف عن وجه رسول الله ووضع خده على الأرض موجهاً إلى القبله على يمينه ، ثم وضع عليه اللبن وهال عليه التراب .

فسلام عليك يا رسول الله يوم ولدت ، ويوم مت ، ويوم تبعث حياً ، اللهم ارزقنا شفاعته ،

وارفع درجته ، وقرّب وسيلته ، واحشرنا معه وأهل بيته الطيبين الطاهرين .

١٣شهاده الإمام الحسن المجتبى على روايه الطبرسى٢٨/ صفر / السنه ٥٠ ه

لمحات من سيرته :

تعدّدت الروايات حول تاريخ شهاده الإمام الحسن ، ولكن المشهور هو الثامن والعشرون من شهر صفر على روايه الشيخين المفيد والطوسى ، وهو المعمول به فى الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه وبعض الدول العربيه .

كان عمره الشريف عند شهادته سبعاً وأربعين سنه وأشهراً ، أقام منها مع جده رسول الله سبعاً ، أو ثمانى سنين ، وقام بالأمر بعد أبيه على بن أبى طالب وله سبع وثلاثون سنه .

وأقام فى خلافته سته أشهر وثلاثه أيام ، وصالح معاويه بن أبى سفيان سنه إحدى وأربعين ، وإنما صالحه وهادنه خيفه على نفسه وأهل بيته وشيعته ، لأن جماعه من رؤساء صحابته كاتبوا معاويه وضمنوا له تسليم الحسن ، ولم يكن فيهم من يأمن غائلته ، إلا فرقه قليله من أهل بيته وشيعته لا تقوم بقتال أهل الشام فاضطرّ للمصالحه .

وبعث إليه معاويه فى الصلح ، وشرط عليه الإمام شروطاً كثيره منها : أن يرفع السبّ عن على ، وأن يؤمن شيعته ولا يتعرض لأحد منهم ، فأجابه معاويه إلى ذلك ، وكتب كتاب الصلح بناءً عليه ، ولم يلتزم الفاسق بأى شروط .

ثم خرج الحسن إلى المدينه ، وأقام بها عشر سنين ، حتى دسّ إليه معاويه السم على يد زوجه جعده بنت الأشعث ، فانتقل إلى رضوان الله تعالى .

قصه استشهاد الإمام الحسن :

لما تم الأمر لمعاويه عشر سنين ، عزم

أن يجعل ابنه يزيد ولى عهده ، فنظر فى نفسه فرأى أثقل الناس عليه مؤونه هو الحسن بن على بن أبى طالب ، وسعد ابن أبى وقاص الزهرى ، أما الحسن فلن تعدل الناس عنه إلى يزيد ، لأنه ابن بنت رسول الله ، وأما سعد فإنه من الصحابه السته أصحاب الشورى ، فسعى إلى التخلّص منهما بكل شكل ووسيله حتى يخلو له الأمر عن منازع ينازعه فى ذلك . فأرسل إلى سعد رجلاً فدسّ إليه سماً فمات ، ثم عزم على التخلص من الحسن ، فأرسل إلى الأشعث بن قيس ، وهو قبل ذلك من حزب على ، وكان على ولاّه على أذربيجان فاقتطع من فىء مال المسلمين مالاً وهرب إلى معاويه وبقى عنده ، فاستشاره معاويه فى قتل الحسن ، فقال : الرأى عندى؛ أن ترسل إلى ابنتى جعده ، فإنها تحت الحسن وتعطيها مالاً جزيلاً ، وتعدها أن تزوجها من ابنك يزيد وتأمرها أن تسم الحسن ، فقال معاويه : نعم الرأى ، ولتكن أنت الرسول إليها ، فقال : لا بل يكون الرسول غيرى ، لأنى إذا سرت إليها يستوحش الحسن من ذلك .

وهكذا كان ، ووعدها بالمال الجزيل وأن يزوجها يزيد إذا قتلت الحسن ، فرضيت بالمهمه وسُرّت بها ، وبقيت تتحيّن الفرص حتى كان ذلك اليوم الذى قدم فيه الإمام إلى منزله وكان صائماً فى يوم صائف شديد الحر ، فقدَّمت إليه طعاماً فيه لبن ممزوج بعسل قد ألقت فيه سُمّاً ، فلما شربه الحسن

أحسّ بالسم ، فالتفت إلى جعده وقال لها : قتلتينى يا عدوّه الله ، قتلك الله ، وأيم الله لا تصيبين منى خلفاً ، ولقد غرك وسخر بك فالله مخزيه ومخزيك .

ودخل عليه أخوه الحسين ، فرأى وجهه قد تغيّر وقد مال بدنه إلى الخضره من أثر السمّ ، فقال له الحسين : بأبى أنت وأمى ما بك؟

فقال : صحّ يا أخى حديث جدى رسول الله فىّ وفيك! فقال له الحسين : ما حدثك به جدك؟ وماذا سمعته منه؟

فبكى الحسن ومدّ يده إلى أخيه الحسين واعتنقا طويلاً وبكيا بكاءً شديداً ، ثم قال : أخبرنى رسول الله : مررت ليله المعراج على منازل أهل الإيمان وبروضات الجنان ، فرأيت قصرين عاليين متجاورين على صفه واحده ، لكن أحدهما من الزبرجد الأخضر ، والثانى من الياقوت الأحمر . . إلى آخر الحديث الذى فيه إشاره إلى كيفيه شهاده كل منهما أحدهما بالسم والآخر بالسيف .

ثم إن الحسن قام فى مرضه أربعين يوماً ، فلما تحقق من دنوّ أجله ، دعا بالحسين ونصبه علماً للناس ، ودفع إليه كتب رسول الله وسلاحه ، وكتب أمير المؤمنين وسلاحه ، وأوصاه بوصاياه . ولما حضره الموت وكان الحسين عنده جعل يجود بنفسه ، حتى قال الحسن : أستودعكم الله ، والله خليفتى عليكم ، ثم غمض عينيه ومد يديه ورجليه ، ثم قضى نحبه وهو يحمد الله ويقول : لا إله إلا الله . . .

ودفن فى البقيع عند جدته فاطمه بنت أسد ، كما أوصى

، لأنه علم أنه لن يسمح له أن يدفن فى جوار جده رسول الله . وخاف أن تراق الدماء عند دفنه .

ذكر شىء من مناقبه :

وللحسن من الفضائل والمناقب ما لا يخفى على أحد من العامه أو الخاصه وبما لا يدع لذى لب ريباً فى أن الذى ناصب الحسن العداء ودسّ له السم ، إنما خرج من ربقه الإسلام وحارب الله ورسوله ، وإليك بعض فضائله مع أخيه الحسين من الكتاب والسنّه . فأما من الكتاب : فيكفى أن نذكر الآيات التاليه والسور التاليه :

١- آيه التطهير ، ٢- آيه المباهله ، ٣- آيه الموده ، ٤- سوره الدهر . والتى اتفق المسلمون على أنها نزلت فى الخمسه أهل الكساء .

وأما فضائلهما من السنه فقد اتفق عليها الفريقان :

١- حديث الثقلين : إنى تارك فيكم الثقلين؛ كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى ، إنهما لن يتفرقا حتى يردا علىّ الحوض .

٢- حديث السفينه : مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق .

٣- قول النبى : النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتى أمان لأهل الأرض . . أو أمان لأمتى .

٤- قول النبى لعلى وفاطمه والحسن والحسين : أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم .

٥- قول النبى : والذى نفسى بيده ، لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار . قال الحاكم فى المستدرك عن هذا الحديث : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وهناك أحاديث غيرها كثيره ،

وفی ذلک کفایه لمن له عقل أو قلب .

فسلام علیک یا سیدی یا أبا محمد الحسن یوم ولدت ، ویوم استشهدت مسموماً مظلوماً ، ویوم تبعث حیاً

۱۴شهاده الإمام علی الرضا

علی روایه الطبرسی وابن الأثیر۲۹/ صفر /السنه ۲۰۳ه

إنّ من یقرأ سیره الإمام الرضا یلفت نظره قصه ولایه العهد التی أسندت إلیه من قبل المأمون ، وقد ابتلی الإمام ابتلاءاً شدیداً فی فرض ولایه العهد علیه من قبله ، فقد ضیّق علیه المأمون غایه التضییق ، بحیث سئم الإمام الحیاه ، وراح یدعو اللّه تعالی أن ینقله إلی دار الخلود قائلاً : اللهم إن کان فرجی مما أنا فیه بالموت فعجّل لی الساعه . . . ،

وما اکتفی المأمون بالتضییق علی الإمام ، بل کان یترصّد الفرصه المناسبه لیقضی علیه کما قضی من قبل علی وزیره فضل بن سهل لمّا أحسّ بالخطر منه علی خلافته ، ولذا لم یتمکن من إضمار ما فی نفسه من حقد علی الإمام وأخذ یغتنم الفرص لیتخلص من

الإمام ، ولو اقتضی ذلک أن یقتله بیده الغادره ، وقد فعل ذلک حیث ذکر معظم المؤرخون والرواه أن المأمون هو الذی دسّ السّم فی العنب أو الرّمان إلی الإمام فی قریه یقال لها : سناباد من قری طوس ، فی آخر صفر سنه ۲۰۳ه ، وأخفی المأمون موت

الإمام یوماً ولیله ، وبعد ذلک شُیّع جثمان الإمام تشییعاً حافلاً لم تشهد مثله خراسان فی جمیع أدوار تاریخها ، وجیء بالجثمان الطاهر فحفر له قبر بالقرب من قبر هارون الرشید ، ووراه المأمون فیه ، ویقال إنّه أقام

عند قبره الشريف ثلاثه أيام ، فى محاوله منه لرفع التهم عنه فى قضيه قتل الإمام وإظهار إخلاصه وحبه له .

سبب دفن الإمام إلى جانب قبر هارون العباسى :

قد يسأل سائل عن السبب فى دفن الإمام بقرب هارون مع ما هو معروف عن هارون من حقده على العلويين من أهل البيت ، وقد سئل المأمون عن ذلك فأجاب : ليغفر الله لهارون بجواره للإمام الرضا ، وقد فنّد ذلك شاعر أهل البيت دعبل الخزاعى بقوله :

أربع بطوس على قبر الزّكىّ بها

قبران فى طوس خير الناس كلهم

ما ينفع الرجس من قرب الزكىّ

إن كنت تربع من دين على وطر

و قبر شرهم ، هذا من العبر

ولا على الزكى بقرب الرجس من ضرر

قيل : فضرب المأمون بعمامته الأرض وقال : صدقت واللّه يا دعبل .

وحيث وصل الحديث بنا إلى دعبل الخزاعى ، فالجدير بنا أن نذكر علاقته مع

الإمام ، ثم نذكر مقتطفات من قصيدته التائيه المعروفه التى نظمها فى مدح ورثاء

أهل البيت ، والإمام الرضا .

الإمام الرضا والشاعر دعبل الخزاعى :

كان الإمام الرضا يشجّع الشعراء الرساليين المحبين لأهل البيت على نظم الشعر من أجل نشر فضائل أهل البيت ودورهم العلمى والقيادى فى الأمه ، وتبيان مظلوميتهم على مرّ التاريخ ، لأنَّ الشعر كان خير وسيله إعلاميه فى ذلك العصر ، لسرعه انتشاره وسهوله حفظه وإنشائه .

ومن أولئك الشعراء الرساليين الذين نذروا حياتهم وشعرهم لخدمه أهل البيت ، دعبل الخزاعى الذى كان لأشعاره أكبر الأثر فى نشر فضائل أهل البيت ، ولا سيما قصيدته التائيه التى صارت لقوه سبكها وسلاسه

أسلوبها تتلى على كل لسان عبر التاريخ ولهذه القضيه قصه نوردها بالتفصيل :

دخل دعبل على الإمام الرضا بمرو – بعد البيعه بولايه الإمام – فقال له : يا ابن رسول اللّه إنى أنشدتُ فيكم قصيده وآليت على نفسى ألا أنشدها أحداً قبلك ، فقال له الإمام : هاتها يا دعبل .

فأنشده إياها وفيها استعراض للوقائع التى مرت على أهل البيت من حين وفاه النبى مروراً بأحداث السقيفه ، وموقف المسلمين من الخلافه ، وما جرى على أهل البيت خلال العهدين الأموى والعباسى ، والخصائص التى حباهم اللّه بها ، ثم ختم القصيده بخروج الإمام العادل الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، وقد تأثّر الإمام بهذه القصيده وأخذ يبكى ويقول : صدقت يا دعبل .

ولما فرغ دعبل من إنشاد القصيده التائيه المعروفه ، قام الإمام الرضا وأنفذ إليه صرّه فيها مئه دينار ، وقيل عشره آلاف درهم من الدّراهم التى ضربت بإسمه ، فردّها دعبل وقال : واللّه ما لهذا جئت ، وإنما جئت للسلام عليك والتبرك بالنظر إلى وجهك الميمون وإنى لفى غنى ، فإن رأى أن يعطينى شيئاً من ثيابه للتبرك فهو أحب إلىّ ، فأعطاه الإمام جبه خزّ وردّ عليه الصره ، وانصرف دعبل .

وينبغى هنا أن نذكر على سبيل الاختصار مقتطفات من تلك القصيده التائيه الرائعه تبركاً وتوسلاً بأهل البيت ، وبالإمام الرضا :

ذكرتُ محلّ الرَّبع من عرفات

فأجريتُ دمع العين بالعبرات

مدارس آيات خلت من تلاوه

ومنزل وحى مقفر العرصات

ديار على والحسين وجعفر

وحمزه والسجّاد ذى الثّفنات

منازل كانت للصّلاه وللتقى

وللصوم والتطهير والحسنات

أفاطم لو خلت الحسين مجدّلاً

وقد

مات عطشاناً بشطّ فرات

إذاً للطمت الخدّ فاطم عنده

وأجريت دمع العين فى الوجنات

أفاطم قومى يا ابنه الخير واندبى

نجوم سماوات بأرض فلاه

قبور بكوفان وأخرى بطيبه

وأخرى بفخ نالها صلواتِ

وقبر بأرض الجوزجان محلّه

و قبر بباخمرى لدى الغربات

قبور بجنب النهر من أرض كربلاء

معرّسهم فيها بشط فرات

توفوا عطاشى بالعراء فليتنى

توفيت فيهم قبل حين وفاتى

وقبر ببغداد لنفس زكيه

تضمّنها الرحمن فى الغرفات

ولما وصل دعبل إلى هذا البيت من القصيده ، قال له الإمام الرضا : أفلا أُلحق لك بيتين بهذا الموضع ، بهما تمام قصيدتك؟ فقال : بلى يا ابن رسول اللّه .

فقال الرضا :

وقبر بطوسيا لها من مصيبه

إلى الحشر حتى يبعث اللّه قائماً

ألحّت على الأحشاء بالزّفرات

يفرّج عنّا الغمّ والكربات

فقال دعبل : هذا القبر الذى بطوس قبر من؟

قال الرضا : هو قبرى ، ولا تنقضى الأيام والليالى حتى تصير طوس مختلف شيعتى وزوّارى ، ألا فمن زارنى فى غربتى بطوس كان معى فى درجتى يوم القيامه مغفوراً له

۱۵واقعه الحره۲۸/صفر/السنه ۶۳ ه

وهى حادثه مشهوره وقعت فى عام ۶۳ هجريه ، استباح فيها يزيد بن معاويه مدينه الرسول ، والواقعه حدثت فى حرّه واقم ، وهى الحرّه الشرقيه من المدينه وهى : أطم من آطام المدينه تنسب إليه الحرّه ، وكانت أول واقعه يتمرّد فيها أهل المدينه على حكومه يزيد بن معاويه بعد واقعه الطف ، استنكاراً لمقتل الحسين بن على ورفضاً للسياده الأمويه على مقدّرات المسلمين ، وانتهت الواقعه بسيطره جيش الشام واستباحته المدينه ثلاثه أيام فكثر القتل والنهب والسلب والاعتداء على الأعراض ، خلافاً لتحذيرات رسول الله المتكرره من الاعتداء على أهل المدينه .

قال : من أخاف أهل المدينه أخافه الله

، وعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين ، ولما مرّ رسول الله بالحرّه وقف فاسترجع وقال : يُقتل فى هذه الحره خيار أمتى

العوامل والأسباب القريبه للواقعه :

كان لمعاويه سياسه خاصه تختلف عن سياسه ابنه يزيد ، فكان يستخدم الشدّه مع اللين فى سياسته مع أهل المدينه ، كما وكان مداريا للأنصار بأساليب عديده من إغراء وخداع وترغيب وإذا لم تنفع هذه فيأتى دور الترهيب ، فأبقى أحقادهم وكراهيتهم لحكمه فى نطاق المعارضه السلميه ، ولم تظهر منه موبقات كالتى ظهرت فى عهد يزيد ، فتحولت المعارضه السلميه الى معارضه مسلحه أفرزتها الممارسات السلبيه التى ارتكبها يزيد فى سنوات حكمه القليله منها :

أولاً : نشر الفسق والفجور والفساد .

اشتهر يزيد بولعه بالمعازف وشرب الخمر والغناء واتخاذ الغلمان والقيان والكلاب ، والنطاح بين الكباش والدباب والقرود ، وما من يوم إلاّ ويصبح فيه مخموراً ، وكان يشدّ القرد على مسرجه ويسوق به ويلبسه قلانس الذهب .

كما كان فاسقاً قليل الدين مدمن الخمر . . وله أشياء كثيره غير ذلك غير أننى أضربت عنها لشهره فسقه ومعرفه الناس بأحواله ، وانتقل الفسق والانحراف من يزيد الى كثير من ولاته ، ولم ينحصر ذلك بين الحاكم وولاته بل عملوا على : تشجيع حياه المجون فى المدينه من جانب الأمويين الى حد الإباحيه . . لأجل أن يمسحوا عاصمتى الدين مكه والمدينه بمسحه لا تليق بهما ولا تجعلهما صالحتين للزعامه الدينيه .

فوجد أهل المدينه أن الإسلام بدأ ينحسر عن التأثير وتنطمس معامله وأسسه التى شيدها رسول الله والتى شيدوها بمؤازرته ومناصرته ،

وإن الجاهليه عادت من جديد ودبّ الانحراف واستشرى فى عاصمه الإسلام مصحوباً بإلغاء دور المدينه فى سير الأحداث وإصلاح الأوضاع الطارئه ، فلم يبق لهم إزاء هذه التطورات الخطيره إلا التخطيط لإعاده الأمور الى مجاريها التى أرادها رسول الله فأعدّوا العدّه لاسترجاع مكانه المدينه ، واسترجاع المفاهيم والقيم الإسلاميه الى ما كانت عليه قبل حكم الأمويين بتحكيم الإسلام وتقرير مبادئه فى العقول والقلوب والمواقف ، وتأجّل الموقف الثورى الى وقته وظرفه المناسب .

ثانياً : مقتل الإمام الحسين وأهل بيته .

كان مقتل الإمام الحسين وأهل بيته وخيره الصحابه والتابعين معه ذا أثر كبير على نفوس أهل المدينه؛ لأن الإمام الحسين يمثل القياده الحقيقيه للمسلمين ، والأمل المنشود فى إعاده الإسلام الى ما كان عليه فى عهد رسول الله مضافاً الى الحب والتكريم الذى يكنّه أهل المدينه له باعتباره ابن بنت رسول الله وابن أمير المؤمنين على الذى وقف أهل المدينه معه فى جميع أدوار مسيرته التاريخيه ، فازدادت كراهيه أهل المدينه خصوصاً والمسلمين عموماً للحكم الأموى بمقتل الحسين تلك القتله المأساويه ، من قتل الكبار والصغار وقتل بعض النساء ، وما رافقها من تمثيل بجثث القتلى واقتياد بنات رسول الله سبايا الى الكوفه ثم الى الشام ، وحمل رؤوس الشهداء على الرماح ، وضرب عبيد الله بن زياد لوجه الحسين بالقضيب .

فوجدوا أن هتك حرمه الإسلام بمقتل سبط رسول الله لم يبق لأحد حرمه بعده ، ومما زاد فى كراهيتهم ليزيد وتحريك ضمائرهم باتجاه التمرد على حكم يزيد قيام الإمام على بن الحسين وعمته زينب وزوجه أبيه الرباب بإثاره المظلوميه وإبراز تفاصيل الظلم

الـذى تعرض له الإمـام الحسـين وأهل بيته ، فحرّكت تلك المظلوميه كوامن الغضب والكراهيه وتحولت من طور القوه الى طور الفعل والتحدى العسكرى ، فتظافرت جميع الوقائع فى إنضاج الموقف الثورى ، كما قال المسعودى : ولما شمل الناس جور يزيد وعمّاله وعمهم ظلمه ، وما ظهر من فسـقه من قتله ابن بنت رسول الله وأنصاره ما أظهر من شرب الخمور وسيره سيره فرعون ، بل كان فرعون أعدل منه فى رعيته ، وأنصف منه لخاصته وعامته . . أخرج أهل المدينه عامل يزيد . . .

وقال الدياربكرى : إن أكابر أهل المدينه نقضوا بيعه يزيد لسوء سيرته ، وأبغضوه لما جرى من قتل الحسين

ثالثاً : الاستهانه بالمفاهيم والقيم الإسلاميه .

لم يكتف يزيـد بقتل الحسـين وأهل بيته ، بل تسافل فى موبقاته ليعلن بصـراحه ما يختلـج فى خاطره من مفاهيم واعتقادات ومن أهـداف أراد تحقيقهـا فتحققت أولى خطواتهـا بمقتـل الحسـين ، فحينما شاهـد يزيـد رؤوس الشـهداء على المحامل لم يتمالك خواطره وأفصح عن سريرته فى شعره الذى يقول فيه :

لما بدت تلك الحمول وأشرفت

نعب الغراب فقلت قل أو لا

تقتلك الرؤوس على شفا جيرون

فقد اقتضيت من الرسول ديونى

فـأثبت يزيـد أن دوافـع قتـل الحسـين دوافع جـاهليه تعود إلى طلب ثـأر المشـركين الـذين قتلهم رسول الله وأمير المؤمنين على ، وتأسف يزيد على قتلى المشركين فى معركه بدر وتمنّى حضورهم لمشاهده أخذ الثأر فأنشد شعراً له أو لغيره متمثلاً به :

ليت أشياخى ببدر شهدوا

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً

حين حكت بقباء بركها

قد قتلنا الضعف من أشرافكم

جزع الخزرج من وقع الأسل

ثم قالوا

لى هتيّاً لا تُشَل

واستحرّ القتل فى عبد الأشل

وعدلنا ميل بدرٍ فاعتدل

وقد أضاف ابن العماد الحنبلى بيتاً آخر ليزيد :

لعبت هاشم بالملك فلملك جاء ولا وحى نزل

ومن خلال هذه الأشعار أفصح يزيد عن متبنياته الفكريه والعاطفيه والسلوكيه ، وأعلن تحديه الواضح لأفكار المسلمين وعواطفهم ، فأيقن أهل المدينه انحراف الحكم الأموى عن الإسلام وتخطيطه لعوده الجاهليه الى مسرح الأحداث من جديد ، فوجد أهل المدينه أن إصلاح الأوضاع القائمه لا يتحقق من خلال المعارضه السلميه الهادئه ، فلا جدوى للقول ولا معوّل على الكلام ، ما لم يُتخذ موقف يتناسب وحجم التحدى ، حجم المخاطر المحيطه بالإسلام وبالكيان الإسلامى ، فكان الموقف هو الثوره المسلحه فى أوانها .

رابعاً : السخط العام على الحكم الأموى .

واجه الحكم الأموى سخط عام من قبل المسلمين جميعاً وفى جميع الأمصار ، واستشرى السخط العام ليمتد إلى الأسره الحاكمه نفسها والموالين لها ، فتبرأت أم عبيد الله بن زياد من ابنها لإصدار أوامره بقتل الإمام الحسين وساندها فى البراءه أحد أبنائها ، ولاقى يزيد استنكاراً شديداً من قبل نسائه ومن قبل أخواته ، واستنكر يحيى بن الحكم أخو مروان مقتل الإمام الحسين وأصاب الندم الغالبيه العظمى من قاده الجيش وجنوده الذين شاركوا فى مقتل الحسين كعمر بن سعد وشبث بن ربعى .

كما استنكر البقيه من صحابه رسول الله مقتل الحسين ومنهم زيد بن أرقم وواثله بن الأسقع ، وندم الكثير من المسلمين لعدم اشتراكهم فى المعركه إلى جنب الحسين ، خصوصاً أهل الكوفه والبصره والمدائن ، وأخذوا يعدّون العدّه للوثوب على الحكم الأموى

فى ثوره مسلحه ، وقد اعترف يزيد بالسخط العام على حكومته ، وحاول التنصّل عن جريمه قتل الحسين وإلقاء اللوم على عبيد الله بن زياد فقال : بغّضنى بقتله إلى المسلمين ، وزرع فى قلوبهم العداوه ، فأبغضنى البر والفاجر .

وقد اضطرّ يزيد الى إكرام الإمام زين العابدين ، وإرساله مع نساء الحسين الى المدينه بتبجيل واحترام ملقياً باللوم على ابن زياد ، وهذه الأحداث جعلت أهل المدينه يشعرون بضعف الحكم الأموى وانحسار شعبيته فى داخل الشام وحدها ، خصوصاً أنه لم يتخذ موقفاً حازماً من تمرّد عبد الله بن الزبير فى مكه وجمعه للأتباع والأنصار ، فازداد شعور أهل المدينه بضعف الحكم الأموى ، مما دفعهم للتخطيط الى القيام بثوره مسلحه .

العوامل والأسباب الفعليه للواقعه

أولاً : الاعتداء على بعض أهل المدينه .

جعل والى المدينه عمرو بن سعيد الأشدق على شرطته عمرو بن الزبير ، فأرسل بدوره الى نفر من أهل المدينه فضربهم ضرباً شديداً منهم المنذر بن الزبير وابنه محمد ، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث ، وعثمان بن عبد الله بن حكيم ، ومحمد بن عمار بن ياسر وغيرهم ، مما أثر هذا الموقف فى نفوس أهل المدينه من بقيه المهاجرين وأبنائهم والأنصار وأبنائهم ، واعتبروا ذلك بدايه للاستهانه بهم والاعتداء على كرامتهم وأرواحهم ، وأيقنوا أن الحكم الأموى الذى تجرأ على قتل ابن بنت رسول الله ، سيكون أكثر جرأه وإقداماً على قتلهم وهو يعلم بكراهيتهم لحكمه ، فأيقنوا أن الهجوم على المدينه بات وشيكاً فتهيأوا للمواجهه المسلحه .

ثانياً : التحولات الإداريه .

عزل يزيد عمرو بن سعيد الأشدق عن ولايه المدينه ، وأعاد الوليد بن عتبه إليها ، ثم عزله فولّى مكانه عثمان بن محمد بن أبى سفيان ، وهو فتى حدث صغير السن قليل التجربه فى الإداره وفى التعامل مع أهل المدينه ، وفيهم بقايا المهاجرين والأنصار ، ورافق كل التحولات تغيير فى الأجهزه الحكوميه العامله فى المدينه مما أضعف السيطره عليها وأصبحت الفرصه مناسبه للخروج من قبضه الحكومه الحاليه .

ثالثاً : الإطلاع المباشر على ممارسات يزيد .

أرسل عثمان بن محمد وفداً من أهل المدينه الى يزيد ومنهم عبد الله بن حنظله غسيل الملائكه ، وعبد الله بن أبى عمرو بن حفص المخزومى وبعض الأشراف فأكرمهم يزيد بالأموال والعطايا لشراء ذممهم ، ولكن ذلك لم يثنهم عن عزمهم بعد أن اطلعوا اطلاعاً مباشراً على ممارسات يزيد المخالفه للمنهج الإسلامى ، فلما رجعوا أظهروا شتم يزيد وعيبه وقالوا : . . قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويضرب بالطنابير ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب .

وقال ابن حنظله موضحاً دوافع الثوره : . . فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجاره من السماء ، إنه رجل ينكح أمهات الأولاد والبنات والأخوات ، ويشرب الخمر ويدع الصلاه ، وقد أخذوا العطايا من يزيد لتعينهم على التمرّد المسلّح فى وقته المناسب .

رابعاً : مصادره الأموال وردود الأفعال الحكوميه .

منع أهل المدينه من وصول الحنطه والتمر إلى الشام ، واعتبروا ذلك حقاً لهم فى ظرف الفقر الذى خيّم عليهم والذى فرضه الحكم الأموى

عليهم ، فأخبر المسؤول عن إيصالها الوالى عثمان بن محمد فأرسل الى رؤوس أهل المدينه وكلمهم بكلام غليظ وتأزم الموقف فأعلنوا الخروج عليه ، وحينما سمع يزيد بالحدث كتب إليهم كتاباً شديد اللهجه جاء فيه : . . . وأيم الله لئن آثرت أن أضعكم تحت قدمى لأطأنكم وطأه أقلّ منها عددكم ، وأترككم أحاديث تتناسخ كأحاديث عادٍ وثمود ، وأيم الله لا يأتينكم منى أولى من عقوبتى فلا أفلح من ندم .

ولما قُرئ الكتاب وأيقن عبد الله بن مطيع ورجاله معه أن يزيد باعث الجيوش إليهم أجمعوا على الخلاف والخروج عن طاعته .

وهكذا كان تحرك المدينه استنكاراً مباشراً لمقتل الحسين ورفضاً للسياده الأمويه التى حادت برأيهم عن الشرعيه وانحرفت عن روح الإسلام .

واستثمر يزيد موقفهم لإبراز موقفه الانتقامى منهم بدافع الثأر لما حدث فى بدر ، لأن غزوه بدر التى كانت غالبيتها من الأنصار . . قد أثار حقد قريش على هؤلاء مُلقيه عليهم مسؤوليه الهزيمه التاريخيه التى ظلّت تتفاعل أجيالاً فى نفوس بنى أميه .

سير الأحداث :

ولّى يزيد عثمان بن محمد بن أبى سفيان المدينه وهو فتى حدث ، لم يمر بتجربه فى التعامل مع الأفراد أو التعامل مع الأحداث ، فأرسل وفداً من أهل المدينه إلى يزيد ومنهم عبد الله بن حنظله غسيل الملائكه ، وعبد الله بن أبى عمرو بن حفص المخزومى فأكرمهم يزيد بالعطايا ، ولكن ذلك لم يمنعهم من إظهار مساوئه التى اطلعوا عليها ، فلما وصلوا إلى المدينه اتفقوا على خلع يزيد ، ومنعوا من وصول الحنطه والتمر إلى الشام ،

فلما سمع يزيد بالخبر بعث الجيوش إليهم ، فأعلنوا العصيان المسلح وتهيأوا للمقاومه وحصروا بنى أميه ومواليهم وكانوا ألفاً ثم أخرجوهم بعدما أخذوا منهم المواثيق أن لا يظاهروا عدوّهم عليهم .

أوصى يزيد قائد الجيش مسلم بن عقبه : أدع القوم ثلاثاً فإن أجابوك وإلا فقاتلهم فإذا ظهرت عليهم فانهبها ثلاثاً .

وقام أهل المدينه بحفر خندقٍ حولها ، وحين وصول جيش الشام؛ خان مروان وأبناؤه الميثاق ، وظاهروا الجيش على قتال أهل المدينه ، وأقنعوا بنى حارثه بإدخال جيش الشام من جهتهم ، فدخل الى جوف المدينه ، فكان الهجوم على أهلها من الأمام ومن الخلف ثم من الجهات الأربع ، فحوصرت المدينه ، لكن أهلها استبسلوا بالقتال واستطاع عبد الله بن حنظله أن يهزم كل من توجه إلى قتاله إلى أن قُتل أخوه وأبناؤه العشره ، وبعد مقتلهم انهزم أهل المدينه ، واستطاع الجيش الأموى إخماد حركتهم وأباح قائدهم المدينه ثلاثاً يقتلون الناس ويأخذون المتاع والأموال ، ودعى ابن عقبه أهل المدينه إلى البيعه على أنهم عبيد ليزيد يحكم فى دمائهم وأموالهم وأهليهم فمن أبى البيعه بهذه الصوره قُتل ، واستثنى من ذلك الإمام على بن الحسين واستطاع أن يشفع لبقيه أهل المدينه ، وأنقذهم من القتل .

نتائج الحقد الأموى على المدينه وأهلها :

أولاً : عدد القتلى .

استمرّ الجيش الشامى بإباده أهل المدينه وإكثار القتل فيهم ثلاثه أيام ، حتى بلغ العدد الذى أحصى يومئذٍ من قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الناس ألفاً وسبعمائه ، ومن سائر الناس عشره آلاف سوى النساء والصبيان .

وقتل من

أصحاب النبى ثمانون رجلاً ، ولم يبق بدرىّ بعد ذلك

وفى روايه الزهرى : سبعمائه من وجوه الناس ، ومن لا يعرف من عبد وحر وامرأه عشره آلاف

وفى روايه ابن أعثم ٦٥٠٠ وروايه المسعودى ٤٢٠٠ .

والظاهره البارزه فى هويه القتلى تُظهر التركيز على أبناء الصحابه وبقيه الصحابه من حمله القرآن ومن المشاركين فى بدر ، حتى كانت الحرّه نهايه للبدريين جميعاً وقتل فيها سبعمائه من حمله القرآن .

ومن الوجوه البارزه التى قتلت فى الواقعه : عبد الله بن حنظله غسيل الملائكه وأبناؤه العشره وأخوه لأمه محمد بن ثابت بن قيس وزيد بن عبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن زيد بن عاصم ، ومحمد بن عمرو بن حزم ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن حاطب ، ومعقل بن سنان الأشجعى ، وإبراهيم بن نعيم النحّام ، ومحمد بن أبى كعب ، وسعد وسليمان وإسماعيل وسليط وعبد الرحمن وعبد الله أبناء زيد بن ثابت ، وعون وأبو بكر ابنا عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، وجعفر بن محمد بن الحنفيه والفضل بن العباس بن ربيعه ، وحمزه بن عبد الله بن نوفل بن الحارث ، والعباس بن عتبه بن أبى لهب ، ومحمد بن أبى الجهم .

ثانياً : الاعتداء على النساء والأطفال .

لم يرع الجيش الشامى أيه حرمه للنساء والأطفال ، فاستقبلوا أوامر الإباحه باندفاع منقطع النظير ، وحولوها إلى واقع ملموس ، فبعد هزيمه أهالى المدينه افتض فيها ألف عذراء وأنه حبلت ألف امرأه فى تلك الأيام من غير زوج

.

فقد خالف الجيش المسلّمات الأساسيه فى الشريعه الإسلاميه وفى الأعراف القائمه ، فمهما كان ذنب الرجال فلا ذنب للنساء وهنّ مؤمنات مسلمات لا يجوز سبيهنّ أو الاعتداء عليهنّ ، ودخلت الجيوش الشاميه أحد البيوت فلم يجدوا فيها إلا امرأه وطفلاً ليس لديها مال أخذوا طفلها وضربوا رأسه بالحائط فقتلوه . وقام أحد جنود الشام بتكرار العمليه حينما ضرب ابناً لابن أبى كبشه الأنصارى بالحائط فانتشر دماغه فى الأرض .

ثالثاً : النهب والسلب .

أول دور انتهبت والحرب قائمه دور بنى عبد الأشهل ، فما تركوا فى المنازل التى دخلوها شيئاً إلا نهبوه من أثار وحلى وفرش حتى الحمام والدجاج كانوا يذبحونها ، ودخلوا على أبى سعيد الخدرى . فقال لهم : أنا صاحب رسول الله . فقال له جنود الشام : ما زلنا نسمع عنك ، ولكن أخرج إلينا ما عندك ، فلما لم يجدوا عنده شيئاً نتفوا لحيته وضربوه ، ثم أخذوا ما وجدوه من مواد عينيه لا قيمه لها ، وأرسلت سعدى بنت عوف المرى الى مسلم بن عقبه المرى تطلب منه عدم التعرض لإبلها باعتبارها ابنه عمٍّ له ، فقال : لا تبدأوا إلا بها ، واستمر جيش الشام بالنهب والسلب ثلاثه أيام فما تركوا مالاً او ممتلكات عينيه إلا أخذوها .

رابعاً : انتهاك المقدسات .

لم يرع جيش الشام أى حرمه للمقدسات الإسلاميه فكان همّه إرضاء يزيد بن معاويه بأى أسلوب كان ، وكانت طاعته مقدمه على كل شىء ، فكان الجيش يخاطب بقايا المهاجرين والأنصار يا يهود .

وسمّى ابن عقبه المدينه نتنه وقد سماها

رسول الله طيبه .

وعطلت الشعائر الإسلاميه ثلاثه أيام ، قال أبو سعيد الخدرى : فوالله ما سمعنا الأذان بالمدينه . . ثلاثه أيام إلا من قبر النبى وحينما وصلت الأخبار الى يزيد وفى روايه حينما ألقيت الرؤوس بين يديه جعل يتمثل بقول ابن الزبعرى :

ليت أشياخى ببدر شهدوا

حين حكت بقباء بركها

جزع الخزرج من وقع الأسل

واستحر القتل فى عبد الأشل

وسبق ليزيد أن تمثل بهذه الأبيات حينما وصل إليه رأس الإمام الحسين .

وهكذا كانت الواقعه تعبيراً عن الحقد الذى يكنّه الأمويون للأنصار منذ واقعه بدر ، والذى ظهر فى توجيهات يزيد لابن عقبه قبل الواقعه : فإذا قـدمت المدينه فمن عاقك على دخولها أو نصب لك الحرب ، فالسـيف السـيف ، أجهز على جريحهم وأقبل على مدبرهم وإياك أن تبقى عليهم .

وقد نفّذ ابن عقبه تلك التوجيهات وشجّع على الإباده الجماعيه فكان مناديه ينادى : من جاء برأس فله كذا وكذا ومن جاء بأسير فله كذا وكذا ، فلم يبق بدرى إلا قتل .

فأخذ يزيد ثأر المشـركين الذين قتلوا ببدر يوم الحرّه فانتقم من بقايا المهاجرين والأنصار وأبنائهم انتقاماً متناسـباً مع درجه الحقد التى يكنّها لهم .

مناسبات شهر ربيع الأول

٣مناسبات شهر ربيع الأول

اليومالمناسبهالسنه

١/ ربيع الأول هجره النبى إلى المدينه المنوره١٣ للبعثه

١/ مبيت الإمام على فى فراش النبى ص٣ للبعثه

٤/ خروج النبى من غار ثور١٣ للبعثه

٥/وفاه السيده سكينه بنت الحسين١١٧ ه

٨/شهاده الإمام الحسن العسكرى ٢٦٠ ه

١١/ ولاده السيده نفيسه١٤٥ه

١٢/ وفاه عبد المطلب جد النبى٨ بعد عام الفيل

١٠/ زواج النبى بخديجه١٥ قبل البعثه

١٢/ بناء مسجد قباء أول مسجد فى الإسلام١٣ للبعثه

١٥/ دخول على بن أبى طالب إلى المدينه١٣ للبعثه

١٥/ دخول النبى إلى المدينه المنوره١٣

للبعثه

١٧/ ولاده النبى الأكرمعام الفيل

١٧/ولاده الإمام جعفر الصادق٨٣ ه

١٨/بناء مسجد النبى فى المدينه المنوره١ ه

٢٢/غزوه بنى النضير٣ ه

٢٦/إبرام معاهده الصلح بين الإمام الحسن ومعاويه ٤١ ه

تمهيد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاه والسلام على شمس الهدايه نبينا محمد ، وعلى الأقمار المضيئه الأئمه الطاهرين .

مع إطلالـه شـهر ربيع الأـول ربيع الشـهور ، لما ظهر فيه من آثار الرحمه الإلهيه حيث نزل فيه من ذخائر بركاته وأنوار جماله على الأرض ، حيث اتفق فيه ميلاد الرسول الأعظم على المشـهور بين الإماميه وذلك فى اليوم السابع عشـر منه ، وهجرته المباركه من مكه المكرمه إلى المدينه المنوره فى اليوم الثانى عشر منه والتى أصبحت مبدءاً للتاريخ الإسلامى .

وفى التاريـخ المـذكور على روايه بعض علمائنا وروايه إخواننا علماء أهل السـنه كانت ولاده الرسول الأعظم فى الثانى عشـر من سنه عام الفيل ، ولذا فقد أعلنت الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه ، ما بين التاريخين المذكورين أعلاه أسبوعاً للوحده بين المسلمين ، وفيه يحتفل جميع المسـلمين بهذه المناسبه الميمونه ، ومضت إيران على نهج إمامها الراحل واستمرت بقياده ولى أمر المسلمين الإمام الخامنئى تسـعى إلى إيجاد روابط التوحيـد بين المسـلمين والوقوف فى وجه عدوهم المشترك الاسـتكبار العالمى المتمثّل اليوم بأمريكا والكيان الغاصب لفلسـطين ، وورد البحث عن هذا الموضوع مفصلاً فى بحث المناسبات ، ونكتفى هنا بالإشاره عنه فقط ، فراجع هناك .

وليس بالأمر الغريب أن يلتقى ميلاد رسول الإسـلام الجـدّ محمـد بميلاد مجـدّد الإسـلام الحفيـد الصادق ، فمن مدرسه الصادق الكبرى وتلاميذه كانت رحله الحق والعلم والفضيله .

ونحن نقدم بين يديك أيها القارئ الكريم

هذه السلسله من المناسبات التى تبحث فى أهم الأحداث والوقائع التى جرت فى هذا الشهر بدءاً من خروج النبى إلى المدينه ، ومروراً بشهاده الإمام العسكرى ، وزواج السيده خديجه الكبرى ، وبناء أول مسجد فى الإسلام ، وانتهاءاً بمعاهده الصلح المشهور بين الإمام الحسن ومعاويه ، وإلى غيرها من المناسبات .

ومع هذه الوقائع المهمّه نقف خاشعين نحنى الرؤوس أمام تلك الرحمه المحمديه والسواعد الجعفريه لنبى الإسلام ومجدّده ، ولنوجّه التهنئه بميلاده الميمون لجميع المسلمين ، ولنلقى إليهم تحايا القلب والروح .

وتأكيداً للأهميه التى نوليها للأحداث والوقائع الإسلاميه التى جرت فى هذا الشهر ومساهمه منا فى الدعوه إلى القراء الكرام للاستفاده أكثر وأكثر من هذه البحوث من سلسله المناسبات الإسلاميه ، ندعو الجميع أن يتخذوا من شهر ربيع الأول شهراً للوحده والتآخى والمحبّه .

وفّق الله الجميع لإحياء هذه المناسبات لما فيه الخير والصلاح للأمه الإسلاميه جمعاء ، والقيام بإحياء هذا الشهر العظيم من الأعمال العباديه وفهم معانيها والعمل بمقتضاها .

والله من وراء القصد .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

اهجره النبى إلى المدينه المنوره١ ربيع الأول/ السنه ١٣ للبعثه

قال الله تعالى : إِلاّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنّ اللهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيّدَهُ بِجُنُودٍ لّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الّذِينَ كَفَرُواْ السّفْلَىَ وَكَلِمَةُ اللهِ هِىَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ .

كان النبى يعيش فى مكه بمنعه عمه أبى طالب ، وكانت لا تجترئ عليه قريش ، ولا يمكنهم النيل منه ما دام أبو طالب إلى جانبه ، وخوفاً

من سيوف بنى هاشم ، غير أنه بعد رحيل أبى طالب فقد النبى ناصره ومعينه ، وانكشف أمام قريش ، فبدأت بحياكه المؤامرات لاغتياله ، وبدأ بذلك النبى مرحله جديده فى مواجهه قريش ، وهى الخروج من مكه ليدعو إلى دينه بمعزل عن أولئك الذين كابدوه وعاندوه وأحاطوا به الدوائر ، فاختار الرحيل إلى الطائف علّه يجد مناصراً لدينه فى بنى ثقيف ، غير أنهم قابلوه بأن سلطوا عليه صبيانهم وغلمانهم يرمونه بالحجاره والأشواك وغيرها ، فأيس منهم وأقفل عائداً إلى مكه يترقّب مواسم الحج والعمره ليلتقى بالقوافل فيعرض دينه عليها ، لعلّه يجد من يدعو لنشره فى بلادهم بعيداً عن مكه حيث لا أبو جهل ولا أبو سفيان ولا غيرهما من صناديد الشرك وفراعنته .

وبينما كان النبى ذات يوم جالساً فى حِجر إسماعيل يذكر ربه ويناجيه؛ إذ مرّ به أسعد بن زراره ، وكان قد قدم من يثرب يطلب من قريش مؤازرته وقومه على الأوس ، فتقدم من النبى فقال له : إلى ما تدعو يا محمد؟!! فقال : إلى شهاده أن لا إله إلاّ الله ، وأنى رسول الله ، وأدعوكم إلى ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً . . .

فلما سمع أسعد ذلك أسلم ، وقال : بأبى أنت وأمى أنا من أهل يثرب من الخزرج ، وبيننا وبين إخوتنا من الأوس حبال مقطوعه ، فإن وصلها الله بك فلا أحد أعزّ منك ، والله يا رسول الله لقد كنّا نسمع من اليهود ، خبرك ، وكانوا يبشّروننا بخروجك ،

ويخبروننا بصفتك ، وأرجو أن نكون دار هجرتك وعندنا مقامك ، فقد أعلمنا اليهود ذلك ، فالحمد لله الذى ساقنا إليك ، والله ما جئت إلاّ لأطلب الحلف على قومنا ، وقد أتانا الله بأفضل مما أتيتُ له ، ثم رجع إلى المدينه وأخبر بأمر النبى ، وشاع خبره فيها ، ودخل فى الإسلام عدد كبير ، حتى إذا كان فى العام المقبل وافى الموسم من أهل يثرب اثنا عشر رجلاً ، فلقوه بالعقبه وبايعوه على أن لا يشركوا بالله شيئاً ، ولا يسرقوا ولا يزنوا ، ولا يقتلوا أولادهم ، ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم ، ولا يعصوه فى معروف ، وإنهم إن وفوا بذلك كان لهم الجنه ، وإن غشوا فى ذلك شيئاً ، فأمرهم إلى الله إن شاء عذب وإن شاء غفر .

وقد طلبوا من رسول الله أن يبعث معهم من يعلمهم القرآن وأحكام الإسلام ، ويفقههم فى الدين ، فأرسل معهم مصعب بن عمير .

وكان مصعب حريصاً جداً على الدعوه إلى الإسلام ، وعلى انتشاره فى المدينه ، فكان يدعو إلى الإسلام ، ويعلّم من أسلم القرآن وأحكام الإسلام ، حتى دخل فى الإسلام خلق كثير ، وفى العام المقبل أقبل مصعب فى موسم الحج مع وفود المدينه تدعو رسول الله ليهاجر إليهم ، وبايعوه على النصره ، وعلى أن يمنعوه ما يمنعوا منه أولادهم وأهليهم ، فقبل النبى الهجره إليهم .

وبعد ذلك أخذ النبى يأمر أصحابه بالهجره إلى

المـدينه ، فأخـذ الرجـل والرجلاـن والثلاـثه ، يركبون سواد الليـل مهاجرين إلى المـدينه ، وكان ينتظر رسول الله الأمر الإلهى فى هجرته .

قريش تتآمر لقتل النبى :

لما علمت قريش أن المسـلمين قـد صاروا إلى يثرب ، وقد دخل أهلها الإسـلام ، قالوا : هذا شـر شاغل لا يطاق . فأجمعوا أمرهم على قتل رسول الله فى ليله معينه ، وكانوا قد انتخبوا من كل قبيله فارساً حتى بلغ عددهم خمسه عشـر رجلاً ينتظرون خروج النبى لصلاه الصبح فيغيرون عليه فيضربونه ضربه رجل واحد فيتفرق دمه بين العرب ، ولا تطلب بنو هاشم بثأره فيقبلون بالديه ، ويروى أن من دبر لهم هذه الحيله إبليس الذى اجتمع معهم فى دار الندوه بصفه رجل نجدى .

وأمره الله أن يـأمر علياً بالمبيت فى فراشه ، فخرج النبى فى فحمه العشاء والرصـد من قريش قـد أطافوا بـداره ينتظرون ، وقـد قرأ عليهم قوله تعالى : وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً ومِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ ، وأخذ بيده قبضه من تراب فرمى بها على رؤوسهم ، ومرّ من بينهم ، فما شعروا به ، وأخذ طريقه إلى غار ثور .

أدركت قريش الأـمر ، فركبوا فى طلب النـبى ، واقتفوا أثره ، حـتى وصـل القـافى إلى نقطه لحوق أبى بكر به ، فـأخبرهم أن من يطلبونه صـار معه رجـل آخر ، فاسـتمروا يقتفون الأـثر حتى وصـلوا إلى باب الغار ، فصـرفهم الله عنه ، حيث كانت العنكبوت قد نسجت على باب الغار وباضت

فى مدخله حمامه وحشيه ، فاستدلوا من ذلك على أن الغار مهجور ولم يدخله أحد ، وإلا لتخرق النسج ، وتكسّر البيض ، ولم تستقر الحمامه الوحشيه على بابه .

ولما أمن النبى الطلب خرج من غار ثور متوجهاً وصاحبه إلى يثرب .

فوائد وغايات :

ولهذه الحادثه العظيمه الأثر البليغ فى حياتنا ، وينبغى أن نقتبس منها الدروس والعبر ، ويمكن تلخيصها بما يلى :

الفائده الأولى : أن العلاقه مع الدين والمبادئ الإلهيه ليست علاقه مرهونه بمعايير الظروف والحالات ، فإذا كان الإنسان يعيش فى رخاء وطد علاقته مع دينه ومبادئه ، فإذا ضُيّق عليه ، وحورب كان هذا عذراً له فى التنازل عما يؤمن به ويعتقد بمبدئيته ، بل يجب أن يكون الارتباط مع الدين ارتباطاً أصيلاً يذلل من أجله كل الصعوبات ، ويتحمل فى سبيله كل الأخطار إلى أن يفتح الله عليه ، ويعلى كلمته التى وعد الله تعالى بإعلائها ، ولو استلزم الفرار بدينه من بلده ، والخروج من ماله ، والهجره إلى بلد آخر ، ولذا فلا يعذر يوم القيامه من يتخلى عن دينه نتيجه ما يجده من صعوبه وعناء فى ممارسته فى وطنه ، قال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَهُ ظَالِمِىَ أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى الأرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَهً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنّمُ وَسَآءَتْ مَصِيراً .

وقال تعالى : مَا لَكُمْ مّن وَلاَيَتِهِم مّن شَىْءٍ حَتّىَ يُهَاجِرُواْ .

الفائده الثانيه : أن على المبلغ لرسالات الله الثقه الكبيره بالله تعالى فى أن

ينصره ويوفقه ، ويحرسه بعينه رغم كل الصعاب ، وعليه دائماً أن يتأمل فى شده ارتباط النبى بربه ، وفى قوله لصاحبه فى الغار : لا تحزن إن الله معنا ، فعليه دائماً أن يستشعر معيه الله تعالى وهدايته وتسديده ، وأن الله وعد الصادقين والصابرين والمجاهدين فى سبيله بالكفايه والنصر والهدايه ، قال تعالى : أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ، وقال : وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا .

وقد نهج المسلمون - كسائر الأمم - أن يؤرخوا الحوادث والأيام وما فى ذلك من مناسبات مهمه تشكّل الجزء الأكبر من حضاره المسلمين ، فعمدوا إلى الهجره المباركه للرسول الأعظم من مكه المكرمه إلى المدينه المنوره ، فى السنه الثالثه عشر من البعثه فجعلوها مبدءاً للتاريخ . فإذا بنى هذا التاريخ وحسب على دوران القمر على الأرض يسمى التاريخ الهجرى القمرى وإذا بنى وحسب على دوران الأرض على الشمس يسمى التاريخ الهجرى الشمسى .

٢مبيت الإمام على فى فراش النبى ١ ربيع الأول/ السنه ١٣ للبعثه

قال تعالى فى كتابه العزيز :

وَمِنَ النّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ، فى الليله التى عزم فيها النبى على الهجره إلى المدينه ، حيث أخبره ربه بمكيده قريش لقتله ، وأمره أن يأمر علياً بالمبيت فى فراشه ، فما كان من على غير أن سأله : أو تسلم بمبيتى هناك يا نبى الله؟ قال : نعم ، فأهوى إلى الأرض ساجداً شكراً لله ، فنام على فراش النبى واشتمل ببرده الحضرمى ، فخرج .

وجعل المشركون يرمون علياً بالحجاره ، وهم يحسبونه رسول الله ، وعلى يتضور

- أى يتلوى ويتقلب - وقد لفّ رأسه فى الثوب لا يخرجه حتى أصبح ، فهجموا عليه ، فلما بصر بهم على قد انتضوا السيوف ، وأقبلوا عليه ، وثب فى وجوههم فأجفلوا أمامه ، وتبصروه فإذا على ، فقالوا : وإنك لعلى؟ قال : أنا على ، قالوا : فما فعل صاحبك ، فقال : وهل جعلتمونى عليه حارساً .

وقد ورد : أن الله تعالى أوحى إلى جبرائيل وميكائيل : إنى آخيت بينكما ، وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر ، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياه؟ فاختار كلاهما الحياه . فأوحى الله إليهما ألا كنتما مثل على بن أبى طالب ، آخيت بينه وبين محمد ، فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياه؟ إهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه ، فنزلا- جبرئيل عند رأسه ، وميكائيل عند رجليه ، وجبرئيل ينادى : بخٍ بخٍ ، من مثلك يا ابن أبى طالب ، يباهى الله به الملائكه ، فأنزل الله تعالى الآيه التى ابتدأنا بها؛ وَمِنَ النّاسِ مَن يَشْرِى . . . .

قال الإسكافى : وقد روى المفسرون كلهم . أن قوله تعالى : وَمِنَ النّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللهِ ، نزلت فى على ليله المبيت على الفراش .

وقد أنكر ابن تيميه نزول هذه الآيه فى مبيت على فى فراش النبى ، فقال على ما نقله عنه الحلبى فى سيرته : كذب بإتفاق أهل العلم بالحديث والسير .

وأيضاً قد حصلت له الطمأنينه بقول الصادق له : لن يخلص إليك شىء

تكرهه منهم ، فلم يكن فيه فداء النفس ، ولا إيثار بالحياه ، والآيه المذكوره فى سوره البقره ، وهى مدنيه بالاتفاق ، وقد قيل : إنها نزلت فى صهيب لما هاجر .

وقد رد على قوله الكثير من الأعلام وخلاصته :

أولاً : إن اتفاق أهل العلم بالحديث والسير على كذب نزول هذه الآيه فى على ، لا عين له ولا أثر ، بل على العكس تماماً حيث تلقاه العلماء والحفاظ والمحدثون من دون غمز فيه أو لمز ، بل إن الحاكم النيسابورى ، والذهبى صححاه .

ثانياً : إن ما ذكره من قول النبى لعلى حين مبيته : لن يخلص إليك شىء تكرهه منهم ، غير موجود فى الروايه ، فقد علّق على ذلك الحلبى بقوله : لكنه فى الإمتاع لم يذكر أنه قال لعلى ما ذكر ، أى لن يصل . . ، وعليه فيكون فداؤه للنبى بنفسه واضحاً ، نعم ذكر النبى ذلك له بعد ما خرج وصاحبه من غار ثور باتجاه المدينه وأمر علياً أن يعود إلى مكه ليؤدى الأمانات إلى أهلها ويأتيه بالفواطم .

ثالثاً : إن سوره البقره وإن كانت مدنيه ، ولكن هذه الآيه باعتراف الجميع مكيه ، ومجرد كون هذه الآيه مكيه لا يخرج سوره البقره عن كونها مدنيه ، لأن الحكم يكون للغالب .

رابعاً : أما نزولها فى صهيب فخطأ كبير ، لأنّ الحادثه التى يروونها فيه ، وفى نزول الآيه فيه عاريه عن الصحه ، للاختلاف الكبير فى نقلها ومضمونها ، ومن

أراد الوقوف على المزيد من تفاصيلها فليراجع الإصابه فى ترجمه صهيب ، والسيره الحلبيه : ٢/٢٣ – ٢٤ .

معطيات الفداء :

ولفداء على بنفسه معطيات كثيره ينبغى الالتفات إليها :

أولاً : إن الدين والإسلام يستحق أبلغ التضحيات ، وأعظم وأثمن ما عند الإنسان وهى حياته ، وأولاده وكل غال ونفيس ، ولذا ورد قوله تعالى : إِنَّ اللهَ اشْتَرَىَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّهَ .

ثانياً : أن موقف الأمير فى فدائه النبى بحياته ووجوده يعطى تحرره من قيود الدنيا وعبوديتها ، فإن المانع الذى يحول دون التضحيه بالنفس حب الدنيا والتعلق بها ، وقد أعطى بمبادرته للمبيت فى فراشه أنه متحرر من كباح الدنيا ومفاتنها .

ثالثاً : أن على المؤمن أن يكون على استعداد دائم للقاء الله تعالى ، إذ لعله فى أى لحظه يدعى للقائه ، فلا بد وأن يكون مستعداً للوفاده عليه .

٣خروج النبى من غار ثور ٤ ربيع الأول/ السنه ١٣ للبعثه

قال تعالى : يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ .

بعد أن بقى النبى وصاحبه فى غار ثور ثلاثه أيام كان يتردد خلالها أمير المؤمنين عليهما ، حتى إذا كانت ليله اليوم الرابع هيأ على بأمر النبى ثلاث رواحل ودليلاً أميناً يدعى أريقط ليترحلوها إلى المدينه ويدلهم الدليل على طريقها .

أوصى النبى علياً فى تلك الليله بأن يؤدى أمانته على أعين الناس ، وذلك بأن يقيم صارخاً بالأبطح غدوه وعشياً : ألا من كان له قبل محمد أمانه أو وديعه فليأت فلنؤد إليه أمانته .

ثم أوصاه بالفواطم وهنّ : فاطمه الزهراء ، وفاطمه بنت أسد

أم على ، وفاطمه بنت الزبير ، وبكل من يريد الهجره معه ، وقال له عبارته المشهوره : إنهم لن يصلوا من الآن إليك يا على بأمر تكرهه حتى تقدم على

ثم توجه النبى هو وصاحبه إلى المدينه سالكين إلى ذلك الخط الساحلى ، وقد جاء ذكر المنازل التى مُرا بها فى السيره النبويه لابن هشام ، فراجع .

وعن أبى عبد الله الصادق : إنّ رسول الله لما خرج من الغار متوجهاً إلى المدينه ، وقد كانت قريش جعلت لمن أخذه مئه من الإبل ، خرج سراقه بن جشعم فيمن يطلب ، فلحق رسول الله ، فقال : اللهم اكفنى سراقه بما شئت ، فساخت قوائم فرسه ، فثنى رجله ثم اشتد ، فقال : يا محمد إنى علمت أن الذى أصاب قوائم فرسى إنما هو من قبلك ، فادع الله أن يطلق لى فرسى ، فلعمرى إن لم يصبكم خير منى لم يصبكم منى شر ، فدعا رسول الله فأطلق الله عز وجل فرسه ، فعاد فى طلب رسول الله حتى فعل ذلك ثلاث مرات ، فلما أطلقت قوائم فرسه فى الثالثه ، قال : يا محمد ، هذه إبلى بين يديك فيها غلامى ، فإن احتجت إلى ظهر أو لبن فخذ منه ، وهذا سهم من كنانتى علامه ، وأنا أرجع فأرد عنك الطلب ، فقال : لا حاجه لى فيما عندك .

ولعل رفضه ما عرضه عليه سراقه قد كان من منطلق أنه لا يريد أن يكون لمشرك

علیه یـد ، ثم سار رسول الله حتی بلغ خیمه أم معبـد ، فنزل بها ، وطلبوا عنـدها قِری ، فقالت ما یحضـرنی شـیء ، فنظر رسول الله إلی شـاه فی ناحیه قـد تخلفت من الغنم لضـرها ، فقال : أتأذنین فی حلبها؟ قالت : نعم ، ولا خیر فیها ، فمسـح یـده علی ظهرها ، فصارت أسـمن ما یکون من الغنم ، ثم مسـح یـده علی ضـرعها ، فأرخت ضـرعاً عجیباً ، ودرّت لبناً کثیراً ، فطلب العس ، وحلب لهم فشربوا جمیعاً حتی رووا .

ثم عرضت علیه أم معبد ولدها الذی کان کقطعه لحم ، لا یتکلم ولا یقوم فأخذ تمره فمضـغها وجعلها فی فیه ، فنهض فی الحال ومشی وتکلم ، وجعل نواها فی الأرض فصارت نخله فی الحال ، وقد تهدّل الرطب منها ، وأشار إلی جوانبها فصار مراعی .

ویروی أنه لما توفی لم ترطّب ، ولما قتل علی لم تخضر ، ولما قتل الحسین سال منها الدم .

فلمـا عـاد أبو معبـد ، ورأی کل ذلک فسأل زوجته عن سـببه قالت : مرّ بی رجل من قریش ظاهر الوضاءه ، أبلـج الوجه ، حسـن الخلق ، لم تعبه ثجله خله ، ولم تزر به صـحله صقله ، وسیم ، فی عینیه دعج ، وفی أشفاره عطف ، وفی صوته صحل ، وفی عنقه سطع ، وفی لحیته کثاثه ، أزج ، أقرن ،

إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سما وعلاه البهاء ، أكمل الناس وأبهاهم من بعيد ، وأحسنه وأعلاه من قريب ، حلو المنطق فصل ، لا نزر ولا هذر ، كأن منطقه خرزات نظمن يتحدرن ، ربعه لا تشنؤه من طول ، ولا تقتحمه العين من قصر ، غصن بين غصنين ، وهو أنظر الثلاثه منظراً ، وأحسنهم قدراً . . . محفود محشود لا عابس ولا مفند . . ، وهذا الوصف مشهور ومعروف لأم معبد .

وليس هذا بالشيء العجيب أو الكثير على رسول الله فمريم العذراء أنبت الله لها من جذع النخله رطباً جنياً يتساقط عليها ، وأخرج لها الماء من تحت قدميها ، فكيف به وهو سيد الكائنات ، وأشرف الخلق وأكرمهم على الله من الأولين والآخرين إلى يوم الدين ، وقد ظهرت على يديه الكثير من المعجزات والكرامات مما ينوء عن حمل ما سجل منه العصبه أولوا القوه .

كما أن حصول هذه الكرامات بعد مصاعب الهجره مباشره إنما يؤكد أنه قد كان من الممكن أن تتم الهجره بتدخل من العنايه الإلهيه ، ولكن الله تعالى أبى أن تجرى الأمور إلا بأسبابها ، وليكون هذا الرسول هو الأسوه الحسنه ، والقدوه لكل أحد فى مواجهه مشاكل الحياه ، وتحمل أعباء الدعوه إلى الله بكل ما فيها من متاعب ، ومصاعب وأزمات ، فإن للأزمات التى يمرّ بها الإنسان دور رئيس فى صنع خصائصه وبلورتها ، وتجعله جدياً فى موقفه ، فإنه إذا كان هدف الله

سبحانه ، وهو إعمار هـذا الكون بالإنسان ، فإن الإنسان الخامل الـذى يعتمـد على الخوارق والمعجزات لا يمكنه أن يقوم بمهمه الإعمـار هـذه ، فهـذا إذاً ممـا يساعـد على تربيه الإنسـان وتكامله فى عمليه إعـداده ليكون عنصـراً فاعلاً وبانياً ومؤثّراً ، لا منفعلاً ومتأثّراً فحسب

۴وفاه السيده سكينه بنت الإمام الحسين ۴ / ربيع الأول / السنه ۱۱۷ ه

سيأتى صـفوه الحـديث عن حياتها فى مناسـبات شـهر رجب فليراجع ونكتفى هنا بذكر تاريخ وفاتها حيث كان فى يوم الخميس فى الرابع من ربيع الأـول سـنه ۱۱۷ ، ودفنت فى المـدينه ، وكانت السـيده سـكينه من الـذين عمّروا كثيراً وكانت مشـهوره بكثره العباده .

وقيل أنّها دفنت فى الشام فى مقبره باب الصغير جنب مرقد السيده أم كلثوم بنت الإمام على .

۵شهاده الإمام الحسن العسكرى ۸ / ربيع الأول / السنه ۲۶۰ ه

شهاده الإمام العسكرى :

إنّ المعتمد العباسـى كان قلقاً من شعبيه الإمام الحسن العسكرى ونفوذه ومحبوبيته بين الناس ، واهتمام الناس به وانجذابهم إليه ، وقد عرف أن الاعتقال والاضطهاد له مردوداته عكسيه ، فعندئذ لجأ إلى سمّ الإمام وقتله ، وكان ذلك فى سنه ۲۶۰ هجريه فى ۸ ربيع الأول .

وبهذه المناسـبه سنستعرض بإختصار الوضع السياسى العام فى عصر الإمام وكيفيه مواجهه السلطه الحاكمه آنذاك من قبل الإمام وأهم نشاطاته وقصه ولاده ولده الإمام المهدى ، ثم نختم الحديث بمقتطفات من كلامه الشريف .

الوضع السياسى العام فى عصر الإمام

يطلق على فتره خلافه المتوكل العباسـى وما بعـده العصـر العباسـى الثانى ، لما لهذه الفتره من خصائص امتازت بها عن خصائص العصر العباسى الأول الذى بدأ بعد سقوط الدوله الأمويه سنه ۱۳۲ه .

لقـد عاصـر الإمام العسـكرى فى هذا العصـر أعواماً عصـيبه منه مع خلفاء مسـتبدين علوا عرش الدوله منذ أن أقدم سامراء مع أبيه الإمام الهادى أيام المتوكل سنه ۲۳۴ه ، واستمر مقيماً فيها إقامه جبريه حتى استشهد سنه ۲۶۰ه فى خلافه المعتمد العباسى .

وأهم ظواهر هذا العصر هو النفوذ الذى تمتع به الأتراك الذين غلبوا الخلفاء ،

فى سلب زمام إداره الدوله ، وما اتصفوا به من سلوك شائن فى التعامل مع الأهالى .

ويمكن إبراز أهم مظاهر هذا العصر فيما يلى :

١- تدهور الوضع السياسى للدوله العباسيه ، حيث استولى الموالى الذين كانوا فى الأغلب من الأتراك ، وكانت سيطرتهم على مقاليد السلطه فى العاصمه والأمصار ، حيث ساهموا فى خلع المتوكل ، والمهتدى وقتلهما ، ونصب غيرهما .

٢- ظهور اللهو والمجون وحياه الترف التى كان يحياها الخليفه وأتباعه ، والتى كانت عاملاً مهماً فى سيطره الأتراك ، وسقوط هيبه الخليفه عند عامه الناس .

٣- حوادث الشغب والفتن التى حدثت فى بغداد ، وكانت نتيجتها أن بويع لخليفتين فى آن واحد ، حيث بويع المستعين فى بغداد ، وكان الأتراك فى نفس الوقت قد بايعوا المعتز فى سامراء ، وقد جهز الأخير جيشاً بقياده أخيه لقتال المستعين فى بغداد .

٤- ظهور الحركات الإنفصاليه فى أطراف الدوله ، ونشأت دويلات صغيره من هنا وهناك لا تخضع لمركزيه الدوله فى سامراء ، وكل ذلك لضعف سلطان الخليفه ، كما نشأت الحروب الداميه بين الأمراء على الأمصار ، فشهدت الدوله العباسيه مسرحاً لحروب داميه ، ولأعمال التخريب من حرق ونهب للأموال والغلات وغيرها .

ولكن على الرغم من الضعف الذى أحاط بالدوله العباسيه فى عصر الإمام إلا أن السلطه القائمه ضاعفت إجراءاتها التعسفيه فى مواجهه الإمام الحسن العسكرى والجماعه الصالحه المنقاده لتعاليمه وإرشاداته ، فلم تضعف فى مراقبته ، ولم تترك الشده فى التعامل معه ، بسجنه أو محاوله تسفيره

إلى الكوفه خشيه منه ، ومن حركته الفاعله فى الأمه .

نشاطات الإمام العسكرى

قام الإمام العسكرى – على الرغم من حرجيه المرحله التى عاصرها ، والمراقبه الشديده له وللشخصيات الشيعيه البارزه – بخطه للقيام بمهام إمامته ، ويمكن سردها فى النقاط التاليه :

النقطه الأولى : أنه حيث اتسعت رقعه التشيع فى عهده ، وامتدت إلى مدن ومناطق مختلفه ، وتمركز الشيعه فى عده مدن ، كالكوفه وبغداد ونيشابور وقم ، والمدائن واليمن والرى وآذربايجان وسامراء وجرجان والبصره ، فقد أوجد الإمام شبكه اتصالات منظمه تؤمن اتصال الشيعه بالإمامه من جهه ، واتصالهم ببعضهم من جهه أخرى ، ويتم من خلال ذلك توجيههم دينياً وسياسياً ومعنوياً ، فنصب الإمام العسكرى الوكلاء ، والنواب فى مختلف المناطق ، وبذلك كان يراقب الأوضاع ، فنصب إبراهيم بن عبده فى نيشابور ، وأحمد بن إسحاق فى قم ، وإبراهيم بن مهزيار الأهوازى ، وغيرهم .

وكان على رأس وكلاء الإمام محمد بن عثمان العمرى الذى كان حلقه الوصل بينهم وبين الإمام ، فكانوا يأتون بالأموال والأسئله والشبهات إليه ، ويقوم هو بدوره ليدفعها إلى الإمام .

النقطه الثانيه : كان يتصل بشيعته أيضاً عبر إرسال الرسل والمبعوثين ، فكان يعالج مشاكلهم بهذا الطريق ، وعلى سبيل المثال ، كان يرسل أبا الأديان – أحد أصحابه المقربين – برسائله وخطاباته إلى شيعته ، كما كان يحمل منهم أيضاً الرسائل والأسئله والأخماس والحقوق الأخرى إلى الإمام فى سامراء .

النقطه الثالثه : كان يدعم ويساند الشيعه مالياً

، لا سيما أصحابه المقربين ، مما يمنع الكثير من أن تلجئهم الحاجه والفاقه والضغط المالى إلى الحكم العباسى الظالم ، وكانت طريقه الإمام أن يدفع المبالغ الطائله إلى أحد مقربيه لينفقها بدوره على شيعته ومواليه ، كما فعل مع على بن جعفر صاحبه وصاحب أبيه .

النقطه الرابعه : تجهيز الشيعه وإعدادهم لعصر الغيبه ، فكانت الشيعه ولعده عقود

من الزمن قد ألفت الاتصال المباشر بالإمام ، ولم تألف غيابه عنها إلا فى حالات خاصه كالسجن ، بل حتى فى حاله سجن الإمام كان هناك من يتمكن من الاتصال به ، أما بعد عصر العسكرى فستدخل الشيعه مرحله جديده فى علاقتها وارتباطها مع الإمام لم تألفها بعد ، وهى غياب الإمام وعدم اتصاله بشيعته ، وهى مرحله خطيره جداً من الصعب تحملها أو الاعتقاد بها إلاّ لمن امتحن الله قلبه للإيمان ، فكان دور الإمام الحسن العسكرى أن يستخدم الأساليب التى تساعد الشيعه على التعايش والتأقلم على تلك المرحله ، فقام – كما ذكرنا – بالاتصال بشيعته عبر الوكلاء والنواب لتعتاد الشيعه على هذا النمط من التعامل مع الإمامه .

كما أنه أرسل إلى الخلّص من أصحابه فى الأمصار يدعوهم إلى انتظار الفرج بخروج ولده الموعود المنتظر ، فقد كتب إلى على بن الحسين بن بابويه القمى جاء فيها :

. . . عليك بالصبر وانتظار الفرج ، قال النبى : أفضل أعمال أمتى انتظار الفرج ، ولا يزال شيعتنا فى حزن حتى يظهر ولدى الذى بشّر به النبى ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً

، فاصبر يا شيخى يا أبا الحسن على ، وأمر جميع شيعتى بالصبر ، فإنّ الأرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتّقِينَ ، والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمه الله وبركاته .

اطلاعه على ولاده ولده الموعود

بعد ولاده الإمام المهدى أرسل الإمام العسكرى إلى خلّص أصحابه يعرّفهم بولادته ، كما أنه اطّلع البعض منهم عليه ، فقد دخل عليه أحمد بن إسحاق – وكان من أصحابه المقربين إليه – لكى يسأله عن الخلف من بعده ، فقال له الإمام مبتدئاً : يا أحمد بن إسحاق إن الله لم يخل الأرض منذ خلق آدم ولا يخليها إلى أن تقوم الساعه من حجه لله على خلقه ، به يدفع البلاء عن أهل الأرض ، وبه ينزل الغيث وبه تخرج بركات الأرض .

قال : فقلت : يا ابن رسول الله فمن الإمام والخليفه بعدك؟

فنهض مسرعاً فدخل البيت ، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأنّ وجهه القمر ليله البدر ، من أبناء ثلاث سنين ، فقال : يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله وعلى حججه ما عرضت عليك ابنى هذا ، إنه سمى رسول الله وكنيّه ، والذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، مثله فى هذه الأمه مثل الخضر ومثل ذى القرنين ، والله ليغيبن غيبه لا ينجو من الهلكه فيها إلاّ من ثبّته الله على القول بإمامته ووفقه للدعاء بتعجيل فرجه .

مقتطفات من كلام الإمام

قال لجماعه من شيعته : أوصيكم بتقوى الله ، والورع فى دينكم ، وصدق الحديث وأداء

الأمانه إلى من ائتمنكم من برٍّ أو فاجر ، وطول السجود ، وحسن الجوار ، فبهذا جاء محمد ، صلّوا فى عشائركم ، واشهدوا جنائزكم ، وعودوا مرضاكم ، وأدوا للنّاس حقوقهم ، فإنّ الرجل منكم إذا ورع فى دينه ، وصدق فى حديثه ، وأدى للناس الأمانه ، وحسّن خلقه معهم ، وقيل هذا شيعى ، يسرّنى ذلك .

اتقوا الله وكونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً, جرّوا إلينا كلّ مودّةٍ ، وادفعوا عنّا كل قبيحٍ ، فما قيل فينا من خيرٍ فنحن أهله ، وما قيل فينا من سوء فنحن منه بُراء ، لنا حقٌّ فى كتاب الله ، وقرابه من رسول الله ، وولاده طيّبه لا يدّعى ذلك غيرنا إلاّ كذّاب . وقال أيضاً : ليس العباده كثره الصيام والصلاه ، وإنّما هى كثره التفكّر فى أمر الله ، بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين ، يطرى أخاه شاهداً ويأكله غائباً ، إن أُعطى حسده ، وإن ابتلى خذله .

وقال أيضاً : من وعظ أخاه سرّاً فقد زانه ، ومن وعظه علانيه فقد شانه .

٦ولاده السيده نفيسه١١/ ربيع الأول/ السنه ١٤٥ه

ولدت السيده نفيسه

ولدت السيده نفيسه بمكه المكرمه فى يوم الأربعاء الحادى عشر من شهر ربيع الأول سنه خمس وأربعين ومائه من الهجره النبويه ١٤٥ه وسماها أبوها نفيسه على اسم عمتها وبعد خمسه سنوات هاجرت مع أبيها إلى مدينه جدها رسول الله .

أبوها هو الحسن الأنورابن زيد الأبلج ابن الحسن السبط ابن على بن أبى طالب ،

كان عالماً جليلًا يعد من التابعين وهو مجاب الدعوه ، ويقال : مرّت به امرأه وهو فى الأبطح ومعها ولدها فاختطفه عقاب فسألت الحسن أن يدعو الله لها برده ، فرفع يديه إلى السماء ودعا ربه ، فإذا بالعقاب قد ألقى الصغير من غير أن يضره بشىء فأخذته أمه ، وأمّا أم السيده نفيسه فهى أم ولد .

تزوجت نفيسه بإسحاق المؤتمن ابن الإمام جعفر الصادق فى سنه ١٦١ه وبزواجها هذا اجتمع فى بيتها نوران : نور الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه ، فالسيده نفيسه جدها الإمام الحسن والسيد إسحاق جده الإمام الحسين ، وكان إسحاق من أهل العلم والفضل والورع والصلاح وروى عنه بعض الأحاديث والأخبار ، وقد ولدت نفيسه من إسحاق ولدين هما القاسم وأم كلثوم ، وعاشت السيده نفيسه فى المدينه مع أبيها وزوجها إلى أن هاجرت إلى مصر ودخلتها فى يوم السبت الموافق ٢٦ من شهر رمضان/ سنه ١٩٣ه وقيل وفى طريقها إلى مصر زارت المسجد الأقصى والأنبياء والأولياء المدفونين فى فلسطين ، ثم زارت بغوطه دمشق السيده زينب ، ومن ثم زارت قبر عمتها فاطمه بنت الإمام الحسن ، وفضه جاريه جدتها فاطمه الزهراء ، وغير أولئك المدفونين فى مقبره باب الصغير .

نفيسه العلم والتقوى

بدأت السيده نفيسه فى سن مبكره فى تلاوه القرآن وحفظه ، حتى تم لها حفظ القرآن خلال سنه واحده ، وكانت تؤدى الصلوات الخمسه بانتظام مع والديها فى المسجد الحرام ، وحتى فى السادسه من عمرها ، وقد شغفت بحديث جدها المصطفى ، وروت من الحديث

والآثار الكثير من أبيها وآل بيتها وعلماء عصرها بحيث عدت من المحدّثات ، ومن بين من التقت بهم فى المدينه الإمام مالك بن أنس ، الذى كان حديث الفقهاء وقرأت كتابه الموطأ وناقشته ، وفى مصر التقت السيده نفيسه بالإمام الشافعى الذى نزل مصر بعدها بخمس سنوات ، ومع جلاله قدر الإمام الشافعى كان يزورها فى بيتها ويسمع عنها الحديث ويسألها الدعاء فتدعو له فيستجاب ، ولما مرض مرضه الذى مات فيه أرسل لها على جارى العاده يلتمس منها الدعاء فقالت للقاصد : متعه الله بالنظر إلى وجهه الكريم ، فعلم الإمام الشافعى أنه ميت وأوصى أن تصلى عليه فلما توفى سنه أربع ومائتين مرّوا به على بيتها فصلت عليه ، مأمومه وكان الذى صلى بها للإمام أبو يعقوب البويصلى .

وفاتها

استقرت السيده نفيسه فى الدار التى وهبها لها أمير مصر السرى بن الحكم فى خلافه المأمون العباسى ، وانتقلت إليها سنه إحدى ومائتين ، وقد حضرت السيده نفيسه جدها فى دارها ، وكانت تنزل فيه للتعبد والتذكر بالآخره وكانت تصلى فيه النوافل العديده .

كما قالت زينب بنت أخيها : تألمت عمتى فى أول من رجب وكتبت إلى زوجها إسحاق المؤتمن كتاباً ، وكان غائباً بالمدينه تطلب إليه المجىء إليها لدنو أجلها وفراقها لدنياها وإقبالها على أخراها ، وكانت صائمه فأشاروا الأطباء عليها بالإفطار لحفظ قوتها ولتتغلب على مرضها وضعفها ، فقالت : واعجباه إن لى ثلاثين سنه وأنا أسأل الله عز وجل أن يتوفانى وأنا صائمه أفأفطر؟! معاذ الله تعالى ، ثم أنشدت تقول :

أصرفوا عنى طبيبى

زاد بى

شوقى إليه

ودعونى وحبيبى

وغرامى فى لهيب

وقالت زينب : ثم إنها بقيت كذلك إلى العشر الأواسط من شهر رمضان ، فاشتد بها المرض واحتضرت ، فاستفتحت بقراءه سوره الأنعام ، فلا زالت تقرأ إلى أن وصلت إلى قوله تعالى فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبّكُمْ عَلَىَ نَفْسِهِ الرّحْمَةَ ففاضت روحها الكريمه ، وقيل إنها قرأت لَهُمْ دَارُ السّلَامِ عِندَ رَبّهِمْ وَهُوَ وَلِيّهُمْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ فغشى عليها وقبضت واختارها الله لجواره ونقلها إلى دار كرامته وكان ذلك فى سنه ثمان ومائتين ٢٠٨ه وذلك بعد موت الإمام الشافعى بأربع سنين رحمهم الله جميعاً .

ولما توفيت اجتمع الناس ووصل زوجها فى ذلك اليوم وأراد حملها إلى المدينه لدفنها بالبقيع فاجتمع أهل مصر إلى أمير البلد واستجاروا به إلى زوجها ليدفنها عندهم فقبل ذلك بعد الإصرار الكثير ، فدفنها فى مصر القاهره ولذلك كان المصريون يسمونها بنفيسه المصريه .

فسلام عليها يوم ، ولدت ويوم ماتت ، ويوم أدّت رسالتها ، ويوم تبعث حيّه شافعه لزوارها إن شاء الله .

كراماتها

لا شك إن السيده نفيسه تعد من أولياء الله المقربين لعلمها ومعرفتها بالله ، وكثره عبادتها ولشده زهدها وتقواها ولذا صدرت منها كرامات فى حياتها وبعد مماتها بحيث عدّ لها ابن حجر العسقلانى نحواً من مائه وخمسين كرامه ، وقد ذكرها ابن حجر على سبيل المثال لا الحصر ، وهذا دفع الناس قديماً وحديثاً للتوسل بها إلى الله لقضاء حوائجهم وقد اشتهرت بسرعه استجابه ، دعاء من توسل بها ، وإنّا لنذكر بعضاً منها لنكشف قبساً من ساطع نورها .

١- عن سعيد بن الحسن قال :

توقف النيل بمصر فى زمن السيد ه نفيسهفجاء الناس إليها وسألوها الدعاء فأعطتهم قناعها ، فجاءوا به إلى النهر وطرحوه فيه ، فما رجعوا حتى زخر النيل بمائه وزاد زياده عظيمه .

٢- قال أبو موسى دخلت إلى ضريحها فوضعت يدى على الضريح فسمعت قائلاً : أهكذا تدخل على أهل البيت النبوه؟! .

٧وفاه عبد المطلب جد النبى ١٢/ ربيع الأول/ السنه ٨ من ولادته

إضاءه من حياه عبد المطلب :

هو عبد المطلب بن هاشم سيد مكه وزعيمها ، وإليه ترجع الوفاده والسقايه ، وكان القوم يرجعون إليه فى الحل والعقد ، وكان يوحّد الله ، ويرفض عباده الأصنام ، وكان يوصى ولده بصله الأرحام وإطعام الطعام ، ويرغّبهم ويرهّبهم فعل من يرقب معاداً وبعثاً ونشوراً ، وكان يأمرهم بترك الظلم والبغى ، ويحثهم على مكارم الأخلاق ، وينهاهم عن دنيّات الأمور ، وكان يقول فى وصاياه : إنه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى يُنتقم منه ، وتصيبه عقوبه ، وقد هلك رجل ظلوم لم تصبه عقوبه ، فقيل لعبد المطلب فى ذلك ففكر ، فقال : والله إن وراء هذه الدار داراً يُجزى فيها المحسن بإحسانه ، ويعاقب فيها المسىء بإساءته .

وقد بلغ من العظمه مبلغاً حتى كانت تأتيه الهدايا والتحف من أقصى البلاد والأمصار ، وكان كلما أصيب العرب بداهيه أخذوه إلى جبل ثبير ، ودعوا الله بجاهه وشرفه كى يكشف عنهم البلاء ، وكانوا يذبحون القرابين لأجله .

ولم يكن يُعدل به أحد فى شرافته وعظيم خطره ، وكان لا يقرب من المقامره ، ولم يعبد

صنماً ، ولم يأكل لحم ذبيحه قدمت لصنم ، وكان يقول : إنى على دين أبى إبراهيم . وكان إذا أهّل رمضان دخل حراء فبقى فيه طول الشهر ، وكان يطعم المساكين ، ويعظّم الظلم ، ويكثر الطواف بالبيت . وقد سنّ سنناً سنّها رسول الله بعد ذلك فى الإسلام ونزل بها القرآن الكريم ، وهى الوفاء بالنذور ، وجعل مئه من الإبل فى ديه القتل ، وأن لا تُنكح المحارم ، ولا تؤتى البيوت من ظهورها ، وقطع يد السارق ، والنهى عن قتل الموؤده ، والمباهله ، وتحريم الخمر ، وتحريم الزنا والحد عليه ، والقرعه ، وأن لا يطوف أحد بالبيت عرياناً ، وإقراء الضيف ، وأن لا ينفقوا إذا حجوا إلاّ من طيب أموالهم ، وتعظيم الأشهر الحرم ، ونفى ذوات الرايات ، فكانت قريش تقول عبد المطلب هو إبراهيم الثانى .

وأضافت بعض الأخبار إلى ما سنّه : تحديد الطواف بسبعه أشواط بعد أن كان يطوف الزائر ما بدا له ، وإخراج خمس الغنائم ، وتسميه زمزم سقايه الحاج .

وكان عبد المطلب يبحث وينقب عن بئر زمزم مده من الزمن ، حتى عثر عليها ، فأخرج الحجر الأسود ، والغزالين الذهبيين ، وأسيافاً وأدرعاً ، وقد نازعه قومه فيها قائلين : إنها كانت لأجدادنا . فقال عبد المطلب : الأفضل أن نقرعها بيننا . فقسم الأشياء قسمين ، وضرب عليها السهام بينه وبين البيت وبين قريش ، فكانت الغزالتان

الذهبيتان للبيت ، والسيوف والدروع لعبد المطلب ، ثم باع عبد المطلب السيوف والأدرع ، واشترى بثمنها باباً للبيت .

وأيضاً حسده قومه على ماء زمزم ، وقالوا : إنها بئر أبينا إسماعيل ، وإن لنا فيها حقاً فأشركنا معك فيها ، قال : ما أنا بفاعل ، إنّ هذا الأمر قد خُصّصت به دونكم وأُعطيته من بينكم ، فقالوا له : فأنصفنا فإنّا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها ، فأظهر الله تعالى حق عبد المطلب فى ذلك الخصام .

فلما رأى من العنت الذى أصابه من قريش فى حفر بئر زمزم ، نذر لله إن ولد له عشره ذكور أن يذبح واحداً منهم قرباناً لله تعالى ، فلما أراد الوفاء به أخبر أولاده العشره بالأمر فانصاع الجميع لإرادته ، وكل واحد يقدم نفسه على أخيه تلبيه لوالده ، غير أنّ عبد المطلب أوكل أمر تشخيص الذبيح إلى القرعه ، فخرجت على عبد الله ، فأخذ بولده والشفره أمام البيت وتلّه ليذبحه ، إلا أن القوم حالوا دون تحقق ذلك ، وألحّوا على عبد المطلب أن يعذر فيه أمام ربه ، فاقترحوا أن يخرجوا إلى العرّافه ليعرفوهم كيف العذر ، فسألتهم العرّافه : كم ديه الرجل الحر عندكم؟ فأجابوا : عشره من الإبل ، فقالت : اقرعوا بينه وبين العشره ، فإذا خرجت على صاحبكم فزيدوا فى الإبل عشره حتى يرضى ربكم . ففعلوا حتى إذا بلغت الإبل المئه خرجت القرعه عليها دونه ، فتصايح القوم فرحين : قد انتهى رضى ربك يا

عبـد المطلب ، فقال : لا والله حتى أضـرب عليها ثلاثاً ، فتثبت بعـدها من صواب ما فعل . ثم أمر بالإبل فنحرت ، ونجى عبد الله ، ولذلك كان يقول النبى : أنا ابن الذبيحين ، ويعنى إسماعيل وعبد الله .

ولمـا توفى عبـد المطلب أعظمت قريش موته ، وغسّـلوه بالمـاء والسـدر ، ولفوّه فى حلّه من حلـل اليمن ، وطرح عليه المسـك ، وحمل على أيدى الرجال ، إعظاماً وإكراماً وإكباراً لتغييبه فى التراب .

ودفن فى مقبره الحجون ، وقد خرج فى حقه عن النبى والأئمه ثناءً بليغاً ، فعن النبى أنه قال : إن الله يبعث جدى عبد المطلب أمّةً وحده ، فى هيئه الأنبياء وزىّ الملوك .

قصه النذر ومشروعيتها

قـد يقـال : إنه لاـ يحق لأحـد التصـرف فى حيـاه الآـخرين ، فكيف بمن نـذر أن يذبـح إنساناً ، ويصّـبر على الوفاء به؟! ، وهل أن ديانات السماء شرّعت مثل هذا النذر ، وأوجبت الوفاء به؟! ، وهل فعلاً نقل لنا التاريخ حادثه أخرى من هذا القبيل؟

هـذه التساؤلات وغيرها قـد تأخـذ بالبعض إلى أن عبـد المطلب لم يكن موحّداً ، ولا مؤمناً ، وإلا فكيف ينذر ما يخالف الإيمان والتوحيد .

وقـد تقـدم ما يـدلّ على إيمانه وتوحيده ، مما نقله كبار المؤرخين ، من دون مدافع من أحد ، بل ما نقلناه يكشف عن أن إيمان عبد المطلب كان واعياً ، حركياً حيث كان يأمر الآخرين بما يعتقد به .

وأما قضيه نذر وذبح أحد

أولاده لله لعل الأقرب أن مثل هذه التضحيه كان معروفاً ومشروعاً ، وذلك :

أولاً : لأنه قد تعلق به الوحى فى قصه إبراهيم وابنه إسماعيل

ثانياً : لقد نذرت امرأه عمران ما فى بطنها لخدمه بيت الله ، وهذا أيضاً تصرف فى حياه الولد ، وهى أيضاص إمرأه طاهره مطهره وموحده .

ثالثاً : أنه إن كانت العرّافه مؤمنه بالله ، فلما لم تعترض على عبد المطلب فى نذره وتقول له : هذا النذر غير مشروع ولا يجب الوفاء به ، بل على العكس نجدها أقرت نذره وقدمت له طريقه الإعذار مع ربه . وإن لم تكن مؤمنه ، فلا يمكن لعبد المطلب المؤمن بالله أن يطلب العذر لربه من كافر أو مشرك ، بل قام بهذا العذر من تفكيره وعقله ، فقد روى أنه لم يقدر أن يذبحه ورسول الله فى صلبه ، فجاء بعشر من الإبل ساهم عليها وعلى عبد الله . . . .

وفى بعضها أن ابنته عاتكه من أشارت عليه بذلك .

فعلى كل حال ليس ببعيد مشروعيه مثل هذا النذر فى الشرايع السابقه ، وإن كانت محرّمه فى شريعتنا ، كما كانت التوبه فى شريعه موسى – لفتره من الزمان –القتل ، وهو محرم فى شريعتنا ، وكان إذا أصاب أحداً من بنى إسرائيل البول ، طهره بقرضه بالمقاريض ، وقد وسّع الله عليكم بأوسع ما بين السماء والأرض وجعل الماء طهوراً .

وأما قضيه الأسماء فلا تعدو أن تكون تسميه لا يروم من ورائها بشىء ، فلقد تعارف كثيراً تسميه عبد العزى

وعبد مناف فعبد مناف مثلاً كان اسماً لأحد أجداد عبد المطلب ، كما كان اسماً لجد آمنه أم النبى وهكذا . .

٨زواج النبى بالسيده خديجه ١٠ / ربيع الأول / السنه ١٥ قبل البعثه

لما تاجر رسول الله مضاربه فى أموال خديجه ، وخرج بقوافلها إلى الشام رجع وفير الربح سريع القدوم ، فأخذ – ميسره – خادمها يخبرها عما رآه بعينه من كرامه محمد ونبله وخلقه وسموه ، ولأجل ما كانت تعرفه عنه وما شاع فى الأوساط من أخلاقه فى قومه رغبت فى الزواج منه . قال ابن هشام فى سيرته : فلما أخبرها ميسره ما أخبرها بعثت إلى رسول الله فقالت له : يا ابن عم إنى قد رغبت فيك لقرابتك ووسطتك عراقتك فى قومك ، وأمانتك وحسن خلقك ، وصدق حديثك ، ثم عرضت نفسها عليه .

رجع النبى إلى أعمامه وأخبرهم بذلك ، وطلب منهم أن يخطبوها له ، فخرج جمع من بنى هاشم يرأسهم أبو طالب إلى ابن عمها ورقه بن نوفل ، وقيل : إلى عمها عمرو ابن أسد ليخطبوا خديجه لمحمد ، فلما استقرّ بهم المقام قام أبو طالب وقال : الحمد لرب هذا البيت الذى جعلنا من زرع إبراهيم وذريه إسماعيل ، وأنزلنا حرماً آمناً ، وجعلنا الحكام على الناس ، وبارك لنا فى بلدنا الذى نحن فيه . .

ثم إن ابن أخى هذا من لا يوزن برجل من قريش إلاّ رجح به ، ولا يقاس به رجل إلاّ عظم عنه ، ولا عدل له فى الخلق ، وإن كان مقلاً فى المال؛ فإن المال رفد جار وظل زائل ،

وله فى خديجه رغبه ، وقد جئناك لنخطبها إليه برضاها وأمرها ، والمهر علىّ فى مالى الذى سألتموه عاجله وآجله ، وله ورب هذا البيت حظ عظيم ودين شائع ورأى كامل .

قال القمى : فلم يسعف عمها الرد فغالبت خديجه حياءها وقالت بلسان فصيح : أى عم ، إنك وإن كنت الأولى بالكلام فى هذا المقام غير أنى بما أختاره الأولى ، فقد زوجت نفسى منك يا محمد ، وأما مهرى فهو من مالى .

فقال أبو طالب : أيها الناس اشهدوا أن خديجه زوجت نفسها من محمد ، وأنها ضمنت مهرها ، فقال بعضهم : عجباً أن تضمن النساء مهورهنّ للرجال!

فانتفض أبو طالب غاضباً وقال : لو كان الأزواج مثل ابن أخى لطلبتهم النساء بأغلى القيم ، وأغلى المهور ، ولو كان مثلكم لطلبن منهم مهراً غالياً .

ثم إن أبا طالب نحر جزوراً لوليمه الزواج ، وتم زفاف دره الأنبياء على جوهره النساء ، وأنشد عبد الله بن غنم ، فقال :

هنيئاً مريئاً يا خديجه قد جرت

تزوجت من خير البريه كلها

لك الطير فما كان منك بأسعد

فمن ذا الذى فى الناس مثل محمد

إضاءه من سيره السيده خديجه :

كان عمر خديجه عند زواجها بالرسول على القول المشهور أربعين سنه .

وكان عمر النبى عندما بنى بخديجه خمساً وعشرين سنه . وكانت خديجه آنذاك عذراء لم تتزوج كما يذكر ذلك السيد جعفر مرتضى العاملى المؤرخ المعاصر فى كتابه الصحيح من السيره استناداً ما روى عن أحمد البلاذرى وأبو القاسم الكوفى فى كتابيهما والسيد المرتضى فى كتابه الشافى .

فقال السيد جعفر مرتضى : خديجه بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، كانت تعرف فى قومها بسيده قريش والطاهره ، فقد كانت ذات حسب وشرف ومال وحزم ، وكان رجال قومها حريصين على الزواج بها لو يقدرون ، وقد خطبها عظماء قريش ، وبذلوا لها الأموال ولم ترض .

وقد كانت جميله الخلقه ، وكريمه الصفات ، يعرف الكل سجاياها وكرم خلقها ، ومنزلتها فى قومها ، وكان لها قوافل تجاريه تجوب ما حول مكه من البلاد ، وكان الكل يرغب فى الاتجار معها .

نعم هكذا كانت خديجه ، ولما لم تجد من أوصاف النبى الساميه فى غيره عرضت عليه الزواج بها ، فيا للعجب ، خديجه ترفض العظماء – بلحاظ الحكم الجاهلى – رغم ما يقدمون من المهور الغاليه ، وتقبل بالنبى وتضمن له مهرها من مالها ، بل تهبه كل ما تملك وتضعه تحت تصرفه ، كل ذلك لما وجدته فيه من صفات كانت غريبه جداً فى مجتمع متردى الأطراف ، وكذلك قبل النبى بها لا لشىء سوى سموها وحسن خلقها وطهارتها فى قومها ، وما كان المال يهمه ، ولذا أنفقه بعد البعثه فى نشر الإسلام .

٩بناء مسجد قباء أول مسجد فى الإسلام ١٢ / ربيع الأول / السنه ١٣ للبعثه

لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىَ مِنْ أَوّلِ يَوْمٍ أَحَقّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبّونَ أَن يَتَطَهّرُواْ وَاللهُ يُحِبّ الْمُطّهّرِينَ ، وقد ورد فى الأحاديث أن الصلاه فيه تعدل عمره مفرده .

وصل النبى بعد خروجه من الغار إلى قريه قباءالاثنين فى الثانى عشر من ربيع الأول ، ونزل

وصاحبه على كلثوم بن الهدم ، وهو شيخ من بنى عمرو ، وقد خط رسول الله مسجداً لقبيلته بنى عمرو بن عوف ، ونصب لهم قبلته ، وكان أول مسجد بنى فى الإسلام ، وقد عبّر عنه القرآن بأنه المسجد الذى أسس على التقوى .

مكانه المسجد فى الإسلام :

إن للمساجد مكانه عاليه ومرموقه فى الإسلام ، وقد جعلها الله تعالى بيوته فى الأرض ، فعن رسول الله أنه قال : مكتوب فى التوراه ، أن بيوتى فى الأرض المساجد ، فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى ، ألا إن على المزور كرامه الزائر ، ألا بشّر المشائين فى الظلمات إلى المساجد بالنور الساطع يوم القيامه .

وعن الإمام جعفر الصادق أنه قال : عليكم بإتيان المساجد ، فإنها بيوت الله فى الأرض ، ومن أتاها متطهراً طهره الله من ذنوبه ، وكتب من زواره ، فاكثروا فيها من الصلاه والدعاء .

وقد اعتبر الإسلام المساجد مراكز للمسلمين ، فمنها يستفيدون علوم دينهم ، ويحيون نفوسهم ، ويتأدبون بآداب نبيهم ، فعن على قال : من اختلف إلى المسجد أصاب إحدى ثمان : أخاً مستفاداً فى الله ، أو علماً مستظرفاً ، أو آيه محكمه ، أو رحمه منتظره ، أو كلمه ترده عن ردى ، أو يسمع كلمه تدله على هدى ، أو يترك ذنباً خشيه أو حياء .

وعن رسول الله أنه قال : لا يرجع صاحب المسجد بأقل من إحدى ثلاث : إما

دعاء يدعو به يدخله الله به الجنه ، وإما دعاء يدعو به ليصرف الله به عنه بلاء الدنيا ، وإما أخ يستفيده فى الله عز وجل .

الآداب المعنويه للمساجد :

قد جعل الإسلام لبيوت الله فى الأرض آداباً قلبيه وروحيه ونفيسه ، ينبغى على زائرها الالتفات إليها ، وفيما يلى حديث للإمام الصادق قد جمع فيه جمله من هذه الآداب فقال : إذا بلغت باب المسجد فاعلم أنك قصدت باب بيت ملك عظيم ، لا يطأ بساطته إلا المطهّرون ، ولا يؤذن بمجالسه مجلسه إلّا الصدّيقون ، وَهَبَ القدوم إلى بساط خدمه الملك ، فإنك على خطر عظيم ، إن غفلت هيبه الملك ، واعلم أنه قادر على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك .

واعترف بعجزك وتقصيرك وفقرك بين يديه ، فإنك قد توجهت للعباده له ، والمؤانسه واعرض أسرارك عليه ، ولتعلم أنه لا تخفى عليه أسرار الخلائق أجمعين وعلانيتهم ، وكن كأفقر عباده بين يديه ، وأخل قلبك عن كل شاغل يحجبك عن ربك ، فإنه لا يقبل إلّا الأطهر والأخلص .

الآداب السلوكيه للمساجد :

كما جعل الإسلام آداباً معنويه للمساجد ، جعل لها أيضاً آداباً عمليه سلوكيه ، وهى كما يلى :

الأول : أن يتطهر زائرها فى بيته ثم يأتيها ، فعن النبى أنه مكتوب فى التوراه : أن بيوتى فى الأرض المساجد ، فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى .

الثانى : صلاه ركعتين تحيه المسجد ، فقد ورد عن النبى الأكرم

أنه قال : لا تجعلوا المساجد طرقاً حتى تصلّوا فيها ركعتين .

الثالث : التطيّب والتنظّف لدخولها ، قال تعالى : خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُوَاْ إِنّهُ لاَ يُحِبّ الْمُسْرِفِينَ .

الرابع : أن لا يصلى جار المسجد إلا فى المسجد ، فعن على بن أبى طالب أنه قال : لا صلاه لجار المسجد إلا فى المسجد ، إلا أن يكون له عذر أو به عله ، فقيل : ومن جار المسجد يا أمير المؤمنين؟ قال : من سمع النداء .

الخامس : إعمارها بالصلاه والذكر والدعاء ، قال تعالى : إِنّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الاَخِرِ وَأَقَامَ الصّلاَةَ وَآتَى الزّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاّ اللهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ .

السادس : ترك ما لا ينفع من الأفعال والأقوال ، والتحدث بحديث الدنيا والبيع والشراء ورفع الأصوات ، فقد سأل أبو ذر رسول الله عن كيفيه عماره المساجد ،

فقال : لا ترفع فيها الأصوات ، ولا يخاض فيها بالباطل ، ولا يشترى فيها ولا يُباع ، واترك اللغو ما دمت فيها ، فإن لم تفعل فلا تلومنّ يوم القيامه إلا نفسك .

وعنه أنه قال : كل جلوس فى المسجد لغو إلا ثلاثه : قراءه مصلّ ، أو ذكر الله ، أو سائل عن علم .

١٠دخول الإمام على بن أبى طالب إلى المدينه المنوره

١٥ / ربيع الأول / السنه ١٣ للبعثه

لما وصل النبى فى هجرته من مكه إلى قريه قباء من ضواحى يثرب وكان ذلك فى ١٢ من ربيع الأول أقام فيها عده أيام منتظراً قدوم ابن

عمه وأخيه على بن أبى طالب بركب الفواطم ، وكان قد ألح أبو بكر عليه لكى يدخل المدينه فى ليلته إلاّ أن النبى قال له : ما أنا بداخلها حتى يقدم ابن عمى وأخى وابنتى ، يعنى علياً وفاطمه .

فلما أمسى فارقه أبو بكر ، ودخل المدينه ، ونزل على بعض الأنصار ، وبقى النبى فى قباء نازلاً على كلثوم ابن الهدم ، ينتظر قدوم ابن عمه من مكه المكرمه ليدخلوا مدينه يثرب معاً .

وقد خرج الإمام على بن أبى طالب من مكه المكرمه ، بعد خروج النبى بثلاثه أيام بعدما نفَّذ وصايا النبى وكان معه من ضعفاء المؤمنين ، وأمرهم أن يتسللوا ويتخفّوا تحت جنح الليل إلى ذى طوى ، وخرج بالفواطم ، وتبعهم أيمن ابن أم أيمن مولى رسول الله وأبو واقد ، فجعل يسوق بالرواحل فأعنف بهم ، فأمره بالرفق فاعتذر بخوفه من الطلب ، فقال أمير المؤمنين : أربع عليك ، فإن رسول الله قال لى : يا على أما إنهم لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه .

وأدركه الطلب قرب ضجنان ، وهم سبع فوارس متلثمون ، وثامنهم مولى للحارث بن أميه يدعى جناحاً ، فأنزل على النسوه ، وأقبل على القوم منتضياً السيف ، فأمروه بالرجوع ، فقال : فإن لم أفعل؟ قالوا : لترجعن راغماً ، أو لنرجعن بأكثرك شعراً ، وأهون بك من هالك .

ودنا الفوارس من المطايا ليثوّروها ، فحال على بينهم وبينها فأهوى جناح بسيفه ، فراغ

على عن ضربته ، وتختله على فضربه على عاتقه فأسرع السيف مضياً فيه ، حتى مس كاثبه فرسه ، ثم شد عليهم بسيفه فتصدع القوم عنه ، وقالوا : أغن عنا نفسك يا ابن أبى طالب ، قال : فإنى منطلق إلى ابن عمى رسول الله بيثرب ، فمن سره أن أفرى لحمه ، وأهريق دمه فليتبعنى ، أو فليدن منى ، ثم أقبل على صاحبيه ، فقال لهما : أطلقا مطاياكما .

ثم سار فنزل ضجنان ، فتلوم بها قدر يومه وليلته ، ولحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين ، فعبدوا الله تلك الليله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم حتى طلع الفجر ، فصلى بهم على صلاه الفجر ، ثم سار بهم ، فجعلوا يصنعون ذلك فى كل منزل حتى قدم قباء .

ولما بلغ النبى قدوم على ، قال : ادعوا لى علياً ، قيل : يا رسول الله ، لا يقدر أن يمشى ، فأتاه النبى ، فلما رآه اعتنقه ، وبكى رحمه لما بقدميه من الورم ، وكانتا تقطران دماً ، فقال : يا على ، أنت أول هذه الأمه إيماناً بالله ورسوله ، وأولهم هجره إلى الله ورسوله ، وآخرهم عهداً برسوله ، لا يحبك والذى نفسى بيده إلا مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان ولا يبغضك إلا منافق أو كافر .

ثم بعد ذلك دخل النبى والإمام على ومن معه إلى المدينه .

يقول المقريزى : قدم رسول الله قباء فى

الثانى عشر من ربيع الأول ، والتحق به على فى منتصف ذلك الشهر نفسه ، ويؤيد هذا القول ما ذكره الطبرى فى تاريخه إذ كتب يقول : أقام على بن أبى طالب بمكه ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله الودائع التى كانت عنده إلى الناس .

١٠دخول النبى المدينه المنوره١٥ / ربيع الأول / السنه ١٣ للبعثه

المدينه تهبّ لقدوم النبى

لقد خرج النبى مهاجراً من مكه المكرمه فى الأول من ربيع الأول السنه ١٣ للبعثه وقد وصل إلى منطقه قباء من ضواحى يثرب فى ١٢ من ربيع الأول من تلك السنه وانتظر ابن عمه والذين معه من الفواطم والأصحاب ولم يدخل المدينه ، إلى أن التحقوا به فى ١٥ من ربيع الأول ودخلوا معه إلى مدينه يثرب التى سميت بعد ذلك بمدنيه الرسول ، واشتهرت بالمدينه المنوره إلى يومنا هذا .

وكان اليوم الذى دخل فيه رسول الله يوماً عظيماً مشهوداً ، فكم ترى ستكون عظيمه فرحه الذين آمنوا برسول الله منذ ثلاث سنين ، وظلوا طوال هذه الأعوام يبعثون برسلهم ووكلائهم إليه ، ويذكرون اسمه المقدّس ، ويصلّون عليه فى صلواتهم كل يوم ، إذا سمعوا أن قائدهم ذلك الذى طال انتظارهم له ، واشتد تشوقهم إليه قد حان لقاؤهم به ، وقدومه عليهم .

حطّ قدمه على تراب يثرب استقبله الناس رجالاً ونساءً ، كباراً وصغاراً ، استقبالاً عظيماً مهيباً ، ورحّبوا به أعظم ترحيب . وكان فى مقدمه المستقبلين أصحاب بيعه العقبه الثانيه ، وهم سبعون رجلًا وكذلك المهاجرون وفى مقدمتهم مصعب بن عمير .

وكانت بنو عمرو بن عوف قد اجتمعت عنده ،

وأصرّت عليه بأن ينزل فى قباء ، وقالوا له : أقم عندنا يا رسول الله ، فإنا أهل الجد والجلد والحلقه أى السلاح والمنعه ، ولكن رسول الله لم يقبل .

وبلغ الأوس والخزرج خروج رسول الله ، وقرب نزوله المدينه قلبوا السلاح وأقبلوا يعدون حول ناقته لا يمرّ بحىّ من أحياء الأنصار إلّا وثبوا فى وجهه ، وأخذوا بزمام ناقته ، وأصروا عليه أن ينزل عليهم ، ورسول الله يقول : خلّوا سبيل الناقه فإنها مأموره .

وأخيراً لما انتهت ناقته إلى أرض واسعه كانت ليتيمين من الخزرج يقال لهما : سهل وسهيل ، وكانا فى حجر أسعد بن زراره ، فبركت على باب أبى أيوب خالد بن زيد الأنصارى الذى كان على مقربه من تلك الأرض ، فاغتنمت زوجه أبى أيوب الفرصه فبادرت إلى رحل رسول الله فحلّته وأدخلته منزلها ، بينما اجتمع عليه الناس يسألونه أن ينزل عليهم ، فلما أكثروا عليه ، وتنازعوا فى أخذه ، قال : أين الرحل؟ فقالوا : أم أيوب قد أدخلته فى بيتها ، فقال : المرء مع رحله ، وكان أبو أيوب أفقر أهل المدينه ، وبقى النبى عنده حتى بُنى مسجده .

١١ولاده النبى الأكرم ١٧ / ربيع الأول/ عام الفيل

اتفق المسلمون – إلا من شذّ – على أن ولادته فى عام الفيل فى شهر ربيع الأول ، ولكنهم اختلفوا فى يومه ، فذهب المشهور من العلماء إلى أنه فى اليوم السابع عشر منه ، وقد نقله الأثبات من الأعلام كالمفيد ، والطبرسى ، وابن طاووس ، والمجلسى

الأول قال فى البحار : إعلم أنه اتفقت الإماميه - إلا من شذّ منهم - على أن ولادته كانت فى السابع عشر من ربيع الأول عام الفيل ، وذلك لأربع وثلاثين سنه مضت من ملك كسرى أنوشيروان

وذهب إخواننا السنه إلى أن ولادته كانت فى الثانى عشر من ربيع الأول ، وتابعهم عليه الكلينى والشيخ المفيد .

وقد أعلنت الجمهوريه الإسلاميه هذه الأيام بين تقدير التاريخين أسبوع الوحده الإسلاميه .

وقد ولد النبى فى شِعب أبى طالب أو شِعب بنى هاشم فى الدار التى اشتراها محمد بن يوسف أخو الحجاج من ورثه عقيل بن أبى طالب ، ثم صيرتها الخيزران أم هارون الرشيد مسجداً .

قال المحدث القمى : قالت آمنه بنت وهب : إن النبى - والله - سقط فاتقى الأرض بيده ، ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ، ثم خرج منى نور أضاء كل شىء ، فسمعت فى الضوء قائلًا يقول ، إنك قد ولدت سيد الناس فسميه محمداً ، وفى الخرائج كما عن البحار : أنه ولد مختوناً مقطوع السره .

وترافق مع ولادته المباركه حوادث كانت غريبه وعجيبه على قريش والعالم بأسره ، منها : انكباب الأصنام جميعاً على وجوهها حول الكعبه ، واضطراب إيوان كسرى ، وسقوط أربعه عشر شرفه منه ، وانخماد نار فارس التى لم تخمد منذ ألف سنه ، ولم يبق سرير لملك من ملوك الأرض إلا نكس ، وانتزع علم الكهنه ، وبطل سحر السحره ، قال أمير المؤمنين : ولما حل الليل سمع هذا النداء من السماء :

جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ، وأشرقت الدنيا كلها فى هذه الليله ، وضحك الحجر والمدر ، وسُبح الله فى السماوات والأرضين ، وبكى إبليس وقال : خير الأمه وأفضل الخلائق ، وأكرم العباد وأعظم العالمين؛ محمد .

عنايه الله بنبيه :

فقد النبى أباه عبد الله بن عبد المطلب وهو لا يزال جنيناً فى بطن أمه ، فكان اليتم ملازماً لحياته ، فجعل الله تعالى كفالته لجده عبد المطلب الذى كان يهتم به أكثر من سائر بنى هاشم ، وقد أوصى بكفالته من بعده إلى ابنه أبى طالب الذى كان نعم الناصر والمآزر والمحامى عن النبى ، فكان يباشر بنفسه حمايته ، وبعد انطلاق النبى بالدعوه إلى الحق ، كان أبو طالب قد جند بنى هاشم لحمايته والذب عنه ونصرته ، وهذه العنايه الإلهيه بالنبى كان قد بينها القرآن الكريم بقوله تعالى : أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىَ .

من أوصاف النبى :

أن النبى الأكرم كان قد كرّس جلّ حياته فى سبيل دعوه الناس إلى الله تعالى وإلى تعاليمه ، دون أن يستعين بأيه وسيله ماديه كبيره أو قوّه عسكريه هائله .

فما الذى مكّن رسول الله من إحراز ذلك النجاح الباهر فى مجتمع الجاهليه مغرق فى القسوه والجفاء ، وغلظه الطبع وشكاسه الخلق؟!

كيف طوى خاتم الأنبياء رحله قرن ونصف من الزمان فى ربع قرن؟ وكيف لم تحتج عمليه الهدايه المحمديه والتغيير الاجتماعى والفكرى العميق إلى زمن طويل؟!

ويأتى الجواب القرآنى واضحاً من خلال وصفه تعالى لرسوله الكريم بالخلق العظيم حيث وصف به نبيه تاره على نحو الإجمال

، إذ قال عنه : وَإِنّكَ لَعَلَىَ خُلُقٍ عَظِيمٍ .

وتاره بالتفصيل ، نسبياً ، إذ قال : فَبِمَا رَحْمَهٍ مّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضّواْ مِنْ حَوْلِكَ .

وقوله تعالى : عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رّحِيمٌ .

وفيما يلى باقه عطره من خُلُق النبى وأدبه مع نفسه ومع ربه ومع مجتمعه كانت هى سرَّ نجاحه ، ورمز خلوده ، نقلاً عن ابن عمه الإمام على بن أبى طالب يتحدث عن أخلاق رسول الله .

الإمام على يصف النبى

قال الإمام الحسين بن على سألتُ أبى عن رسول الله ، فقال :

كان دخولُه فى نفسه مأذوناً فى ذلك .

فإذا آوى إلى منزله جَزّأ دُخولَه ثلاثه أجزاءٍ جزءاً لله ، وجزءاً لأهله وجزءاً لنفسه ثم جزّأ جزءه بينه وبين الناس فيردُّ ذلك بالخاصَّه على العامه ، ولا يَدّخر عنهم منه شيئاً .

وكان من سيرته فى جزء الأمُّه ، إيثار أهل الفضل بأدبه ، وقسّمه على قَدَر فضلهم فى الدين ، فمنهم : ذو الحاجه ومنهم ذوالحاجتين ، ومنهم ذوالحوائج ، فيتشاغل بهم ، ويشغَلهم فيما أصلَحهم ، والأُمّهَ ، مِن مسألته عنهم ، وبإخبارهم بالذى ينبغى ، ويقول : ليبلّغِ الشاهدُ منكم الغائبَ وأبلغونى حاجهَ من لا يقدرُ على إبلاغ حاجته ، فإنه من أبلغ سلطاناً حاجهَ من لا يقدرُ على إبلاغها ثبّت الله قدمَيْه يوم القيامه ، لا يُذكر عنده إلاّ ذلك ، ولا يقبل من أحدٍ غيرَه ،

يدخلون رُوّاداً ، ولا يفترقونَ إلاّ عن ذواق ويخرجون أدلّةً .

كان رسول الله يخزن لسانه إلاّ عمّا كان يعنيه .

ويؤلّفهُّم ولا ينفّرهم .

ويُكرمُ كريمَ كلِّ قوم ويولّيه عليهم .

ويحذَرُ الناس ويحترسُ منهم من غيرِ أن يطوى عن أحدٍ بِشره ولا خُلُقه .

ويتفقَّد أصحابَه .

ويسأل الناسَ عمّا فى الناس .

ويحسّنُ الحسنَ ويقوّيه .

ويقبّحُ القبيحَ ويوهنُه .

معتدلَ الأمر غير مختلف فيه .

لا يغفَل مخافةَ أن يغفلوا ويميلوا .

ولا يقصّرُ عن الحقِ ولا يجوِّزُهُ .

الذين يَلُونه من الناسِ خيارُهم .

أفضلُهم عنده أعمّهم نصيحةً للمسلمين .

وأعظمهُم عنده منزلةً أحسنُهم مواساه وموازره .

كان لا يجلس ولا يقومُ إلاّ على ذكرٍ .

وإذا انتهى إلى قوم ، جَلَسَ حيث ينتهى به المجلس ويأمر بذلك .

ويعطى كلَّ جلسائه نصيبَه ، ولا يحسب أحدٌ من جلسائه أنَّ أحداً أكرمُ عليه منه .

مَن جالسَهُ صابره حتى يكونَ هو المنصرف .

مَن سأله حاجه لم يرجع إلاّ بها ، أو ميسورٍ مِنَ القول .

قد وسع الناسَ منه خُلُقُهُ فصارَ لهم أباً ، وصاروا عنده فى الخَلق سواء .

مجلسُه مجلسُ حلمٍ وحياءٍ وصدقٍ وأمانهٍ ، لاتُرفَعُ عليه الأصوات ، ولا تؤبَنُ فيه الحُرَم ، ولا تُثَنى فلتاتُه ، مُتعادلين ، متواصلين فيه بالتقوى ، متواضعين ، يوقرون الكبيرَ ، ويَرحمون الصَّغير ، ويؤثرون ذا الحاجه ويحفظون الغريب .

كان دائمَ البشْر

.

سَهْلَ الخُلُقِ .

لَيّنَ الجانب .

ليس بفِظٍّ ولا غليظٍ ، ولا ضَحّاكٍ ، ولا فحّاشٍ ، ولا عَيّابٍ ، ولا مَدّاحٍ .

يتغافلُ عما لا يشتهى ، فلا يؤيَس منه ، ولا يُخَيّبُ فيه مؤمليه .

قد تركَ نفسَه من ثلاث : المراء ، والإكثار ، ومالايعنيه .

وتركَ الناس من ثلاث : كان لا يذمُّ أحداً ولا يعيّره ، ولا يطلب عثراتِه ولا عورته .

ولا يتكلم إلاّ فيما رُجِى ثوابَه .

إذا تكلم أطرقَ جُلساؤه كأنَّ على رؤوسهم الطير ، فإذا سكت سكَتوا .

ولا يتَنازعون عنده الحديث .

من تكلم أنصَتوا له حتى يفرَغ ، حديثهم عنده حديث أوّلهم .

يضحكُ ممّا يضحكون منه .

ويتعجبُ ممّا يتعجَّبون منه .

ويصبرُ للغريب على الجفوه فى مسألته ومنطِقِه ، حتى إن كان أصحابه يستجلبونهم ، ويقول : إذا رأيتم طالبَ الحاجه يطلبُها فأرْفِدُوهُ .

ولا يقبل الثناء إلاّ مِن مكافىء .

ولا يقطعُ على أحدٍ كلامَهُ حتى يجوز فيقطعُه بنهيٍ أو قيامٍ .

كان سكوته على أربع : على الحلمِ ، والحذرِ ، والتقدير ، والتفكير .

فأمّا التقدير ففى تسويه النظر والاستماع بين الناس .

وأمّا تفكّرهُ ففيما يبقى ويفنى .

وجمع له الحلم والصبرَ فكان لا يغضبهُ شىء ولا يستفزُّه .

وجمع له الحذرَ فى أربع : أخذُه بالحَسَن ليقتدى به ، وتركُه القبيح ليُنتهى عنه ، واجتهادُه الرأىَ فى صلاح اُمَّتِه ، والقيام

فيما جمع له خير الدنيا والآخره .

وقال عنه على بن أبى طالب أيضاً

كان رسول الله يأكل على الأرض ،

ويجلس جِلسَه العبد ،

ويخصفُ بيدِهِ نَعله ،

ويرقّع ثوبَه ،

ويركبُ الحمارَ العارى ،

ويردفُ خلفه ،

ويكون الستر على بابه فيكون عليه التصاويرُ فيقول : يا فلانه – لإحدى زوجاته – غيِّبيه عنّى ، فإنىّ إذا نَظَرْتُ إليه ذكرتُ الدنيا وزخارفها .

فأعرضَ عن الدنيا بقَلبه ، وأمات ذكرَها عن نفسه ، وأحبَّ أن تغيب زينتها عن عينيه لكيلا يتخذ منها ريشاً ، ولا يعتقدها قراراً ، ولا يرجو فيها مقاماً ، فأخرجها من النفس وأشخصها عن القلب وغيّبها عن البصر .

١٢ولاده الإمام جعفر الصادق ١٧/ ربيع الأول/ السنه ٨٣ ه

الإمام جعفر الصادق فى سطور :

هو الإمام الهمام جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم أفضل الصلاه والسلام ، أبوه الإمام محمد الباقر سيد الناس وأعلمهم فى عصره ، ولم يظهر من أحد فى ولد الإمامين الحسن والحسين من علم الدين والسنن ، وعلم القرآن والسير ، وفنون الأدب والبلاغه مثل ما ظهر منه .

وأمه هى السيده الفاضله أم فروه بنت الفقيه القاسم بن محمد بن أبى بكر ، وكانت من سيدات النساء عفه وشرفاً وفضلاً ، فقد تربت فى بيت أبيها ، وهو من الفضلاء اللامعين فى عصره ، كما تلقّت الفقه والمعارف الإسلاميه من زوجها الإمام محمد الباقر ، وكانت على جانب كبير من الفضل ، فقد كانت مرجعاً لنساء عصرها

فى مهام أمورهنّ الدينيه .

لقّب بالصادق ، ونصّ المؤرخون : أن النبى هو الذى سماه بجعفر ولقّبه بالصادق ، كما لقب بالصابر والفاضل والطاهر وعمود الشرف ، والقائم والكافل والمنجى ، وكان يكنى بأبى عبد الله ، وأبى إسماعيل ، وأبى موسى .

وقد اختلف المؤرخون فى السنه التى ولد فيها ، فمن قائل إنه ولد بالمدينه سنه ٨٠ ه ، وآخرون أنه ولد سنه ٨٣ ه يوم الجمعه ، وقيل يوم الاثنين لثلاث عشره ليله بقيت من ربيع الأول ، وقيل سنه ٨٦ ه .

رحل إلى جوار ربه عن عمر يناهز ٦٥ سنه فى عام ١٤٨ه ، ودفن فى البقيع إلى جوار أبيه الباقر ، وقد تزامنت إمامته مع نهايه الحكم الأموى فى سنه ١٣٢ه ، وبدايات الحكم العباسى الذى بدأ من ذلك التاريخ ، فقد عاصر من الخلفاء العباسيين ، هشام بن عبد الملك ، والوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ويزيد بن الوليد بن عبد الملك ، وإبراهيم بن الوليد ، ومروان بن محمد المعروف بمروان الحمار ، ومن الخلفاء العباسيين ، عبد الله بن محمد المعروف بالسفاح ، وأبو جعفر المعروف بالمنصور الدوانيقى .

المقام العلمى العظيم للإمام الصادق :

اعترف أئمه المذاهب ، وعلماء الأمه بالمقام العلمى الشامخ للإمام الصادق ، فقد قال أبو حنيفه النعمان بن ثابت وهو إمام المذهب الحنفى الشهير : ما رأيت أعلم من جعفر بن محمد ، وقد استدل على أعلميته بأن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس

.

وقال مالك إمام المـذهب المالكى : اختلفت إلى جعفر بن محمد زماناً ، فما كنت أراه إلا على إحدى ثلاث خصال : إما مصـلياً ، وإمـا صائمـاً ، وإما يقرأ القرآن ، وما رأيته قط يحـدّث عن رسول الله إلّا على طهاره ، ولا يتكلم بما لا يعنيه ، وكان من العلماء العبـاد والزهـاد الـذين يخشون الله ، وما رأت عين ولا سـمعت أذن ، ولا خطر على قلب بشـر أفضل من جعفر بن محمـد الصادق علماً وعباده وورعاً .

وقال ابن حجر الهيثمى : جعفر الصادق نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان ، وانتشـر صيته فى جميع البلدان ، ولم ينقل عن أحد من أهل بيته ما نقل عنه من العلوم .

ويقول أبو بحر الجاحظ أحد علماء القرن الثالث : جعفر بن محمد الذى ملأ الدنيا علمه وفقهه ، ويقال إن أبا حنيفه من تلامذته ، وكذلك سفيان الثورى ، وحسبك بهما فى هذا الباب .

وكتب ابن خلكان المؤرخ الشـهير : أبو عبـد الله جعفر بن محمـد الباقر بن على زين العابـدين بن الحسـين بن على بن أبى طالب رضـى الله عنهم أجمعين أحـد الأـئمه الاثنى عشـر على مـذهب الإماميه ، وكان من سادات آل البيت ، ولقّب بالصادق لصـدقه ، وفضـله أشـهر من أن يـذكر ، وكان أبو موسـى جابر ابن حيان الكوفى تلميـذاً عنـده ، وصـنف جابر كتاباً فى ألف ورقه يتضـمن رسائل الإمام جعفر الصادق ، وهى خمسمائه رساله .

الجامعه الجعفريه الكبرى :

كان عصر

الإمـام الصـادق عصـراً فريـداً ، والظروف الاجتمـاعيه والثقافيه التى عاشـها لم يعشـها أىّ واحـد من الأئمه ، ذلك أن تلك الفتره كانت من الناحيه السياسـيه فتره تزعزع الحكم الأموى ، واشـتداد شوكه العباسـيين ، وكان الطرفان فى صراع مستمر ، بدأ الصراع الإعلامى ، والنضال السياسى للعباسيين منذ عهد هشام بن عبد الملك ، وفى عام ١٢٩ه دخل الصراع نطاق الكفاح المسلح ، وفى نهايه المطاف انتصر العباسيون عام ١٣٢ه .

ونظراً لانشـغال الأمويين خلال هذه الفتره بالمشاكل السياسـيه الكثيره لم تسنح لهم الفرصه لمضايقه الإمام الصادق وشيعته ، كما أن العباسـيين ، ولأنهم كانوا يرفعون شـعار الـدفاع عن أهل البيت والثأر لهم قبل اسـتلامهم مقاليد الحكم لم تكن هناك مضايقه من جانبهم أيضاً ، ومن هنا كانت هـذه الفتره فتره هـدوء وحريه نسبيه للإمام الصادق وشـيعته ، فكانت فرصه مناسـبه جداً لتفعيل نشاطهم العلمى والثقافى .

ومن جهه أخرى كـان عصـره عصـر تلاقـح وتضـارب الأفكـار ، وظهـور الفرق والطوائف والتيـارات المختلفه ، وانبثقت شـبهات وإشكاليات متعدده جراء تضارب عقائد المسلمين مع عقائد أهل الكتاب وفلاسفه اليونان .

وقـد ظهرت تيـارات وفرق ، مثـل المعـتزله والجـبريه ، والمرجئـه ، والغلاـه ، والزنـادقه ، والمشــبهه ، والمتصـوفه ، والمجسّـمه ، والتناسـخيه وغيرها ، وكانت كل فرقه تروّج أفكارها وعقائـدها ، وفضـلاً عن ذلك كله كان الخلاف يـدب فى العلم الواحد من العلوم الإسلاميه بين علماء ذلك العلم ، فمثلاً كانت تحدث مناقشات حاده فى علوم القراءه والتفسير والحديث والفقه والكلام .

نظراً لـذلك كله واصل الإمام الصادق الجهود التى ابتدأها أبوه الإمام الباقر ، وأسـس جامعه علميه كبيره ، علّم وربّى فيها تلامذه كبـاراً وبـارزين ، أمثـال هشـام بن الحكم ، ومحمـد بن مسـلم ، وأبان ابن تغلب ، وهشام بن سالم ، ومؤمن الطاق ، والمفضل بن عمر ، وجـابر بن حيـان ، وغيرهم كثير فى مختلف العلوم العقليه والنقليه ، وقـد نـاهز عـدد تلامـذته الأربعه آلاف عـالم ، وكان لبعضـهم مؤلفـات علميه وتلامـذه كـثيرون ، فكـان لهشـام ابن الحكم واحـد وثلاثون كتاباً ، ولجـابر أكثر من مئتى كتـاب وفى مواضيع مختلفه لا سيما فى العلوم العقليه والطبيعيه والكيمياويه ، وقد أشتهر بأبى الكيمياء .

لقد زخرت هذه الجامعه بطلاب من مختلف المذاهب والفرق ، وكان أئمه المذاهب السنيه المشهورون بشكل مباشر وغير مباشر تلامـذه لديه ، وكان على رأسـهم أبو حنيفه الذى لازم الإمام سـنتين ، وجعل هاتين السـنتين مصدر علمه ومعرفته ، وكان يقول : لولا السنتان لهلك النعمان .

ويكفى مـا قـاله الحسن بن على بن زيـاد الوشـاء فى سـعه هـذه الجامعه فقال : أدركت فى هـذا المسـجد – أى مسـجد الكوفه – تسعمائه شيخ كل يقول : حدثنى جعفر بن محمد .

ويقول ابن حجر العسـقلانى : فقد حدث عنه فقهاء ومحدثون ، مثل : شـعبه ، وسـفيان الثورى ، وسفيان بن عينيه ، ومالك ، وابن جريح ، وأبى حنيفه ، وابنه موسى ، ووهيب بن خالد ، والقطان ، وأبى

عاصم ، وجماعه كثيره .

١٣البدء ببناء مسجد النبى فى المدينه المنوره١٨/ ربيع الأول/ السنه الأولى للهجره

بعد وصول النبى بأيام إلى المدينه ابتاع الأرض التى بركت فيها ناقته يوم قدومه إلى المدينه ، والتى كانت ليتيمين هما سهل وسهيل من الخزرج ، وكانا عند أسعد بن زراره ، وقد اشتراها بعشره دنانير ، وذلك لإقامه مسجده فيها .

وقد اشترك كافه المسلمين فى تهيئه مواده وبنائه ، كما أن رسول الله عمل بنفسه فى تشييده فكان ينقل معهم اللبن والحجاره ، وبينما هو ذات مره ينقل حجراً على بطنه استقبله أسيد بن حضير فقال : يا رسول الله ، أعطنى أحمله عنك ، فقال : لا ، اذهب فاحمل غيره .

وبهذا الأسلوب العملى كشف رسول الله عن جانب من خلقه وسلوكه القويم ، إذ بيّن بعمله أنه رجل عمل ، وليس رجل قول ، وكان لهذا أثره الفعال فى نفوس أتباعه ، حتى أنشد بعضهم :

لئن قعدنا والنبى يعمل

فذاك منا العمل المضلل

وفعلاً بنى المسلمون مسجدهم وبنى المهاجرون منازلهم حول المسجد ، وفتح كل واحد منهم بابه على المسجد شراعاً ، فكانوا يخرجون من منازلهم فيدخلون المسجد من تلك الأبواب ، ولكن فيما بعد أمر الله نبيه أن يأمر المسلمين بسد أبوابهم المشرعه على المسجد عدا بابه وباب على . فضل ومستحبات مسجد النبى

إن مسجد النبى فى المدينه المنوره الذى بنى على يد النبى وأصحابه الكرام يُعد ثانى المساجد فى الفضل بعد مسجد الحرام فى مكه المكرمه ، وقد ورد فى الحديث الشريف : وصلاه فى مسجدى تعدل عشره آلاف صلاه فيما سواه من المساجد

إلا المسجد الحرام ، ولهذا المسجد مستحبات وآداب نذكرها بإختصار :

١- الغسل لدخول المسجد وزياره قبر رسول الله .

٢- الإستئذان بالدخول إلى المسجد والأفضل أن يكون الدخول من باب جبرئيل .

٣- الصلوات على النبى عند الدخول وعند الخروج من المسجد وقراءه ذكرالله أكبر مائه مره .

٤- صلاه ركعتين تحيه المسجد النبوى الشريف .

٥- زياره قبر النبى وزياره بضعته الطاهره فاطمه الزهراء التى يحتمل أن تكون مدفونه فى بيتها أو فى الروضه الشريفه بين قبر أبيها رسول الله ومنبره ، ثم صلاه الزياره .

٦- الصلاه فى الروضه الشريفه الواقعه بين قبر النبى ومنبره وقد جاء فى الحديث النبوى الشريف ما بين قبرى ومنبرى روضه من رياض الجنه ، والصلاه عند اسطوانه التوبه والصلاه فى مقام جبرئيل وإقامه الصلاه اليوميه فيه ما أمكن .

٧- الإكثار من تلاوه القرآن الكريم فى المسجد النبوى الشريف .

١٤غزوه بنى النضير ٢٢ / ربيع الأول/ السنه ٣ ه

قال تعالى : هُوَ الّذِىَ أَخْرَجَ الّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لأَوّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ وَظَنّوَاْ أَنّهُمْ مّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مّنَ اللهِ فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ الرّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُواْ يَا أُولِى الأَبْصَارِ .

كانت غزوه بنى النضير من أهم الأحداث التى تحمل فى طياتها الكثير من الدروس والعبر ، وقد تركت آثاراً بارزه على منحى وعمق الفكر الإنسانى والرسالى ، وعلى الفهم الدقيق للمسار العام فى خط الرساله ، فهى حدث فريد ومتميز لا يقل فى أهميته عن أى من الأحداث الكبرى فى العهد النبوى ، ومما يكشف عن ذلك أن سوره الحشر بتمامها قد نزلت

فى هذه المناسبه ، وهذا يبرهن على الأهميه البالغه لهذه الواقعه ، وعلى أنها تمثل تحولاً كبيراً وإيجابياً فى مسيره العمل والعاملين فى سبيل الله سبحانه وتعالى من جهه ، كما أنها تعتبر من الجهه الأخرى ضربه قاسيه وقاصمه لأعداء الله وأعداء دينه من الكافرين .

فقد كان بنو النضير أقوى اليهود شوكه ، وأشدّهم شكيمه ، وأعزّهم عزةً ، يعيشون فى قلب الدوله الإسلاميه وكان بإمكانهم الإطلاع على أدقّ دقائقها ، وعلى كل الواقع الذى كان قائماً فى داخل المجتمع الإسلامى ، سواءً على مستوى العلاقات والارتباطات فيما بين فئات ذلك المجتمع ، أو سائر المجالات ومختلف المواقع .

كما أنهم كانوا يملكون أذرعه ظاهره وخفيه ، ممتده هنا وهناك ، وفى عمق المجتمع الإسلامى ، حتى على مستوى بعض قيادات الدوله الإسلاميه التى كانت تساهم بشكل فعّال فى صنع القرار ، أو فى عرقلته وتعطيله .

وكانوا يملكون قوه كبيره من الثروات والأموال ، ويكفى أنهم كانوا يملكون من الحلى الشىء الكثير ، حتى قال بعضهم : إنهم كانوا يعيرونه للعرب من أهل مكه وغيرهم ، وكذلك كان لهم ديون على الناس كثيره وإلى آجال مختلفه ، فكان وجود بنى النضير واحداً من أهم مصادر القوه والتحدى لدى أعداء الإسلام والمسلمين ، وبالأخص بالنسبه إلى المشركين ، وكل من يتعاطف معهم من القبائل والطوائف فى المنطقه العربيه .

متى كانت غزوه بنى النضير؟

اختلف المؤرخون فى زمن غزوه بنى النضير ، فذهب جمع إلى أنها كانت قبل غزوه أحد ، كما حكاه البخارى

عن الزهرى ، وذهب آخرون كابن إسحاق إلى أنها بعد حرب أحد ، ولعل الظاهر هو القول الثانى لما يأتى من سبب هذه الغزوه .

أسباب غزوه بنى النضير :

لما رجع عمرو بن أميه من بئر معونه ، والتى قتل فيها أربعون مبلغاً وداعياً من دعاه الإسلام كان النبى قد أرسلهم إلى أهل نجد لينشروا الإسلام ويعلّموا الناس الدين نزولاً عند طلب أبى براء العامرى - الذى طلب من النبى ذلك وأجار المبلغين حفاظاً عليهم - لما قدم عليه المدينه ، فلما بلغوا بئر معونه ، وهى بين أرض بنى عامر وحرّه بنى سليم ، وهم يحملون من رسول الله كتاباً إلى عامر بن الطفيل ، وقد كلّف المنذر بن عمرو - الذى كان زعيم البعثه - أحد المسلمين لإيصال الكتاب إلى عامر ، فلما أتاه الكتاب لم ينظر فيه حتى عدا على حامل الكتاب فقتله ، ثم استصرخ بنى عامر على قتال المبلغين ، فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم ، وقالوا : لن ننقض عهد أبى براء ، وقد عقد لهم عقداً وجواراً ، فاستصرخ قبيله أخرى من بنى سليم فأجابوه فنزلوا عليهم ، ودارت بينهم وبين مبلغى الإسلام حرب ضروس كان نهايتها أن قتل جميع المبلغين إلاّ كعب بن زيد الذى جرح وعاد إلى المدينه ، وأخبر النبى بالأمر .

وكان عمرو بن أميه والحارث بن الصِّمَّه قد جعلهما جماعه المبلغين ليرعيا إبلهم ويحافظا عليها ، وبينما كان الرجلان يقومان بواجبهما إذ أغار عليهما عامر بن الطفيل فقتل حارث بن الصمه ، وأطلق سراح

عمرو بن أميه ، فعاد عمرو إلى المدينه ، وفى أثناء طريقه التقى رجلين من العامريين فرافقهما وأمهلهما حتى إذا ناما وثب عليهما فقتلهما ، وهو يرى أنه انتقم لزملائه من المسلمين ، ولكنه قد أخطأ فى تصوره ، لأن بنى عامر لم تخفر جوار سيدها أبى براء ، ولم تنقض أمانته كما بيّنا .

فلما رجع المدينه أخبر النبى بالأمر فقال له : لقد قتلت رجلين لأدينَّهما ،

فخرج إلى بنى النضير يستعينهم فى ديه ذينك الرجلين من بنى عامر ، وذلك طبقاً للعهد الذى كان أعطاهما ، وكان بين بنى عامر وبنى النضير عهد وحلف ، فلما أتاهم قالوا : نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أجبت .

ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا : إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذا ، - وكان رسول الله إلى جنب جدار من بيوتهم قاعداً - فمَن رجل يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخره ويريحنا منه . فانتدب لذلك عمرو بن حجاش بن كعب ، فقال : أنا لذلك . فصعد ليلقى عليه صخره كما قال ، ورسول الله فى نفر من أصحابه ، وفيهم على وأبو بكر وعمر ، فأتى رسول الله الخبر من السماء بما أراد القوم ، فقام وخرج راجعاً إلى المدينه .

فلما استلبث النبى أصحابه قاموا فى طلبه ، فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينه ، فسألوه عنه فقال : رأيته داخلاً المدينه ، فأقبل أصحاب رسول الله حتى انتهوا إليه ، فأخبرهم بما كانت اليهود أرادت من الغدر

به .

فبعث رسول الله محمد بن مَسلمه يأمرهم بالجلاء عن جواره وبلده .

أحداث غزوه بنى النضير :

بعد ما بلغهم أمر النبى بجلائهم عن جواره ، بعث إليهم المنافقون وعلى رأسهم عبد الله بن أبى بن أبى سلول يحرضونهم على المقام فى حصونهم ويعدونهم بالنصر فقويت عند ذلك نفوسهم ، وحمى حيى بن أخطب ، وبعثوا إلى رسول الله : أنهم لا يخرجون ، ونابذوه بنقض العهود .

عند ذلك أمر النبى الناس بالخروج إليهم ، فاستعمل على المدينه ابن أم مكتوم ، ثم سار إليهم بأصحابه حتى نزل بهم فحاصرهم ست ليال ، وقد تحصّنوا فى حصونهم وأظهروا المقاومه والإصرار على الامتناع ، فأمر رسول الله بقطع النخيل المحيطه بتلك الحصون ، وإلقاء النار فيها ليأس اليهود من البقاء فى تلك المنطقه ما دامت بساتينهم أعدمت وأفنيت ، فتعالت نداءات اليهود تقول : يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه ، فما بال قطع النخيل وتحريقها؟! ، فرد الله تعالى عليهم بقوله : مَا قَطَعْتُمْ مّن لّينَهٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىَ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللهِ وَلِيُخْزِىَ الْفَاسِقِينَ ، ومن جهه أخرى خذلهم عبد الله بن أبى بن أبى سلول فلم يأتوهم ، كما اعتزلتهم يهود قريظه فلم تعنهم بسلاح ولا رجال ، وقد ذكر الله تعالى خذلانهم إذ يقول : أَلَمْ تَرَ إِلَى الّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لإِخْوَانِهِمُ الّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنّ مَعَكُمْ وَلاَ نُطِيعُ فيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنّكُمْ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنّهُمْ لَكَاذِبُونَ ، لَئِنْ أُخْرِجُواْ لاَ يَخْرُجُونَ

مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لاَ يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نّصَرُوهُمْ لَيُوَلّنّ الأدْبَارَ ثُمّ لاَ يُنصَرُونَ ، لأنتُمْ أَشَدّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِمْ مّنَ اللهِ ذَلِكَ بِأَنّهُمْ قَوْمٌ لاّ يَفْقَهُونَ ، لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلاّ فِى قُرًى مّحَصّنَهٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتّىَ ذَلِكَ بِأَنّهُمْ قَوْمٌ لاّ يَعْقِلُونَ .

وأخيراً رضخ اليهود لمطلب رسول الله ، وسألوه أن يجليهم ، ويكفّ عن دمائهم على أن يكون لهم ما حملت الإبل من أموالهم ، إلا السلاح والدروع فرضى النبى بذلك ، فاحتملوا من أموالهم أكبر قدر ممكن حتى أن الرجل منهم كان يخرب داره ويقلع بابه فيضعه على ظهر بعيره ، فخرج منهم جماعه إلى خيبر ، وجماعه أخرى إلى الشام ، وقد خرجوا وهم يضربون بالدفوف ، ويزمرون بالمزامير ، وقد ألبسوا نساءهم الثياب الراقيه ، وحلى الذهب مظهرين بذلك تجلداً ليغطوا على هزيمتهم ، ويروا المسلمين أنهم غير منزعجين من مغادرتهم تلك الديار .

ويرى أكثر المؤرخين أنه لم يسفك فى هذه الحادثه أىّ دم ، ولكن الشيخ المفيد ، يكتب فى الإرشاد : بأنه وقع ليله فتح حصون بنى النضير قتال محدود ، قتل فيه عشره من اليهود ، وكان ذلك هو السبب فى فتح تلكم الحصون .

وقال المقريزى : وفُقد على فى بعض الليالى ، فقال النبى : إنه فى بعض شأنكم ، فعن قليل جاء برأس عزوك ، وقد كمن له حتى خرج فى نفر من اليهود يطلب غره من المسلمين ، وكان شجاعاً رامياً ، فشد

عليه على فقتله وفرّ اليهود .

١٥إبرام معاهده الصلح بين الإمام الحسن ومعاويه٢٦ / ربيع الأول / السنه ٤١ ه

بعد شهاده أمير المؤمنين على بن أبى طالب خطب الحسن بجموع المسلمين فى الكوفه بخطاب عرّفهم من فقدوا ، ثم بكى وبكى الناس معه ، فقال :

أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى فأنا الحسن بن محمد رسول الله ، أنا ابن البشير ، أنا ابن النذير ، أنا ابن الداعى إلى الله بإذنه والسراج المنير ، أنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ، والذين افترض الله مودتهم فى كتابه .

ثم قام عبد الله بن العباس بين يديه فدعا الناس إلى بيعته ، فاستجابوا ، وقالوا : ما أحبه إلينا وأحقّه بالخلافه ، فبايعوه .

وكان عدد المبايعين له أكثر من أربعين ألفاً ، وكان يشترط عليهم بقوله : أنكم مطيعون تسالمون من سالمت ، وتحاربون من حاربت ، فكانوا يبايعونه على ذلك .

وأول عمل قام به بعد بيعه الناس له أن كتب إلى معاويه يدعوه إلى البيعه والطاعه والدخول فيما دخل فيه الناس ، وفيما جاء فى كتابه :

. . . فاليوم فليعجب المتعجب من توثّبك يا معاويه على أمر لست من أهله ، ولا بفضل فى الدين معروف ، ولا أثرٍ فى الإسلام محمود ، وأنت ابن حزب من الأحزاب ، وإنّ علياً لمّا مضى لسبيله - رحمه الله عليه - ولابن المسلمون الأمر بعده . . فدع التمادى فى الباطل ، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتى ، فإنّك تعلم

أنّى أحقّ بهذا الأمر منك عند الله ، وعند كل أوّاب حفيظ ، ومن له قلب منيب .

واتق الله يا معاويه ودع البغى ، واحقن دماء المسلمين . . فادخل فى السلم والطاعه ، ولا تنازع الأمر أهله ، ومن هو أحقّ به منك ، ليطفئ الله النائره بذلك ، وتجمع الكلمه ، وتصلح ذات البين ، وإن أنت أبيت إلاّ التمادى فى غيّك نهدت إليك بالمسلمين ، فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .

فردّ عليه معاويه قائلاً له . . أنت أحق أن تجيبنى إلى هذه المنزله التى سألتنى ، فادخل فى طاعتى ، ولك الأمر من بعدى .

فأمر الإمام الناس بالتحرك لقتال معاويه ، كما أن معاويه حرّك جيش الشام باتجاه العراق ، فخطب الإمام الحسن فى الناس فقال لهم : إنه بلغنى أن معاويه بلغه أنّا كنّا أزمعنا المسير إليه ، فتحرك لذلك فاخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيله .

فسكتوا ولم يجيبوه ، فقام عَدى بن حاتم الطائى ، وقيس بن سعد بن عباده ، ومعقل بن قيس الرياحى ، وزياد بن صعصعه التميمى يؤنبون الناس ويلومونهم على سكوتهم ، ويحرّضونهم على الجهاد .

ولمّا تحرك الناس دعا عبيد الله بن العباس ، وبعثه مع اثنى عشر ألفاً من فرسان الكوفه ، وأمره أن لا يقاتل معاويه حتى يبدأ بالقتال .

حروب نفسيه قبل القتال :

كثّف معاويه جهوده على ضرب جيش العراق دون قتال ، وقد قام بعده أساليب لإنزال الهزيمه به

.

الأسلوب الأول – استقطاب القياده : أرسل معاويه مع بعض جلاوزته كتاباً إلى قاده جيش الإمام الحسن يمنّيهم بالمناصب ويغريهم بالأموال ، ويتبع معهم مغالطات ومراوغات يظهر من خلالها أنه سيصالح الحسن لا محاله .

فقد كتب إلى عبيد الله بن العباس فقال له : قد راسلنى الحسن فى الصلح ، وهو مسلّم الأمر إلىّ فإن دخلت فى طاعتى الآن كنت متبوعاً ، وإلّا دخلت وأنت تابع ، ولك إن أجبتنى الآن أن أعطيك ألف ألف درهم .

ولم يكن عبيد الله بن العباس ليتحمل مثل هذا الإغراء فانسل ليلاً ودخل معسكر معاويه ومعه ثمانيه آلاف مقاتل .

فاستلم قياده الجيش قيس بن سعد بن عُباده ، فحثّ الناس على الجهاد فأجابوه بالطاعه ، وحاول معاويه مع قيس واستجلبه بالمال ، إلّا أن قيس أجابه بجوابه الخالد : لا والله لا تلقانى أبداً إلا وبينى وبينك الرمح .

وكثّف معاويه حملته على قاده جيش الإمام الحسن فكاتب أربعه من كبار الشخصيات فى جيش الإمام كلٌ على انفراد : إن قتلت الحسن بن على فلك مائتا ألف درهم ، وجند من أجناد الشام ، وبنت من بناتى ، فأجابه بعضهم بالسمع والطاعه ، وضمنوا له تسليم الإمام الحسن عند دنوهم من عسكره ، أو الفتك به .

وقد علم الحسن بمثل هذه المؤامرات فكان لا يخرج من خبائه إلّا لابساً درعه .

الأسلوب الثانى – اغتيالات فى جيش الإمام الحسن : أرسل معاويه الكثير من جلاوزته لإجراء الاغتيالات السريه والليليه فى جيش الإمام الحسن ، وقد شاعت كثيراً إلى درجه سلبت النوم

من العسكر ، فكانوا يبيتون طوال ليلهم دون نوم خوفاً من الفتك بهم ، حتى ضاق المعسكر بهم ذرعاً فقرر الكثيرون اعتزال المعسكر قافلاً إلى بلاده .

الأسلوب الثالث – إشاعه الصلح : أرسل معاويه إلى الإمام الحسن ، المغيره بن شعبه وآخرون ، والتقوا بالإمام ثم خرجوا من عنده وأشاعوا فى أوساط الجيش أن الحسن قد قبل الصلح ، يقول ابن الأعثم : وتوالت الإشاعات مما أدى إلى خلخله جيش الإمام وإضعاف معنوياته ، وتشجيع أهل الأهواء والمنافع للالتحاق بمعاويه أو الفرار من معسكرات الجيش ، فبدأت القبائل تلتحق به قبيله بعد قبيله حتى خفّ عسكره .

الأسلوب الرابع – القضاء على الإمام الحسن : قام معاويه بمحاولات عديده لقتل الإمام والخلاص منه ، وفعلاً تعرض الإمام الحسن وهو فى قلب جيشه لعده محاولات لاغتياله ، غير أنها باءت بالفشل .

هذه الأساليب التى قام بها معاويه لشلّ روحيه جيش الإمام وإفقاده حيويته ومعنوياته ، إضافه إلى استماله الكثير منهم إلى صفّه ، ومن جهه أخرى أن عقائد جيش الحسن وأهواءهم كانت مختلفه ، إذ لم يكونوا جميعاً خارجين بوازع دينى ومبدأى ، بل بعضهم كان بدافع الغنائم ، وبعضهم بدافع الاستجابه لرئيس القبيله ، وهكذا استطاع معاويه افتراس جيش الإمام بمكره وخداعه ، ولم يبق مع الإمام إلاّ القلّه .

فى هذه الأثناء أرسل معاويه وفده يدعوا الحسن للصلح ، ومعهم كتب رؤساء العشائر الذين ضمنوا لمعاويه فيها قتل الحسن أو تسليمه إليه ، وكان معهم أيضاً صحيفه بيضاء قد ختم معاويه أسفلها ليشترط الحسن

ما يشاء .

خرج الإمام الحسن وخطب فى البقيه من جيشه ، وأخبرهم بدعوه معاويه إلى الصلح ، ثم قال لهم : . . فإن أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه إلى الله عز وجل بظبى السيوف ، وإن أردتم الحياه قبلناه وأخذنا لكم الرضا ، فناداه الناس من كل جانب : البقيه البقيه .

الإمام الحسن والصلح :

تبين من خلال العرض السابق أن الإمام لم يكن يريد الصلح ، وأن البقيه المتبقيه من جيشه لو قبلوا بالموت لحارب الحسن معاويه ولو أدى ذلك إلى تسجيل كربلاء حسنيه قبل قيام كربلاء الحسين ، ولكن من تبقى كان ينادى بالبقاء والحياه ، ولا يوجد عنده تنازل عنها ولا كان موطناً نفسه على لقاء الله ، ولا باذلاً فيه مهجته ، ولهذا فبقاء الإمام مصمماً على القتال لا طائل تحته ، بل لعله يؤدى إلى تسليم الحسن أسيراً إلى معاويه ، ويستلم معاويه زمام الأمور دون قيد أو شرط ، ولهذا نزل الإمام عند رغبه أصحابه بالصلح - دون أن يكون راغباً فيه - ولكن حاول ترشيده ، بما يخفف من وطأه الأزمه ، ويعود على الأمه بالخير إلى حد ما ، وحاله فى ذلك حال أبيه أمير المؤمنين فى قضيه التحكيم فى صفين فإنه لم يقبل التحكيم ، لكن لما وجد جيشه مصمماً عليه حاول ترشيده باختيار مالك الأشتر حكماً عنه .

ولذا فقد حاول الحسن ترشيد الصلح فاشترط على معاويه شروطاً تعود بالنفع والخير للأمه والإسلام ، ومنها ما يلى :

١- أنه لا يحق لمعاويه أن يعهد

بالأمر بعده لأحد ، بل يلى أمر الناس بعده الحسن ، فإن قضى فللحسين .

٢- إن للحسن خراج العراق بأكمله ، أو ألف ألف دينار ، يضعه حيث يشاء .

٣- أن يعمل معاويه بكتاب الله وسنه رسوله .

٤- أن الناس آمنون حيثما كانوا فى كوفتهم أو شامهم . . .

٥- الأمان العام لشيعه علىّ وأصحابه .

٦- عدم البغى على أهل البيت .

وعلى الرغم من قبول معاويه لهذه الشروط إلا أنه لم يفِ بواحد منها ، حيث هو صرح بذلك بقوله : إنى قد أعطيت الحسن بن على عهوداً وإنى جعلتها تحت قدمى . وكان الإمام الحسن على علم ودرايه بذلك ، ولكن لكى تدرك الأمه خطوره ترك السلاح وأيضاً لتعيش تجربه فى ظل جور بنى أميه ، حيث ضاق عليهم عدل على ، فلينعموا فى سعه جور بنى أميه .

مناسبات شهر ربيع الثانى

٤مناسبات شهر ربيع الثانى

اليوم المناسبه السنه

٨ ربيع الثانى شهاده السيده فاطمه على روايه الأربعين غير المشهوره١١ ه

٨/ ولاده الإمام الحسن العسكرى ٢٣٢ ه

١٠/وفاه السيده فاطمه المعصومه ٢٠١ ه

١٢/استقرار فرض الصلاه حضراً وسفراً ١ ه

١٣/سقوط دوله بنى أميه ١٣٢ ه

١٤/ثوره المختار بن أبى عبيده الثقفى ٦٦ ه

تمهيد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاه والسلام على شمس الهدايه نبينا محمد ، وعلى الأقمار المضيئه الأئمه الطاهرين .

لا يقاس بآل محمد من هذه الأمه أحد ، ولا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً ، هم أساس الدين ، وعماد اليقين ، إليهم

يفىء الغالى ، وبهم يلحق التالى ، ولهم خصائص حق الولايه ، وفيهم الوصيه والوراثه .

بهذه الكلمات البليغه المطرّزه بألوان الذهب الغالى ، يقدّم لنا الإمام على ابن أبى طالب وصفاً لمقام أهل بيت النبوه السامى ، ويكشف لنا بعضاً من حقائق هذه الجواهر النفيسه والدرر الثمينه .

وشهر ربيع الثانى شهر عظيم ، ولابد من تعظيمه بالمساعى الجميله بما يناسب معرفته ، وقد خصّ السيد ابن طاووس غرّه هذا الشهر بدعاء عن أهل بيت العصمه والطهاره .

وفى العاشر منه ولاده مولانا وإمامنا أبى محمد الحسن العسكرى ، وهو يوم شريف جداً ، ويستحب فيه الصيام لله على هذه النعمه العظمى .

ولهذا اليوم خصوصيه من جهه أنه والد إمامنا أرواحنا وأرواح العالمين له الفداء ، فينبغى لرعيته تهنئته بما يليق به ، وأن يزيد فى حوائجه التى يعرضها لصاحب الولاده بالتضرّع والسؤال فى أن يوصيه لصاحب العصر فى أن يدخله فى همّه ، ونظر لطفه ، ويخصّه من بين رعيته بمكارمه .

ونحن

وإيماناً منّا بما صنعه أهل البيت وما قدّموه من خدمات جليله فى سبيل تشييد أركان هذا الدين ، وتأسيس دعائمه وإيصاله إلى الأمه صافياً نقياً ، وبحسب تعبير الإمام الخمينى : الإسلام المحمدى الأصيل ، نقدّم للقرّاء الأعزّاء هذه الباقه من المواضيع فى هذه السلسله من المناسبات الإسلاميه بدءاً من ولاده الإمام الحسن العسكرى ، ووفاه السيده فاطمه المعصومه ، ومروراً باستقرار فرض الصلاه ، وانتهاءاً بثوره المختار الثقفى .

لعلّها تلامس بعض حقائق أهل البيت وتكشفها لمن يريد الحقيقه ، علّنا بذلك نحظى بشفاعتهم ورضوانهم .

سائلين المولى أن يمدّنا بالعون لنكون فى خدمه من يحيون هذا الشهر العظيم .

والله من وراء القصد .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

اشهاده السيده فاطمه الزهراء ٨ / ربيع الثانى/ السنه ١١ ه

سيأتى الحديث عن السيده الزهراء بمناسبه ولادتها وذكرى شهادتها على الروايتين المشهورتين وبمناسبه ذكرى شهادتها على الروايه الأولى التى تقرر أنها بقيت بعد أبيها رسول الله أربعين يوماً وهى ضعيفه لا يعمل بها ، سنذكر أهم وأخطر جوانب شخصيتها ، وهذه الجوانب هى كالتالى :

الجانب الأول : الزهراء مبلّغه لرساله السماء :

كانت الزهراء مواكبه لأبيها رسول الله ، وكانت تتصدى لتعليم النساء فى المدينه أحكام دينهنّ ، حتى أن النساء كنّ يأتين بيت فاطمه فى كثير من الأحيان طلباً للعلم والمعرفه ، فقد روى عن أبى محمد الحسن العسكرى أنه قال : حضرت امرأه عند الصديقه فاطمه الزهراء ، فقالت : إن لى والده ضعيفه ، وقد لبس عليها فى أمر صلاتها شىء ، وقد بعثتنى إليكِ أسألك ، فأجابتها فاطمه عن

ذلـك ، فثنّت فأجابت ، ثم ثلّثت فأجابت . . إلى أن عشـرت ، فأجابت ، ثم خجلت المرأه من الكثره ، فقالت لها : لا أشقّ عليك يـا ابنه رسول الله ، فقالت فاطمه : هاتى وسـلى عمّا بـدا لك ، أرأيت من اكترى يوماً يصـعد إلى سطح بحمل ثقيل ، وكِراه مائه ألف دينار يثقل عليه؟ فقالت : لا ، قالت : اكتريت أنا بكل مسأله بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً فأحرى أن لا يثقل علىّ ، سـمعت أبى يقول : «إن علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثره علومهم ، وجدهم فى إرشاد عباد الله ، حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف حله من نور» .

وقد كان النبى يعتمد عليها فى تبليغ الإسـلام ، وتعليم القرآن لنساء أهل المدينه ، والروايه السابقه توضح بشـكل صـريح أن نساء المدينه كنّ يأتينها لتعلّم أحكام الدين ، وهذا يكشف عن أن الزهراء كانت محطاً للتعليم والتثقيف وتبليغ الرساله .

وأيضاً بعـد وفاه النبى الأعظم كانت الزهراء مبلّغةً للوصايه والإمامه لأمير المؤمنين ، وكانت تواصل دفاعها عنه بشتى طرق الدفاع ، وبمختلف أسـاليبه ، فكانت تخرج مع على إلى أبواب المهاجرين والأنصار؛ لتـذكرهم حقوق الإمام على الأمه ، وتـدعوهم إلى نصرته بعد أن ابتزوا حقه وغصبوه .

يقول ابن قتيبه : وخرج على كرم الله وجهه يحمل فاطمه بنت رسول الله على دابه ليلاً فى مجالس الأنصار تسألهم النصره ، فكانوا يقولون : يا بنت رسول

الله ، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ، ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا ما عدلنا به ، فيقول على كرم الله وجهه : أفكنت أدع رسول الله فى بيته لم أدفنه وأخرج أنازع الناس سلطانه؟! فقالت فاطمه : ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغى له ، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم .

ولقد كان هذا الموقف منها دفاعاً واضحاً عن الإمامه ، وتبليغاً عظيماً فى سبيل هذا الحق الإلهى العظيم .

الجانب الثانى : جهاد الزهراء :

كانت الزهراء فى دائره الجهاد التى خطّها رسول الله ، حيث أنها قد عاشت محن الجهاد بتمام تفصيلاته ، فلقد قاست مراره الحصار فى شعب أبى طالب مع أبيها وأمها وسائر بنى هاشم ، ولم يمض من عمرها غير سنتين ، كما أنها عاشت آلام أبيها والمحن التى عصفت به ، والأذى الذى كان يلحقه القوم به ، فقد روى عبد الله بن مسعود : أنه بينما كان رسول الله يصلى عند البيت ، وأبو جهل وأصحابه جلوس ، وقد نحرت بالأمس جزور ، فقال أبو جهل : أيكم يقوم إلى سلا بنى فلان فيأخذ منه ويضعه على كتفى محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم فأخذه ، فلما سجد النبى وضعه بين كتفيه ، قال : فاستضحك القوم ، وجعل بعضهم يميل على بعض ، فلما علمت الزهراء بذلك جاءت إليهم وهى طفله صغيره ، فطرحته عنه ، ثم أقبلت عليهم تلومهم وتعنّفهم بالقول . كما أنها علمت ذات يوم بأن قريشاً تكيد

لقتل النبى فأعلمته بذلك .

واستمرت تواكب جهاد أبيها مع أمها ، إلى أن اختار الله لخديجه دار المقامه عنده ، ففقد النبى بفقدها الناصر والمعين ، والشفيق الحنون ، فلقد كانت نعم المواسىّ والمصبّر لرسول الله ، وشكّل فقدها فراغاً كبيراً فى حياته حتى أطلق على عام وفاتها الذى ارتحل فيه أيضاً عمه أبو طالب عام الحزن ، كما أن الزهراء فقدت على صغر سنها الأم الحنون والحجر الدافئ ، إلا أنها تناست أحزانها ، ولم تدع المصيبه الجليله تأخذ منها ومن عزيمتها ، وتحطّ من قدرتها ، فأخذت على عاتقها تسنّم مكانه أمها بفيض الحنان المتدفق على أبيها ، فكانت بمجرد أن يدخل رسول الله إلى البيت تفرغ عليه حنانها ، وتمارس دور أمها فى تصبير النبى ومواساته ، حتى فاقت بحنانها حنان أمها ، فأسماها النبى فاطمه أم أبيها .

وهذا الوسام يعكس بجلاء مدى الحنان الكبير ، والمؤازره العظيمه ، والموقف الجليل الذى كانت تقوم به تجاه أبيها .

كما أنها هاجرت فى سبيل الله برفقه على بركب الفواطم ، وعايشت سائر غزوات النبى ، حتى أنها خرجت فى غزوه أحد إلى موقع المعركه ، ورأت أباها بتلك الحاله المؤلمه ، فأخذت تغسل عن وجهه الدماء المتخثّره ، وهى تقول : اشتدّ غضب الله على من أدمى وجه رسول الله ، فكانت تغسل الدماء ، وعلى يصب الماء من المجن ، فلما رأت أن الماء لا يزيد الدم إلا كثره ، عمدت إلى قطعه حصيره فأحرقتها

، وجعلت رمادها ضماداً على جبهته ، وألزمته الجرح فاستمسك الدم .

وهكذا كانت تأتى أباها بكسيرات من الخبز فى معركه الخندق ، مما يكشف بوضوح

أنها كانت تعايش محن الرساله ، وهمّ الجهاد وتشارك بما يمكنها فيه المشاركه .

الجانب الثالث : عباده فاطمه :

لقد عرفت الزهراء بعابده البيت النبوى ، حتى قال الحسن البصرى : ما كان فى هذه الأمه أعبد من فاطمه بنت رسول الله ، وكانت تقوم بالأسحار حتى تورّمت قدماها

وعن ابن عباس عن رسول الله قال : « . . . وأما ابنتى فاطمه ، فهى سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين ، إنها لتقوم فى محرابها فيسلّم عليها سبعون ألف ملك من الملائكه المقربين ، وينادونها بما نادت به الملائكه مريم ، فيقولون : يا فاطمه إن الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين» . .

وورد أن رسول الله قد بعث سلماناً إلى فاطمه ، فوقف بالباب وقفه حتى سمع فاطمه تقرأ القرآن من جوا ، وتدور الرحى من برا ، ما عندها أنيس ، فتبسم رسول الله وقال : يا سلمان ، ابنتى فاطمه ملأ الله قلبها ، وجوارحها إيماناً إلى مشاشها ، تفرّغت لطاعه ربها ، فبعث الله ملكاً اسمه زوقابيل ، فأدار الرحى ، وكفاها الله مؤونه الدنيا ، مع مؤونه الآخره .

وورد عنه أيضاً : متى قامت فى محرابها بين يدى ربها جل جلاله زهر نورها لملائكه السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض ، ويقول الله عز وجل لملائكته :

يا ملائكتى أنظروا إلى أمتى فاطمه ، سيده إمائى قائمه بين يدى ، ترتعد فرائصها من خيفتى ، وقد أقبلت بقلبها على عبادتى ، أشهدكم أنى قد أمنت شيعتها من النار . . .

وجاء فى كتاب عده الداعى : أن فاطمه كانت تنهج فى الصلاه من خيفه الله ، ومعنى النهج تتابع النفس من شده الخوف والخشوع .

ولشده ما تعلقت الزهراء بالعباده والأذكار وقراءه القرآن تنازلت عن الخادم الذى هى بأمسّ الحاجه إليه لأجل مداومه ذكر الله تعالى وتسبيحه وتقديسه ، حيث روى - بسند معتبر - أن فاطمه قد استقت بالقربه حتى أثّر فى صدرها ، وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها ، وكسحت البيت حتى اغبرّت ثيابها ، وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها ، فأصابها من ذلك ضرر شديد ، وكان قد أهدى إلى رسول الله رقيق ، فأتته فاطمه فسألته أن يعطيها خادماً يعينها فى أعمالها ، فقال لها رسول الله : يا فاطمه أعطيك ما هو خير لك من خادم ، ومن الدنيا بما فيها : تكبّرين الله بعد كل صلاه أربعاً وثلاثين تكبيره ، وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين تحميده ، وتسبحين الله ثلاثاً وثلاثين تسبيحه ، ثم تختمين ذلك بلا إله إلا الله ، وذلك خير لك من الذى أردت ومن الدنيا وما فيها .

فقبلت فاطمه وتنازلت عن طلبها ، على الرغم من أن الخادم فى زمانها كان من ضروريات الحياه ، وكان عند أغلب الناس خدم ، فليس فى طلب فاطمه هذا من النبى

ما يـدلّ على طلب الترف والترفع ، بل ما هو ملائم لطبيعه الحياه آنذاك ، والنبى لم يرفض طلبها ، ولكنه خيّرها بين الخادم وهذا الـذكر ، فاختـارت التسبيـح إيثـاراً لرضا ربها على رضا نفسـها ، ورغبه فى الارتباط التام والعميق بالرب الرؤوف الرحيم ، فكانت صلوات الله عليها ملازمه لهذا التسبيح طيله حياتها ، فى أدبار الصلاه ، وإذا أخذت مضجعها ، وكانت قد عملت سبحتها من خيط صوف مفتّل ، معقود عليه عـدد التسـحبيات ، فكانت تـديرها بيدها؟ ، وتكبّر وتسـبّح ، ولما قتل حمزه بن عبد المطلب فى أحد ، استعملت تربته ، وعملت السبحه منه ، فاستعملها الناس .

وقد أصـبح هذا التسبيح الذى عرف بتسبيح الزهراء من أفضل تعقيبات الصلاه ، فقد ورد الحث البليغ والكثير عن الأئمه بملازمته ، والتعقيب به ، فعن أبى عبد الله الصادق أنه قال لأبى هارون : يا أبا هارون ، إنّا نأمر صبياننا بتسبيح فاطمه كما نأمرهم بالصـلاه ، فالزمه ، فإنه لم يلزمه عبد فشقى .

وهكـذا غـدا هـذا التسبيـح – وبفضل فاطمه – شـعار كل مؤمن ، وكل عابـد وناسك ، حتى صار سـبحه هذا الذكر شـعاراً يتزين بحمله المؤمنون .

فضل تسبيح الزهراء والتعقيب به :

قد ورد الكثير من الأخبار التى تعكس فضلًا كبيراً ، وأجراً جزيلًا للتعقيب بتسبيح الزهراء ننقل بعضها تيمناً :

عن عبد الله بن سنان قال ، قال أبو عبد الله : من سبح تسبيح فاطمه قبل أن يثنى

رجله من صلاه الفريضه غفر الله له ، ويبدأ بالتكبير .

وعن زراره عن أبى عبد الله ، قال : تسبيح الزهراء من الذكر الكثير الذى قال الله عز وجل : اذْكُرُواْ اللّهَ ذِكْراً كَثِيراً .

وعن محمد بن مسلم قال ، قال أبو جعفر : من سبّح تسبيح فاطمه ثم استغفر غفر له ، وهى مائه باللسان ، وألف فى الميزان ، وتطرد الشيطان وترضى الرحمن .

وعن أبى جعفر قال : ما عبد الله بشىء من التحميد أفضل من تسبيح فاطمه ، ولو كان شىء أفضل منه لنحله رسول الله فاطمه .

وعن أبى خالد القماط ، قال : سمعت أبا عبد الله يقول : تسبيح فاطمه فى كل يوم فى دبر كل صلاه أحب إلىّ من صلاه ألف ركعه فى كل يوم

٢ولاده الإمام الحسن العسكرى ٨ / ربيع الثانى/ السنه ٢٣٢ ه

الإمام العسكرى فى سطور :

ولد الإمام الحسن العسكرى فى عام ٢٣٢ ه على المشهور بين المحققين وأبوه الإمام الهادى على بن محمد ، وأمه حديثه ، وقيل : اسمها سوسن ، وكانت امرأه زاهده مؤمنه ، ومن العارفات الصالحات ، ويكفى فى فضلها أنها كانت مفزع الشيعه بعد وفاه أبى محمد ، وفى تلك الظروف الحرجه .

أشهر ألقابه :

النقى والزكى ، والعسكرى ، ولقّب بالأخير؛ لأنه كان يقيم فى سامراء مجبراً فى حى يسمى بالعسكر ، وكنى بأبى محمد ، وكان عمره ٢٢ سنه عندما استشهد أبوه الهادى ، وكانت إمامته سته أعوام ، حيث استشهد سنه ٢٦٠ه ، ودفن فى بيته إلى جوار قبر أبيه

فی سامراء ، وتعتبر إمامته أقصر مده للإمامه فی تاریخ أهل البیت .

النص علی إمامته :

ورد فی النص علی إمامته نصوصٌ کثیره ، ولعلّه لأجل أنّ الشیعه کانت تظن أنّ الإمامه بعد الإمام الهادی ، لابنه محمد الذی کان أکبر سناً من أخیه الحسن العسکری ، فقد روی أحمد بن عیسی العلوی من ولد علی بن جعفر ، قال : دخلت علی أبی الحسن بصریا فسلمنا علیه فإذا نحن بأبی جعفر وأبی محمد قد دخلا فقمنا إلی أبی جعفر لنسلم علیه ، فقال أبو الحسن : لیس هذا صاحبکم ، علیکم بصاحبکم . وأشار إلی أبی محمد .

ولکن بعد وفاه محمد بن الإمام الهادی علمت الشیعه أن الإمام بعده ابنه الإمام العسکری ، وروی الکلینی بسنده عن یحیی بن یسار القنبری قال : أوصی أبو الحسن إلی ابنه الحسن قبل مضیه بأربعه أشهر ، وأشهدنی علی ذلک ، وجماعه من الموالی .

۳وفاه السیده فاطمه المعصومه ۱۰ / ربیع الثانی / السنه ۲۰۱ ه

قال الإمام الصادق : «إنّ لله حرماً وهو مکه ، ولرسوله حرماً وهو المدینه ، ولأمیر المؤمنین حرماً وهو الکوفه ، ولنا حرماً وهو قم ، وستدفن امرأه من ولدی سمیت فاطمه من زارها وجبت له الجنه» .

لشده تعلق السیده فاطمه المعصومه بأخیها الإمام الرضا ، حیث کانت تحبه

حباً جماً ، وکان عزیزها الذی کانت تشعر بالأمن والراحه إلی جواره ، قررت أن تلتحق به فی خراسان ، فتجهزت مع بعض إخوه الإمام وأبناء إخوته .

خرج فی قافله السیده المعصومه خمسه من إخوتها ، وهم : فضل وجعفر

وهارون وقاسم وزيد ، ومعهم بعض أبناء إخوه السيده المعصومه ، وعده من العبيد والجوارى ، وكان ذلك سنه ٢٠١ه .

ولما وصلت القافله إلى ساوه هجم عليهم أعوان بنى العباس وقتلوا جمعاً من أفراد القافله ، وجرحوا البعض الآخر حتى قيل أنهم قتلوا ٢٣ علوياً من أفراد القافله ، وعلى أثر ذلك مرضت ونحلت وضعف بدنها ، وقيل إن سبب ضعفها ومرضها السم الذى دسّ إليها فى ساوه من قبل أعوان بنى العباس ، ولذلك لم تستطع مواصله السير وإكمال السفر ، فسألت عن المسافه التى بينها وبين قم حيث مقر الكثير من وجوه الشيعه ، وأتباع مدرسه أهل البيت فقيل لها عشره فراسخ ، أى ما يقارب ٥٥ كيلوا متراً ، فطلبت منهم أن يحملوها إلى قم ، فحملت إليها ولما وصلت على مشارف الطريق مر بظعينتها راكب ، فسأل : لمن هذه الظعينه؟ فقيل له : هى لفاطمه بنت الإمام موسى بن جعفر ، وهى وافده من الحجاز للقاء أخيها أبى الحسن الرضا ، فأقبل ذلك الرجل إلى مجلس موسى بن الخزرج الأشعرى - وكان من وجوه الشيعه فى قم آنذاك وزعيم الأشعريين - وكان حاشداً بالناس ، فقال الرجل وهو باك : يا موسى ، لقد حلّ الشرف فى بلدكم ، ونزلت الخيرات والبركات بساحتكم . فقال موسى : لا زلت مبشراً بخير ما الذى جرى؟ قال ظعينه : أخت الرضا مقبله على قم .

فخرج موسى مع أصحابه ، وجمع كثير من الناس لاستقبالها ، فلما وصل موسى إلى ظعينه

السيده فاطمه تناول يد القائد لناقتها فقبلها ، وطلب منه أن يسلمه زمام الناقه ليقودها بيده وليتشرف بذلك ، فسلم إليه زمام الناقه فقادها موسى بيده حتى أنزل السيده فاطمه بيته ، فى ٢٣ / ربيع الأول / سنه ٢٠١ه .

بقيت فى بيته ١٧ يوماً وهى مريضه ناحله حتى توفيت فى العاشر من ربيع الثانى من نفس السنه ، فدفنت فى قم ، ومقامها اليوم مشهور مشهود يؤمّه الناس ، ويأتونه من كل فج عميق يتقرّبون إلى الله تعالى بزيارتها ، وقد حصلت لهم كرامات كثيره ومنيفه .

فسلام على السيده المعصومه يوم ولدت ، ويوم أدّت رسالتها ، ويوم توفيت ، ويوم تبعث حيه .

١٤استقرار فرض الصلاه حضراً وسفراً١٢/ ربيع الثانى/ السنه ١ ه

قال الله تعالى : إِنّ الصّلَاهَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مّوْقُوتاً

ورد فى بعض الروايات المعتبره : أن الصلاه كانت فى أول الأمر ركعتين ركعتين ، فرضها الله تعالى على العباد مباشره ، وفوّض لرسوله زياده معينه يزيدها عليها فى الوقت المناسب ، من دون حاجه إلى وحى جديد ، فزاد فى المغرب ركعه واحده ، وفى الظهر والعصر والعشاء ركعتين ركعتين .

وقيل إن هذه الزياده كانت فى السنه الأولى من الهجره ، وقيل بعد ولاده الحسنين .

وفى قبال ذلك هناك قول آخر يثبت أن الصلاه قد فرضت من أول الأمر تامه كامله ، فعن نافع بن جبير وغيره ، أنه لما أصبح رسول الله ليله أسرى به فيها ، لم يرعه جبرئيل يتدلى حين زاغت الشمس ، ثم تذكر الروايه : أنه صلى بهم

الظهر أربعاً ، والعصر كذلك ومعنى ذلك أن الصلاه أول ما فرضت فرضت تامه .

وعن الحسن البصرى : إن صلاه الحضر أول ما فرضت فرضت أربعاً .

ولكننا لا نستطع قبول ذلك ، لوجود الروايات الثابته والصحيحه عند الشيعه ، وعند غيرهم ، الداله على أن صلاه الحضر قد فرضت أولاً ركعتين ، ثم زيد فيها ، ففى موثق فضيل بن يسار قال : سمعت أبا عبد الله يقول فى حديث إن الله عز وجل فرض الصلاه ركعتين ركعتين ، عشر ركعات ، فأضاف رسول الله إلى الركعتين ركعتين ، وإلى المغرب ركعه ، فصارت عديل الفريضه ، لا يجوز تركهن إلا فى سفر ، وأفرد الركعه فى المغرب ، فتركها قائمه فى السفر والحضر ، فأجاز الله له ذلك كله ، فصارت الفريضه سبع عشره ركعه .

ولعل المراد أن الصلاه أبلغت إلى النبى أولاً كامله ، ولكن المصلحه كانت تلزم أولاً بركعتين ، ثم صارت تلزم بالكل ، وفُوّض إلى النبى أمر تبليغ ذلك فى الوقت المناسب ، ولذلك فقد اعتبرت الركعتان الأوليان فريضه ، أى ما فرض من الله مباشره على العبد ، والباقى سُنّه ، وهو ما أبلغ حكمه للنبى ليبلغه فى صوره تحقق موضوعه ، وهو المصلحه المقتضيه له .

وهكذا فإن الله تعالى أول ما كلم موسى بن عمران فى الوادى المقدس أمره بإقامه الصلاه ، قال تعالى : . . . وَأَقِمِ الصّلاَةَ لِذِكْرِىَ ، وهكذا عيسى الذى جعله الله تعالى نبياً

وهو فى المهـد صبياً ، فعنـدما كلّم الناس أخبرهم بأنّ الله تعالى أوصاه بالصـلاه ، قال تعالى : وَأَوْصَانِى بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً ، وكـذلك لقمان الحكيم عنـدما كان يوصـى ابنه ، جعل من كبريات وصاياه التذكير بإقامه الصـلاه : يَبُنَىّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وكل هذا يكشف عن أن الصلاه من التشريعات التى اهتمت بها الأديان اهتماماً بليغاً .

وكذلك الإسلام فقد اهتم بها اهتماماً عظيماً ، ودعا إليها بما لم يدع إلى غيرها ، وقد ظهر اهتمامه بها فى عده نقاط .

النقطه الأولى : النـداء إليها ، فإننا لا نجد عباده ينادى إليها فى كل يوم خمس مرات إلا الصـلاه ، فالأذان هو الذى يذكّر الإنسان بالصـلاه ، كما أننا لو تأملنا فصول الأذان وجـدنا أن الصـلاه قـد وصـفت فيه بصـفات عظيمه وجليله ، كقوله : حىّ على الفلاح ، وقوله : حىّ على خير العمل ، فالصلاه هى الفلاح ، وهى خير عمل يتقرب به الإنسان الى ربه .

النقطه الثانيه : أنّ الله تعالى قـد فرضـها على الإنسان فى كل يوم ، وفى خمسه أوقات ، وهـذا يكشف عن شده اهتمامه بها ، بينما لم يفرض الزكـاه الا فى زمن خـاص ، وكـذا الصـيام والخمس ، ولم يفرض الحـج إلا مره واحـده فى العمر ، فجميع العبـادات فرضت فى أوقات خاصه ، ولم يفرضها فى كل وقت كالصلاه وهذا يعنى أن الإسلام يريد من الإنسان حصول التذكر من الصلاه فى كل مجريات حياته ،

ويستشعر بها فى كل أوقات يومه ، ليعيش الصله الوثيقه مع الله تعالى ، ولتكون المذّكره للطاعه ، ولترك المعصيه .

النقطه الثالثه : أنّ الصلاه لا تسقط عن الإنسان بحال من الأحوال ، حتى وإن كان مريضاً أو خائفاً أو غريقاً ، بل يجب عليه أداؤها بكيفيه خاصه تتلاءم مع حاله ، بينما نجد أن الصيام يسقط عن المريض والمسافر ، كما أن الحج لا يجب على غير المستطيع ، والخمس والزكاه لا يجبان على غير المالك لأزيد من قوته ، وكل هذا دليل واضح على عظيم اهتمام الإسلام بأمر الصلاه .

النقطه الرابعه : أنه جعل قبول الأعمال رهين قبولها ، فعن النبى الأكرم أنه قال : الصلاه عمود الدين إن قبلت قبل ما سواها وإن ردت رد ما سواها

النقطه الخامسه : أن الصلاه مكفّره للذنوب ، ففى تفسير قوله تعالى : إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ قال على : إنّ الصلوات هى الحسنات التى تذهب السيئات الحاصله بينهن

آثار الاستخفاف بالصلاه :

بعد ما ذكرنا من اهتمام الإسلام بأمر الصلاه ، فلابد وأن يعلم أن التهاون والاستخفاف بها يوجب تضيعها ، وتضيع آثارها الخيّره التى تعود إلى كمال الإنسان وسعادته فى الدنيا والآخره ، وقد رتب على التهاون والاستخفاف بها آثار وخيمه نذكر بعضها :

١- إن الله لا ينظر إلى المستخف بصلاته : فقد تظافرت الأخبار على أن المستخف بصلاته لا يقبل الله منه عملاً ، ولا ينظر إليه ، فعن أبى عبد الله الصادق أنه قال : والله إنه ليأتِ على الرجل خمسون سنه ما

قبل الله منه صلاه واحده ، فأى شىء أشد من هذا ، والله إنكم لتعرفون من جيرانكم وأصحابكم من لو كان يصلى لبعضكم ما قبلها منه لاستخفافه بها ، إن الله لا يقبل إلا الحسن فكيف يقبل ما يستخف به .

٢- أن المستخف بصلاته لا تشمله شفاعه النبى وآله يوم القيامه ، فقد جاء عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب أنه قال لما حضرته الوفاه : لا ينال شفاعتنا من استخفّ بالصلاه ، وقال الإمام جعفر الصادق : إن شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاه .

٣- أن المستخف بصلاته يخرج عن مله رسول الله ، ولا يرد عليه الحوض عندما يسقى المؤمنين ، بيده الشريفه ، فعن أبى جعفر الباقر قال : لا تتهاون بصلاتك ، فإن النبى قال عند موته : ليس منى من استخف بصلاته ، ولا يرد علىّ الحوض لا والله ، إلى غير ذلك من آثار الاستخفاف والتهاون .

بماذا يتحقق التهاون فى الصلاه :

إن الاستخفاف والتهاون بالصلاه عنوان ينطبق على حالات نذكر بعضها :

أولاً : ما لو ترك الإنسان أداءها فى أوقاتها المحدّده لغير ضروره ، حيث أنّ المكلف مأمور بتأديتها فى أوقاتها المحدده شرعاً ، ويحاول جاهداً أن لا يقدّم عليها أى عمل مهما كان مهماً ، لأن الصلاه أهم من سائر الأعمال ، بل ينبغى المبادره إلى الصلاه وأدائها فى أول وقتها ، لأن ذلك من علامه الإيمان ، فقد كان نبى الرحمه يجلس فى محرابه قبل دخول وقت الصلاه ، وينتظر حلول الوقت بفارغ الصبر

منادياً : يا بلال أرحنا؛ تعبيراً منه عن عشقه وحبه وتعلقه الشديد بالصلاه ، وهذا فى الحقيقه درس لنا أراد النبى أن يعلمنا ، ويريد أن يقول لنا : أن على المؤمن أن ينتظر قدوم الصلاه ، وأن يتجهّز لها قبل حلول وقتها ، وأن ينادى للصلاه بنفسه ، لا أن ينتظر إلى أن تناديه ، وأن عليه أن تنبسط أسارير نفسه وينشرح صدره لدخول وقت الصلاه ، لا أن يرتاح وينبسط عند فراغه منها ، وكأنها الجبل أثقلت ظهره ، فعن الإمام الصادق أنه قال : لا يزال الشيطان ذعراً من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس لوقتهن ، فإذا ضيعهن تجرأ عليه فأدخله فى العظام .

وهذا معنى دقيق ينبغى التأمل فيه ، إذ أنّ الحفاظ على الصلاه بأدائها فى أوقاتها المحدّده شرعاً يقيّد إبليس ويحجّمه ، ويمنعه عن أن يخترق المملكه الإيمانيه للإنسان ، فالصلاه هى الحصن المنيع الذى يحفظ كيان المؤمن ، ولا يسمح للشيطان أن يتوغّل فيه ، فإذا ضيّعها ، ولم يؤدها فى أوائل أوقاتها انهدم هذا الحصن ، وفسح المجال أمام الشيطان للسيطره على المؤمن ، فيدخله فى الذنوب العظام .

وجاء عن محمد بن الفضيل ، قال : سألت الإمام موسى بن جعفر الكاظم عن قول الله عز وجل : الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ ، قال : هو التضييع

ثانياً : يتحقق التهاون والاستخفاف بعدم إتمام أفعالها وأقوالها على الوجه

المطلوب شرعاً ، فالعجله فى أدائها بحيث لا تتأدى على وفق الأوامر الإلهيه الواصله إلينا

هو فى الحقيقه

استخفاف بها وتهاون فيها ، فعن الإمام الباقر أنه قال : بينما كان رسول الله جالساً فى المسجد ، إذ دخل رجل فقام يصلى فلم يتم ركوعه ولا سجوده ، فقال : نقر كنقر الغراب لئن مات هذا وهكذا صلاته ، ليموتنّ على غير دينى

ثالثاً : مما يصدق عليه التهاون عدم التوجه القلبى إلى مضامين الصلاه ، ومعانيها الساميه التى من شأنها تربيه المصلى على الفضائل ، والأخلاق الحميده ، فقد قال الإمام الصادق : ليس لك من صلاتك إلا ما أقبل عليها قلبك

٥ سقوط دوله بنى أميه١٣/ ربيع الثانى/ السنه ١٣٢ ه

فى روايه يؤكّدها الطبرى ، أصلها أن العباس بن عبد المطلب رأى أن دبابير تخرج من ظهره وتلدغ ظهر النبى ، فأوّلها النبى أنّ ذريه العباس تقتل ذريته ، وإنها تملك .

وكان بدء ذلك فيما ذكر عن رسول الله أنه أعلم العباس بن عبد المطلب أنه تؤول الخلافه إلى ولده ، فلم يزل ولده يتوقعون ذلك ويحدثون به بينهم . . .

واتخذوا لذلك وسيله الدعوه إلى آل محمد ، واستفادوا كثيراً من هذه الوسيله بل ربحوا قاده كبار جنّدوهم فى سبيل الوصول إلى غايتهم ، من ذلك أبو سلمه الذى كانوا يسمّونه وزير آل محمد والذى قتلوه حين استنفذوا غايتهم .

اعتبرت ليله الجمعه لثلاث عشره مضت من شهر ربيع الآخر عام ١٣٢هحيث بويع أبو العباس السفاح عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بالخلافه هو يوم قيام الدوله العباسيه . .

أسباب سقوط الدوله الأمويه :

يذكر المؤرّخون عده أسباب لسقوط الدوله الأمويه ، منها المنطقى المعقول ، ومنها

غير ذلك مما توحى به النفوس المريضه والأبصار الزائغه عن الحق .

والسبب الرئيسى والأساسى لسقوط الأمويين ، هو فسادهم وانحرافهم عن الدين وطعن الدين باسم الدين ، فقتلوا عتره رسول الله ، فبدؤوا بسبطى النبى وسيدى شباب أهل الجنه الحسن والحسين وسبوا حريمهم ، ومن قبل قتلوا عمار بن ياسر قتيل الفئه الباغيه ، وقتلوا حجراً ، وأمَّروا أولاد الزنا ، وعاثوا فى الأرض فساداً على أيد العتاه المرده من جلاوزتهم أمثال بسر بن أرطاه ، وعبيد الله بن زياد ، وعمر بن سعد ، وشمر ، والحجاج بن يوسف الثقفى ، وغيرهم من المجرمين .

فمنذ مقتل الحسين بدأت الثورات ضد الحكم الأموى تتوالى ، وكأنّ دم الحسين استصرخهم ، واشتعلت الثوره ابتداءً من خطبه زينب ، إلى استنكار عام لهذا العمل الفظيع الذى تبلور فيما بعد فى واقعه الحره وانتفاضه المدينه ، وثوره التوابين ، وثوره المختار الثقفى ، وثوره عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث التى انضم إليها الشيعه والعباد والقرّاء وحتى الخوارج والمسيحيون ، وثوره يزيد بن المهلب ، وثوره المطرف بن المغيره ، ثم ثوره زيد بن على بن الحسين ، ثم انتفاضه يحيى بن زيد ، حتى ثوره عبد الله بن معاويه بن عبد الله بن جعفر ، وأبى مسلم الخراسانى .

وكان كل المناهضين للحكم الأموى ومهما اختلفوا يتخذون آل بيت النبى رمزاً وشعاراً لحركاتهم وتحركاتهم . والتى نهضت بها سواعد الشيعه ، وأبو مسلم الخراسانى كان مثالاً لهذه الحركات . فقد

استطاع أن يتغلب على بلاد خراسان ، وأن يهزم نصر بن يسار عامل مروان الحمار على خراسان ، واستقر الأمر لأبى مسلم الذى كان يتخذ من الثأر للحسين شعاراً ، ثم اتجه إلى العراق واحتلها ، ولكنه يخفى تحت هذا الشعار الدعوه إلى العباسيين .

أما أبو سلمه الخلال فكان هو الآخر يدعو لآل محمد ولكنه كان مخلصاً فى دعوته لهم .

إلا أن التباين والدهشه ثم التخاذل ظهر حين بايع أبو مسلم الخراسانى بالخلافه لأبى العباس السفاح فى الكوفه يوم العاشر من محرم سنه ١٣٢ه .

وكانت معركه الزاب هى نهايه الحكم الأموى إلى الأبد ، فقد جاء فى مروج الذهب وتاريخ اليعقوبى وغيرهما من المؤرخين؛ أنّ مروان بن محمد قد انهزم فى معركه نهر الزاب بعد أن قتل أكثر من معه من الجيش وغرق فى نهر الزاب خلق كثير ممن كانوا معه ، وكان فيمن غرق من بنى أميه ثلاثمائه غير من غرق من سائر الناس ، واتجه مروان فيمن بقى معه نحو الموصل فمنعه أهلها من دخولها فاتجه إلى حران وكانت داره بها وعياله يقيمون فيها ، ثم هرب بهم إلى فطرس فى بلاد فلسطين ، وعبد الله بن على فى إثره ، وفى طريقه حاصر دمشق وفيها الوليد بن معاويه بن عبد الملك فى خمسين ألف مقاتل ففتحها وأسر جماعه من أحفاد عبد الملك بن مروان وأرسلهم إلى أبى العباس فى الحيره ، فقتلهم وصلبهم فيها . كما قتل من بنى أميه وغيرهم خلقاً كثيراً ، ومضى فى طريقه إلى نهر أبى فطرس فقتل جماعه ممن كانوا مع مروان

الحمار وأسر من بنى أميه بضعاً وثمانين رجلًا ، وقد كان جمعهم فى مكان خاص وأمرهم بالدخول عليه ، وأعدّ لكل رجل منهم رجلين يحملان العمد ، وحينما دخلوا عليه أطرق ملياً . .

فقام أحد الشعراء وأنشد أبياتاً جاء فيها :

أما الدعاه إلى الجنان فهاشم

وبنو أميه من كلاب النار

وكان النعمان بن يزيـد بن عبـد الملك جالساً إلى جانب عبـد الله بن على ، فالتفت إلى الشاعر وقال : كذبت يا ابن اللخناء ، فرد عبد الله بن على قائلًا : بل صدقت يا أبا محمد امض لقولك .

ثم التفت إلى الأمويين ، وأخـذ يذكّرهم بمقتل الحسـين وبنيه وإخوته وأنصاره وما جرى لأهل بيته من الإهانه والسبى والإذلال ، ثم صفّق بيديه ، فضرب القوم رؤوس الأمويين بالعمد التى أعدّوها فماتوا عن آخرهم ، فناداه رجل من أقصى القوم :

عبد شمس أبوك وهو أبونا

فالقرابات بيننا واشجات

لا نناديك من مكان بعيد

محكمات القوى بعقد شديد

فقال له عبد الله : هيهات هيهات . . لقد كان ذلك ولكن قطعه قتل الحسين بن على وسبى نسائه وأطفاله .

ثم أمر بهم فسحبوا وطرحت عليهم البسط وجلس بمن معه عليها ودعا بالطعام فأكلوا ، وقال : يوم كيوم الحسين ولا سواء .

ثم دعا بذلك الرجل الذى أنشد البيتين وقال :

ومدخل رأسه لم يدنه أحد

بين الفريقين حتى لزّه القرن

وأمر بضرب عنقه .

وجاء فى البدايه والنهايه لابن كثير : أن عبد الله بن على عندما احتلّ دمشق أباح القتل فيها ثلاث ساعات وأنه قتل جمعاً كبيراً من الأمويين قُدّر بعشرات الآلاف . . ونبش قبور حكام

آل أميه وأظهر العظام وحرقها إلا أنه لم يجد فى قبر يزيد شيئاً إلا خط أسود على مساحه القبر كأنه خط بالرماد . ووجد جسد هشام بن الحكم على حاله وكان طلى بمعدن خاص يحفظه من الاهتراء فجلده ثمانين جلده ثم أحرقه ، ويعلل بعض المؤرخين جلده بأنه فعل ذلك به لأنه كان قذف أم زيد بن على بالزنا حينما وقف بين يديه ، وقال له : أخرج يا ابن الزانيه ، وقيل : إنما فعل ذلك انتقاماً لأبيه على بن عبد الله ، لأن هشاماً كان قد جلده ثمانين سوطاً . .

ويرى بعض الرواه أنّ الآيه من سوره القدر ليلةٌ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ ألفِ شَهْرتشير إلى الزمان الذى تعيشه تلك الدوله التى لم تترك حرمه من حرمات الإسلام إلاـ وداستها ووطأتها بأقدامها ، ولا لوناً من ألوان التعذيب والتنكيل بالعلويين والأبرياء من صلحاء المسلمين إلا ومارسته ، وحققت لأبى سفيان وحزبه جميع ما كان يحلم به ويعمل من أجله ، ولكن الله يمهل ولا يهمل . .

لقد سقطت الدوله الأمويه بعد تسعين عاماً على إنشاءها لتقوم دوله أخرى بدماء العلويين كما قامت دوله الأمويين على دمائهم .

۶ثوره المختار بن أبى عبيده الثقفى ۱۴ / ربيع الثانى / السنه ۶۶ ه

هويه المختار :

ولد المختار فى مدينه الطائف ، حيث كانت موطن أهله وعشيرته من ثقيف ، ويمكننا التثبيت من أن ولادته كانت فى السنه الأولى للهجره ، ذلك لأن جلّ المصادر تؤكد على أن مقتله كان فى سنه ۶۷ للهجره ، عن عمر يناهز السابعه والستين ، ولازم ذلك أن ولادته كانت فى السنه الأولى للهجره .

أبوه أبو عبيده بن

مسعود ، كان قد اعتنق الإسلام وأخلص له ، وقد اشترك فى معارك المسلمين مع الفرس ، واختاره عمر بن الخطاب للقياده ، فأبدى فى ميادين القتال شجاعه واستبسالاً قلّ نظيرهما فى تاريخ المعارك ، وقد وقع شهيداً فى إحدى معاركه مع الفرس على شاطئ الفرات ، فاستلم القياده بعده ابنه جبر وقتل بعده .

أمه دومه ، امرأه عربيه كانت قد اشتركت مع زوجها فى المعارك خلال معاركه للفرس ، وتلقت مصرعه ومصرع ولدها جبر بصبر وثبات ، وكان المختار يومذاك فى الثالثه عشره من عمره ، وقد بدت عليه علائم النجابه ، وهو فى حداثه سنه ، ويروى بعض المؤرخين بهذه المناسبه : أن أباه جاء به إلى أمير المؤمنين وهو صبى فأجلسه فى حجره ، ومسح رأسه وهو يقول : يا كيس يا كيس .

وقد استنتج البعض من هذه الكلمه : أن علياً كان يعبّر بها عن مخبآت المستقبل ، وبما يظهر له من بطولات ، وحنكه سياسيه وآراء ، وتصرفات سديده رشيده كالأخذ بثارات أهل البيت ومناوأه المغتصبين لحقوقهم وتراثهم ، وليس ذلك ببعيد إن صحّ أن أمير المؤمنين قد وصفه بذلك ، كما استنتج فريق آخر من هذه الروايه ، بأنها تشير إلى فرق الكيسانيه التى وضع المختار نواتها كما يدعون .

موقف المختار من أهل البيت

اشتهر المختار بالتشيع لأهل البيت منذ نعومه أظفاره ، ولكنه انصرف عن السياسه والمعارضه السلبيه لمعاويه ، لأنه كان قوياً ، وقد استعمل سياسه البطش والقتل والتنكيل بالشيعه ، بل

حتى بمن يتهم بالتشيع بعد أن وجد أن المعارضه لا تجدى شيئاً ، فخرج من الكوفه الى ضيعه له خارجها ، ولم يرجع إلى الكوفه إلا بعد أن دخلها مسلم بن عقيل موفداً من الحسين لشيعتها ، وحينما دخلها مسلم بن عقيل نزل عليه ضيفاً ، فرحب بقدومه ، ومضى يدعو الناس إلى البيعه للحسين ولزوم طاعته ، ويعزو بعض الباحثين فى هذا الموضوع وهو اختيار مسلم لدار المختار إلى ما كان بينهما من روابط الموده والصداقه القديمه منذ نعومه أظفارهما ، وإلى تشيّع المختار وولائه الأكيد لأهل البيت وإخلاصه لمبادئ التشيع بالإضافه إلى مصاهره المختار لوالى الكوفه النعمان بن بشير حيث كان زوجاً لعمره بنت أبى عبيده مما يجعله فى مأمن من الوالى ما دام مقيماً فى دار صهره .

غير أن ما ذكره من الصداقه والموده البعيده الأمد بينهما منذ نعومه أظفارهما فليس فى المصادر التى تعرضت لتاريخهما ما يشير إلى ذلك ، هذا بالإضافه إلى الفارق الكبير بينهما فى السن ، فلقد كان المختار فى الستين من عمره يومذاك ، ومسلم فى حدود الأربعين ، وكان المختار يعيش فى العراق بينما مسلم فى الحجاز .

وكيفما كان الحال فالمؤكد الذى عليه المؤرخون ، أن دار المختار كان مركزاً لمسلم وللقائه بالوفود المبايعه له إلى حين قدوم عبيد الله بن زياد واستلامه إماره الكوفه ، خلفاً للنعمان بن بشير الذى عزله يزيد بسبب ما يتصف به من لين وضعف تجاه تحركات مسلم وأصحاب الحسين .

وبعد مقتل مسلم ، ووصول الخبر ببلوغ الحسين إلى كربلاء ، جمع

المختار جماعه من الشيعه ، واتجه بهم قاصداً نصره الحسين فأخذته الشرطه التى كلفها ابن زياد بملاحقه الخارجين لنصره الحسين فاعتقلوه ، وحينما أدخلوه على ابن مرجانه ، تناول الأخير قضيباً ، وانهال به يضربه على وجهه ورأسه ، فأصاب عينه وشترها ، ثم ألقاه فى السجن مع من اعتقلهم من الشيعه .

ويروى ابن أبى الحديد : أنه لما زجّ بالمختار فى السجن ، كان ميثم التمار معتقلاً فيه وعبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث ، وكان عبد الله والمختار يعتقدان أن ابن زياد سيقتلهما لا محاله فجعلا يستعدان للقاء الله تعالى ، غير أن ميثم التمار وبما انتهى إليه من أمير المؤمنين من الغيبيات التى كان النبى يختصّه بها ، أخبرهما بما يجرى لهما ، فقال لابن الحارث : إنك ستخرج من سجن هذا الطاغيه ، وتحكم البصره ، وقال للمختار : إنك ستخرج وتتولى الثأر من قتله الإمام الحسين وأنصاره ، وتطأ بقدميك على وجنتيه ، وبهذا أخبرنى أمير المؤمنين على بن أبى طالب .

هذا ولما علمت أخت المختار زوجه عبد الله بن عمر بخبر سجنه ، طلبت من زوجها عبد الله بن عمر أن يتدخل ويطلب من يزيد إطلاق سراحه ، ففعل فأطلق سراحه ، وأمره ابن مرجانه أن يغادر العراق خلال ثلاثه أيام ، وإن وجده بعدها ضرب عنقه .

موقف المختار من الأمويين

مما لا يمكن لباحث أن ينكره معارضه المختار الكبيره للحكم الأموى ، ولسياسه الأمويين ، وتسلطهم منذ دخل معترك السياسه ، وتعرض

بسبب ذلك لسجونهم ومعتقلاتهم وتعذيبهم ، وقد حاربهم مع ابن الزبير حينما فرّ من ابن زياد من الكوفه ، والتحق به فى مكه ، وفيها اشترك مع المكيين فى صدهم عن الكعبه التى كانت هدفاً لنيرانهم ووسائل الدمار التى استعملوها للإجهاز على حركه ابن الزبير قبل ان يستفحل أمرها ، وحارب قتله الحسين والجيش الأموى الذى قاده ابن زياد لاسترجاع العراق إلى الحكم الأموى حتى قضى عليه فى الموصل ، وعلى أعوانه ممن اشترك فى معركه كربلاء .

موقف المختار من عبد الله بن الزبير :

لما خرج المختار من سجن ابن زياد فى الكوفه إلى الحجاز وهو يقول : والله لأقطعنّ أنامل ابن زياد ، ولأقتلنّ بالحسين بن على عدد من قتل بدم يحيى بن زكريا ، وكان ابن الزبير قد رفع رأسه ، وعادت إليه كل أمانيه وأحلامه بخروج الحسين إلى العراق ومصرعه على ثرى الطف ، والحجاز هو البلد الأول الذى حمل لواء المعارضه للدوله الأمويه بعد مقتل الحسين بن على ، وتركزت المعارضه فيه بشخص ابن الزبير الذى أصبح سيد الموقف يومذاك بعد مجزره كربلاء .

لم يكن المختار ممن يجهل نوايا ابن الزبير وأطماعه ، وحقده على البيت العلوى ، ولكنه لم يجد سبيلاً لمحاربه الأمويين ، والانتقام من قتله الحسين إلا بالالتجاء إلى أقوى المعارضين لدولتهم ، فلجأ إلى ابن أبى الزبير وكان يريد بالالتجاء إليه إضعاف الأمويين ، وخلق جو من الاضطرابات والفوضى فى مختلف المناطق ، وبخاصه العراق معقل التشيع فحثّه على القيام والقتال ، وشارك فى معاركه وأبلى معه

بلاءً حسناً .

انتقام المختار من قتله الحسين

بعد أن قضى المختار وقتاً مع ابن الزبير كان قد تحقّق ما أراده من إشاعه الفوضى والاضطرابات فى أرجاء الدوله الأمويه ، وخاصه فى العراق ، فلما تبين له أن الكوفه قد ثارت ، وهى على استعداد للأخذ بثأر الحسين لو تيسر لهم الزعيم الذى يجمعهم تحت لوائه توجّه إلى الكوفه ، وترك ابن الزبير المعادى لأهل البيت ، وكان سليمان بن صرد ومن معه من التوابين يستعدون لقتال الأمويين ، فلم يشترك معهم وانتهت حركتهم على النحو المعروف ، وعادت فلولهم إلى الكوفه وانضموا إلى المختار .

فجاهر المختار فى الدعوه إلى العلويين ، وأخذ البيعه لهم ، فكثرت أنصاره حتى طرد عامل ابن الزبير على الكوفه ، وانضم إلى المختار إبراهيم بن الأشتر ، وحارب فلول الأمويين والزبيريين حتى خضع العراق وسائر الأمصار عدا الحجاز والشام والجزيره للمختار .

وما إن دخل المختار قصر الإماره حتى بسط يده يطلب البيعه على كتاب الله والطلب بثأر أهل البيت ، ومناصره من يناصرهم ، وفى هذه الأثناء فرّ شمر ابن ذى الجوشن ، وعمر بن سعد ، ومحمد بن الأشعث من الكوفه ، غير أنهم بعد ذلك سمعوا بخروج الناس على ا لمختار فى الكوفه فعادوا إليها ، وجعلوا يحرّضون الناس عليه ، وقادوا معركه ضاريه معه انتهت الى انتصار المختار .

ثم نادى منادى المختار فى أرجاء الكوفه : من أغلق بابه فهو آمن إلا من اشترك فى قتل الحسين . وأطلق العنان لجيشه لينتقموا من قتله الحسين ،

وقال لأصحابه : اطلبوا قتله الحسين وآل البيت ، فإنه لا يسوغ لى الطعام والشراب حتى أطهر الأرض والمصر منهم ، فتعالت الصيحات من كل جانب : يا لثارات الحسين . فأخذ الجيش باستخراجهم من مخابئهم وقتلهم ، ثم قبض على عمر ابن سعد فقتله واحتز رأسه ، وأحضر ابنه حفص ، فقال له : أتعرف هذا الرأس؟ فقال : نعم ولا خير فى العيش بعده . فقال له : ومن أنبأك أنك تعيش من بعده . فأمر بقتله ووضع الرأسين بين يديه وبكى ، ثم قال : هذا برأس الحسين ، وهذا برأس على الأكبر ، والله لو قتلت به ثلاثه أرباع قريش ما وفوا أنمله من أنامله .

ومضى المختار يطارد قتله الحسين وآله وأصحابه ، حتى لم يبق أحد إلا فرّ أو قتل ، ثم استأجر نوادب من نساء الكوفه يندبن الحسين ، ومن قتل معه على باب عمر بن سعد .

ثم أنه قد وصله أخبار تحرك عبيد الله بن زياد بجيش نحو العراق لتحريره من الزبيريين عن طريق الموصل كان قد أعده عبد الملك بن مروان ، فجهز جيشاً مؤلفاً من سبعه آلاف لمقابلته ، فالتقى الجيشان عند نهر الخازر فى ضواحى مدينه الموصل ، ودار بينهما قتال عنيف انتهى بهزيمه جيش ابن زياد وقتله ، فطلب ابن الأشتر جثه ابن زياد واحتز رأسه وأحرق جثته .

أرسل المختار رأسى عمر بن سعد وعبيد الله بن زياد إلى الإمام زين العابدين فى المدينه ، ولما ورد الرسول المدينه بالرأسين ، نادى :

يا أهل بيت النبوه ، ومعدن الرساله ومهبط

الوحى أنا رسول المختار بن أبى عبيده ، ومعى رأس ابن مرجانه وعمر بن سعد ، فضج الناس وتصايحوا ، حتى أدخل الرأسين على الإمام زين العابدين ، ووضعهما بين يديه ، فلما رأهما قال : أبعدهما الله إلى النار ، ولم ير الإمام يوماً قط ضاحكاً منذ قتل أبوه إلا فى ذلك اليوم .

وعندما علم ابن عباس بذلك قال : جزاه الله عنّا وعن رسول الله خير جزاء المحسنين ، لقد أخذ بثأرنا وأدرك وترنا . كما خرّ محمد بن الحنفيه ساجداً شاكراً لله ، وقال : جزاه الله خير الجزاء ، لقد أدرك لنا ثأرنا ووجب حقه على كل من أولده عبد المطلب بن هاشم . وعن فاطمه بنت على قالت : ما تخضّبت امرأه من العلويات ، ولا أجالت فى عينيها مروداً ، ولا ترجّلت حتى بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد إلى المدينه . وقد روى المرزبانى نفس هذا المضمون عن الإمام الصادق .

وفى روايه عن المنهال بن عمرو أنه قال : حججت فى السنه التى ظهر فيها المختار ، ودخلت على الإمام على بن الحسين ، فقال لى : يا منهال ما فعل حرمله ابن كاهل؟ فقلت : تركته حياً يرزق ، فرفع الإمام يديه ، وقال : اللهم أذقه حر الحديد ، اللهم أذقه حر النار . ومضى المنهال يقول : فرجعت إلى الكوفه ، وذهبت لزياره المختار ذات يوم ، وكان لى صديقاً ، فوجدته قد ركب

دابته ، فركبت معه حتى أتى الكناسه ، فوقف ينتظر شيئاً ، وكان قد وجّه الشرطه فى طلب حرمله بن كاهل ، فلما وقف بين يديه ، قال : الحمد لله الذى أمكننى منك . ثم دعا الجزّار وأمره بأن يقطع يديه ورجليه ، وبحزمه قصباً ، فقطع يديه ورجليه وأحرقه بعد ذلك ، فقلت بعدما رأيت ذلك : يا سبحان الله . فالتفت إلىّ المختار ، وقال : ممّ سبّحت يا منهال؟ فقصصت عليه ما سمعته من الإمام ، ودعاءه على حرمله ، فقال لى : بالله عليك لقد سمعت ذلك؟ فقلت : إى والله . فنزل وصلى ركعتين وصام نهاره شكراً لله على استجابه دعاء الإمام على بن الحسين على يديه .

وبلا شك فإنّ المختار قد أدخل السرور على قلوب أهل البيت ، وقد ترحّم عليه الإمامان الباقر والصادق ، ونزهه الإمام الصادق من كل ما نسب إليه ، ويروى أنه دخل على الإمام الباقر الحكم بن المختار فتناول الحكم يد الإمام ليقبلها فمنعه ، وقال له من أنت؟ فقال : أنا الحكم بن المختار . وكان متباعداً من أبى جعفر فمد الإمام يده إليه وأدناه حتى كاد يقعده فى حجره ، فقال له الحكم : أصلحك الله إن الناس قد أكثروا فى أبى وقالوا ، والقول كثير ، يقولون إنه كذاب ، ولا تأمرنى بشىء إلا قبلته .

فقال : يا سبحان الله لقد أخبرنى أبى أن مهر أمى كان مما بعث به المختار ، أو لم يبنِ دورنا ،

وقتل قاتلينا ، وطلب دماءنا رحمه الله . إلى أن قال : رحم الله أباك ، رحم الله أباك ، ما ترك لنا حقاً عند أحد إلا طلبه .

مناسبات شهر جمادى الأولى

٥مناسبات شهر جمادى الأولى

اليوم المناسبه السنه

١/ جمادى الأولى واقعه مؤته٨ ه

٣/ معركه حطين ٣٧٥ ه٥٥/ولاده السيده زينب٥ ه

٦/ قتل كسرى ملك الفرس الذى دعاه النبى للإسلام٦ ه

١٣/شهاده السيده فاطمه الزهراء١١ ه

١٥/معركه الجمل ٣٦ ه

تمهيد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاه والسلام على شمس الهدايه نبينا محمد ، وعلى الأقمار المضيئه الأئمه الطاهرين .

مع إطلاله شهر جمادى الأولى تطلّ علينا أحداث ومناسبات مفرحه ومحزنه مهمه فى الإسلام .

ففى اليوم الخامس منه للسنه الخامسه للهجره يوم ولاده أسوه الصبر والجهاد وبطله الطف والفداء السيده زينب الكبرى ، فينبغى الاهتمام بهذه الذكرى العطره من إقامه الاحتفالات ومجالس الفرح .

ومن الحوادث المهمّه التى جرت فى هذا الشهر أيضاً واقعه مؤته وشهاده جعفر الطيار ، ومعركه حطين والجمل ، وغيرها من المناسبات . .

وفى اليوم الثالث عشر من هذا الشهر ذكرى وفاه الصديقه الكبرى فاطمه الزهراء على إحدى الروايات المشهوره ، فينبغى على الإنسان المسلم المؤمن أن يهتم بهذا اليوم فيحضر المجالس التى تقام بهذه المناسبه لكى يتعرف على هذه الشخصيه العظيمه ويشارك النبى وأهل البيت فى هذا المصاب الجلل ، وهو أكبر مصيبه وأكثر حزن بعد فقد النبى .

ونحن إذ نقدّم هذه الباقه من سلسله المناسبات الإسلاميه للقرّاء الأعزّاء نرجو من العلى القدير أن تكون هذه البحوث قد كشفت جزءاً من تراثنا الإسلامى القيّم ، وذلك من أجل التعرّف على بعض من هذا التراث العظيم ، والله الموفّق والمسدّد ، وهو من وراء القصد .

١واقعه مؤته١/ جمادى الأولى/ السنه ٨ ه

وقعت هذه الواقعه عام ٨ ه ، ومؤته قريه من قرى البلقـاء فى الكرك ، من بلاـد الأـردن ، وسـببها؛ أن رسول الله بعث الحارث بن عمير الأزدى بكتاب إلى حاكم بصرى ، وهى قصبه من أعمال الشام ، فلما نزل مؤته عرض له شرحبيل بن عمرو

الغسّانى وهو من كبار بلاط قيصر فقتله ، وبلغ ذلك رسول الله فاشتد عليه ، وندب الناس فأسرعوا وخرجوا فعسكروا بالجرف ، فأتى الجرف وعرض الجيش ، وكان يعدّ ثلاثه آلاف مقاتل ثم عقد لهم رايه بيضاء ، وأسند الإماره إلى جعفر بن أبى طالب ، ثم قال : فإن أصيب جعفر فزيد بن حارثه ، فإن أصيب زيد فعبد الله بن رواحه ، فإن أصيب عبد الله فليرتض المسلمون بينهم رجلاً فليجعلوه عليهم .

وكان بعض اليهود حاضراً فقال : يا أبا القاسم ، إن كنت نبياً فسيصاب من سمّيت قليلاً ـ كانوا أو كثيراً ، إن الأنبياء فى بنى إسرائيل كانوا لو سمّوا مئه أُصيبوا جميعاً .

ثم أوصاهم رسول الله إذا بلغوا حيث قتل الحارث أن يدعوا الكفار إلى الإسلام فإن أبوا فليحاربوهم ، ومضى المسلمون حتى قاربوا مؤته ، فلما بلغ شرحبيل مقدمهم استنجد بالقيصر فأمدّه بجيش قوامه مئه ألف أو أكثر .

كان المسلمون طلّاب شهاده ، فلم يسترهبوا كثره الأعداء ولم يهنوا ويضعفوا لكثره جموعهم ، واصطفّ الجيشان ، ونادى جعفر فى الناس : أن ترجّلوا عن رواحلكم ، وقاتلوا رجالا . وكان هذا التدبير ليشعر المسلمين أنهم لا يستطيعون الفرار ، وأن عليهم أن يقاتلوا بصدق ، ثم نزل عن فرس له شقراء فعقرها ، ثم رفع الرايه وتقدّم ، واحتدمت المعركه وأقدم جعفر على القتال ، وقد أنشد يقول :

يا حبّذا الجنه واقترابها

والروم روم قد دنا عذابها

طيبه وبارد شرابها

كافره بعيده أنسابها

علىّ إذا لاقيتها ضرابها

فقاتل قتالاً شديداً

والكفـار يتعـاقبون كالموج فوجاً إثر فوج ، وأحاطوا بجعفر كالحلقه ، ثم أهووا عليه بالسـيوف فقطّعوا يمناه ، فأخـذ الرايه بيسـراه فقاتل حتى أصيب مقبلاً بخمسين جراحه ، ثم قطعوا يسراه فأخذ الرايه بين عضديه ، فضربوه فى وسطه فوقع شهيداً .

ثم أخـذ الرايه زيـد بن حـارثه فقاتل حتى شاط فى رماح القوم فقاتل قتالاً عظيماً حتى قتل فأخـذ الرايه عبـد الله بن رواحه فتردد بعض التردّد ثم قال يخاطب نفسه :

أقسمت يا نفس لتنزلنّه

طائعه أو لا لتُكرهنه

إن أجاب الناس وشدّوا الرنه

مالى أراك تكرهين الجنه

قد طال ما كنت مطمئنه

هل أنت إلا نطفه فى شنه

وقال أيضاً :

يا نفس إن لم تقتلى تموتى

هذا حمام الموت قد صليت

وما تمنيت فقد أعطيت

إن تفعلى فعلهما هديت

وإن تأخرت فقد شقيت

ثم نزل عن فرسه وأتاه ابن عم له بعرق لحم فأكل منه ، ثم سمع الحطمه فى ناحيه العسكر ، فقال لنفسه : وأنت فى الدنيا ثم ألقاه وأخـذ سـيفه فقاتل حتى قتل ، ثم أخـذ الرايه خالد بن الوليد ورجع بالناس . قالت أسـماء بنت عميس زوجه جعفر : أتانى رسول الله فى اليوم الذى أصـيب فيه جعفر وقد فرغت من أشـغالى وغسـلت أولاد جعفر ، ودهنتهم فضمهم وشمهم ، وجعل يمسح على رؤوسـهم وذرفت عيناه بالدموع فبكى . فقلت : يا رسول الله بلغك عن جعفر شـىء؟ قال : نعم قتل اليوم . فصـحت ، واجتمع إلىَّ النساء ، فقال : ألا أبشرك؟ قلت : بلى بأبى أنت وأمى . قال : إنّ الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما فى الجنه

۲معركه حطين۳ / جمادى الأولى / السنه ۳۷۵ ه

فی یوم الجمعه

٢٦ /حزيران/ ١١٨٧م استعرض الحاكم الأيوبى صلاح الدين عساكره بحوران ، فتولى هو قياده قلب الجيش ، وجعل ابن أخيه على الجناح الأيمن ، وقائداً آخر على الجناح الأيسر ، وخرج الجيش إلى جنوب بحيره طبريه حتى عبر نهر الأردن . أما الملك الصليبى غاى ، فإنه قد حشد كل ما بوسعه أن يحشد من الفرسان فى عكا ، فلم يتركوا سوى حاميات صغيره للدفاع عن القلاع الموكول أمرها إليهم ، وأصدر الأوامر بالتحرك إلى طبريه ، لكن صلاح الدين سبقهم وعسكر بجيشه جنوب حطين بحيث جعل البحيره إلى ظهره ، وقريه حطين إلى يمينه ، وبعد الظهر وصل الفرنج إلى الهضبه التى تقع حطين خلفها مباشره فوجدوا المسلمين أمامهم ، فى أسفل السفح قد سدوا عليهم الطريق ، وحالوا بينهم وبين الوصول إلى البحيره ، وتحت جنح الليل حرك صلاح الدين جيشه وعبأه للقتال ، ومدّ جناحيه يميناً ويساراً بحيث طوّق الجيش الصليبى كله ، وما كاد يبزغ فجر السبت الرابع من تموز حتى اكتشف الصليبيون أن المسلمين قد سدّوا عليهم المنافذ ، وأحاطوا بهم من ثلاث جوانب ، ومع بدء إرسال الشمس أشعّتها الذهبيه بدأ المسلمون الهجوم ، فتقدمت فرقه الرماه ، وأمطرت العدو وابلاً من سهامها ، ثم تقدم القلب والجناحان بخيلهم ورجالهم ، فاشتبكوا مع العدو بالسيوف والرماح ، وأدرك الصليبيون أن الكارثه باتت وشيكه فانسحبوا إلى تل حطين يساراً ثم شنّوا هجوماً صاعقاً مستميتاً على ميمنه الجيش الإسلامى ، فأفسح لهم المسلمون المجال حتى يمروا ،

ثم سدّوا عليهم الثغره فلم يستطيعوا العوده ، ولم تمض ساعات قليله حتى ردوا جميعاً إلى التل ، وهناك أعمل المسلمون فى رقابهم السيف ، وأبيد الجيش الإفرنجى ، وكان أكبر جيش استطاع الإفرنج حشده لمعركه ، وقتل ما يزيد على العشرين ألفاً منهم ، وزاد عدد الأسرى على الإثنى عشر ألفاً .

وتعتبر معركه حطين أول معركه جديده قابل بها الشرق المسلم أعداءه الصليبيين ، وهى نقطه انعطاف ما بين مرحلتين كان المسلمون فى أولاهما مدافعين فأصبحوا فى الثانيه مهاجمين ، وقد قضت نهائياً على أسطوره الفارس الصليبى الذى لا يقهر .

٣ميلاد السيده زينب الكبرى ٥ / جمادى الأولى / السنه ٥ ه

اسمها ونسبها

زينب بنت أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، أمّها سيده نساء العالمين ، فاطمه بنت النبى .

ولادتها

ولدت بالمدينه المنوره ، فى الخامس من جمادى الأولى ، فى السنه الخامسه للهجره .

سيرتها وفضائلها

كانت عالمه غير معَلّمه ، وفهِمه غير مفهّمه ، كما وصفها بذلك الإمام زين العابدين ، عاقله لبيبه ، جزله ، وكانت فى فصاحتها وزهدها وعبادتها كأبيها أمير المؤمنين وأمها الزهراء .

اتصفت بمحاسن كثيره ، وأوصاف جليله ، وخصال حميده ، وشيم سعيده ، ومفاخر بارزه ، وفضائل طاهره .

حدثت عن أمها الزهراء ، وكذلك عن أسماء بنت عميس كما روى عنها محمد بن عمرو ، وعطاء بن السائب ، وفاطمه بنت الإمام الحسين ، وجابر بن عبد الله الأنصارى ، وعبّاد العامرى .

عرفت زينب بكثره التهجّد شأنها فى ذلك شأن جدّها الرسول وأهل البيت ،

وروى عن الإمام زين العابدين قوله : ما رأيت عمتى تصلى الليل عن جلوس إلا ليله الحادى عشر أى أنها ما تركت تهجدها وعبادتها المستحبه حتى تلك الليله الحزينه ، بحيث أن الإمام الحسين عندما ودّع عياله وداعه الأخير يوم عاشوراء ، قال لها : «يا أختاه لا تنسينى فى نافله الليل» .

وذكر بعض أرباب السير أن زينب كان لها مجلس خاص لتفسير القرآن الكريم تحضره النساء فى الكوفه فى زمن إمامه أمير المؤمنين ، حيث دخل عليها أبوها فوجدها تفسّر لهنّ كهيعص من سوره مريم ، وأيضاً روى أرباب السير أن دعاءها كان مستجاباً .

شخصيه السيده زينب

ولدت السيده زينب الكبرى فى جمادى الأولى السنه الخمسه للهجره ، على ما حققه الشيخ جعفر النقدى ، وقيل فى السادسه ، أبوها أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، وأمها فاطمه الزهراء سيده نساء العالمين ، وأخوتها الحسن والحسين من أمها فاطمه .

حينما علم النبى ص بهذه المولوده المباركه سارع إلى بيت بضعته فأخذها ، غير أن دموعه تبلورت على سحنات وجهه الكريم ، فضمها إلى صدره ، وجعل يوسعها تقبيلاً .

بهرت فاطمه من بكاء أبيها ، فانبرت قائلةً : ما يبكيك يا أبتى ، لا أبكى الله لك عيناً؟!

فقال : يا فاطمه ، اعلمى أنّ هذه البنت بعدى وبعدك سوف تنصبّ عليها المصائب والرزايا .

وحينما علم سلمان المحمدى بولاده هذه الوليده المباركه أقبل على أمير المؤمنين يهنئه ، فألفاه حزيناً واجماً ، فتحدث له ما ستعانيه ابنته من المآسى والخطوب .

سألت فاطمه

علياً أن يسمى وليدته المباركه ، فقال : ما كنت لأسبق رسول الله ١ فعرض الإمام على النبى ١ أن يسميها ، فقال : ما كنت لأسبق ربى . . فجاءه النداء من السماء : سمّ هذا المولود زينب ، فقد اختار الله لها هذا الاسم . .

وكانت تكنّى بأم كلثوم ، وقيل بأم الحسن ، ولقّبت بألقاب ساميه تنم عن صفاتها الكريمه ، ونزعاتها الشريفه ، فقد لقبت ب : عقيله بنى هاشم ، - ومعنى العقيله : المرأه الكريمه على قومها ، والعزيزه فى بيتها - ، والعالمه وعابده آل على ، والكامله والفاضله ، كما اشتهرت بأمّ المصائب ، لهول ما لاقته فى مسيره حياتها ، وكنّاها الكتّاب المتأخّرون ببطله كربلاء .

تربّت السيده زينب فى بيت النبوه ، ومركز العلم والفضل ، ومنبع الكمال ، فجدّها المصطفى خير من على وجه الأرض ، وأبوها سيد الأوصياء ، وإمام المتقين ، وأمها سيده نساء العالمين ، وإخوتها الحسن والحسين الإمامان إن قاما أو قعدا ، فورثت من جدها دعوته ورسالته ، ومن أبيها بلاغته وشجاعته ، ومن أمها عبادتها وجلالتها ، فكانت بحق مصداقاً فريداً للبيت النبوى .

فقدت السيده زينب جدها النبى ص وعاصرت محنه على وفاطمه ، وعايشت جميع مصائب أمها الزهراء ، وشاهدت عن كثب آلامها وأوجاعها بقلب حزين ، ومهما تخيلنا فلا نصل إلى واقع مصابها عندما فقدت أمها ولم تزل فى ربيع الصبا ، فى الوقت الذى

أحوج ما كانت تحتاجه إلى أمها ، وكم أظلم البيت عليها فى تلك الليالى التى كانت تمر عليها ، ولا ترى لأمها فيه شخصاً ، ولا تسمع لها حسيساً .

لكن رغم كل الصعوبات كانت تقف مع إخوتها إلى جانب السيد الأكبر على بن أبى طالب ، مجسّده أفعال أمها ، وارثه عنها حنانها المتدفّق الذى أفرغته لسائر أفراد أسرتها ، ولئن وفّق الله النبى ص بابنته الزهراء التى كانت مصداقاً حقيقياً لخديجه فى وفره حنانها على النبى ص والوقوف إلى جانبه ، حتى قال فيها النبى ص : فاطمه أم أبيها . فكذلك كانت زينب أُماً حنوناً ليست لعلى فحسب بل لسائر أفراد أسرتها

لما بلغت مبلغ النساء هبّ لخطبتها الأشراف ، غير أن علياً اختار لها ابن أخيه عبد الله بن جعفر الطيار ، الذى ربّاه بعد شهاده أبيه ، وكانت أمه أسماء بنت عميس وثيقه الصله والعلاقه بالسيده الزهراء ، وقد أصدقها الإمام ٤٨٠ درهماً من خالص ماله ، كصداق أمها الزهراء .

وكان عبد الله ممن صحب النبى وسمع حديثه ، وحفظ عنه ، ولازم عمه أمير المؤمنين ، وابنى عمه الحسن والحسين ، وأخذ العلم عنهم . وكان أغنى بنى هاشم وأيسرهم ، وكانت له ضياع كثيره ، ومتاجره واسعه ، وكان أسخى رجل فى الإسلام ، وله حكايات فى جوده وسخاءه وكرمه كثيره وعجيبه .

عاشت زينب مع ابن عمها فى حياه يسودها الإيمان والطمأنينه والرحمه ، وكان نتاج هذا الزواج المبارك أربعه أولاد : عون – الذى

استشهد مع خاله فى كربلاء - ، وعلى المعروف بالزينبى ، وإليه يرجع نسل عبد الله من زينب ، وعباس ، وأم كلثوم البنت الوحيده لزينب ، والتى خطبها مروان بأمر من معاويه ليزيد ، فجاء مروان وخطبها من أبيها عبد الله بن جعفر ، فقال له : إن أمرها ليس إلىّ ، إنما هو لخالها الحسين ، فلما أخبر الحسين بذلك وجرى بينه وبين مروان حوار ، زوّجها من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر الطيار ، وكان صداقها كصداق أمها وجدتها ٤٨٠ درهماً .

وذكر بعض المؤرخين أن لها ولد آخر واسمه محمد ، وقد استشهد مع الحسين فى كربلاء ولكنه خطأ ، لأن محمداً هذا هو ابن عبد الله بن جعفر من الخوصاء من بنى بكر بن وائل ، فاشتبه البعض فظن أن نسبته إلى عبد الله يعنى ابن زينب .

مواقفها

يُسجل لنا التاريخ بكل فخر واعتزاز مواقف مشرّفه وبطوليه للسيده زينب فى يوم عاشوراء ، حتى أنها أصبحت شريكه الحسين فى نهضته ، فلا يمكن التحدّث عن واقعه الطف ونتجاهل مواقفها ، وسنذكر بعضاً من مواقفها فى ذلك اليوم العصيب وفاءً لها ولصمودها بوجه أعداء آل البيت .

شاهدت زينب قتل أخيها الإمام الحسين وإخوتها وبنى عمومتها من الشيوخ والشباب والأطفال ، وخلّص أصحاب الحسين يوم عاشوراء ، وكذلك قتل ولديها عون ومحمد مع خالهما أمام عينيها ، ثم حُملت أسيره من كربلاء إلى الكوفه ومنها إلى الشام مع رؤوس الشهداء ، ومع ذلك قابلت ابن زياد بكل شجاعه

ورباطه جأش .

والملفت للنظر أن زينب كانت متزوجه من عبد الله بن جعفر ، واختارت مرافقه أخيها الحسين ، والخروج معه على البقاء عند زوجها ، وزوجها راضٍ بذلك ، وقد أمر ولديه بلزوم خالهما ، والجهاد بين يديه ففعلا حتى قُتلا ، وحق لها ذلك ، فمن كان لها أخ مثل الإمام الحسين وهى بهذا الكمال الفائق ، لا يستغرب منها تقديم أخيها على زوجها .

أمّا موقفها من ثوره الإمام الحسين فقد تبنّتْ التبليغ لهذه الثوره مع باقى نساء أهل البيت بلسان فصيح هو لسان على ، والخطبتان المشهورتان اللتان ألقتهما فى الكوفه والشام خير شاهد على ما نقول .

۴مقتل كسرى ملك الفرس

الذى دعاه النبى للإسلام۶/ جمادى الأولى / السنه ۶ ه

كان كسرى من الجبابره فى الأرض ، حتى أنه ما كان يعرف بقليل رحمه فى قلبه ، وكان قد بنى لنفسه إمبراطوريه عظيمه تحكم نصف العالم ، ولكثره ما تعاظمه الغرور والاستكبار ، أمر قومه بالعباده له وبتسميته رباً ، وكان ظلمه وعنفه قد طال الفرس فضلاً عن من كان تحت إمبراطوريته من غيرهم ، ولما استقرت حكومه النبى فى المدينه كان قد أرسل كتاباً إليه يدعوه إلى الإسلام ، وقد حمل هذا الكتاب إلى كسرى عبد الله بن حذافه ، وجاء فيه :

من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس ، سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وإنى أدعوك بدعاء الله ،

وإنى رسول الله إلى النـاس كافه ، لأنـذر من كان حياً ، ويحق القول على الكافرين . فأسـلم تسـلم ، وإن توليت فإنّ إثم المجوس عليك .

فلما قرأه مزّقه ، وقال : يكتب إليّ بهذا ، وهو عبدى .

ثم كتب إلى بـاذان وهو بـاليمن : أن ابعث إلى هـذا الرجـل الـذى بالحجاز رجلين من عنـدك جلـدين فليأتيانى به . فبعث باذان بابويه ، وكان كاتباً حاسباً ، ورجلاً آخر من الفرس يقال له : خرخسوه ، وكتب إليه يأمره بالمسير إليه إلى كسـرى ، وتقدم إلى بـابويه أن يـأتيه بخبر رسول الله ، وسـمعت قريش بـذلك ففرحوا ، وقالوا : أبشـروا فقـد نصب له كسـرى ملك الملوك ، كفيتم الرجـل . فخرجـا حتى قـدما على رسول الله ، وقـد حلقـا لحاهمـا وأعفيـا شاربهما ، فكره النظر إليهما ، وقال : ويلكما من أمركما بهـذا؟ قالاـ : ربنا ، يعنيان الملك . فقال : لكن ربى أمرنى أن أعفى لحيتى وأقصّ شاربى ، فأعلماه بما قـدما له ، وقالا : إن فعلت كتب بـاذان فيك إلى كسـرى ، وإن أبيت فهو يهلكك ويهلك قومك . فقال رسول الله : ارجعا حتى تأتيانى غـداً . وأتى رسول الله الخبر من السـماء : أنّ الله قد سـلّط على كسـرى ابنه شيرويه فقتله فى شهر كذا وليله كذا ، فدعاهما رسول الله وأخبرهما بقتل كسرى ، وقال لهما : قولا لهُ إن دينى وسلطانى سيبلغ ملك كسرى وينتهى ما انتهى الخف والحافر ،

وأمرهما أن يقولا لباذان : أسلم ، فإن أسلم أقره على ما تحت يده وملكه على قومه . ثم أعطى خرخسوه منطقه ذهب وفضه أهداها له بعض الملوك ، وخرجا فقدما على باذان ، وأخبراه الخبر ، فقال : والله ما هذا كلام ملك ، وإني لأراه نبياً ، ولننظرنّ فإن كان ما قال حقاً فإنه لنبى مرسل ، وإن لم يكن فنرى فيه رأينا . فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه يخبره بقتل كسرى وأنه قتله غضباً للفرس ، لما استحل من قتل أشرافهم ، ويأمره بأخذ الطاعه له باليمن ، وبالكف عن النبى ، فلما أتاه كتاب شيرويه أسلم وأسلم معه أبناء من فارس .

٥شهاده السيده فاطمه الزهراء ١٣ / جمادى الأولى/السنه ١١ ه

المقدمه

لقد أحبّ رسول الله فاطمه وأحبته ، وحنا عليها وحنت عليه ، وكان يؤكد على علاقته بها ، ويوضح مكانتها بين الأمه ، وهو بذلك يمهد لأمر عظيم يرتبط بها ، وبذريتها الطاهره لكى تعطى الأمه حقها ، ويحفظوا لها مكانتها ، ويراعوا ذريتها حق رعايتها ، وتكبر فاطمه وتشب ويزداد حب رسول الله لها ، وتملأ قلبه بالعطف والرعايه فيسميها أم أبيها . فإذا كانت نساء النبى وزوجاته أمهات للمؤمنين ، فإن فاطمه قد احتلت الموقع الأعلى للأمومه ، فكانت أم النبى كما وصفها بذلك النبى .

لقد كان رسول الله النموذج والقدوه فى العلاقه الأبويه الطاهره التى تساهم فى بناء شخصيه الأبناء ، وتوجيه سلوكهم ، وتملأ نفوسهم بالحب والحنان ، لقد كانت هذه العلاقه هى المثل

الأعلى فى رعايه الإسلام للفتاه والعنايه بها وتحديد مكانتها .

قبس من فضائلها

١- جهادها :

عاشت السيده الزهراء محن تبليغ الرساله الإلهيه بتمام تفاصيلها ومنذ نعومه أظافرها ، فلقد عاشت مراره الحصار الذى فرضته قريش على النبى وبنى هاشم فى شعب أبى طالب ، حيث قاست مع سائر أفراد عشيرتها ، وعلى الرغم من عدم تجاوز عمرها عن السنتين الجوع والخوف والحر والبرد ، كل ذلك فى سبيل الدعوه المقدسه إلى عباده الله الواحد الأحد .

كما أنها كانت تعايش آلام أبيها ، والمحن التى كانت تعصف به ، والأذى الذى لحقه من قريش ، فقد روى أنه بينما كان النبى يصلى عند البيت إذ طلب أبو جهل من بعض الأشقياء أن يأخذ حواشى الجزور ويلقيها عليه فاستضحك القوم ، فجاءت وكانت صغيره فطرحته عن أبيها ، ثم أقبلت على أبى جهل ومن معه وعنّفتهم بالقول حتى تفرّقوا .

واستمرت تواكب جهادها بخطى أبيها رسول الله حتى منيت بفقد أمها وهى فى مقتبل العمر ، ولكن رغم المصاب الجلل لم تدع المصيبه تجمد قدراتها ومواصله جهادها ، فأخذت على عاتقها أن تتسنّم مكان أمها بفيض الحنان المتدفق على أبيها ، حتى سمّاها النبى : فاطمه أم أبيها .

وبعد هجره النبى من مكه إلى المدينه ، وهجره أصحابه ، كانت أيضاً من المهاجرات فى سبيل الله تعالى ، واستمر جهادها فى المدينه مع النبى وزوجها على ، فكانت تشكّل حلقه الوصل بين النبى والنساء ، ولقد كانت من معلمات القرآن والأحكام والمبادئ ، وكانت تقصدها النساء

فى أمور دينهن ، وختمت جهادها بشهادتها مدافعه عن إمامه الحق على ، وقد تحدثنا عن هذا الموضوع فى ذكرى مولدها فى ٢٠ جمادى الثانيه .

٢- عبادتها :

عرفت الزهراء بعابده البيت النبوى ، حتى قال الحسن البصرى : ما كان فى هذه الأمه أعبد من فاطمه بنت رسول الله ، وكانت تقوم بالأسحار حتى تورمت قدماها .

وقال النبى عنها : متى قامت فى محرابها بين يدى ربها جل جلاله زهر نورها لملائكه السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض ، ويقول الله عز وجل لملائكته : يا ملائكتى انظروا إلى أَمَتى فاطمه ، سيده إمائى قائمه بين يدى ، ترتعد فرائصها من خيفتى ، وقد أقبلت على عبادتى ، أُشهدكم أنى قد آمنت شيعتها من النار .

وجاء فى عده الداعى : أن فاطمه كانت تَنهَج فى الصلاه - أى تتابع النَفَس - من خيفه الله .

وعن ابنها أبى محمد الحسن قالت : رأيت أمى فاطمه قامت فى محرابها ليله جُمعتها ، فلم تزل راكعه ساجده حتى اتضح عمود الصبح ، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتُسمّيهم وتكثر الدعاء لهم ، ولا تدعو لنفسها بشىء ، فقلت لها : يا أماه لِمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت : يا بنى الجار ثم الدار .

صبرها

مرض رسول الله فى أواخر أيامه ، واشتدّ عليه المرض ، وفاطمه تنظر إليه وتشاطره آلامه ومرضه ، وتمر الأيام ثقيله على المسلمين وتعايشها فاطمه بحزن وألم ، وينتقل النبى إلى جوار ربه ، وتشتد الرزيه على فاطمه

، ويعظم المصاب فى نفسها ، وتظل تعيش بعد أبيها فى لوعه وحزن وهى تترقب ساعه اللحاق به ، والعيش معه فى جنه الخلد ، وظلت صابره محتسبه منقطعه إلى الله سبحانه بالعباده حتى وافاها الأجل الذى كانت تحنو إليه وتشتاقه لتلقى أباها رسول الله .

شهادتها

بعد وفاه أبيها اشتد عليها الحزن والأسى ، ونزل بها المرض لما لاقته من ظلم واضطهاد من قبل أزلام الزمره الحاكمه آنذاك من الهجوم على دارها ، وعصرها بين الحائط والباب ، وسقوط جنينها محسن ، وكسر ضلعها ، وغصب إرثها وأرض فدك .

وعندما أحسّت بالأجل يدنو طلبت من أسماء بنت عميس أن تضع لها فراشاً وسط البيت ، وطلبت إحضار على فحضر ، فقالت له : . . . أوصيك بأشياء فى قلبى ، فقال لها : أوصينى بما أحببت يا بنت رسول الله وأخرج مَنْ فى البيت ، ثم أتمت وصيتها ، وارتفعت روحها الطاهره إلى عالم الخلد والنعيم ، وكان ذلك فى الثالث عشر من جمادى الأولى السنه ١١ ه ، وفى روايه فى ٣ من جمادى الثانيه كما سيأتى .

وبعد انتشار نبأ رحله الزهراء احتشد أهل المدينه على باب الإمام على ينتظرون التشييع ، فأخبرهم أمير المؤمنين بأنه أخّر تشييعها هذه الليله ، فصلى عليها بعد تغسيلها وتكفينها ، وبقى جثمانها الطاهر حتى غطى الليل سماء المدينه ، فدفنها وعفى أثر قبرها لئلا يعرف حسب وصيتها ، لتؤكد للأجيال مظلوميتها واغتصاب الحقوق التى أوصى بها أبوها لها ، ولكى تبقى هذه

المظلوميه دائماً فى ضمير التاريخ .

فـالمظلوميه تحكى وإلى أن تقوم السـاعه أنّ الـدين يتجـدّد بودّهم ، فما من إنسان مهما كان دينه يعلم مظلوميه أحـد إلا وإنحاز إليه إذا كـان من ذوى الألبـاب . وهكـذا فـإن الـدين ، هو الانحيـاز لأهل الكساء ، الـذين اختاروا أن يكونوا مظلومين ولا يكونوا ظالمين .

۶معركه الجمل۱۵ / جمادى الأولى/ السنه ۳۶ ه

بعد مقتل عثمان ومبايعه المسـلمين الإمام علياً ، اتخذت الأمور مجرى آخر ، حيث أن عداله أمير المؤمنين وتمسـكه بالإسـلام لا تروق لأولئك الذين اكتنزوا الكنوز ، وامتلكوا الضـياع وبنوا القصور من أموال المسلمين ، فقاموا متحدين لمقاومه عداله الإسلام التى لن تكتفى بحرمـانهم ممـا ألِفوه من النهب ، بـل سـتأخذ منهم حتى تلـك الأـموال التى نالوهـا بطريقه غير مشـروعه ، وجعل أولئك الـذين تمنوا الموت لعثمان ، وحرّضوا الناس ضـده حتى أودوا بحياته ، جعلهم متحـدين يطالبون بدمه ، حيث اتفق طلحه والزبير ومعهما عائشه زوج النبى ، وخرجوا إلى البصره لجمع الأنصار وإثاره الفتنه ، خروجاً على إمام زمانهم .

إنها حقاً من الأمور التى تـدهش العاقل ، وقـد بـذل الإمام جهـداً كبيراً لتحاشـى هـذه الفتنه فلم يأل جهـداً فى بـذل النصح لهم ، وتحميلهم مغبه ما سيكون إذا نشبت الحرب ، وهذه إحدى نصائحه لطلحه والزبير ، إذ يقول :

أما بعد يا طلحه ، ويا زبير ، فقد علمتما أنى لم أرد الناس حتى أرادونى ، ولم أبايعهم حتى أكرهونى ، وأنتما عن بادر إلى بيعتى ، ولم تدخلا فى هذا الأمر بسلطان غالب

، ولا لعرض حاضر ، وأنت يا زبير ، ففارس قريش ، وأنت يا طلحه فشيخ المهاجرين ، ودفعكما هذا الأمر قبل أن تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه ، ألا وهؤلاء بنو عثمان هم أولياؤه المطالبون بدمه ، وأنتما رجلان من المهاجرين ، وقد أخرجتما أمكما [عائشه] من بيتها التى أمرها الله تعالى أن تقرّ فيه ، والله حسبكما .

وفى البصره – المكان الذى دار فيه القتال – استمر الإمام على يبذل نصحه من أجل حقن الدماء فأرسل إلى الناكثين يدعوهم للصلح ، ورأب الصدع ، والتقى بالزبير ، وذكّره بما قال النبى يوم قال : لا يدع ابن أبى طالب زهوه . فقال له النبى :

. . . مهلاً ـ يا زبير ليس بعلى زهوّ ، ولتخرجنّ عليه يوماً وأنت ظالم له؟! فقال الزبير للإمام : بلى ولكنى نسيت ذلك . وبعد أن تذكر ما ذكّره الإمام به ، انصرف إلى خارج البصره ، ولم يحارب ، فقتله ابن جرموز ودفنه فى وادى السباع .

وبعد أن فشلت المحاولات لإخماد الفتنه التى أثارها الناكثون فى البصره تفجرّ الموقف وأُعلن القتال بين جيش الإمام على وجيش الناكثين ، لكن الإمام ظلّ ملتزماً بالصبر والأناه ، وبما امتاز به من الروح الإنسانيه ، موضحاً لجماعته أحكام الشريعه الإسلاميه فى حق البغاه ، ثم دعا ربه متسجيراً من الفتنه .

أما عن مصير طلحه فقد جاءه سهم عند الهزيمه لا يُعرف راميه فجرحه ثم مات ، وأسفرت هذه الفتنه عن قتل

١٠ آلاف من جيش الناكثين و ٥ آلاف من جيش الإمام ، وقد جرت المعركه فى ١٠ جمادى الأولى ، وقيل العاشر من جمادى الثانيه سنه ٣٦ ه وسميت بحرب الجمل لأن عائشه كانت تركب فيها جملاً .

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها بانتصار ساحق على أهل الجمل أعلن الإمام العفو العام عن جميع المشتركين فيها ، وإنه حقاً موقف جسّد فيه روح العفو والصفح ، ومبادله الإساءه بالإحسان ، ثم واصل الإمام خطواته الإنسانيه إزاء الناكثين ، إذ قام بإعاده عائشه إلى المدينه المنوره معزّزه مُكرّمه على الرغم من موقفها المعاند لولى أمرها .

مناسبات شهر جمادى الثانى

٦مناسبات شهر جمادى الثانى

اليوم المناسبه السنه

٣/ جمادى الثانيه شهاده السيده فاطمه الزهراء ١١ ه

١٠/ = = ذكرى شهاده جعفر بن أبى طالب ٨ ه

١٣/ = = ذكرى وفاه السيده فاطمه الكلابيه الملقّبه

ب أم البنين زوجه الإمام على بن أبى طالب ٦٤ ه

١٤/ = = هدم الكعبه وإعاده بنائها ٦٤ ه

٢٠/ = = ذكرى مولد السيده فاطمه الزهراء ٨ ه

٢٠/ = = ذكرى مولد الإمام الخمينى الراحل ١٣٢٠ ه

تمهيد

فى هذه السلسله من المناسبات الإسلاميه لشهر جمادى الثانيه نقدّم للقارئ الكريم باقات عطره من باقات الأحداث والوقائع الإسلاميه التى جرت فى هذا الشهر شهر الأحزان والأفراح ، حيث اجتمعت فيه ذكرى شهاده الصدّيقه الكبرى أم أبيها سيده نساء العالمين فاطمه الزهراء وذكرى ميلادها الميمون ، ولهذا ينبغى الاهتمام بهاتين المناسبتين من إقامه مجالس الأحزان والأفراح ، ففى ذكرى الشهاده فى الثالث منه لابد من إقامه العزاء والزياره ، وأما فى ذكرى الولاده فى العشرين منه فلابد من تجديد السرور والفرح ، واستحباب الصيام ، والتطوّع فيه بالخيرات والصدقات على المؤمنين ، وزياره سيده النساء .

والجدير بالذكر أنّ يوم ميلاد الزهراء يصادف ذكرى ميلاد حفيدها البار الإمام روح الله الموسوى الخمينى مفجّر الثوره الإسلاميه فى إيران .

وقـد أعلن الإمام رضوان الله عليه هـذا اليوم يوماً وعيداً للمرأه المسـلمه تكريماً لها ، وذلك من أجل ربط المرأه بالقدوه المثلى ، وتوجيه نسـاء الأمه للاتصاف بأوصافها والتخلّق بأخلاقها والالتزام بنهجها فكراً وعملاً ، لترتفع المرأه من حضـيض حضاره الفساد إلى قمه القيم والعظمه .

ومن المناسـبات الإسـلاميه المهمه التى جرت فى الشـهر المذكور واقعه مؤته وشـهاده جعفر بن أبى طالب ، وذكرى وفاه السـيده فاطمه الكلابيه الملقّبه بأم البنين ، وهدم عبد

الله بن الزبير الكعبه وإعاده بنائها .

فحريٌّ على القارئ الكريم أن يستثمر هذا الشهر ، وينهض به إلى تحقيق الأهداف الإلهيه المأموله فيه .

ونرجو من العلى القدير أن تكون هذه السلسله من البحوث والمواضيع مفيده وتكوّن ثقافه واعيه وهادفه .

منه تعالى التوفيق ، ومن القارئ العزيز حسن المتابعه ، وهو من وراء القصد ، إنه سميع مجيب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

اشهاده السيده فاطمه الزهراء ٣ / جمادى الثانيه / السنه ١١ ه

تاريخ

اختلف المؤرخون من العامه والخاصه فى المده التى عاشتها السيده فاطمه الزهراء بعد أبيها رسول الله ، بعد اتفاقهم على أن سنه وفاتها كانت فى السنه الحاديه عشره من الهجره .

وأقوالهم فى ذلك خمسه

القول الأول : أنها بقيت بعد أبيها ٣٠ أو ٣٥ يوماً ، كما اختاره اليعقوبى فى تاريخه ، وجماعه من مؤرخى العامه ، وهذا أقل ما قيل فى مده بقائها بعد النبى .

القول الثانى : أنها عاشت بعده أربعين أو خمسه وأربعين يوماً ، كما اختاره القرطبى فى تفسيره ، ونقل عن جماعه .

القول الثالث : أنها عاشت بعده ٧٥ يوماً ، وهذا هو الأشهر بين المؤرخين ، ويتوافق مع ١٣ جمادى الأولى تقريباً .

القول الرابع : أنها عاشت بعده ٩٥ يوماً ، ويتوافق فى ٣ جمادى الآخره ، وقد رواه الطبرى فى كتابه دلائل الإمامه بإسناده ، عن الإمام الصادق ، قال : قُبضت فاطمه فى جمادى الآخره يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه ، سنه إحدى عشره من الهجره .

القول الخامس : عاشت بعد وفاه أبيها سته أشهر

، وهذا هو المشهور بين مؤرخى أبناء العامه .

وهناك أقوال أخرى لا يُعبأ بها بين جمهور المؤرخين ، وقد تقدم موجز عن حياتها فى مناسبات جمادى الأولى ، فراجع .

وهنا ينبغى أن نذكر مواقف عن فاطمه الزهراء فى :

دفاع السيده الزهراء عن الوصى والإمامه

من أبرز ملامح شخصيه الزهراء أنها كانت أول مدافعه ومجاهده عن إمامه أمير المؤمنين ، وقد برزت مواقفها الجهاديه فى مواطن متعدده ، وإليك بعضها :

الموقف الأول :

لما هجم القوم على دارها ، وكان فى الدار على مع لفيف من أصحابه ، كانت قد منعتهم من دخوله ، غير أن القوم اقتحموا الدار ، ودخلوا على أمير المؤمنين وأخرجوه من الدار ، لكن السيده فاطمه وقفت وصرخت فى وجوههم رغم ما حلّ بها جراء الاقتحام ، وقالت : والله لا أدعكم تجرّون ابن عمّى ، ويلكم ما أسرع ما خلفتم الله ورسوله فينا أهل البيت ، وقد أوصاكم رسول الله باتباعنا ، وموذّتنا والتمسّك بنا ، فقال الله تعالى : قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى .

ولما أخرجوا الإمام من داره – على الرغم عنها – خرجت وراءهم وهى تنادى : خلّوا عن ابن عمى ، فو الله الذى بعث محمداً أبى بالحق إن لم تخلّوا عنه لأنشرنّ شعرى ، ولأضعنّ قميص رسول الله على رأسى ، ولأصرخن إلى الله تبارك وتعالى ، فما صالح بأكرم على الله من أبى ، ولا الناقه بأكرم منى ، ولا الفصيل بأكرم على الله من

ولدى .

وهـذا الموقف منهـا فيه حجه واضـحه على أنهم يتجرؤون على أهـل بيتٍ أَمر الله تعـالى باتباعهم ومودتهم والتمسك بهم ، ولقد أرادت عبر موقفهـا هـذا أن تقـارن بين مـا نص التشـريع عليه من حقهم ومقامهم ، وبين قلب الأمه لهـذا التشـريع إلى الظلم لهم ، والاستهانه بهم ، وهذا منها فضيحه لهم .

الموقف الثانى :

واصـلت فـاطمه ، دفاعها عن وصـىّ رسول الله الإمام أمير المؤمنين بشتى طرق الـدفاع ومختلف أساليبه ، فكانت تخرج مع إمامها وتأتى أبواب المهاجرين والأنصار لتذكرهم حقوق الإمام على الأمه ، ودعوتهم إلى نصرته بعد أن ابتزّوا حقّه وغصبوا خلافته .

وقال ابن قتيبه : وخرج علىّ كرم الله وجهه يحمل فاطمه بنت رسول الله على دابه ليلاً فى مجالس الأنصار تسألهم النصره ، فكانوا يقولون : يا بنت رسول الله ، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ، ولو أنّ زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبى بكر ما عدلنا به ، فيقول علىّ – كرم الله وجهه – : أفكنتُ أدع رسول الله فى بيته لم أدفنه ، وأخرج أنازع الناس سلطانه؟

فقالت فاطمه : ما صنع أبو الحسن إلاّ ما كان ينبغى له ، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم .

وهذا الموقف من فاطمه انتفاضه صارخه بوجه الذين ابتزّوا الخلافه ، ورفض عنيف لفعلهم ، وإنما كان خروجها بتلك الحاله لرد الحق إلى نصابه ، والدفاع عن الإمام المشروع ، فإن لم توفق إلى ذلك فتكون قد أقامت الحجّه عليهم لتقتطع عذرهم .

الموقف الثالث

دخلت أم سلمه

على فاطمه ، فقالت لها : كيف أصبحت عن علتك يا بنت رسول الله؟ .

فقالت : أصبحت بين كمد وكرب ، فقد النبى وظلم الوصىّ هتك والله حجابه ، أصبحت إمامته مقتصه على غير ما شرع الله فى التنزيل وسنّها النبى فى التأويل ، ولكنّها أحقاد بدريه وتِرات أحديّه كانت عليها قلوب النفاق مكتمنه .

ولما سمعت نساء المهاجرين والأنصار خبر علّه فاطمه بنت رسول الله ، اجتمعن وذهبن إلى بيت فاطمه لعيادتها فقلن لها : كيف أصبحت من علّتك يا ابنه رسول الله؟ .

فحمدت الله وصلّت على أبيها ثم قالت : أصبحت والله عائفه لدنيا كنّ ، قاليه لرجالكن ، لفظتهم بعد أن عجنتهم وشنأتهم بعد أن سبرتهم ، فقبحاً لفلول الحدّ واللعب بعد الجدِّ وقرع الصفاه وصدع القناه وخطل الآراء وزلل الأهواء ، وبئس ما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ، لا جرم لقد قلّدتهم ربقتها ، وحملتهم أوقتها ، وشنت عليهم غارها ، فجدعاً ، وعقراً وبعداً للقوم الظالمين .

ويحكم أين زعزعوها عن رواسى الرساله وقواعد النبوه والدلاله ، ومهبط الروح الأمين ، والطيبين بأمور الدنيا والدين ، ألا ذلك هو الخسران المبين .

وما نقموا من أبى الحسن؟ نقموا منه والله نكير سيفه ، وقلّه مبالاته بحتفه ، وشدّه وطأته ، ونكال وقعته وتنمره فى ذات الله ، وتالله لو مالوا على المحجه اللائحه وزالوا عن قبول الحجه الواضحه لردّهم إليها ، وحملهم عليها ، ولسار بهم سيراً سجحاً

لا يكلم خشاشه ، ولا يكلّ سائره ، ولا يملّ راكبه ، ولأوردهم منهلاً نميراً صافياً رويّاً تطفح ضفتاه ولا يترنق جانباه ، ولأصدرهم بطاناً ، ونصح لهم سراً وإعلاناً ، ولم يكن يحلى من الغنى بطائل ، ولا يحظى من الدنيا بنائل ، غير ريّ الناهل ، وشبعه الكافل ، ولبان لهم الزاهد من الراغب ، والصادق من الكاذب ، وَلَوْ أَنّ أَهْلَ الْقُرَىَ آمَنُواْ وَاتّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مّنَ السّمَآءِ وَالأرْضِ وَلَكِن كَذّبُواْ فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ، وَالّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ هَؤُلاَءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيّئَاتُ مَا كَسَبُواْ وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ، ألا هلمّ فاستمع ، وما عشت أراك الدهر عجباً ، وإن تعجب فعجب قولهم ، ليت شعرى إلى أىّ سناد استندوا ، وعلى أىّ عماد اعتمدوا ، وبأيّه عروه تمسكوا ، وعلى أيّه ذريّه أقدموا واحتنكوا؟! لبئس المولى ولبئس العشير ، وبئس للظالمين بدلاً ، استبدلوا والله الذُّنابى بالقوادم والعجز بالكاهل ، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ألا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ، ويحهم أَفَمَن يَهْدِىَ إِلَى الْحَقّ أَحَقّ أَن يُتّبَعَ أَمّن لاّ يَهِدّىَ إِلاّ أَن يُهْدَىَ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ .

أما لعمرى لقد لُقحت فنظره ريثما تُنتج ، ثم احتلبوا ملء القعب دماً عبيطاً وذُعافاً مُبيداً ، هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون ، غبّ ما أسَّس الأوّلون ، ثم طيبوا عن دنياكم أنفساً ، واطمأنوا للفتنه جأشاً ، وأبشروا بسيف صارم وسطوه معتد غاشم ، وبهرج

شامل واستبداد من الظالمين ، يدع فيئكم زهيداً وجمعكم حصيداً ، فيا حسره لكم وأنّى بكم وقد عُمّيَتْ عَلَيْكَمْ أَنُلْزِمُكَمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ؟! .

فأعادت النساء قولها على الرجال ، فجاء إليها قوم من وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين ، وقالوا : يا سيده النساء لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن نبرم العهد ، ونحكم العقد ، لما عدلنا عنه إلى غيره . فقالت : إليكم عنى فلا عذر بعد تعذيركم ، ولا أمر بعد تقصيركم .

لقد بيّنت لهم المستقبل الذى ينتظرهم جراء مخالفتهم للحق وعروجهم عن ولايه صاحبه ، وقدمت لهم الأدله الناصحه على أن علياً هو الإمام المفترض الطاعه وعلى أن اتباعه يفتح لهم بركات السماء والأرض ، ومخالفته محقق للظلم والاستبداد ، وهى التى لا تنطق إلا عما يرضى الله . وختمت مواقفها الاحتجاجيه على القوم ، بأن أوصت أن لا يحضر أحد منهم جنازتها ، ويعفى قبرها فلا يعرفها أحد ، لتبقى هذه حجّه على جبين التاريخ تصل إلى كل طالب للحق والحقيقه ، وتصل إلى كل من يسأل : أين قبر فاطمه؟ ، ولماذا أوصت أن لا يشهد جنازتها من القوم أحد؟ فيثيره ذلك البحث والاستفسار فيصل إلى حقيقه ما كانت الزهراء تناشد به وتدعو إليه .

٢ذكرى شهاده جعفر بن أبى طالب ١٠ / جمادى الثانيه / السنه ٨ ه

نسبه الشريف

هو جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشى الهاشمى ، ابن عم النبى ، وأخو على ، أمه فاطمه بنت أسد ، المرأه التى ربت رسول الله ، والتى كانت أمّاً له

بما لهـذه الكلمه من معنى ، يُكنّى بأبى عبـد الله ، كما يكنّى بأبى المساكين لرأفته عليهم وإحسانه إليهم كما فى عمـده الطالب ، وروى فى أسد الغابه : أن الذى كنّاه بهذه الكنيه رسول الله .

تزوج أسـماء بنت عميس وأنجب منها كما فى عمده الطالب ثمانيه بنين ، وهم عبد الله ، وعون ، ومحمد الأكبر ، ومحمد الأصغر ، وحميد ، وحسين ، وعبد الله الأصغر وعبد الله الأكبر ، وأمهم أجمع أسماء بنت عميس الخثعميه ، وقد قتل محمد الأكبر مع عمه على بصفين ، وقتل عون ومحمد الأصغر مع ابن عمهما الحسين يوم الطف وقد ولد جميع أولاده فى أرض الحبشه .

إسلامه

اختلف المؤرّخون فى وقت إسـلامه ، فذهب ابن إسـحاق فى سـيرته إلى أنه أسلم جعفر بعد خمسه وعشرين رجلاً ، ونقل قولاً : بأن إسلامه كان بعد واحد وثلاثين .

وفى أسد الغابه أنه أسلم بعد إسلام أخيه على بقليل ، ونقل روايه تدلّ على ذلك ، وهى : أن أبا طالب رأى النبى وعلياً يصليان ، وعلى عن يمينه ، فقال لجعفر : صل جناح ابن عمك ، فصلى عن يساره . وكذا عن ابن سعد فى كتاب الطبقات .

وروى الشيخ الصدوق : أن رسول الله كان يصلى وأمير المؤمنين على ابن أبى طالب معه إذ مرّ أبو طالب به ، وجعفر معه ، فقال : يا بنى صل جناح ابن عمك . فلما أحسه رسول الله تقدمهما ، وانصرف أبو طالب

مسروراً ، فكانت أول جماعه جمعت ذلك اليوم .

وقال الشيخ محمد على آل عز الدين العاملى فى كتابه تحيه القارى لصحيح البخارى : إنّ جعفراً - على التحقيق - ثانى المسلمين ، أو المصلين من الرجال .

هجرته إلى الحبشه

بعدما فشلت قريش فى التفاوض مع أبى طالب ، ومع النبى فى أمر هذا الدين الجديد ، وتكلّلت جهودهم بالخيبه ، ولما رأى صناديد مكه تكاثر المنتسبين لهذا الدين ، قرروا تعذيب المستضعفين من أصحاب النبى ليثنوهم عن دينهم ، ويردوهم إلى دين آبائهم وأجدادهم ، وليكون ذلك مانعاً عن دخول غيرهم فى الإسلام ، وفعلاً أنزلوا بهم أشدّ أنواع التعذيب ، حتى مات بعضهم صبراً ، وآخرون قتلاً ، ولكن قريش تركت من دخل فى الإسلام ممن له عشيره تمنعه ، خوفاً من نشوب حرب طاحنه بين القبائل ، ولما رأى النبى ما نزل بأصحابه ، وما هو فيه من المنعه بجوار عشيرته ، وعمه أبى طالب ، قال للمعذبين : إنى أرى أن تهاجروا إلى أرض الحبشه ، فإن فيها ملكاً لا يظلم عنده أحد ، وهى أرض صدق .

وتسارع المستضعفون من المسلمين إلى الهجره ، فهاجر ما يقارب السبعين من أصحاب النبى ، وقد أمر جعفراً أن يهاجر معهم ليكون معلماً لهم ومتكلماً عنهم ، ومبلغاً للإسلام فى أرض الحبشه ، وإلاّ فجعفر ما كان من المعذبين ، بل كان ينعم بالمنعه بقومه وأبيه أبى طالب ، ولهذا فيمكننا القول بأن جعفراً كان أول مبلّغ فى

الإسلام .

لقد كان اختيار جعفر فى محله ، فلما علمت قريش بفرار المعذبين بدينهم إلى الحبشه ، أرسلت عمرو بن العاص ، وبرفقته رجل آخر ليستردّ الهاربين ، وكان من دهاء عمرو بن العاص أن هيأ جميع الأجواء التى تؤول إلى إقناع النجاشى ملك الحبشه لتسليم الفارّين ، فلقد قدّم لبطارقه الملك وحاشيته ما يحبون من هدايا مكه للوقوف إلى جانبه فى إقناع الملك بذلك ، كما أنه قدّم هدايا ثمينه للملك لينفذ له رغبته ، علاوةً على العلاقه الوطيده والصداقه العميقه التى تربط الملك بعمرو بن العاص .

ولكن الذى حال دون تحقيق رغبه عمرو وما جاء من أجله ، موقف جعفر أمام الملك ، وإليك بعض ما جاء فى ذلك :

لما دخل جعفر وأصحابه على الملك ، وكان عمرو بن العاص قد حدثه عن مفارقتهم دين آبائهم ، وعدم دخولهم فى دينه ، وإنما ابتدعوا ديناً خاصاً مخالفاً لشريعه عيسى وموسى ، قال لهم : ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم ، ولم تدخلوا فى دينى ، ولا فى دين أحد من هذه الملل؟

فقال جعفر : أيها الملك ، كنّا قوماً أهل جاهليه نعبد الأصنام ، ونأكل الميته ، ونأتى الفواحش ، ونقطّع الأرحام ، ونسىء الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف ، فكنّا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحّده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجاره والأوثان ،

وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانه ، وصله الرحم وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ، وكل ما يعرف من السيئات ، وأمرنا بالصلاه والزكاه والصيام ، والصدقه ، وكل ما يعرف من الأخلاق الحسنه . - فعدّد عليه أمور الإسلام - وتلا شيئاً لا يشبهه شيء ، فصدقناه وآمنا به واتبعناه ، وعرفنا أن ما جاء به هو الحق من عند الله ، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً ، وحرّمنا ما حرّم علينا ، وأحللنا ما أُحل لنا ، فعدا علينا قومنا فعذّبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عباده الأوثان من عباده الله ، فلمّا قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك ، واخترناك على من سواك ، ورغبنا فى جوارك ، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك .

فقال له النجاشى : هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟

فلما كان يعلم جعفر أن النجاشى كان من أهل الكتاب ، وعلى دين عيسى ، اختار له تلاوه قصه مريم من سوره كهيعص فلما أكمل ، بكى النجاشى حتى اخضلّت لحيته ، وبكى أساقفته حتى اخضلّت لحاهم ، ثم قال النجاشى : إنّ هذا والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاه واحده .

ثم توجه إلى عمرو بن العاص ، وقال له : والله لا أسلمهم إليكم ولا يكادون . .

وهكـذا وطّد الله أرض الحبشه للمسـلمين المهاجرين ، بفضل حنكه جعفر ودرايته فى التعامل والتخاطب مع ملك الحبشه ، وهذا يكشف عن سر اختيار النبى جعفراً ليكون على رأسهم وزعيمهم .

ولم يكتف جعفر بهـذا ، بـل وطـد علاقته مع الملـك ، وأكثر الكلام معه إلى أن دخـل هو وابنه فى الإسـلام ، ودخـل من أهل الحبشه خلق كثير ، وكان مبلّغهم ومعلمهم والـداعى لهم جعفر ، ولعلّ هـذا هو السـر فى عـدم هجره جعفر إلى المـدينه للالتحاق بالنبى فيها ، على الرغم من أن النبى كان بحاجه ماسه إلى شخصيه كجعفر .

وعلى أىّ حـال بقى جعفر فى الحبشه حتى قـدم على النبى فى خيبر ، ففرح بقـدومه كثيراً حتى ضـمه إلى صـدره ، وقبّل مـا بين وجنتيه ، وترافق مع قـدوم جعفر عوده على من خيبر منتصـراً ظـافراً ، فـازداد انبسـاط النبى وفرحه ، حتى قـال : لا أدرى بأيّهما أنا أكثر فرحاً بفتح خيبر أم بقدوم جعفر .

وروى أن النبى عند قدوم جعفر ، قال له : ألا أحبك ، ألا أهديك . فعلّمه الصـلاه التى أصـبحت بعد ذلك تسـمى بصلاه جعفر الطيار ، والتى اتفق المسلمون جميعاً على روايتها وعظيم فضلها ، وغدت هذه الصلاه المباركه وسيله التضرع والتقرب للمكروبين والمضطرين إلى ربهم لكشف كربهم وضرهم ، وللإطلاع على كيفيه إقامه هذه الصلاه عليك بمراجعه كتاب مفاتيح الجنان .

شهادته

قتل جعفر شهيداً فى غزوه مؤته ، وكانت فى السنه الثامنه للهجره ، وقد ذكرنا فى مناسبات شهر جمادى الأولى تفصيل

هـذه المعركه وأسـبابها فراجع . ولكن الجـدير بالـذكر أن جعفراً كـان يقاتل فى هـذه المعركه قتالاً مسـتميتاً على الرغم من كثره الروم ، حتى قيـل : كان عـددهم مئه ألف أو مئتى ألف مقاتل ، وجعفر يوسع بهم ضـرباً ، وبيـده الرايه لا يتخلى عنها على الرغم من كثره الطعنات والضـربات ، حتى أضـحى فى جسـده تسـعون ضـربه ، فعمـدوا إلى قطع يـديه اللـذين أخبر النبى أن الله تعالى عوضه عنهما بجناحين يطير بهما مع الملائكه فى الجنه . دفن فى أدنى البلقاء فى مدينه الكرك التى هى الآن من أراضى الأردن ، فسلام على جعفر يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً .

ما جاء فى فضله :

روى عن النبى – كمـا جـاء فى شـرح النهـج لابن أبى الحديـد – قـال : سـاده أهل المحشـر ، ساده أهل الـدنيا أنا وعلى وحسـن وحسين وحمزه وجعفر .

وروى كثيراً أن النبى قال لجعفر : أشبهت خَلقى وخُلقى .

وروى أنه لمـا قتـل جعفر دعـا النبى فقـال : اللهم أخلف جعفراً فى أهله خير مـا خلّفت عبـداً من عبـادك الصالحين . وفى روايه أخرى : اللهم إن جعفرا قدم إلى أحسن الثواب فاخلفه فى ذريته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادك فى ذريته .

٣ذكرى وفاه فاطمه الكلابيه

نسبها الشريف

الملقّبه بأم البنين زوجه الإمام على بن أبى طالب ١٣ / جمادى الثانيه /السنه ٦٤ ه

هى فـاطمه بنت حزام بن خالـد الكلابيه ، كان أبوها حزام بن خالـد من أعمـده الشـرف فى العرب ، ومن الشخصـيات النابهه فى السخاء والشجاعه وقرى الأضياف ، وكانت أسرتها من أجلّ الأسر العربيه

وقد عُرفت بالنجده والشهامه .

كيفيه زواج على بها

يُذكر أن أمير المؤمنين ندب أخاه عقيلاً - الذى كان عالماً بأنساب العرب - أن يخطب له امرأه قد ولدتها الفحول ليتزوجها ، حتى تلد له غلاماً زكياً شجاعاً لينصر ولده الحسين فى كربلاء ، فأشار عليه عقيل بالسيده فاطمه بنت حزام الكلابيه ، فإنه ليس فى العرب من هو أشجع من أهلها ولا أفرس ، فندبه الإمام إلى خطبتها ، فانبرى عقيل إلى أبيها وعرض عليه الأمر ، فاستجاب هو وابنته بكلّ فخر واعتزاز .

وقد رأى فيها الإمام على العقل الراجح ، والإيمان الوثيق ، وسموّ الآداب ، ومحاسن الصفات ، فأعزها وأخلص لها كأعظم ما يكون الإخلاص .

علاقتها بأولاد على

منذ الأيام الأولى لانتقالها إلى دار الإمام قامت برعايه أولاد فاطمه الزهراء على أحسن ما ترعى أمّ ولدها ، وقد وجدوا عندها العطف والحنان ، ما عوّضهما من الخساره الأليمه بفقد أمّهم فاطمه .

ولقد كانت السيده أم البنين تكنّ فى نفسها من الموده والحب للحسن والحسين وزينب ، ما لا تكنّه حتى لأولادها ، ولقد قدمت أبناء رسول الله على أبنائها فى الخدمه والرعايه ، امتثالاً لأمر الله تعالى فيهم ، حيث قال : قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى .

ومن مآثر هذه السيده الفاضله ، أنها طلبت من أمير المؤمنين أن لا يناديها باسمها فاطمه ، معتذره إليه بأنها تخاف أن يسمع الحسنان باسم أمهما فيتذكّراها ويحزنا عليها ، مما جعل أمير المؤمنين يلقّبها بعد ذلك ب أم البنين

.

وقد كانت تأمر أولادها العباس وإخوته منذ الصغر باحترام وتقدير أبناء فاطمه وخدمتهم ، وفعلاً لقد ضرب العباس الذى ارتشف من معين وفائها وإخلاصها واحترامها لأبناء الزهراء ، أروع وأعظم مثالاً فى الاحترام والتقدير لأخويه الحسن والحسين ، فلقد كان يمشى دائماً خلف أخيه الحسين ، وما عهد طيله حياته أن نادى الحسين ب يا أخى و يا حسين ، إلّا كان يقول له : سيدى ولقد أثّرت هذه التربيه أثرها العميق إلى أن استشهد العباس وإخوته عطاشى فداءً لأخيهم وسيدهم الحسين .

ومن مآثرها أنه عندما دخل بشر بن حذلم إلى المدينه ناعياً الحسين بعد واقعه الطف ، جاءت وسألته عن الحسين ، فأخبرها باستشهاد أولادها الأربعه العباس وإخوته ، فكرّرت عليه السؤال عن حال الحسين ، فلما أخبرها بمصرعه وقعت على الأرض مغشياً عليها ، وكان حزنها على الحسين أكثر من حزنها على أولادها ، حتى أنها عندما دخلت على زينب لتعزّيها ، كانت تصيح : واحسيناه وا ولداه ، ولم تندب عندها واحداً من أولادها ، بيد أن زينب تبادلها الندب وتصيح : وا أخاه وا عباساه . ولهذا كانت هذه المرأه العظيمه محطّ احترام السيده زينب وتقديرها مما لم تحضَ به امرأه قط عندها ، ولقد كانت تزورها بين الفينه والأخرى ، وفى أيام العيد تقديراً ووفاءً لما قدمته لهذه العتره الطاهره .

امتنعت عن الزواج بعد على ، على الرغم من أنّ الأشراف قد تقدّموا لخطبتها لنيل شرف الاقتران بها .

أولادها

أنجبت من أمير المؤمنين ذكوراً أربعه ، وهم : العباس

وجعفر وعبد الله ، وعثمان ، وقيل إن اسم الأخير منهم ، عبد الرحمن .

وفاتها

توفيت فى الثالث عشر من جمادى الآخره سنه ۶۴ من الهجره النبويه الشريفه ، ودفنت فى البقيع قُرب قبور الأئمه ، وقبرها الآن مقصد للملهوفين والمؤمنين ، وقد اشتهر بينهم أنها أحد أبواب الله التى ما قصدها أحد إلا استجاب الله له .

يقول الشهيد الأول فى حقها : كانت أم البنين من النساء الفاضلات ، العارفات بحق أهل البيت ، مخلصه فى ولائهم ، ممحّضه فى مودّتهم ، ولها عندهم الجاه الوجيه ، والمحل الرفيع ، وقد زارتها زينب الكبرى بعد وصولها المدينه تعزّيها بأولادها الأربعه ، كما كانت تعزّيها أيام العيد .

۴هدم الكعبه وإعاده بنائها۱۴ / جمادى الثانيه/ السنه ۶۴ ه

تزامن خروج الإمام الحسين من المدينه إلى مكه مع خروج عبد الله ابن الزبير على الحكم الأموى ، وقد لازم الأخير الحِجر ، وجعل يحرّض الناس على بنى أميه ، وكان يأتى إلى الحسين ويشير عليه بالخروج إلى العراق بحجه أن من فيها شيعته وشيعه أبيه ، ولكن الحسين قد خرج إلى العراق لمّا وصلته كتب أهل الكوفه بالقدوم عليهم ، فانفرد ابن الزبير بمكه ، وبينما كان يزيد منشغلاً بحرب الحسين فى كربلاء ، كان قد دعا ابن الزبير الناس إلى نفسه ، وخلع بيعه يزيد ، حتى استغلظ أمره فى مكه وبويع عليها .

فلما فرغ يزيد من قتال أهل المدينه بسبب خروجهم على بيعته فكانت واقعه الحره التى لم يعرف تاريخ الإسلام بعد واقعه كربلاء أبشع ولا أشرس وأعنف منها

، أمر يزيد قائد جيشه مسلم بن عقبه – الذى سمى بعد ذلك مسرفاً لإسرافه فى قتل المسلمين والتنكيل بهم – بالتوجه إلى مكه لقتال عبد الله بن الزبير وكسر شوكته ، فتوجه من فوره نحو مكه ، غير أن الأجل أسرع إليه قبل بلوغها ، وكان قد ولّى على الجيش الحُصين بن نمير ، فقدم مكه وحاصرها ، وقاتل أهلها ورماهم بالمنجنيق ، وكانوا يوقدون حول الكعبه فأقبلت شراره هبت بها الريح فأحرقت أستار الكعبه ، وخشب سقفها ، واحترق قرنا الكبش الذى فدى الله به إسماعيل ، كما وقع عليها النار إثر رمى المنجنيق .

وفى هذه الأثناء بلغ عبد الله بن الزبير موت يزيد ، فنادى بأهل الشام : إن طاغيتكم قد هلك ، فسرعان ما رجع الحصين بن نمير بجيشه إلى الشام بعدما تأكّد له موت يزيد .

فأخذ يدعو ابن الزبير الناس إلى نفسه ، بعد أن كان يدعو إلى الشورى ، فبايعه أهل مكه ، وبعده هدم الكعبه لما احترقت ، وبناها على قواعد إبراهيم الخليل ، وضم الحِجر إلى البيت فكُبر ، وجعل له بابين شرقى وغربى .

٥ميلاد السيده فاطمه الزهراء ٢٠ / جمادى الثانى / السنه ٥ للبعثه

وليده الأسره المباركه

غنى عن التعريف أن نذكر حياه كلّ من النبى الأكرم والسيده خديجه وكيفيه زواجهما ، إمّا النبى الأكرم فهو خير البشر أجمع ولا يقاس به أحد وهو أفضل المخلوقات وسر وجودها وأمّا السيده خديجه الكبرى فهى أول إمرأه آمنت برسول الله وصدقته وآزرته بمالها فلذا كان رسول الله يودّها ويحترمها ويشاورها فى أموره ، وكانت له وزير

صدق . . .

وفى حقها قال النبى : وخير نساء أمّتى خديجه بنت خويلد .

ففاطمه الزهراء ولدت من هذين الشخصيتين العظيمتين وهما النبى الأعظم محمد بن عبد الله والسيده خديجه الكبرى بنت خويلد .

وقد روى أكثر العلماء ومنهم الشيخ الطوسى فى المصباح والعلامه المجلسى فى حياه القلوب أن ولاده تلك السيده الجليله تصادف العشرين من شهر جمادى الثانيه ويوم الجمعه فى السنه الخامسه بعد المبعث وقيل لسنتين بعد المبعث .

وفى روايه أخرى عن عائشه قالت : فادركتنى الغيره يوماً ، فقلت : وهل كانت إلا عجوزاً قد أخلف الله لك خيراً منها .

قالت : فغضب حتى اهتزّ مقدم شعره ، وقال : والله ما أخلف لى خيراً منها ، لقد آمنت بى إذ كفر الناس ، وصدّقتنى إذ كذّبنى الناس ، وأنفقتنى مالها إذ حرمنى الناس ، ورزقنى الله أولادها إذ حرمنى أولاد الناس

قالت : فقلت فى نفسى والله لا أذكرها بسوء أبداً .

فى هذا الجو من البهجه والسعاده والاحترام المتبادل وُلِدَت الزهراء؛ فأبوها أشرف الخلق ، وسيد الرسل ، وخاتم الأنبياء ، وحبيب الله ، وهو الذى كان يتمتّع بالخُلُق السّامى حتى أثنى عليه القرآن الكريم فقال سبحانه وتعالى : وَإِنّكَ لَعَلَىَ خُلُقٍ عَظِيمٍ وأمّها كانت سيده قومها ذات الشرف السامى والنسب الرفيع ، والجمال المهذّب ، والمال الوفير ، والعقل الموزون ، والشخصيه المتميّزه ، فهى سيده قومها . . .

الزهراء كانت وليده من هكذا أمٍّ وأبٍ فهى من دوحه النبوه ، ومن ذلك الشرف والعز والعظمه .

أما

كيف انعقدت نطفتها الطاهره؟ فإليك ما اتفق عليه مؤرخوا المسلمين عن الإمام الرضا قال : قال النبى : لما عرج بى إلى السماء أخذ بيدى جبرئيل وأدخلنى الجنه فناولنى من رطبها فأكلته ، فتحوّل ذلك نطفه فى صلبى فلمّا هبطت واقعت خديجه ، فحملت بفاطمه ، ففاطمه حوراء إنسيه ، فكلّما اشتقت إلى رائحه الجنه شممت رائحه ابنتى فاطمه .

وفى الروض الفائق لشعيب المصرى : روى بعض الرواه الأجلاء أن خديجه الكبرى تمنّت يوماً من الأيام على سيد الأنام النبى أن تنظر إلى بعض فاكهه الجنه ، فأتى جبرئيل إلى نبى الرحمه بتفّاحتين من الجنه ، وقال : يا محمد يقول لك من جعل لكل شىء قدراً كُلْ واحدةً وأطعِم الأخرى لخديجه الكبرى ، واغشها ، فإنى خالق منكما فاطمه الزهراء ، ففعل المختار ما أشار به الأمين وأمر . . إلى أن قال : فكان المختار كلّما اشتاق إلى الجنه ونعيمها قبّل فاطمه وشمّ طيب نسيمها ، فيقول حين يستنشق نسمتها القدسيّه : إن فاطمه حوراء إنسيه .

أقول : هذه الروايه وعشرات فى مضمونها وردت فى أمّهات المصادر وكتب التاريخ تؤكد أن نطفه الزهراء انعقدت من فاكهه الجنه ، وإنّ الجليل سبحانه وتعالى شاء أن تكون الزهراء حوراء إنسيه كما أشار إلى ذلك النبى ، لذا وجدتُ من الأهميه بمكان أن أشير إلى جمله من المؤرخين وإلى بعض المصادر التى ذهبت إلى ذكر هذا المعنى المتّحد فى ذاك المضمون وبألفاظ متقارب منهم :

الخطيب البغدادى فى تاريخه الجزء الخامس ص٨٧ .

والخطيب الخوارزمى فى فضل الحسين ص٦٣ .

والحافظ الذهبى

فی میزان الاعتدال الجزء الأول ص۳۸ .

والعلامه الزرندی فی نظم درر السمطین .

والحافظ العسقلانی فی لسان المیزان الجزء الخامس ص۱۶۰ .

والعلامه القندوزی فی ینابیع الموده .

والعلامه محب الدین الطبری فی ذخائر العقبی ص۴۳ .

أقول : لقد روی هؤلاء الأعلام خبر فاکهه الجنه وانعقاد نطفه الزهراء منها ، وبطرق عدیده ، ورواتها کلّ من : عائشه ، وابن عباس ، وسعید بن مالک ، وعمر بن الخطاب .

إذاً متی ولدت أم الأئمه فاطمه؟

اتفقت الأخبار من طرقنا الخاصه ومن طرق غیرنا أنها ولدت بعد البعثه بخمس سنوات ، وفی بعض الأخبار أنها ولدت بعد المعراج مباشره ، وسنه المعراج الأول للنبی کانت فی السنه الثالثه من المبعث ، وقیل فی السنه الثانیه .

ومن خلال عده من النصوص أنّ النبی عرج به إلی السماء أکثر من مره لذا تصدق تلک الروایات التی قالت کانت ولاده فاطمه فی السنه الخامسه بعد المبعث وهی السنه التی عرج بها النبی إلی السماء وأکل من فاکهه الجنه .

أما الیوم فإنه کان فی العشرین من جمادی الآخره وأقامت مع أبیها بمکه ثمانی سنین ، ثم هاجرت مع الفواطم إلی المدینه المنوره ، وعلی هذا التحدید جمله کبیره من علماء الأمه وکبار المؤرخین کالشیخ الکلینی فی کتابه الکافی .

وابن شهر آشوب فی مناقب آل أبی طالب .

والشیخ المفید کما فی إقبال الأعمال ، وحدائق الریاض .

والشیخ الکفعمی فی المصباح ، وهکذا الشیخ الطوسی .

والطبری فی دلائل الإمامه؛ کما هو المروی عن الإمام الصادق ، والشیخ المجلسی فی بحار الأنوار

وعليه تأكّد لنا أن ولاده الزهراء كان بعد المعراج مباشره ، وهذا يعنى أنها ولدت بعد البعثه المباركه بخمس سنين . ومن قال غير ذلك فهو ضعيف لا يقوم على دليل لأن قبل المبعث لم يكن معراج ولا إسراء ، فافهم وتدبّر ، ولا تذهب بك الظنون والمذاهب .

فاطمه . . . فداها أبوها

روى الصدوق فى أماليه ، بسنده عن محمد بن قيس ، قال : كان النبى إذا قدم من سفر بدأ بفاطمه فدخل عليها فأطال عندها المكث ، وقد خرج مره فى سفر فصنعت فاطمه مسكتين من ورق وقلاده وقرطين وستراً لباب البيت لقدوم أبيها وزوجها ، فلمّا قدم رسول الله دخل عليها فوقف أصحابه على الباب لا يدرون يقفون أو ينصرفون لطول مكثه عندها ، فخرج عليهم رسول الله وقد عرف الغضب فى وجهه حتى جلس عند المنبر ، فظنّت فاطمه أنه إنّما فعل ذلك رسول الله لما رأى من المسكتين والقلاده والقرطين والستر ، فنزعت قلادتها وقرطيها ومسكتيها ، ونزعت الستر ، فبعثت به إلى رسول الله وقالت للرسول : قل له تقرأ عليك ابنتك السلام وتقول : اجعل هذا فى سبيل الله : فلمّا أتاه قال : فعلت! . فداها أبوها - ثلاث مرات - ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد ، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضه ما أسقى فيها كافراً شربه ما . ثم قام فدخل عليها .

محبه فاطمه وشفاعتها

عن الصحابى الجليل جابر بن عبد الله الأنصارى قال : قلت لأبى جعفر الباقر :

جعلت فداك يا ابن رسول الله حدّثنى بحديث فضل جدتك فاطمه ، إذا أنا حدّثت به الشيعه فرحوا بذلك .

فقال أبو جعفر : حدّثنى أبى عن جدّى عن رسول الله قال : إذا كان يوم القيامه تُنصب للأنبياء والرسل منابر من نور ، فيكون منبرى أعلى من منابرهم يوم القيامه .

ثم يقول : اخطب ، فاخطب بخطبه لم يسمع أحد من الأنبياء والرسل بمثلها .

ثم ينصب للأوصياء منابر من نور ، وينصب لوصىّ على بن أبى طالب فى أوساطهم منبر ، فيكون منبره أعلى من منابرهم .

ثم يقول : يا على اخطب ، فيخطب بخطبه لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها .

ثم ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور ، فيكون لابنى وسبطى وريحانتى أيام حياتى منبر من نور ، ثم يقال لهما : اخطبا . فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلها .

ثم ينادى المنادى وهو جبريل : أين فاطمه بنت محمد؟ فتقوم ، إلى أن قال : فيقول الله تبارك وتعالى : يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم؟

فيقول : محمد وعلى والحسن والحسين : لله الواحد القهار .

فيقول الله تعالى : يا أهل الجمع إنى قد جعلتُ الكرم لمحمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين .

يا أهل الجمع : طأطؤا الرؤوس ، وغضّوا الأبصار ، فإن هذه فاطمه تسير إلى الجنه ، فيأتيها جبرئيل بناقه من نوق الجنّه ، مدبّجه الجنبين ، خطامها من اللؤلؤ الرطب ، عليها رحل من المرجان فتناخ بين يديها ، فتركبها ،

فيبعث الله مائه ألف ملك ليسيروا عن يمينها ، ويبعث إليها مائه ألف ملك ليسيروا عن يسارها ، ويبعث إليها مائه ألف ملك يحملونها على أجنحتهم ، حتى يصيروا على باب الجنه ، فإذا صارت عند باب الجنه تلتفت ، فيقول الله : يا بنت حبيبى ما التفاتك ، وقد أمرتُ بك إلى جنّتى؟

فتقول : يا رب أحببت أن يعرف قدرى فى مثل هذا اليوم .

فيقول الله : يا بنت حبيبى! ارجعى فانظرى من كان فى قلبه حبٌ لكِ أو لأحد من ذريتك ، خُذى بيده فأدخليه الجنه .

قال أبو جعفر الباقر : والله يا جابر ، إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبّيها ، كما يلتقط الطير الحبّ الجيد من الحبّ الردىء ، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنه يلقى الله فى قلوبهم أن يلتفتوا ، فإذا التفتوا يقول الله تعالى : يا أحبّائى ما التفاتكم ، وقد شفّعت فيكم فاطمه بنت حبيبى؟

فيقولون : يا رب أحببنا أن يعرف قدرنا فى مثل هذا اليوم .

فيقول الله : يا أحبّائى . ارجعوا وانظروا من أحبّكم لحب فاطمه .

انظروا من أطعمكم لحب فاطمه .

انظروا من سقاكم شربه ماء لحب فاطمه .

انظروا من ردّ عنكم غيبه فى حب فاطمه .

فخذوا بيده وأدخلوه الجنه .

نعم إنها الجنه إن شاء الله ، هذه فاطمه بنت محمد إنها لتشفع لمحبّيها يوم المحشر على رغم أنوف مبغضيها .

منزله فاطمه عند رسول الله

روى جابر بن عبد الله الأنصارى قال : قال رسول الله فى مرضه الذى قبض فيه ،

لفاطمه : بأبى وأمى انتِ! أرسلى إلى بعلك فادعيه لى .

فقالت فاطمه للحسين أو للحسن : انطلق إلى أبيك فقل : يدعوك جدّى .

فانطلق إليه الحسين فدعاه ، فأقبل على بن أبى طالب حتى دخل على رسول الله وفاطمه عنده وهى تقول : وا كرباه لكربك يا أبتاه! .

فقال رسول الله : لا كرب على أبيك بعد اليوم يا فاطمه ، ولكن قولى كما قال أبوك على إبراهيم : تدمع العينان ، وقد يوجع القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب ، وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون .

وروى أن النبى دعا علياً وفاطمه والحسن والحسين وقال لمن فى بيته : أخرجوا عنى .

وقال لأم سلمه : كونى على الباب فلا يقربه أحد .

ثم قال لعلى : اُدنُ منّى ، فدنا فأخذ بيد فاطمه فوضعها على صدره طويلاً وأخذ بيد على بيده الأخرى ، فلما أراد رسول الله الكلام غلبته عبرته ، فلم يقدر على الكلام ، فبكت فاطمه بكاءً شديداً وبكى على والحسن والحسين لبكاء رسول الله .

فقالت فاطمه : يا رسول الله قد قطّعت قلبى ، وأحرقت كبدى لبكائك يا سيد النبيين من الأولين والآخرين ، ويا أمين ربه ورسوله ، ويا حبيبه ونبيه .

مَنْ لِوُلدى بعدك؟

ولذُلٍّ ينزل بى بعدك؟

مَنْ لعلىّ أخيك وناصر الدين؟

مَنْ لوحى الله وأمره؟

ثم بكت وأكبّت على وجهه فقبّلته ، وأكبّ عليه على والحسن والحسين فرفع رأسه إليهم ، ويد فاطمه فى يده فوضعها فى يد على ، وقال له : يا أبا الحسن وديعه الله ووديعه

رسوله محمد عندك فاحفظ الله واحفظنى فيها ، وإنك لفاعل هذا .

يا على هذه والله سيده نساء أهل الجنه من الأولين والآخرين ، هذه والله مريم الكبرى .

أما والله ما بلغت نفسى هذا الموضع حتى سألت الله لهم ولكم فأعطانى ما سألته .

يا على أنفذ ما أمرتك به فاطمه ، فقد أمرتها بأشياء أمر بها جبرئيل .

واعلم يا على إنى راضٍ عمّن رضيت عنه ابنتى فاطمه ، وكذلك ربّى وملائكته .

يا على : ويل لِمَنْ ظلمها ، ويل لِمَنْ انبزها حقها ، وويل لمن هتك حرمتها .

ثم ضمَّ فاطمه إليه وقبّل رأسها وقال : فداك أبوك يا فاطمه .

عصمه فاطمه

عن أم سلمه قالت : فى بيتى نزلت إِنّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهّرَكُمْ تَطْهِيراً فجاءت فاطمه ببرمه فيها ثريد ، فقال لها : ادعى زوجك وحسناً وحسيناً . فدعتهم ، فبينما هم يأكلون إذ نزلت هذه الآيه فغشّاهم بكساء خيبرى كان عليه ، فقال :

اللّهم هؤلاء أهل بيتى وخاصّتى فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا قالها ثلاث مرات .

وعن عائشه بنت أبى بكر قالت : خرج رسول الله غداه غدٍ وعليه مرط مرجل من شعر أسود ، فجاء الحسن فأدخله ، ثم جاء الحسين فأدخلهُ ، ثم جاءت فاطمه فأدخلها ، ثم جاء على فأدخله ، ثم قال : إِنّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهّرَكُمْ تَطْهِيراً .

نقول : لقد نزلت فى حق فاطمه وأبيها وبعلها وبنيها آيات عديده ، استدلّ بها المفسّرون والمؤرخون من

أصحاب الفقه وأرباب المذاهب ، على عصمه هؤلاء الخمسه الأطهار ، ونحن توخينا الاختصار وتركنا البحث للقارئ النبيه ، إذ هناك العشرات من المصادر ينبغى مراجعتها .

من فضائل فاطمه ومناقبها

رُوى عن جابر بن عبد الله قال : إنّ رسول الله أقام أياماً ولم يُطعم طعاماً حتى شقّ ذلك عليه ، فطاف فى ديار أزواجه فلم يصب عند إحداهن شيئاً فأتى فاطمه ، فقال : يا بنيه هل عندك شىء آكله ، فإنى جائع؟

قالت : لا والله بنفسى وأخى .

فلمّا خرج عنها بعثت جاريه لها رغيفين وبضعه لحم فأخذته ووضعته تحت جفنه وغطّت عليها وقالت : والله لأوثرنّ بها رسول الله على نفسى وغيرى . وكانوا محتاجين إلى شبعه طعام ، فبعثت حسناً أو حسيناً إلى رسول الله فرجع إليها ، فقالت : قد أتانا الله بشىء فخبأته لك . فقال : هلمّى على يا بنيه . فكشفت الجفنه فإذا هى مملوءه خبزاً ولحماً ، فلما نظرت إليه بهتتْ وعرفت أنه من عند الله ، فحمدت الله وصلّت على نبيه أبيها وقدّمته إليه ، فلمّا رآه حمد الله ، وقال : من أين لك هذا؟

قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فبعث رسول الله إلى على فدعاه وأحضره وأكل رسول الله وعلى وفاطمه والحسن والحسين وجميع أزواج النبى حتى شبعوا .

قالت فاطمه : وبقيت الجفنه كما هى فأوسعت منها على جميع جيرانى جعل الله فيها بركه وخيراً كثيراً .

أقول : ليهنك يا بنت محمد حيث أجراك الله سبحانه مجرى مريم بنت

عمران إِذْ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً . قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنّىَ لَكِ هَذَا؟ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ .

بل أنت يا أمّ الهداه أعلى وأزكى وأطهر ، فكم لك من آيات باهرات وكرامات ساطعات؟!

وهل يغيب عن الأذهان ما قال فيكِ النبى الأكرم؟! فممّا قاله؛ كما هو عن

ابن عباس قال : إن رسول الله كان جالساً ذات يوم وعنده على وفاطمه والحسن والحسين ، فقال : اللهم إنك تعلم أنّ هؤلاء أهل بيتى وأكرم الناس علىّ فأحبب من أحبهم ، وأبغض من أبغضهم ، ووال من والاهم ، وعاد من عاداهم ، وأعن من أعانهم ، واجعلهم مطهّرين من كل رجس ، معصومين من كل ذنب ، وأيّدهم بروح القدس منك .

ثم قال : يا على أنت إمام أمتى وخليفتى عليها بعدى ، وأنت قائد المؤمنين إلى الجنه ، وكأنى أنظر إلى ابنتى فاطمه قد أقبلت يوم القيامه على نجيب من نور عن يمينها سبعون ألف ملك ، وعن يسارها سبعون ألف ملك ، وبين يديها سبعون ألف ملك ، وخلفها سبعون ألف ملك ، تقود مؤمنات أمتى إلى الجنه .

فقيل يا رسول الله هى سيده نساء عالمها؟

فقال : ذاك لمريم بنت عمران ، فأما ابنتى فاطمه فهى سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين وإنها لتقوم فى محرابها فيسلّم عليها سبعون ألف ملك من الملائكه المقرّبين وينادونها بما نادت به الملائكه مريم ، فيقولون : يا فاطمه : يَا مَرْيَمُ إِنّ اللَه اصْطَفَاكِ وَطَهّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىَ نِسَآءِ الْعَالَمِينَ .

وفى المناقب روى

أبو على الصولى فى أخبار فاطمه ، وأبو السعادات فى فضائل العشره بالإسناد عن أبى ذر الغفارى قال : بعثنى النبى أدعو علياً فأتيت بيته وناديته فلم يجبنى فأخبرت النبى .

فقال : عد إليه فإنه فى البيت ودخلت عليه فرأيت الرحى تطحن ولا أحد عندها .

فقلت لعلى : إنّ النبى يدعوك فخرج متّشحاً حتى أتى النبى فأخبرت النبى بما رأيت .

فقال : يا أبا ذر لا تعجب فإنّ لله ملائكه سيّاحون فى الأرض موكّلون بمعونه آل محمد .

وعن الحسن البصرى ، وابن إسحاق ، عن عمار ، وميمونه ، أن كليهما قالا : وجدت فاطمه نائمه والرحى تدور ، فأخبرت رسول الله بذلك ، فقال : إنّ الله علم ضعف أمته فأوحى إلى الرّحى أن تدور فدارت .

ومن مناقبها؛ أسلم ببركتها جمع غفير :

إنها رهنت كسوه لها عند امرأه زيد اليهودى فى المدينه واستقرضت الشعير فلما دخل زيد داره قال : ما هذه الأنوار فى دارنا؟

قالت : لكسوه فاطمه ، فأسلم فى الحال ، وأسلمت امرأته ، وجيرانه حتى أسلم ثمانون نفساً .

وتزامناً مع ذكرى ميلاد سيده نساء العالمين حبيبه المصطفى وأمّ أبيها فاطمه الزهراء نعيش ذكرى ميلاد مؤسس وقائد الثوره الإسلاميه فى إيران الإمام الخمينى حفيد الزهراء ، وابنها البار ، الذى اقتدى بنهجها وجهادها ، حتى أعاد إلى الأذهان قدره الله سبحانه ، وعز الإسلام ، وما وعده الله لنبيّه ، فقد أنجز وعده ، ونصر عبده ، وأعزّ جنده ، وهلك الأحزاب وحده . .

۶ولاده الإمام الخمینی الراحل ۲۰/ جمادی الثانیه/ ۱۳۲۰ه

فی ذکری مولـد آیه الله العظمی المرجع الـدینی والقائـد الکبیر الإمام روح الله الموسوی الخمینی یحتار الکاتب والباحث فی أیّ جـانب یتطرّقون إلیه فی شخصـیته العظیمه ، فمـا من جـانب من جوانبهـا إلاـ وتتأصّـل فیه الفکر والعظمه والابتکـار ، کما أنّ کل جانب منها یحتاج إلی خوض بحوث معمّقه لاکتنافها وتوضیح معالمها .

۱- مرحله الطفوله :

ولـد الإمـام الخمینی عام ۱۳۲۰ ه ۲۱/۹/۱۹۰۲م بمـدینه خُمین وهی تبعـد ۳۴۹ کلـم جنـوب غربی طهران فی بیت عُرف بـالعلم والفضـل والتقوی . . ولم تمضِ علی ولادته سـته أشـهر حتی استُشـهد والـده آیه الله السـید مصـطفی الموسوی علی أیـدی قطّاع الطرق ، المـدعومین من قِبل الحکومه آنـذاک ، وکان استشـهاده فی الحادی عشـر من ذی القعده عام ۱۳۲۰ ه . وهکـذا ، تجرّع الإمام الخمینی منذ صباه مراره الیتم ، وتعرّف علی مفهوم الشهاده .

أمضـی الإمام فتره طفولته وصـباه تحت رعایه والدته المؤمنه السـیده هاجر ، التی تنتسب لأسـره اشتُهرت بالعلم والتقوی ، وکفاله عمّته الفاضـله صـاحبه خـانم ، الـتی عُرفت بشـجاعتها وقـول الحق ، وفی الخـامسه عشـره من عمره الشـریف افتقـد وجود هـاتین العزیزتین .

الأسره والأبناء :

اقترن عام ۱۹۲۹م بکریمه المرحوم آیه الله الحاج المیرزا محمد الثقفی الطهرانی ، وکانت ثمره هذا الاقتران ثمانیه أبناء هم :

۱- الشهید آیه الله السید مصطفی .

۲- ابن اسمه علی توفی فی سن الرابعه .

۳- السیده صدیقه عقیله المرحوم آیه الله إشراقی .

۴- السیده فریده عقیله السید الأعرابی .

۵- السیده فهیمه زهراء عقیله الدکتور السید البروجردی .

۶- بنت اسمها

سعيده توفيت ولها من العمر سبعه شهور .

٧- المرحوم حجه الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخمينى .

٨- بنت اسمها لطيفه توفيت وهى طفله .

ومع أنّ سماحته كان يعتمد طوال حياته السياسيه وجهاده على الله ، ويتوكل عليه فحسب ، ويستمد العون منه وحده ، ويواصل خطواته بوحى من ثقته بإيمانه ، إلاّ أنّ الدور الفعّال والمؤثر لولده الأكبر السيد مصطفى - إلى جواره - طوال مراحل النهضه الإسلاميه ، لم يكن خافياً على أحد . ونظراً لهذا الدور الذى كان يضطلع به السيد مصطفى فى تنظيم طاقات الثوره ، وجمع الأخبار والمعلومات اللازمه ، وإيصال نداءات قائد الثوره السرّيه إلى المراجع العظام والعلماء وزعماء الفصائل السياسيه ، وإيجاد قنوات الاتصال والتواصل مع العناصر الثوريه ، ألقت عناصر نظام سلطه الشاه القبض عليه وأُودع السجن ، ثم تم نفيه بعد إطلاق سراحه ، كوالده الكبير إلى تركيا ، ومن ثم إلى العراق . ولا شكّ أنّ الذى مهّد الطريق لاستشهاده عام ١٩٧٨ لم يكن غير دوره الفاعل فى النهضه الإسلاميه ومواصلتها .

ومن تلك اللحظه التى استُشهد فيها ، ألقت المشيئه الإلهيه المسؤوليه التى كانت ملقاه حتى ذلك التاريخ على عاتق السيد مصطفى الخمينى ، على كاهل شاب لا يقلّ عن أخيه حنكه وتدبيراً ، ألا وهو السيد أحمد الخمينى .

ولا يخفى إنّ طريقه حياه الإمام ، وبساطه عيشه ، ولكونها نابعه من معتقداته الدينيه ، بقيت ثابتةً لم تتغير فى مختلف مراحل حياته ، وطوال مسيره جهاده السياسى الحافله بالأحداث .

لقد دُهِش

الصحفيون الأجانب ومراسلو وكالات الأنباء العالميه ، الذين سُمح لهم بعد رحيل الإمام بزياره محل إقامه سماحته ، دُهِشوا لمشاهدتهم البيت المتواضع ، ووسائل المعيشه البسيطه . وإنّ ما رأوه لا يمكن مقارنته بأيّ وجه مع نمط حياه رؤساء البلدان والزعماء السياسيين والدينيين فى عصرنا الراهن . . إنّ أسلوب حياته وبساطه معيشته يعيدان إلى الأذهان الصوره التى كانت عليها حياه الأنبياء والأولياء والصالحين ومن أراد أن يطلع على سيرته الكامله فليراجع الكتب المدّونه فى ذلك بما فيها مجموعه قبسات من سيره الإمام الخمينى إعداد غلام على الرجائى ، ومن أراد أن يطلع باختصار فليراجع كتاب الإمام الخمينى سيره ومسيره من إعداد مكتب الإمام الخامنئى فى سوريه .

مؤلفات حول الثوره الإسلاميه والإمام الخمينى :

١- قبسات من سيره الإمام الخمينى لغلام على رجائى ، طبعه الدار الإسلاميه ، بيروت .

٢- رجل من أهل قم للشيخ حسن فؤاد حماده ، طبعه دار الهادى ، بيروت .

٣- حديث اليقظه للأستاذ حميد أنصارى ، طبعه دار الولاء ، بيروت .

۴- الإمام الخمينى والثوره الإسلاميه فى إيران المحامى أحمد حسين يعقوب ، طبعه الغدير للدراسات والنشر ، بيروت .

مناسبات شهر رجب

مناسبات شهر رجب

اليوم المناسبهالسنه

١/ رجب ولاده الإمام محمد الباقر٧٥ ه

٢/ ولاده الإمام على الهادى٢١٢ه

٣/ شهاده الإمام على الهادى٢۵۴ ه

١٠/ ولاده الإمام محمد الجواد١٩۵ ه

١٢/ قدوم الإمام على بن أبى طالب إلى الكوفه واتخاذها مقراً لخلافته٣۶ ه

١٣/ ولاده الإمام على بن أبى طالب ٢٣ ق . ه

١۵-١۴-١٣/الأيام البيض من كل سنه

١۵/ تحويل القبله من بيت المقدس إلى الكعبه بمكه٢ ه

١٥/ وفاه السيده زينب الكبرى ٦٢ ه

٢١/ ولاده السيده

سكينه بنت الحسين

۲۴/فتح حصون خيبر بيد على بن أبى طالب۷ ه

۲۵/ شهاده الإمام موسى الكاظم۱۸۳ ه

۲۶/ وفاه شيخ الأبطح أبى طالب ۱۰ للبعثه

۲۷/ المبعث النبوى المباركأربعين خلت من عام الفيل

۲۷/ الإسراء والمعراج۳ للبعثه

۲۸/ خروج الإمام الحسين من المدينه إلى مكه ۶۰ ه

۲۹/ غزوه تبوك۹ ه

تمهيد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاه والسلام على شمس الهدايه نبينا محمد ، وعلى الأقمار المضيئه الأئمه الطاهرين .

جعل الله تعالى لعباده رحمه بهم مواقيت زمانيه ومكانيه ، بغيه تعميق العلاقه والارتباط بخالقهم والتفرغ فيها عمّا سواه .

ومن هذه المواقيت شهر رجب وشعبان ورمضان ، حيث جعلها الله تعالى موعداً للقاءه والقرب منه والزلفى إليه ، مثلما جعل شهرى رجب وشعبان بوابه لشهر رمضان ، كما جعل أرض عرفه بوابه لدخول حرمه المقدس ، فعلى المؤمن أن يبدأ فيهما بتهذيب نفسه ، والتخلّق بأخلاق ربّه ، والسّعى الدؤوب لتذليل كل شىء فى ذات الله ، وجلبته بثوب العبوديه والفقر لله تعالى ، ليأتى عليه شهر رمضان المبارك ، وهو طاهرٌ من درن الذنوب والخطايا ، قد نفض عن قلبه ونفسه وعقله غبار التعلق بغيره تعالى .

ويعتبر شهر رجب من أكثر الشهور مناسبات ، وأيام الله فيه كثيره ، ومن تلك المناسبات ولاده المعصومين : أمير المؤمنين ، والأئمه الباقر والجواد والهادى ، وشهاده الإمامين الكاظم والهادى ، ووفاه السيده زينب .

ومن أيام الله المشهودات فى هذا الشهر المبارك الإسراء والمعراج ويوم المبعث ، والأيام البيض ، وهى ۱۱-۱۲-۱۳ من الشهر ، ويوم النصف منه إذ يحظى

باهتمام خاص من لدن أئمتنا .

ففى منتصف رجب ليله ونهاراً يطلبه الغسل وزياره الحسين والصلاه والدعاء بزياره يا مذل كل جبار ، ودعاء أم داود على ما ذكر فى مفاتيح الجنان ص١٩۴ من أعمال شهر رجب .

وقد وصفه الرسول الأعظم فقال : إن رجباً شهر الله وشعبان شهرى ، ورمضان شهر أمتى ، فمن صام من رجب يوماً ، استوجب رضوان الله الأكبر .

وفيه أعمال مهمةً موزّعه على أيامه ولياليه ، أهمها الصوم ، والصدقه ، والصلوات ، والغسل ، والدعاء بالمأثور ، والاجتهاد فى طلب الحوائج من الله تعالى . وخصّ من الشهر اليوم الأول بأعمال أهمها الصدقه والصيام وزياره الحسين حيثما تكون .

والليله الخامسه والعشرون ويومها ، حيث ذكرى وفاه الإمام موسى الكاظم .

وليله السابعه والعشرون منه باعتبارها بعثه الرسول الأكرم .

وفى اليوم الأخير من الشهر يستحب الغسل والصيام .

نسأل الله العلى القدير أن يوفقنا جميعاً للفوز ببركات هذا الشهر ، ونيل رضاه ، إنه ولى السداد والتوفيق .

اولاده الإمام محمد الباقر ١ / رجب / السنه ٥٧ ه

مولده ونسبه الشريف

ولد الإمام محمد الباقر يوم الجمعه – وقيل الاثنين – فى غره رجب سنه ٥٧ه ، وهناك من قال بأن ولادته كانت فى الثالث من صفر ، أبوه الإمام الهمام على بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين ، وأمه فاطمه بنت الإمام الحسن المجتبى .

وعلى هذا فيعتبر الإمام الباقر أول فاطمى من فاطميين ، وأول من اجتمعت له ولاده الحسن والحسين .

ويروى أنه كان كثير الشبه بجده المصطفى محمد ، ولذا كان يلقّب بالشبيه

، وكان ربع القامه ، رقيق البشره ، جعد الشعر ، أسمر اللون ، له خال على خده ، وكان يكنّى بأبى جعفر ، ويلقّب بالشاكر لله ، والهادى ، والأمين ، وأشهر ألقابه على الإطلاق ما لقبّه به جدّه رسول الله : أى الباقر ، فقد روى عن جابر بن عبد الله الأنصارى : أنّ النبى قال له : يوشك أن تبقى حتى تلقى ولداً لى من الحسين ، يقال له محمد ، يبقر علم الدين بقراً ، فإذا لقيته فأقرئه منى السلام .

وجاء فى معاجم اللغه ، أن الباقر هو المتبحر بالعلم ، المستخرج غوامضه ولبابه ، وأسراره ، والمحيط بفنونه ، ومغازيه .

النص على إمامته

جرت عاده الأئمه أن ينصّ المتقدم منهم على المتأخر ، ويشير السابق على اللاحق ، قطعاً للمعاذير ، وإقامه للحجه ، وقد نصّ الإمام على بن الحسين على إمامه ولده فى مواضع متعدده ، فمنها قوله : ألا وإنه الإمام أبو الأئمه ، معدن العلم يبقره بقراً ، والله لهو أشبه الناس برسول الله ، وقد تواترت النصوص على إمامته ، ونقلها العامه كالمسعودى والزهرى ، فضلاً عن الخاصه .

جوانب من شخصيه الإمام الباقر

١- الجانب الروحى : المتتبع لحياه الأئمه يجدها حلقات متصله فى العباده ، وهى كلها لله وفى الله وإلى الله تعالى ، والإمام الباقر واحد من هؤلاء الأئمه ، والذى كان له السبق فى سلّم العباده والتعلق المطلق بذات الله

تعالى ، فقد ارتقى فيه حتى بلغ ذروته .

يقول الإمام الصادق فى حقه : كان أبى كثير الذكر ، لقد كنت أمشى معه وإنّه ليذكر الله ، وآكل معه الطعام وإنّه ليذكر الله ، ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله ، وكنت أرى لسانه لازقاً بحنكه ، يقول : لا إله إلا الله ، وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس ، ويأمر بالقراءه من كان يقرأ منّا ، ومن كان لا يقرأ أمره بالذكر .

وقال أفلح – مولى للإمام الباقر – : خرجت مع محمد بن على الباقر حاجاً ، فلما دخل المسجد ، نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته ، فقلت : بأبى أنت وأمى إنّ الناس ينظرون إليك فلو رفقت بصوتك قليلًا ، فقال لى : ويحك يا أفلح ، ولم لا أبكى ، لعل الله ينظر إلىّ برحمه فأفوز بها عنده غداً ، ثم طاف بالبيت ، ثم جاء حتى ركع عند المقام ، أى صلّى ركعات فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتل من دموع عينيه .

٢- الجانب الاجتماعى : كان الإمام الباقر – كسائر أئمه أهل البيت – أباً عطوفاً للأمه بأسرها ، فعنده محط محتاجهم ، وإلى كنفه منتهى مكروبهم ، وبفناء داره شفاء مغمومهم ، فقد روى عن الأسود بن كثير : شكوت إلى أبى جعفر الحاجه ، وجفاء الإخوان ، فقال : بئس الأخ يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً . ثم أمر غلامه

فأخرج كيساً فيه سبعمئه درهم ، فقال : استنفق هذه فإذا فرغت فأعلمنى .

وقالت سلمى - مولاه أبى جعفر - : كان يدخل عليه أصحابه ، فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ، ويكسوهم الثياب الحسنه ، ويهب لهم الدنانير ، فأقول له فى ذلك ليقلل منه فيقول : يا سلمى ما حسنه الدنيا ، إلا صله الإخوان والمعروف .

وعن أبى عبد الله قال : دخلت على أبى يوماً وهو يتصدق على فقراء أهل المدينه بثمانيه آلاف دينار ، وأعتق أهل بيت بلغوا أحد عشر مملوكاً .

٣- الجانب العلمى والثقافى : لا نشكّ أبداً أنّ هدف الأئمه هو : بثّ روح العلم والثقافه فى أرجاء العالم الإسلامى من شرقه إلى غربه ، ولكن كل إمام يحقق من هذا الهدف ما تسنح له الظروف ، غير أن الإمام الباقر قد سنحت له الظروف أن يبثّ الكثير الكثير من علوم الدين والثقافه الإسلاميه بما لم تسمح لغيره منهم ، فقد أدى تمادى معاويه فى قتل الصحابه والتشنيع بهم ، وكذلك أدى قتل يزيد للحسين وأهل بيته وأصحابه ، وواقعه الحره . . واستباحه المدينه المنوره ورميه الكعبه بالمنجنيق و . . . أدّى كل ذلك إلى تدهور أوضاع الدوله الأمويه ، حتى وصلت إلى حافه الانهيار فى عهد هشام بن عبد الملك ، حيث بدأت دعوه العباسيين بالثوره للقضاء على الدوله الأمويه ، داعين إلى الرضا من آل محمد ظاهراً فاستغلّ الإمام الباقر هذا الظرف لفتح مدرسته ، وليتخرج منها المئات من العلماء ، الذين

انتشروا فى مختلف البقاع ليبثّوا الدين والفكر والثقافه على مذهب آل محمد ، هكذا شاء الله وكان .

قال جابر الجعفى : حدثنى أبو جعفر سبعين ألف حديث ، وقال محمد ابن مسلم : ما شجر فى رأيى شىء إلا سألت عنه أبا جعفر حتى سألته عن ثلاثين ألف حديث .

ونقل بعض من شاهد الإمام فى الحج : انثيال الناس عليه يستفتونه عن المعضلات ، ويستفتحون أبواب المشكلات ، فلم يرم حتى أفتاهم فى ألف مسأله ثم نهض يريد رحله .

واليوم ، وبعد مضى ثلاثه عشر قرناً على تأسيسه لهذه المدرسه العظيمه ، لا يزال الفقه والحديث والتفسير وغيرها من العلوم معوّلاً عليها ، تستمد من منهلها العذب ، وتغترف من معينها الفيّاض .

أما تلامذته : فقد قال ابن شهر آشوب : . . وقد روى عنه معالم الدين بقايا الصحابه ، ووجوه التابعين ، ورؤساء فقهاء المسلمين ، فمن الصحابه : جابر عبد الله الأنصارى ، ومن التابعين : جابر بن يزيد الجعفى ، وكيسان السختيانى صاحب الصوفيه ، ومن الفقهاء نحو : ابن المبارك ، والزهرى ، والأوزاعى ، وأبى حنيفه ، ومالك ، والشافعى ، وزياد بن المنذر النهدى ، ومن المصنفين نحو : الطبرى ، والبلاذرى ، والسلامى ، والخطيب فى تواريخهم ، وفى الموطأ ، وشرف المصطفى والإبانه ، وحليه الأولياء ، وسنن أبى داود ، والالكانى ، ومسندى أبى حنيفه ، والمروزى ، وترغيب

الأصفهانى ، وبسيط الواحدى ، وتفسير النقاش والزمخشرى ، ومعرفه أصول الحديث ، ورساله السمعانى ، فيقولون : قال محمد ابن على ، وربما قالوا : قال محمد الباقر .

۴- منفاه وسجنه وشهادته :

كان الإمام الباقر فى وجوده وحركاته وسلوكه ، وجميع تصرفاته فى المدينه يشكّل خطراً ضد الجهاز الأموى الحاكم آنذاك ، المتمثل بهشام بن عبد الملك ، والإمام وإن تخلى عن الجهاد والكفاح المسلح ، وعمد إلى التغيير الفكرى ، وترويج الثقافه والمعرفه ، ولكن مع ذلك فقد كان الجهاز الحاكم يعتبر ذلك مخالفاً لسلطته وجهاداً ضد حكومته ، فعزم هشام على استقدام الإمام إلى الشام ، فحُمل مع ولده الصادق إليها ، ومبالغه فى إذلاله حُبس عن لقاء هشام ثلاثه أيام لم يأذنوا له بالدخول عليه ، وأنزلوهم فى دار الغلمان .

ثم أذن له بالدخول ، فسلم الإمام على الجميع وجلس ، دون أن يخصه بالسلام ، فقال له هشام :

يا محمد بن على لا يزالُ الرجل منكم قد شقَّ عصا المسلمين ، ودعا إلى نفسه ، وزعم أنه الإمام سفهاً وقله علم .

فأقبل القوم الذين فى مجلس هشام على توبيخه - تنفيذاً لما طلبه هشام منهم قبل دخول الإمام عليه - ، فلما سكت الجميع نهض الإمام وقال : أيها الناس أين تذهبون ، وأين يراد بكم ، بنا هدى الله أولكم ، وبنا يختمُ آخركم ، فإن يكن لكم ملكٌ معجّلٌ فإن لنا ملكاً مؤجّلاً ، وليس

بعد مُلكِنا مُلكَك ، لأنا أهل العاقبه بقول الله عز وجل : وَالْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ .

فأمر هشام بسجنه ، ولكن لم يمضِ وقت طويل حتى تناقلت الأخبار إلى هشام بأنّ الإمام قد استطاع بأخلاقه وعلمه وعبادته أن يأسر قلوب السجّان إليه ، فخاف انقياد أهل الشام إليه ، فأمر بإعاده الإمام إلى المدينه .

وحين خرج من القصر يريد المدينه ، وإذا براهب قد اجتمعت حوله الناس من النصارى والمسلمين ، وكان من كبار رهبانهم فى الشام ، فلما وقع بصره على الإمام سأله عن معضلات فأتى الإمام على آخرها ، مما جعل الراهب يقول للناس : جئتم بأعلم منى كى يفضحنى ، لعمرى ما رأيت بعينى قط أعلم من هذا الرجل ، لا تسألونى عن حرف وهذا بالشام ، فكل ما أردتم تجدوه عنده حاضراً ، فسرّ المسلمون وأخذوا يتناقلون الحديث عن الإمام .

اشتعل هشام حقداً وحنقاً على الإمام إثر هذه الحادثه ، فأرسل إليه أن يعجل بالذهاب إلى المدينه ، كما أرسل إلى عامله على المدينه أن يبلّغ الناس أنه لا يحق لأحد أن يتحدث مع محمد بن على وابنه ، فإنهما وردا علىّ ، ولما صرفتهما إلى المدينه مالا إلى القسيسين والرهبان ، وأظهرا لهم ميلاً ، ومرقا من الإسلام إلى الكفر ، وتقرّباً إليهم بالنصرانيه ، فكرهت أن أنكّل بهما لقرابتهما ، فإذا قرأت كتابى هذا ، ووصلا إليكم فناد فى الناس : برئت الذمه منهما .

وبعد هذا فقد أخذ عامل هشام يُضيّق على الإمام

مـده من الزمان ، حتى ختم ذلك بـدسه السم إليه بأمر من هشام بن عبـد الملك ، فقضـى صـلوات الله عليه شـهيداً ، ودفنه ولـده الصادق فى البقيع أمام عمه الحسن ، وأبيه على ابن الحسين .

فسلام على الإمام الباقر يوم ولد ، ويوم أدّى رسالته ، ويوم استشهد ويوم يبعث حياً .

٢ولاده الإمام على الهادى ٢/ رجب / السنه ٢١٢ ه

شخصيه الإمام على الهادى

ولـد الإمام على الهادى فى صـريا ، وأكثر المؤرخين على أنه ولـد فى سـنه ٢١٢ه ، وقيل فى سـنه ٢١٤ه ، وقد اختلفوا فى الشـهر واليوم الـذى ولـد فيهمـا ، فبعض المصـادر على أنها كانت فى منتصف ذى الحجه ، والبعض الآخر منها على أنها فى رجب ، فى اليوم الثـانى منه أو فى الخـامس على الاختلاـف ، وقـد صـرّحت بولاـدته فى رجب بعض الأـدعيه منهـا : اللهم إنى أسألك بحق المولودين فى رجب محمد بن على الثانى – الجواد – وعلى بن محمد المنتجب – الهادى – .

أبوه الإمـام الجواد ، وأمه السـيده القـديره سـمانه المغربيه التى اشتراها له محمـد بن الفرج بسـبعين ديناراً ، وتولى الإمام تربيتها ، فـأقبلت على العبـاده والطـاعه ، حتى كـانت من القانتات المتهجّـدات والتاليات لكتاب الله تعالى ، ويكفى فى جلالتها أنها كانت المفزع للشيعه فى نقل الأحكام الشرعيه ، فى أيام الشده .

كان الإمام الهادى متوسط القامه ، ذا وجه أبيض مشـرّباً بالحمره ، وذا عينين كبيرتين ، وحاجبين واسـعين ، وكانت أسارير وجهه تبعث على الفرح والسرور لكل من رآه .

تولى منصب

الإمامه بعد شهاده أبيه الجواد وكان عمره ثمان سنوات ، وكان ذلك فى سنه ٢٢٠ ه ، ودامت ثلاثاً وثلاثين سنه .

وقد ورد الكثير ممّا دلّ على إمامته ، قال الشيخ المفيد : الأخبار فى هذا الباب كثيره جداً . . . وفى إجماع العصابه على إمامه أبى الحسن ، وعدم من يدَّعيها سواه فى وقته ممن يلتبس الأمر فيه غنى عن إيراد الأخبار بالنصوص على التفصيل .

ولنذكر نصاً واحداً منها ، فقد قال الصقر بن دُلف : سمعت أبا جعفر محمد بن على الرضا يقول : إنَّ الإمام بعدى ابنى على ، أمره أمرى ، وقوله قولى ، وطاعته طاعتى ، والإمامه بعده فى ابنه الحسن .

يكنى الإمام الهادى بأبى الحسن الثالث ، ويلقّب بالناصح ، والتقى ، والمرتضى ، والفقيه ، والعالم ، والأمين ، والطيب ، والعسكرى ، والرشيد ، والشهيد ، والوفى ، والخالص ، وأشهر ألقابه الهادى .

عاصر الإمام الهادى سته من خلفاء بنى العباس ، وهم المعتصم والواثق والمتوكل ، والمنتصر ، والمستعين ، والمعتز ، وله مع كل واحد منهم قضايا لا يتسع المقام لذكرها أجمع .

إِشخاص الإمام الهادى إلى سامراء :

لقد مارس المتوكل العباسى نفس الأسلوب الذى رسمه المأمون ، ثم أخوه المعتصم من إشخاص أئمه أهل البيت من مواطنهم ، وإجبارهم على الإقامه فى مقر الخلافه ، وجعل العيون والحرّاس عليهم ، حتى يطّلعوا على دقيق شؤونهم .

وكان

المتوكل من أشدّ الخلفاء العباسيين عداءاً لعلى وآله ، فبلغه مقام على الهادى بالمدينه ، ومكانته بين أهلها ، وميلهم إليه ، فخاف على نفسه منه ، خصوصاً وقد كتب له بريحه العباسى - أحد أنصاره وأزلامه - إن كان لك بالحرمين حاجه فأخرج منها على بن محمد ، فإنّه قد دعا الناس إلى نفسه ، وتبعه خلق كثير .

فدعى يحيى بن هرثمه ، وقال له : اذهب إلى المدينه وانظر فى حاله وأشخصه إلينا .

قال يحيى : فذهبت إلى المدينه ، فلمّا دخلتها ضجَّ أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله ، خوفاً على على الهادى ، وقامت الدنيا على ساق ، لأنه كان محسناً إليهم ، ملازماً للمسجد ، لم يكن عنده ميل إلى الدنيا .

قال يحيى : فجعلت أسكِّنهم وأحلف لهم أنى لم أؤمر فيه بمكروه ، وأنه لا بأس عليه ، ثم فتشت منزله فلم أجد فيه إلاّ مصاحف وأدعيه وكتب العلم ، فعظم فى عينى ، وتولّيت خدمته بنفسى ، وأحسنت عشرته ، فلما قدمت به بغداد ، بدأت بإسحاق بن إبراهيم الطاهرى ، وكان والياً على بغداد ، فقال لى : يا يحيى إنّ هذا الرجل قد ولده رسول الله ، والمتوكل من تعلم ، فإن حرّضته على قتله ، كان رسول الله خصمك يوم القيامه ، فقلت له : والله ما وقعت منه إلاّ على كل أمر جميل ، ثم صرت إلى سر من رأى ،

فلما دخلت على المتوكل وأخبرته بحسن سيرته وسلامته وورعه وزهادته ، وأنى فتشت داره فلم أجد فيها إلا المصاحف وكتب العلم ، وأنّ أهل المدينه خافوا عليه ، فأمر المتوكّل به فأنزلوه فى خان يقال له خان الصعاليك ، ليوهن الإمام ويقلل من شأنه ، فأقام فيه الإمام يومه ، ثم تقدم المتوكل فأفرد له داراً ، فانتقل إليه ، وكان تحت رقابه شديده .

ولكن مع هذه الرقابه الشديده ، وعلى الرغم من أنّ الإمام يعيش فى نفس بلد المتوكل ، إلَّا أنه وشى به إلى المتوكل بأنّ فى داره كتباً وسلاحاً من شيعته ، وأنه عازم على الوثوب على الدوله ، فبعث إليه جماعه من الأتراك ، فهاجموا داره ليلاً فلم يجدوا فيها شيئاً ، ووجدوه وعليه مدرعه من صوف ، وهو جالس على الرمل والحصى ، متوجه إلى الله تعالى يتلو آيات القرآن ، فحملوه على هذه الحاله إلى المتوكل ، وكان الأخير جالساً فى مجلس الشرب ، والكأس فى يده ، فلما أدخلوه عليه ناوله الكأس ، فقال : والله ما خامر لحمى ودمى قط فاعفنى ، فأعفاه ، ثم قال له : أنشدنى شعراً! فقال : أنا قليل الروايه للشعر : فقال : لابد ، فأنشده :

باتوا على قلل الأجيال تحرسه

غُلْب الرجال فما أغنتهم القلل

واستنزلوا بعد عزّ من معاقلهم

وأسكنوا حُفراً يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد دفنهم

أين الأسره والتيجان والحلل؟

أين الوجوه التى كانت منعّمه

من دونها تضرب الأستار والكلل؟

فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم

تلك الوجوه عليها

الدود يقتتل

قد طالما أكلوا دهراً وما شربوا

فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكلوا

فبكى المتوكل حتى بلّت لحيته دموع عينه ، وبكى الحاضرون .

اهتمامات الإمام الهادى

اهتم الإمام فى نشر الثقافه الإسلاميه ، والدفاع عن فكر الإسلام ، ومحاربه المفوّضه والمجبّره ، وإثبات العدل والمنزله بين المنزلتين ، وله رساله فى ذلك أوردها الحرّانى فى تحف العقول .

كما اهتم بتفسير القرآن الكريم كثيراً ، ورفع غوامضه ، كما عمل على إرشاد الضالين ، والإجابه على جميع التساؤلات الوارده من مختلف بقاع العالم الإسلامى ، كما كان حلّالاً لمعضلات المتوكل وغيره من الخلفاء ، وبسبب إلتفاف الأمه حوله عمد المتوكل إلى زجّه فى سجن مظلم وبحذاه قبر محفور ، ولكن كل ذلك لم يوهن من عزم الإمام على مواصله طريق أجداده ، وفى النهايه وجدوا أن الطريقه الوحيده للتخلص من كل ما يعانونه إطفاء نور الله ، فدسّ المعتز السم إليه ، فاستشهد فى رجب سنه ٢٥٤ه ، ودفن فى داره فى سامراء .

فالسلام على على الهادى يوم ولد ، ويوم أدّى رسالته ، ويوم استشهد ، ويوم يبعث حياً .

٣شهاده الإمام على الهادى ٣/ رجب / السنه ٢٥٤ ه

قد تقدم الحديث حول الإمام على الهادى بمناسبه ولادته فى ٢/رجب / السنه ٢١٢ ه وفيما يلى بإختصار حول تاريخ وكيفيه شهادته .

المشهور أن الإمام استشهد فى أواخر ملك المعتز وقد سمّه المعتمد بالله ، ونقل العلامه المجلسى عن أبى جعفر الطوسى فى مصابيحه إنّ الإمام قبض بسرَّ من رأى يوم الاثنين ثالث رجب .

والكل متفقون على أنّه استشهد فى سن ٢٥٤ه ولمّا

قضى نحبه تولى تغسيله وتكفينه والصلاه عليه ولده الإمام أبو محمد الحسن العسكرى ودفنه فى بيته .

۴ولاده الإمام محمد الجواد ۱۰/ رجب / السنه ۱۹۵ ه

شخصيه الإمام الجواد

ولد الإمام الجواد فى المدينه المنوره سنه ۱۹۵ه ، والمشهور بين المؤرخين أن ولادته فى ۱۹ رمضان ، وذهب بعضهم إلى أنها فى رجب ، وقد صرّحت بعض الأدعيه بالأخير ، فقد جاء : اللهم إنى أسألك بالمولودين فى رجب محمد ابن على الثانى ، وابنه على بن محمد المنتجب .

أبوه الإمام على بن موسى الرضا ، وأمه سبيكه ، وكان اسمها درّه ، وقد سمّاها الإمام الرضا بعد ذلك بخيزران ، وهى – على ما قيل – من آل ماريه القبطيه زوج النبى .

وكانت امرأه فاضله تمتعت بفضائل أخلاقيه ساميه ، وكانت أفضل نساء عصرها ، حتى قال الإمام الرضا فى حقها : قُدست أمّ ولدته – أى الجواد – قد خلقت طاهره مطهره .

كانت ملامحه كملامح آبائه التى تحكى ملامح الأنبياء ، فأسارير التقوى باديه على وجهه الكريم ، وقد وصفته بعض المصادر بأنه كان أبيضاً معتدل القامه .

يكنّى بأبى جعفر الثانى تمييزاً له عن جده الإمام الباقر الذى كان يكنّى بأبى جعفر أيضاً ، ولقّب بالجواد ، لكثره ما أسداه من الخير والبر والإحسان إلى الناس ، كما لُقِّب بالتقى ، والمرتضى ، والرضى ، والمختار ، والمتوكل ، والزكى ، وباب المراد ، وقد عُرف بالأخير بين عامه المسلمين لقناعتهم بأنه باب من أبواب الرحمه الإلهيه .

تولّى منصب الإمامه بعد شهاده أبيه الرضا

، وكان فى الثامنه أو السابعه من عمره ، وكان ذلك فى سنه ٢٠٣ه ، وكانت ظاهره الإمامه المبكره لأهل البيت غير مألوفه للشيعه ، فضلاً عن غيرهم فأوجبت إمامته بهذا السن المبكر اضطراباً بين بعض رجالات الشيعه ، فأظهر الله المعجزات القاطعه ، والبراهين الساطعه والحجج الباهره ، والبينات النيره ، مما قوى به موقف الفكر الإسلامى ، فأجلّه وسلّم بفضله جميع من عرفه فضلاً عن شيعته ومحبيه .

وقد نقل الشيخ المفيد روايات كثيره ومتواتره فى النص من الإمام الرضا على إمامته ، وبعد أن ذكر عدداً من رواه النص قال : فى جماعه كثيره يطول بذكرهم الكتاب .

عاصر الجواد فى تمام فتره إمامته خليفتين عباسيين ، هما المأمون ١٩٣-٢١٨ه والمعتصم ٢١٨-٢٢٧ه ، وقد دامت إمامته ١٧ سنه .

استشهد فى آخر ذى القعده سنه ٢٢٠ه ببغداد متأثراً بسم دسه إليه المعتصم على يد زوجته أم فضل ، ودفن فى مقابر قريش فى بغداد إلى جانب قبر جده الإمام الكاظم .

نشأه ظاهره الإمامه المبكره عند الشيعه

كان الإمام الجواد أول إمام يبلغ الإمامه فى طفولته ، فمن الطبيعى أن يكون مثاراً للتساؤل والجدل بين صفوف الشيعه ، وغيرهم من المسلمين ، حيث كيف يمكن لحدث أن يتحمل مسؤوليه ومهمه إمامه وقياده المسلمين الحساسه والكبيره؟! ويُشبع الساحه فكرياً وسياسياً ودينياً ، فهل يمكن أن يبلغ إنسان وهو بذلك العمر إلى الكمال الذى يجعله خليفه رسول الله؟!

يتبين من خلال دراسه حياه الأئمه أنهم كانوا يواجهون هذا الأمر ، ولا سيما فى عهد الجواد ، وكانوا

يدحضون التشكيكات بما نصّ عليه القرآن الكريم من نبوه يحيى وهو صبى ، قال تعالى : يا يَحْيى خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا .

ونبوه عيسى وهو فى المهد ، قال تعالى :

قالَ إِنِّى عَبْدُ اللهِ آتانِىَ الْكِتابَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا وَجَعَلَنِى مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْتُ وَأَوْصانِى بِالصَّلاهِ وَالزَّكاهِ ما دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوالِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّاراً شَقِيًّا .

وفى هذا الصدد ننقل ثلاث روايات :

الروايه الأولى :

عن على بن أسباط قال : قدمت المدينه ، وأنا أريد مصر ، فدخلت على أبى جعفر محمد بن على الرضا ، وهو إذ ذاك خماسى ، فجعلت أتأمّله لأصفه لأصحابنا بمصر ، فنظر إلىّ ، وقال : يا على إنّ الله أخذ فى الإمامه كما أخذ فى النبوه ، فقال سبحانه فى يوسف : وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْناهُ حُكْماً وَعِلْماً .

وقال عن يحيى : وَآتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا .

الروايه الثانيه :

يقول بعض أصحاب الإمام الرضا : كنت واقفاً بين يدى أبى الحسن الرضا بخراسان ، فقال له قائل : يا سيدى إن كان كون فإلى من؟ قال : إلى أبى جعفر ابنى . فكأن القائل استصغر سن أبى جعفر ، فقال أبو الحسن : «إن الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم رسولاً نبياً صاحب شريعه مبتدأه فى أصغر من السن الذى فيه أبو جعفر» .

الروايه الثالثه :

قال الإمام الرضا ، لمعمر بن خلاد : هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسى : وصيّرته مكانى ، إنّا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذه بالقذه .

أدّى صغر

سن الإمام الجواد إلى كثره المناظرات والحوارات معه ، وقد كان لبعضها صدى كبيراً جداً ، لما كان يدحض فيها من الشبهات التى كانت تثار فى ذلك الوقت مع الكثير من المعتزله ، وقد كان الكثير من الناس بما فيهم بعض الشيعه يطرحون عليه أسئله معقّده وغامضه ظناً منهم أنه لا يتمكن من الإجابه عليها ، ولكنه كان يجيب عن آخرها ، بل ويضيف بعض الشقوق ويكثر فى تعميق التساؤلات وتعقيدها بحيث لا يتسطيع أن يدرك إجابتها جميع المناظرين ، ثم يجيبهم عن بكرتها بجواب يشفى الغليل ، ويبرد قلب الحبيب .

مناظره يحيى بن أكثم

لما قدم المأمون بغداد أشخص الجواد إليها ، واقترح عليه الزواج بابنته أمّ الفضل ، وكان غرضه من هذا الزواج التخفيف من وطئه الظروف السياسيه الحرجه التى سببها انكشاف قتله الإمام الرضا عند العلويين ، فثار غضبهم وانزعجوا من ذلك كثيراً ، فلاحظ المأمون أنّ هناك خطراً آخر قد يهدد حكمه ، وهو وجود الإمام الجواد وإلتفاف الشيعه حوله فعمد إلى تزويج الجواد من ابنته ليتقرب بنفسه إلى أهل البيت ، ويخمد ثائره الثائرين من العلويين ، وتنقل له ابنته عن قرب جميع ما يجرى على الساحه الشيعيه . وعلى كل حال فقد واجه المأمون معارضه شديده فى ذلك من العباسيين حتى قالوا له : إن هذا الفتى – وإن راقك منه هديه – فإنه صبى لا معرفه له ولا فقه .

فقال المأمون : ويحكم إنى أعرف بهذا الفتى منكم ، وإنّ أهل هذا البيت علمهم من الله تعالى ومدده وإلهامه ، فإن

شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبيّن لكم به ما وصفت لكم من حاله .

فاختار بنو العباس يحيى بن أكثم من بين جميع العلماء لشهرته العلميه ، وقد جاء يحيى ومعه وفود العلماء فقال له يحيى : ما تقول فى محرم قتل صيداً؟

فقال الإمام الجواد : قتله فى حلٍّ أو حرم؟ عالماً كان المحرم أو جاهلاً؟ قتله عمداً أو خطأً؟ حراً كان المحرم أو عبداً؟ صغيراً كان أو كبيراً؟ مبتدئاً بالقتل أو معيداً؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟ من صغار الصيد أم من كبارها؟ مصرّاً على ما فعل أو نادماً؟ فى الليل كان قتله للصيد أم فى النهار؟ محرماً كان بالعمره إذ قتله أو بالحج كان محرماً؟ .

فتحيّر يحيى بن أكثم من كلّ هذه الفروع التى فرّعها الإمام على هذه المسأله ، وبان فى وجهه العجز والانقطاع ولجلج وتعتع فى الكلام حتى عرف جميع أهل المجلس أمره .

فطلب المأمون من الجواد أن يجيب عن جميع هذه الشقوق ، فأجاب عنها ، فقال المأمون : الحمد لله على هذه النعمه والتوفيق لى فى الرأى ، ثم نظر إلى أهل بيته ، فقال : أعرفتم الآن ما كنتم تنكرون .

وله الكثير من هذه النماظرات فمن رام الاطلاع فليراجع .

رجوع الإمام إلى المدينه

ثم إنّ أبا جعفر بعد أن أقام فى بغداد هاجر إلى المدينه وسكن فيها مده ، كان خلالها المأمون يترصد تصرفاته وتحركاته من ابنته أم الفضل ، ولما توفى المأمون وبويع لأخيه المعتصم لم يزل المعتصم متفكراً فى أبى جعفر يخاف من اجتماع الناس حوله ، ووثوبه على الخلافه ،

ولأجل ذلك مارس نفس السياسه التى مارسها أخوه المأمون ، فاستقدم الإمام الجواد إلى بغداد سنه ٢٢٠ه ، وبقى فيها حتى دس إليه السم فقتله وعمره ٢٥ سنه .

٥قدوم الإمام على بن أبى طالب إلى الكوفه

واتخاذها مقراً لخلافته١٢ / رجب/ السنه ٣٦ ه

بعد أن أنهى أمير المؤمنين على حرب الجمل ، وهدأت الأوضاع فى البصره تحرّك نحو الكوفه ليتخذها مقرّاً له بعد أن بعث برساله أوضح لأهل الكوفه فيها تفاصيل الأحداث .

وكان لاختيار الإمام الكوفه عاصمةً جديدةً للدوله الإسلاميه أسباباً عديده منها :

١- توسّع رقعه العالم الإسلامى ، ولابد أن تكون العاصمه الإداريه والسياسيه للدوله فى موقع يُعين الحكومه فى التحرك نحو جميع نقاط العالم ، وموقع الكوفه استراتيجى إلى حد كبير بالنسبه إلى هذه الجهه .

٢- تقع الكوفه فى تماس مع ولايه الشام التى يتحصّن فيها معاويه بن أبى سفيان معلناً التمرّد دون باقى أقطار العالم الإسلامى ، فيكون وجود الإمام فى الكوفه ضرورياً لقمع تمرد الشام ، وللتهيئه السريعه أمام أى اعتداءٍ محتمل من قبل الشام .

٣- إن الثقل الأكبر الذى وقف مع الإمام فى القضاء على فتنه أصحاب الجمل هم كبار شخصيات العراق ووجهاء الكوفه وجماهيرها ، فكان يرى فيهم مادةً صالحه لمجتمع إسلامى سليم وقوىّ بإمكانه أن يربيهم لينطلق بهم إلى العالم أجمع .

٤- إن الظروف السياسيه المتوتّره والناجمه عن مقتل عثمان ، وحرب أصحاب الجمل جعلت الإمام يستقر فى الكوفه ليعيد الأمن والاستقرار للمنطقه التى يحكمها ، وخاصه العراق ويمنع من حدوث انشقاقات محتمله فى المجتمع الإسلامى بشكل عام .

وبمناسبه قدوم أمير المؤمنين إلى الكوفه نتعرض إلى معطيات

حكومته العادله .

معطيات حكومه الإمام على

سيره الإمـام على متعـدّده الأبعـاد والجوانب ، فمن العسـير بمكـان الإلمـام بهـا جميعاً غير أننا اخترنا جانباً مهماً ، وبعـداً عميقاً فى شخصـيته المبـاركه ألاـ وهو معطيات حكومته التى أسسـها على أنقاض من سـبقه ، حيث أنّ الاضـطرابات السياسـيه والاقتصاديه عصـفت بالمسـلمين إلى أن ثـاروا على ولاـتهم ، وبعـدها اتجه الناس بكلهم نحو الإمام على ، يطالبون إسـتخلافه ويصـرّون على مبـايعته إلاـ أنّ علياً كـان يرفض لمـا أيقن – نتيجه لابتعـاد النـاس و انفصالهم الكبير عن خط الإسـلام الحقيقى الأصـيل بأنه من الصعب جداً ممارسته الحكم بعد ذلك الفساد والانحراف الكبيرين اللذين عصفا بالأمه الإسلاميه ، وقد لا يحتمل الناس وخاصه كبار القوم تعديلاته وإصلاحاته التى يرمى إليها ، ولا يطيقون عدالته ، ولهذا رفض الخلافه عندما عرضت عليه

عاش الناس مده خمسه أيام بعد مقتل عثمان فوضـى عارمه ، وضياعاً كبيراً كان خلالها الناس يراجعون الإمام أفواجا تلو أفواجاً ، والإمـام يبعـد الخلافه عن نفسه ، إذ يرى الظروف غير مناسـبه لقبولها ، وأنّ الحجه لم تتم عليه بهـذا الاقتراح ، فقال لهم : دعونى والتمسوا غيرى ، فإنـا مسـتقبلون أمراً له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول ، وإن الآفاق قـد أغمت والحجه قد تنكرت ، واعلموا أنى إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ، ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب ، وإنّ تركتمونى فأنا كأحـدكم ، ولعلّى أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم ، وأنا لكم وزيراً خير لكم منى أميراً .

غير أنّ الناس ترابضوا على داره وتكاثروا على مراجعته ، وقد وصف شغف الناس وإقبالهم وإصرارهم عندما طالبوه بالبيعه فى مواضع عديده من النهج منها : فتداكوا علىّ تداك الإبل الهيم يوم وردها ، وقد أرسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت أنهم قاتلى ، أو بعضهم قاتل بعض ولدى ، وقد قلّبت هذا الأمر بطنه وظهره حتى منعنى النوم .

وقال : فما راعنى إلا والناس كعرف الضبع إلىّ ، ينثالون علىّ من كلّ جانب حتى لقد وطىء الحسنان ، وشقّ عطفاى مجتمعين حولى كربيضه الغنم .

ولولا أن تمّت الحجه على الإمام على لما قبلها ، فقد قال :

أما والذى فلق الحبّه وبرأ النسمه لولا حضور الحاضر ، وقيام الحجه بوجود الناصر ، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقارّوا على كظّه ظالم ولا سغب مظلوم ، لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها ، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندى من عفطه عنز .

هذا الحكم الذى مارسه على على الرغم من قصر عمره إلا أنه كان نموذجاً كاملاً للحكومه الإسلاميه التى أشاد صرحها النبى ١ فى المدينه ، وعلى الرغم من أنه لم يصل إلى كافه أهدافه الاصلاحيه التى نادى بها ، نتيجه المؤامرات الداخليه التى حيكت ضده إلا أنه استطاع بدون شك أن يطرح نموذجاً ناجحاً للحكومه ، وفق تعاليم الإسلام ومعاييره .

وفيما يلى لمحه سريعه للخطوط العريضه والمعطيات العامه لسيرته فى الحكم :

١- من خلال أقواله الكثيره فى نهج البلاغه يؤكد الإمام على أنّ قبوله للخلافه فقط لأجل إجراء العداله الاجتماعيه فى

المجتمع ، ومكافحه الفوارق الطبقيه التى تجذّرت فى نفوس الناس ، نتيجه للحكم السابق ، فقد قال :

أما والذى فلق الحبه وبرأ النسمه لولا . . ما أخذ الله على العلماء أن لا يقارّوا على كظّه ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها .

وقال عندما رد على المسلمين قطائع عثمان : والله لو وجدته قد تزوّج به النساء وملك به الإماء لرددته ، فإنّ فى العدل سعه ، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق .

٢- يرى أمير المؤمنين أنّ الحكم والمنصب ليس إلا وسيله يستخدمها الحاكم لخدمه الناس و إحقاق الحق ، ودحض الباطل لا أنه غايه لدرّ الأرباح ، وقد إلتزم الإمام بهذه الرؤيه إلى أبعد الحدود حتى نراه يجتنب عن إعطاء المهام الحساسه كالولايه وبيت المال إلى المتعطّشين للسلطه كطلحه والزبير ، ولهذا السبب فقد أجّجوا نائره الفتن ، ورفعوا لواء العصيان ضد الإمام ، وقال لما عاتبه البعض على التسويه بين المسلمين : أتأمرونى أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه؟! والله ما أَطُورُ به ما سَمَرَ سمير وما أمّ نجم فى السماء نجماً ، ولو كان المال لى لسوّيت بينهم ، فكيف وإنما المال مال الله .

وقال : اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذى كان منا منافسه فى سلطان ، ولا التماس شىء من فضول الحطام ، ولكن لنرد المعالم من دينك ، ونظهر الاصلاح فى بلادك فيأمن المظلومون من عبادك ، وتقام المعطله من حدودك .

٣- كانت لأمير المؤمنيين رؤيا عميقه فى زهاده الحاكم وعيشه البساطه

والعزوف عن الدنيا ذلك كى لا يؤثر هوى على هدايه ، وباطلاً على حق ، ولا تغرّه الدنيا فيقضم مال الله ، ويجعله دولاً ويتخذ من عباد الله خولاً .

لقد كان عزوفه عن الدنيا وزخارفها من أبرز خصائصه الذاتيه ، وسيرته الحكوميه فقد كتب إلى عامله على البصره عثمان بن حنيف ، وقد بلغه أنه دعى إلى وليمه قوم من أهلها فمضى إليها ، فقال له :

ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ثوبين خرقين ، ومن طعامه بقرصيه ، ... . فو الله ما كنزت من دنياكم تبراً ، ولا ادخرت من غنائمها وفراً ، ولا أعددت لبالى ثوبى طمراً - أى ثوباً آخر- ، ولا حزت من أرضها شبراً ، ولا أخذت منه إلا كقوت أتان دبرةٍ ، ولهى فى عينى أوهى من عفصه مِقرَه ... ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ، ولباب هذا القمح ، ونسائج هذا القزّ ، ولكن هيهات أن يغلبنى هواى ، ويقودنى جشعى إلى تخيّر الأطعمه ، ولعلّ بالحجاز أو اليمامه من لا طمع له فى القرص ، ولا عهد له بالشبع ، أوَ أبيت مبطاناً وحولى بطون غرثى ، وأكباد حرى ، أو أكون كما قال القائل :

وحسبك داء أن تبيت ببطنه

وحولك أكباد تحنُّ إلى القدِّ

أأقنع من نفسى بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم فى مكاره الدهر ، أو أكون أسوه لهم فى جشوبه العيش .

۴- لم يكن أمير المؤمنين على منوال الزعماء والرؤساء حيث عندهم

الغايه تبرر الوسيله ، إذ لم يتوصل إلى أهدافه الإلهيه النبيله بوسائل غير شرعيه ، ولهذا لم يقرّ معاويه من اليوم الأول لخلافته على ولايه الشام ، على الرغم من أنّ البعض اقترح عليه إقراره إلى حين ، ثم عزله فى وقت أمكن لعلى عزله إلا أنّ علياً لم يكن ليداهن الباطل على الحق ، ولا يتوسّل به عليه ، وقد كتب إلى معاويه بعد ما طلب الأخير إبقاءه على الشام ، قال :

. . وحاشى لله أن تلى للمسلمين بعدى صدراً أو وروداً ، أو أجرى لك على أحد منهم عقداً أو عهداً .

٥- كان يراعى الأصول والضّوابط فى تعامله مع أعدائه ومخالفيه ، دون أن يصادر حرياتهم ، إلا إذا فعلوا ما يستوجب ذلك ، ففى الأشهر الأولى من خلافته همّ طلحه والزبير بالخروج ، من المدينه ، بعد أن يئسا منه فى الحصول على الولايه ، وأقبلا على الإمام ، وقالا : إنا نريد العمره . فأذن لهما بالخروج فقال لبعض أصحابه : والله ما أرادا العمره ، ولكنهما أرادا الغدره .

يعكس هذا النص التاريخى أنّ الإمام لم يصادر حريتهما قبل أن يرفعا لواء العصيان على الرغم من علمه بما يضمران له .

وأيضاً لمّا خالف الخوارج إمامهم وأميرهم ، إثر جهلهم وعنادهم ، وسوء فهمهم إعتزلوا معسكر الإمام حين رجوعهم من صفين ، وأقاموا معسكراً فى النهروان ، فخاطبهم الإمام بعد أن كانت مخالفتهم سياسيه ، ولم تتعدى القيام بعمليات عسكريه بقوله :

أما أنّ لكم

عنـدنا ثلاثاً ما صـحبتمونا ، لا نمنعكم من مساجـد الله أن تذكروا فيها اسـمه ، ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا ، ولا نقاتلكم حتى تبدؤونا .

وبهـذه الطريقه فقد سايرهم الإمام من منطلق القوه ، إلى أن قاموا بنشـر الرعب والخوف والإخلال بالأمن حينها اضـطر الإمام إلى استعمال القوه بغيه القضاء على فتنتهم .

۶- على الرغم من أن الإمـام كـان ينصب عمالاً ـ وولاـةً صـالحين وكفوئين ، إلاـ أنه كان لا يحرمهم من نصائحه ومواعظه ، على الرغم من انشـغاله فى الحوادث المتكاثره عليه سياسـياً واقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً ، كما كان له عيون على الولاه فى مناطقهم ينقلون إليه كل مخالفه ولو جزئيه للوالى فسـرعان ما يبـدأ بالتقريع والتوبيـخ والتهديد فى بعض الأحيان لقمعها ومعالجتها ، راجع قسم الكتب فى نهج البلاغه ترى ما كتبه لمالك الأشتر ، ولمحمد بن أبى بكر ، وعثمان بن حنيف ، ولزياد بن أبيه ، ولغيرهم .

هـذه بعض معطيات خلافه الإمام على التى ما عرف المسـلمون بعد رسول الله۱ مثلها أبـداً وكانت جميع الثورات التى ثارت على الدولتين الأمويه والعباسـيه للوصول إلى حكومه الإمام على ، والى عدالته التى تذوّقها المسـلمون فتره من الزمن ، ثم غابت عنهم شمسها لتقصيرهم وجهلهم .

۶ولاده الإمام على بن أبى طالب

۱۳ / رجب / السنه ۲۳ قبل الهجره

قـال يزيـد بن قعنب : كنت جالسـاً مع العبـاس بن عبـد المطلب وفريق من عبـد العزّى بإزاء بيت الله الحرام ، إذ أقبلت فاطمه بنت أسد أمّ أمير المؤمنين وكانت حامله به لتسعه أشهر ، وقد أخذها الطلق ،

فقالت : رب إنى مؤمنه بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب ، وإنى مصدقه بكلام جدى إبراهيم الخليل ، وإنه بنى البيت العتيق ، فبحق الذى بنى هذا البيت ، وبحق المولود الذى فى بطنى لما يسرت علىّ ولادتى .

قال يزيد بن قعنب ، فرأينا البيت وقد انفتح من ظهره ، ودخلتفاطمه فيه وغابت عن أبصارنا ، والتزق الحائط ، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح ، فعلمنا أن ذلك أمر من أمر الله عز وجل .

ثم خرجت بعد الرابع ، وبيدها أمير المؤمنين ، ثم قالت : . . . فلما أردت أن أخرج هتف بى هاتف ، يا فاطمه سميه علياً . . .

وقد ولد بمكه فى البيت الحرام يوم الجمعه الثالث عشر من شهر رجب سنه ثلاثين من عام الفيل ، ٢٣ عاماً قبل الهجره .

الطفوله وإحضان النبى

عاش الإمام على منذ نعومه أظفاره فى كنف محمد رسول الله حيث نشأ وترعرع فى ظل أخلاقه السماويه الساميه ، ونهل من ينابيع مودته وحنانه ، ورباه وفقاً لما علمه ربه تعالى ، ولم يفارقه منذ ذلك التاريخ .

وقد أشار الإمام على إلى أبعاد التربيه التى حظى بها من لدن أستاذه ومربيه النبى الأكرم ومداها وعمق أثرها ، وذلك فى خطبته المعروفه بالقاصعه :

. . . وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِى مِنْ رَسُولِ الله بِالْقَرَابَهِ الْقَرِيبَهِ وَالْمَنْزِلَهِ الْخَصِيصَهِ وَضَعَنِى فِى حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِى إِلَى صَدْرِهِ وَيَكْنُفُنِى فِى فِرَاشِهِ وَيُمِسُّنِى جَسَدَهُ وَيُشِمُّنِى عَرْفَهُ وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّىْ ءَ ثُمَّ

يُلْقِمُنِيهِ وَمَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ وَلاَ خَطْلَةً فِي فِعْلٍ وَلَقَدْ قَرَنَ اللهُ بِهِ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلاَئِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ وَمَحَاسِنَ أَخْلاَقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلاَقِهِ عَلَماً وَيَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ وَلاَ يَرَاهُ غَيْرِي وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلاَمِ غَيْرَ رَسُولِ اللهِ وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ فَقَالَ هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى إِلاَّ أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ وَلَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ . . .

١٧الأيام البيض

١٥-١٤-١٣ من كل شهر

عن الإمام الصادق : أعطيت هذه الأمه ثلاثه أشهر لم يعطها أحد من الأمم؛ رجب وشعبان وشهر رمضان ، وثلاث ليال لم يعطى أحد مثلها؛ ليله ثلاث عشره وليله أربع عشره وليله خمس عشره ، من كل شهر .

فضل صيام هذه الأيام

وعن الإمام الصادق : من صام أيام البيض من رجب كتب الله له بكلّ يوم صيام سنه وقيامها ووقف يوم القيامه موقف الآمنين .

وفى الروايه أنه قال آدم : «يا ربّ أخبرنى بأحبّ الأيام إليك وأحبّ الأوقات ، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : يا آدم أحبّ الأوقات إلىّ يوم النصف من رجب ، يا آدم تقرّب إلىّ يوم النصف من رجب بقربان وضيافه و صيام ودعاء واستغفار» .

أعمال يوم النصف من رجب

١- الغسل .

٢- زياره الإمام الحسين .

٣- صلاه سلمان : يصلى منها فى هذا اليوم عشر ركعات يسلم بعد كل ركعتين ، يقرأ فى كل ركعه فاتحه الكتاب مره ، وقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ثلاث مرات ، وقُلْ يَا أَيّهَا الْكَافِرُونَ ثلاث مرات .

فإذا سلّم رفع يديه وقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شىء قدير ، إلهاً واحداً أحداً فرداً صمداً لم يتخذ صاحبه ولا ولداً .

٤- أن يصلى أربع ركعات يقرأ فيها ما يشاء ويسلم بعد كل ركعتين ، فإذا سلّم بسط يديه ، وقال الدعاء التالى : اللهم يا مذلّ كلّ جبّار ، ويا معزّ المؤمنين أنت كافى . . .

٥- أن يقرأ بعد صلاتى الظهر والعصر ، الحمد مائه مره ، وسوره الإخلاص مائه مره ، وآيه الكرسى عشر مرات ، ثم يقرأ بعد ذلك سوره الأنعام ، وبنى إسرائيل ، والكهف ، ولقمان ، ويس ، والصافات ، وحم السجده ، وحم عسق ، وحم الدخان ، والفتح ، والواقعه ، والملك ، ون ، وإِذَا السّمَآءُ انشَقّتْ ، وما بعدها إلى آخر القرآن .

٦- قراءه دعاء أم داوود .

وغيرها من الأعمال ، عليك بمراجعه مفاتيح الجنان للإطلاع عليها .

٨تحويل القبله من بيت المقدس إلى بيت الكعبه المشرّفه١٥/ رجب / السنه ٢ ه

فقد ذكر المؤرخون والمفسرون ، فى سبب تحويل القبله أن النبى حين قدم المدينه كان يتوجه إلى بيت المقدس ،

حين عبادته ما كان يفعل ذلك طوال وجوده فى مكه فصار اليهود يعيّرونه ، ويقولون : أنت تابع لنا ، تصلى إلى قبلتنا ، أو كانوا يقولون : تخالفنا يا محمد فى ديننا وتتبع قبلتنا .

فشق هذا الكلام على رسول الله واغتم من ذلك غماً شديداً ، وكان قد وعده الله تعالى سابقاً بتحويل القبله ، فخرج فى جوف الليل يقلّب وجهه فى السماء ، ينتظر أمر الله تعالى فى ذلك ، وأن يكرمه بقبله تختص به ، فلما أصبح وحضرت صلاه الظهر - وقيل العصر - وكان فى مسجد بنى سالم ، صلى النبى بأصحابه ركعتين ، فنزل جبرئيل ، فأخذ بعضديه فحوله إلى الكعبه ، فاستدارت الصفوف خلفه ، فأنزل الله عليه :

قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَهً تَرْضاها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ .

فصلى ركعتين إلى الكعبه ، فقالت اليهود - الذين شقّ عليهم ذلك - والسفهاء ما ولّاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها وإلى هذا أشار قوله تعالى : وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَهَ الّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلاّ لِنَعْلَمَ مَن يَتّبِعُ الرّسُولَ مِمّن يَنقَلِبُ عَلَىَ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَهً إِلاّ عَلَى الّذِينَ هَدَى اللهُ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنّ اللهَ بِالنّاسِ لَرَءُوفٌ رّحِيمٌ .

وقد سئل الإمام العسكرى عن سبب تحويل القبله فأجاب : إن هوى أهل مكه كان فى الكعبه ، فأراد الله أن يبين متبع محمد من مخالفه باتباع القبله التى كرهها ومحمد يأمر بها ، ولما كان هوى أهل المدينه فى بيت

المقدس ، أمرهم بمخالفتها والتوجه إلى الكعبه ، ليبين من يتبع محمداً فيما يكرهه ، فهو مصدقه وموافقه . . .

إن الكعبه التى رفعت قواعدها على يدى بطل التوحيد وناشر لوائه النبى العظيم إبراهيم الخليل كانت موضع احترام وتقديس من المجتمع العربى ، فقد كان العرب يحبون الكعبه ويعظمونها غايه التعظيم على ما هم عليه من الشرك والفساد ، فكان اتخاذه قبله من شأنه كسب رضا العرب ، واستماله قلوبهم ، وترغيبهم فى الإسلام تمهيداً لاعتناق دين التوحيد ونبذ الأوثان والأصنام .

وأيضاً كان تغيير القبله واحداً من مظاهر الابتعاد عن اليهود واجتنابهم .

٩وفاه السيده زينب الكبرى ١٥ / رجب / السنه ٦٢ ه

السيده زينب الكبرى

هى حفيده النبى ص ومنذ فجر الصبا كانت آيه فى ذكائها ، فقد حفظت القرآن الكريم ، والكثير من أحاديث جدها النبى ص ، وخصوصاً ما يتعلق بأحكام الدين .

وقد بُهر أمير المؤمنين من فرط ذكائها ، حينما قالت له : أتحبنا يا أبتاه؟ ،

فقال : وكيف لا أحبكم وأنتم ثمره فؤادى . فأجابته – بأدب واحترام – : يا أبتاه إنّ الحب لله تعالى ، والشفقه لنا .

وقد روت عن أمها الزهراء أخباراً كثيره ، وفى طليعتها خطبتها العظيمه فى الاحتجاج على الخليفه الأول ، وقد نقلها ابن أبى الحديد ، عن أبى بكر الجوهرى بأسانيد متعدده كلها تنتهى إلى زينب ، وروت أيضاً عن أبيها وأخويها الحسنين .

ولم تختزن العقيله العلم لنفسها ، بل أفاضت من معارفها ومروياتها على الأمه نساءً ورجالاً ، فممن روى عنها ابن عباس الذى كان يفتخر بالروايه

عنها ، ويقول : حدثتنا عقيلتنا ، وكان مع ما هو عليه من العلم يسألها عن المسائل التى لا يهتدى لحلها ، كما روى عنها غيره كثير . ويكفى لمعرفه نمير علمها ، وعظيم معرفتها ، ما شهده فى حقها الإمام زين العابدين حيث قال لها : يا عمه أنت – بحمد الله – عالمه غير معلمه ، وفهمه غير مفهمه .

جهاد العقيله زينب

يحقّ لنا القول بأنّ زينباً ورثت الجهاد منذ نعومه أظفارها عن أمها فاطمه ، فكانت – كما ذكرنا – تقف إلى جانب أبيها بعد فقد أمها ، وانتقلت مع أبيها إلى الكوفه لتواصل جهادها المقدس ، كما أنها رجعت مع الحسنين ، إلى المدينه بعد شهاده أبيها وخذلان الناس لأخيها الحسن ، وكذلك عندما أعلن الإمام الحسين الثوره على يزيد كانت إلى جانبه وخرجت معه إلى كربلاء ، ورأت بأمّ عينها مصرع أخيها وأبنائها وأبناء عمومتها وإخوانها ، ولشدّه صبرها وعقيدتها برساله الحسين جاءت إلى جثمانه الطاهر ، ووضعت يديها تحته ، وقالت : اللهم تقبّل منا هذا القربان .

واصلت زينب مسيره أخيها الحسين فى مسيره السبى من كربلاء إلى الكوفه ومنها إلى الشام ، موضّحه أهدافه ، ومعرّفهً أنّ الذى قتله يزيد؛ هو الحسين ابن فاطمه بنت رسول الله وليسوا بخوارج ، وقد أحدث خطابها فى الكوفه اضطرابات خاف ابن زياد أن تتحوّل إلى ثوره فأسرع بتسريحها وسائر أفراد عائلتها إلى الشام ، وقد خطبت فى الشام خطاباً أفرغت فيه عن لسان أبيها أمير المؤمنين ، وبفعل هذا الخطاب

، وخطاب الإمام زين العابدين كادت أن تندلع الثوره ، فعجّل يزيد بتسريحهم إلى المدينه .

وفى المـدينه أخـذت تواصل الطريق الذى شـقّه الحسـين ، وكان لها الأثر البليغ فى خروج الكثير عن بيعه يزيد ، حتى كتب واليه إليه : إن كان لك شـغل بالمـدينه فأخرج زينباً منها فأخرجوا زينب من المدينه وتوجهت مع زوجها عبد الله بن جعفر إلى الشام ، حيث كان عبـد الله يملك أرضاً فيه ، وبعـد أن بقيت فيه مـده من الزمن انتقلت إلى جوار ربّها يوم الأحـد ١٥/ رجب/ السنه ٦٢ه ودفنت فى قريه روايه فى غوطه دمشق بحسب القول المشـهور ، وقيـل أنّهـا توفيت فى مصـر ودفنت فيهـا ، وقيـل أنهـا توفيت فى المدينه ودفنت فى البقيع وهو خلاف المشهور .

يا زائراً قبر العقيله قف وقل

منىّ السلام على عقيله هاشم

هذا ضريحك فى دمشق الشام قد

عكفت عليه قلوب أهل العالم

١٠ولاده السيده سكينه بنت الحسين ٢١ / رجب

شخصيه السيده سكينه

اسـمها – على المشـهور – أميمه ، وقيل : آمنه ، ولقّبت بسـكينه ، أبوها الإمام أبو عبد الله الحسـين سـبط رسول الله ، وسيد شباب أهـل الجنه ، والإمـام إن قام وإن قعـد ، وأمها – بالاتفاق – الرباب بنت امرئ القيس بن عـدى القضاعيه ، المرأه الوفيه للحسـين ، والتى لم تبق بعـد واقعه الطف إلاـ عاماً – على الأـغلب – ثم مـاتت حزناً وكمـداً على زوجها وإمامها ، وقـد هبّ لخطبتها أجلاء العرب وشيوخهم ، فكانت تقول لبنى هاشم :

والله لا أبتغى صهراً بصهركم

حتى أوسد بين الرمل والطين

وكانت فى ذلك العام الذى عاشته

بعد الحسين باكيه حزينه ، حتى أنها اقتلعت سقف بيتها وبقيت تحت حراره الشمس ، ولما كانت تسألها زينب عن فعلها هذا ، تقول : كيف أستظل بظل وبعينى رأيت جسد الحسين تصهره رمضاء كربلاء .

ترعرعت سكينه فى حجر هذه الأم ، وتغذّت من فكر الحسين ، وارتشفت من أخلاقه وعلمه وقداسته ، حتى أن الحسين كان شغفاً بها وبأمها ، لما وجده فيهما من الإخلاص والإيمان والفضيله ، وقد قال فيهما؛ - على ما رواه البعض - :

لعمرى إننى أحب داراً

تكون بها سكينه والرباب

أحبهما وأبذل جلّ مالى

وليس لعاتب عندى عتاب

وكان هذا الحب قد أوجد روابط الإيمان والتعلّق بالله تعالى فى نفس سكينه ، حتى بلغت من التقوى والانقطاع مبلغاً جعلت الحسين يعرض عن زواجها لمّا خُطبت؛ لأنها لا تصلح إلا للانقطاع والتبتل ، حيث قال : أما سكينه فغلب عليها الاستغراق مع الله فلا تصلح للرجال ، وقيل تزوّجها مصعب بن الزبير وذكر لها صاحب كتاب الأغانى أزواجاً أخر .

وقد ذكر جميع المؤرخين أنها كانت قد خرجت مع أبيها الحسين إلى كربلاء ورأت بأم عينها مقتل أبيها وأعمامها وإخوتها ، وكانت صابره محتسبه ، كما أنها آخر

من ودعت الحسين فى حملته الأخيره والتى نادى فيها : يا سكينه يا فاطمه يا زينب يا أم كلثوم عليكنّ منى السلام ، فنادته سكينه : يا أبه استسلمت للموت؟ فقال : كيف لا يستسلم للموت من لا ناصر له ولا معين ، فقالت : يا أبه ردّنا إلى حرم جدنا ، فقال : هيهات لو ترك القطا لنام

، فتصارخن النساء ، ثم أقبل على أخته زينب ، وقال لها : أوصيك يا أخيه بنفسك خيراً ، وإنى بارز إلى هؤلاء القوم . فأقبلت سكينه وهى صارخه ، وكان يحبها حباً شديداً ، فضمّها إلى صدره ومسح دموعها ، وقال :

سيطول بعدى يا سكينه فاعلمى

لا تحرقى قلبى بدمعك حسره

فإذا قتلت فأنت أولى بالذى

منك البكاء إذا الحمام دهانى

ما دام منى الروح فى جثمانى

تأتينه يا خيره النّسوان

وبعد مقتل الحسين تحمّلت مراره السبى من أرض الطف إلى الكوفه ، ومنها إلى الشام ، ولشده ما كانت عليه من الصون والحجاب ، لما دخلوا الشام قالت لسهل بن سعد الساعدى صاحب رسول الله١ : قل لصاحب هذا الرأس - أى حامل رأس الحسين - أن يقدم الرأس أمامنا حتى ينشغل الناس بالنظر إليه ، ولا ينظروا إلى حرم رسول الله١ .

رجعت مع الإمام زين العابدين ونساء العتره إلى المدينه ، وبقيت فيها عابده زاهده ، كان قد غمرها الحزن على أبيها وأهلها حتى أدركتها الوفاه ، فى يوم الخميس ٥ ربيع الأول سنه ١١٧ه ، ودفنت فى المدينه .

١١فتح حصون خيبر بيد على بن أبى طالب ٢۴/ رجب/ السنه ٧ ه

حين شجّع يهود خيبر جميع القبائل العربيه على محاربه الحكومه الإسلاميه ، والقضاء عليها ، واستطاع جيش الأحزاب المشترك بمساعده يهود خيبر أن يتحركوا فى يوم واحد من مختلف مناطق الجزيره العربيه لاجتياح المدينه ، واستئصال المسلمين فى أكبر تحالف عسكرى ، واتحاد نظامى من نوعه فى ذلك العصر ، كانت خيانتهم ولؤمهم يدعو النبى أن يقضى على بؤره المؤامره ، ومركز الفساد والخطر

، وأن يجرد سكانها جميعاً من السلاح ، كل ذلك لما كان منهم من خيانه العهد ، ونقض المعاهده التى أجراها النبى مع جميع اليهود القاطنين حول المدينه .

كما أنّ هناك خطراً آخر كان يهدّد الحكومه الإسلاميه ، وهو أن النبى كان قد أرسل إلى ملوك العالم وسلاطينه يدعوهم بشكل قوى إلى الإسلام ، فلم يكن من المستبعد أن يستغلّ كسرى و قيصر يهود خيبر فيتعاونوا جميعاً للقضاء على الإسلام ، أو أن يحرك اليهود ذينك الملكين ضد الإسلام ، كما حرّكت من قبل المشركين ضد هذا الدين .

ومن هنا رأى رسول الله إنّ من الحكمه ، بل ومن الضروره بمكان أن يطفئ شراره الخطر هذه إلى الأبد ، ولهذا فقد أمر١ المسلمين بالتهيّؤ لغزو خيبر آخر مراكز اليهود فى الجزيره العربيه ، وقال لأصحابه : لا- تخرجوا معى إلا راغبين فى الجهاد وأما الغنيمه فلا ، فاستخلف رسول الله على المدينه نميله بن عبد الله الليثى .

وفى بدايه المسير تصور البعض أن النبى يقصد شمال المدينه لتأديب قبائل غطفان وفزاره الذين تعاونوا مع اليهود فى معركه الأحزاب ، لما وجدوه متوجهاً نحو الشمال ، ولكنه عندما وصل إلى منطقه الرجيع عرج بجيشه صوب خيبر ، وبهذا قطع الطريق على الإمدادات العسكريه من ناحيه الشمال إلى خيبر ، بقطع خط الارتباط بين قبائل غطفان وفزاره ويهود خيبر ، مع أنّ حصار خيبر طال مده شهر تقريباً لم تستطع القبائل المذكوره أن تمدّ حلفاءها اليهود بأىّ شىء .

لقد خرج مع النبى إلى خيبر ما يقارب من

ألف وستمائه مقاتل ، بينهم مائتا فارس ، وعندما أشرف على خيبر قال داعياً ربه : اللهم ربّ السماوات وما أظللن ، ورب الأرضين وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما أذرين ، فإنا نسألك خير هذه القريه ، وخير أهلها ، وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شرّها ، وشرّ أهلها ، وشرّ ما فيها .

وكانت حصون خيبر سبعه وهى : ناعم والقموص والكتيبه والنطاه وشق والوطيح وسلالم ، وقد شيدت هذه الحصون بحيث يسيطر سكانها على خارج الحصن سيطره كامله ، وكانوا يستطيعون إبعاد أى عدو ، وإفشال أى محاوله تهدف للاقتراب من الحصن .

وكانت خطه النبى فى بدايه التحرك قطع النقاط والطرق الحساسه ليلاً عن كل حصن من هذه الحصون ، وفعلاً خرج مزارعوا خيبر وعمالهم إلى أراضيهم فى الصباح وإذا بهم يفاجؤون بجنود الإسلام حول حصونهم ، وقد سدّوا عليهم جميع الطرق ، فأفزعهم ذلك ، وخافوا خوفاً شديداً ، فأدبروا وهم يقولون : محمد والجيش معه . وبادروا فوراً إلى إغلاق أبواب الحصون وإحكامها .

ولكن على الرغم من كلّ التكتيك العسكرى لليهود والحصانه الكبيره ، والقتال المستميت فقد استطاع المسلمون فتح أكثر هذه الحصون ، وكان أول حصن فُتح هو ناعم ثم القموص الذى كان يرأسه أبناء أبى الحُقيق ، وأُسرت فيه صفيه بنت حُيى بن أخطب ، التى صارت فيما بعد من زوجات رسول الله ، ثم فتح الكتيبه وبعده النطاه . .

واستعصت باقى الحصون كسلالم

والوطيح على المسلمين ، فبعث رسول الله أبا بكر وأعطاه رايته البيضاء على رأس جماعه من المقاتلين ، ولكنه سرعان ما رجع ، ولم يفتح واحداً منها ، وكان كل من أبى بكر والجيش يلقى اللوم على الآخر ، ويتهمه بالجبن والفرار ، فبعث النبى فى اليوم الآخر عمر بن الخطاب ، فسرعان ما عاد فزعاً مرعوباً ، أو يجبّن أصحابه ، وأصحابه يجبّنونه ، فأغضب النبى ذلك ، فجمع الناس وقال لهم :

لأعطينّ الرايه غداً إلى رجل يحبّ الله ورسوله ، ويحبّه الله ورسولهُ ، يفتح الله على يديه ، كرّار غير فرّار .

بات الأصحاب وكل واحد منهم يتمنى أن يكون صاحب هذا الوسام الخالد ، وفى الصباح نادى النبى : أين على؟ فقيل : يا رسول الله به رمد ، وهو راقد بناحيه ،

فقال : إئتونى بعلى ، فأمرّ – رسول الله يده الشريفه على عينى على ودعا له بخير فعوفى من ساعته ، ثم دفع اللواء إلى على ، وقال له : اذهب ولا تلتفت . فوقف على ومن دون أن يلتفت ، قال لرسول الله : وعلى ماذا أقاتلهم ، قال : على الإسلام أو الجزيه .

لمّا وصل على إلى الحصون كان قد ارتدى درعاً قوياً ، وحمل ذا الفقار ، وأخذ يهرول بشجاعه منقطعه النظير والجند خلفه ، حتى ركز رايه النبى البيضاء على الأرض تحت الحصن ، فلما رأى اليهود دنوه نحو الحصن أخذ يخرج كبار صناديدهم ،

وكـان أول من خرج إليه أخو مرحب ويـدعى الحـارث ، فتقـدم إلى على وصوته يـدوى فى سـاحه القتال ، بحيث تأخر من كان خلف على من الجند فزعاً وخوفاً ، ولكن سرعان ما جندله أمير المؤمنين بسيفه ورمى به جثه هامده على الأرض ، فغضب مرحب بطـل خيبر المعروف لقتـل أخيه ، فخرج من الحصن وهو غـارق فى السـلاح ، قـد لبس درعـاً يمانياً ، -وقيل داودياً ، ووضع على رأسه خوذه منحوته من حجاره خاصه ، وتقدم نحو على كالفحل الصؤول يرتجز ، ويقول :

قد عَلِمَت خيبرُ أنى مرحبُ

إن غلب الدهرُ فإنى أغلبُ

شاكى السِّلاح بطلٌ مجربُ

والقرنُ عندى بالدّما مخضّبُ

فأجابه على مرتجزاً :

أنا الذى سمّتنى أمى حيدره

عَبل الذراعين غَليظُ القيصره

ضرغامُ أجام وليثٌ قسوره

كليث غاباتٍ كريهُ المنظره

فأخـذا يتبادلان الضـربات بالسـيوف ، وقعقعتها تثير الرعب والفزع فى قلوب المشاهدين ، وفجأه هبط سـيف بطل الإسـلام القاطع على المفرق من رأس مرحب قدّت خوذته نصفين ونزلت على رأسه وشقته نصفين إلى أسنانه .

لقـد كـانت هـذه الضـربه من القـوه بحيث أفزعت أكـثر من خرج مع مرحب من أبطـال اليهـود وصـناديدهم ففروا من فـورهم ، ولجأووا إلى الحصن ، وبقى جماعه فقاتلوا علياً منازله حتى قتلهم جميعاً ، ثم لاحق الفارين منهم حتى باب الحصن ، فضـربه عند الحصن رجـل من اليهود فطـاح ترسه من يـده ، وجـاءته السـهام تترى فقلع باباً على الحصن وأخـذ يتترس به عن نفسه ، فلم يزل ذلك الباب فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله على يديه ، ثم ألقاه من يديه

حين فرغ ، وقد حاول ثمانيه من أبطال الإسلام ، ومنهم أبو رافع مولى رسول الله أن يقلبوا ذلك الباب ، أو يحركوه من مكانه فلم يقدروا على ذلك .

يقول اليعقوبى فى تاريخه : إنّ الباب الذى قلعه على كان من الصخر ، وكان طوله أربعه أذرع وعرضه ذراعين ، وكان هذا الباب يفتحه ٢٢ رجلاً ، ويغلقه مثلهم .

وقد نقل المؤرّخون قضايا عجيبه حول قلع باب خيبر ، وخصوصياته ، ومواصفاته ، وعن بطولات على فى هذا الفتح ، وجميعها لا تتمشى ولا تتيسر مع القدره البشريه العاديه ، وفى هذا الصدد يقول على : ما قلعتها بقوه بشريه ، ولكن قلعتها بقوه إلهيه ونفس بلقاء ربها مطمئنه راضيه .

وعاد على إلى النبى منتصراً ظافراً ، وفى هذه الأثناء وصل جعفر بمن معه من المهاجرين من الحبشه ، فاستقبله النبى وقال : ما أدرى بأيّهما أنا أسرُّ بفتح خيبر أم بقدوم جعفر .

فسلام الله على الإمام على وأخيه جعفر لما قدّماه للنبى وللإسلام .

١٢شهاده الإمام موسى الكاظم ٢٥/ رجب/ السنه ١٨٣ ه

شخصيه الإمام الكاظم

ولد أبو الحسن موسى فى الأبواء بين مكه والمدينه فى يوم الأحد السابع من شهر صفر سنه ١٢٨ه ، وقيل : ١٢٩ه ، أبوه الإمام الصادق رئيس المذهب ، ومعجزه الإسلام ، ومفخره الإنسانيه على مرّ العصور وعبر الأجيال ، وأمه حميده التى طلب الإمام الباقر من عُكاشه الأسدى أن يشتريها من نخّاس كان قد عيّنه له ، وعين وقت مجيئه ، فلما جاءه بها ، سألها الباقر عن اسمها ،

فقالت : حميده ، فقال : حميده فى الدنيا محموده فى الآخره . وقال الإمام الصادق فى وصفها : حميده مصفاه من الأدناس كسبيكه الذهب ، ما زالت الملائكه تحرسها حتى أُدّيت إلىّ ، كرامه من الله لى ، والحجه من بعدى .

كان الإمام الكاظم أسمر شديد السمره ، ربع القامه ، كثّ اللحيه ، حسن الوجه ، نحيف الجسم ، تحكى هيبته هيبه الأنبياء ، وبدت فى ملامح شكله سيماء الأئمه الطاهرين من آبائه ، فما رآه أحد إلا هابه وأكبره

تولى منصب الإمامه بعد شهاده أبيه الإمام الصادق ، وكان عمره عشرين سنه ، وكان ذلك فى سنه ١٤٨ه ، ودامت ٣٥ سنه .

وقد ورد الكثير من النصوص على إمامته ، منها ما رواه ابن مسكان عن سليمان بن خالد ، قال : دعا أبو عبد الله أبا الحسن يوماً ونحن عنده ، فقال لنا : عليكم بهذا بعدى ، فهو والله صاحبكم بعدى .

كُنّى بأبى الحسن ، وأبى إبراهيم ، وأبى إسماعيل ، وأبى على ، وله ألقاب تعكس شخصيته ، وتنبئ عن سجاياه وفضله ، فقد لقّب ب : الصابر ، والزاهد ، والعبد الصالح ، والسيد ، والوفى ، والأمين ، والكاظم ، وباب الحوائج ، وبالأخيرين اشتهر ، يقول شيخ الحنابله أبو على الخلّال : ما همّنى أمر فقصدت قبر موسى ابن جعفر إلاّ سهّل الله تعالى لى ما أحب .

عاصر

الإمام الكاظم

أربعه من خلفاء بنى العباس : المنصور الدوانيقى ، ومحمد المهدى ، وموسى الهادى ، وهارون الرشيد ، وله مع كل واحد منهم حوادث عظيمه يضيق المقام بذكرها .

حراسته للجامعه الجعفريه وحمايتها

أتاح ضعف الدوله الأمويه ، وولاده الدوله العباسيه للإمام الصادق تأسيس جامعته الإسلاميه الكبرى التى غذّت المسلمين على اختلاف مشاربهم ، وأثرت المكتبه الإسلاميه بعلوم كثيره ، كاد المسلمون - لولا جهوده - ينسلخون عن إسلاميتهم ويضيع إيمانهم لكثره الشبهات ، ولا رادّ يردها . . غير أنه بعد وفاه الصادق كانت قد قويت شوكه الدوله العباسيه ، وتفرغت لآل على فبدأت بالقتل والسجن لأتباعهم ، وكل من يتصل بهم ، فكانت ترصد تحركات أبناء الإمام الصادق وبالأخص الإمام الكاظم ، وقد بثت الجواسيس فى كل مكان ، وفرضت المراقبه على كثيرين ، حتى أن رجال الشيعه الذين لا يعرفون بتنصيص الإمام الصادق على ابنه الكاظم ، يخافون أن يسألوا عن الإمام بعد الصادق ، ومن هنا كانت فتره الإمام الكاظم من أحلك الفترات التى مرَّت على أهل البيت وأصعبها ، ولكن مع هذا كله فقد كان همّ الإمام الحفاظ على ما أسسه أبوه وبناه ، وهو الجامعه الإسلاميه الكبرى ، فأخذ يواصل التدريس فى داره لمجموعه من خواصه .

قال ابن طاووس : كان جماعه من خاصه أبى الحسن موسى من أهل بيته ، وشيعته يحضرون مجلسه ، ومعهم فى أكمامهم ألواح آبنوس لطاف ، وأميال ، فإذا نطق بكلمه ، أو أفتى فى نازله

أثبت القوم ما سمعوا منه فيها .

وقال السيد أمير على : قد توفى الإمام جعفر الصادق عام ١٤٨ه فى المدينه غير أن مدرسته ولحسن الحظ لم تنته ، بل حافظت على ازدهارها بقياده خليفته وابنه موسى الكاظم .

الإمام والتحرك السياسى

لقد كابد المسلمون عموماً ، والعلويون وشيعه آل البيت الويلات جراء الحكم العباسى المتغطرس ، فقد قاسوا ظلم المنصور طيله ٢٢ عاماً ، تحمّلوا خلالها الاضطهاد والعناء ، وبعد موته خلفه ابنه محمد المعروف بالمهدى ، وكانت سيرته فى بدايه الأمر حسنه ، حيث أطلق سراح العلويين من السجون ، ووزع الأموال على الناس حتى ساد الرفاه الاقتصادى فى أرجاء الدوله العباسيه .

ولم يستغرق ذلك إلا سنه واحده حتى غيّر سيرته ، وراح يحيى مجالس اللهو والمجون ، وسادت إثر ذلك الميوعه والتحلل فى المجتمع الإسلامى ، فقد ذاع شعر بشار ، وحفظ الناس تغزّله بالنساء ، وانتشرت الرشوه انتشاراً عظيماً ، وأمر المهدى بجبايه أسواق بغداد ، وشدّد على أخذ الخراج ، وعمد إلى ظلم الناس والإجحاف بحقهم ، واشتد الضغط عليهم .

وواصل ابنه موسى الملقّب بالهادى سيره أبيه ، فقد كان شاباً خليعاً ماجناً ، لم يكن متمتعاً بشىء من المؤهلات الأخلاقيه ، فكان شارباً الخمر ، وقاسى القلب ، سىء الأخلاق ، صعب المرام .

لقد واصل الهادى سيره أجداده فى الضغط على العلويين وبنى هاشم ، وضيق عليهم منذ بدايه خلافته حتى أحدث الرعب والخوف بينهم من خلال مطاردته المستمره لهم ، وأمر

باعتقالهم فى جميع الأرجاء وإحضارهم إلى بغداد .

أثارت هذه المضايقات الأحرار من بنى هاشم ودفعتهم إلى مواجهه الاضطهاد ، وراحت تنمو حركه مناهضه للحكم العباسى بقياده الحسين بن على أحد أحفاد الإمام الحسن المجتبى والملقّب الحسين شهيد فخ .

ما أن ثار الحسين التحق به الكثير من الهاشميين ، وأهل المدينه ، وقاتلوا قوات الهادى معه حتى أجبروهم على التراجع ، ثم قاموا بتجهيز أنفسهم ، وانطلقوا نحو مكه كى يستغلوا اجتماع الناس هناك خلال موسم الحج ، فأرسل إليهم الهادى جيشاً كثيفاً ، والتقى الجيشان فى أرض فخ ، ونشبت حرب طاحنه ، فاستشهد فيها الحسين ، وجماعه من سادات بنى هاشم ، وتفرّق بقيه جيشه .

إن فشل شهيد فخ أدّى إلى مأساه مريره ومؤلمه ، أوجعت قلوب شيعه أهل البيت ، وقد بلغ أثر هذه المأساه وفداحتها حداً دفع بالإمام الجواد أن يقول بعد عده سنوات : لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ .

ولم تكن هذه الثوره بلا اتصال مع الإمام الكاظم ، وقد كانت هناك روابط قويه بين شهيد فخ وبين الإمام ، وعلى الرغم من أنه كان يتنبأ بفشل الثوره ، غير أنه لما شعر أن الحسين مصمم على المضى قال له : إنك مقتول ، فأجدّ الضّراب ، فإن القوم فسّاق ، يظهرون إيماناً ، ويضمرون نفاقاً وشركاً ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وعند الله عز وجل احتسبكم من عصبه .

وكان الهادى يعلم بأن الإمام الكاظم هو الملهم والمرشد

الروحى لبنى هاشم ولهذه الثوره ، فكان يقول : والله ما خرج حسين إلا عن أمره ، ولا اتّبع إلاّ محبته؛ لأنه صاحب الوصيه فى أهل هذا البيت ، قتلنى الله إن أبقيت عليه .

لقد حزن الإمام الكاظم على الحسين شهيد فخ كثيراً ، خصوصاً عندما جاؤوا برأسه إلى المدينه ، فأبّنه بقوله : والله كان مسلماً صالحاً صواماً ، كثير الصلاه ، محارباً للفساد ، آمراً بالمعروف ، وناهياً عن المنكر ، ولم يكن مثله بين أهله .

وكانت حكومه هارون الرشيد أكثر من سوابقها فى التشديد على الإمام وأتباعه ، فلقد كان هارون مخادعاً ، يظهر نفسه للناس – وبمساعده قاضيه أبى يوسف – بأنه الحاكم الورع العادل ، وعلى الرغم من انفتاح الدنيا له إلاّ أنه كان يشعر بميل الناس إلى الإمام الكاظم حتى قال له ذات مره – عندما التقيا فى الحج – هل أنت من بايعه الناس خُفيه ورضوا به إماماً؟ فقال الإمام : أنا إمام القلوب وأنت إمام الجسوم .

ولشده ما خافه هارون الرشيد على سلطانه سجنه فى البصره عند عيسى بن جعفر ، ثم نقله إلى بغداد عند الفضل بن الربيع ، ثم عند الفضل بن يحيى ، ثم عند السندى بن شاهك ، وكان أقسى ما لاقاه عند السندى بن شاهك ، حتى دسّ السم إليه برطب مسموم بأمر من الرشيد ، فقبض فى يوم الجمعه ٢٥ رجب سنه ١٨٣ه .

وحسب أوامر السلطه وضع جثمان الإمام على جسر الرصافه فى بغداد وأمر السندى جلاوزته أن

ينادوا : هـذا إمام الرافضه ما عرفوه ، وقـد حاول هارون بهذا الأسـلوب بالإضافه إلى احتقار الشـيعه وإذلالهم ، التعرف على أتباع الإمام ومناصـريه ، وحين سـمع سليمان بن أبى جعفر عمّ الخليفه أمر أبناءه بأخذ الجنازه من الشرطه وأمر فى الوقت أن ينادى فى شوارع بغداد : ألا من أراد أن يحضر جنازه الطيب بن الطيب موسى بن جعفر فليحضر .

١٣وفاه شيخ الأبطح أبى طالب

٢٦/ رجب/ السنه ١٠ للبعثه

كان شيخ البطحاء أبو طالب الدرع الواقيه لرسول الله١ منذ بزوغ شـمس الرساله إلى يوم قبضه الله إليه ، حيث وقف كالسدّ المنيع يحول بين الوثنيه – وهى القوّه الـتى كـانت حينـذاك تمسـك بمقـدّرات مكه – وبين تحقيق أهـدافها فى وأد الرسـاله السـماويه والدعوه إليها .

وله فى هـذا السبيل مواقف مشـهوره تفوق الإحصاء ، فلقـد كان المحامى والناصـر لرسول الله١ ، وحـدب عليه منـذ طفولته ، وقد نصره بيده ولسانه ، وواجه المصاعب الكبيره ، والمشاق العظيمه فى سبيل الدفع عنه ، والذود عن دينه ورسالته .

وهو الذى كان يقدمه على أولاده جميعاً ، وقد أرجعه بنفسه من بصـرى الشام إلى مكه ، لما أخرجه فى تجارته ، وحذّره الراهب بحيرى من اليهود بعدما علم عن مسـتقبله ، وهو الذى رضـى بعداء قريش بأجمعها له ، وبمعاناه الجوع والفقر والنبذ الاجتماعى ، ورأى الأطفال – أطفال بنى هاشم – يتضوّرون جوعاً ، حتى اقتاتوا ورق الشجر فى الشِعب والحصار ، بل لقد عبّر صراحه أنه على استعداد لأن يخوض حرباً طاحنه ، تأكل الأخضر واليابس ،

ولا يسلم محمداً لهم ، ولا يمنعه من الدعوه إلى الله ، بل لا يطلب على الأقل منه ذلك .

وهو الذى وقف ذلك الموقف البطولى من جبابره قريش وصناديدها حينما جاءه

النبى ١ وقد ألقت عليه قريش سلا ناقه ، فأخذ أبو طالب سيفه ، وأمر حمزه أن يأخذ السلاء ، وتوجه إلى القوم ، فلما رأوه مقبلاً عرفوا الشّر فى وجهه ، ثم أمر حمزه أن يلطخ سِبالهم واحداً واحداً ، ففعل ، والقوم دون حراك .

وفى الشعب كان يحرس النبى بنفسه فى الليل ، ويأمر جميع بنى هاشم بتوالى حراسته فى النهار ، وكان ينقله من مكان إلى آخر ، ويجعل ولده علياً فى موضع النبى ، أو جعفراً أو غيره ، حتى إذا كان أمر أصيب ولده دونه .

وكان يدفع قريشاً عنه باللين تاره ، وبالشده أخرى ، وينظم الشعر السياسى والدينى ليحرك العواطف ، ويدفع النوازل ، ويهيئ الأجواء لإعلاء كلمه الله ونشر دينه ، وحمايه أتباعه .

ولقد افتقد النبى ص مره ، فبحث عنه - وكان ذلك عندما أسرى بالنبى ص - فلم يجده فجمع ولده ومواليه ، وسلّم إلى كل رجل منهم مُديه ، وأمرهم أن يباكروا الكعبه ، فيجلس كل رجل منهم إلى جانب رجل من قريش ممن كان يجلس بفناء الكعبه ، وهم يومئذٍ سادات أهل البطحاء ، فإن أصبح ولم يعرف للنبى ص١ خبراً ، أو سمع فيه سوءاً ، أومأ إليهم بقتل القوم ،

ففعلوا ذلك ، فأقبل رسول الله ص إلى المسجد مع طلوع الشمس .

وواضح أن الإلمام بكل مواقف أبى طالب وتضحياته الجسام يحتاج إلى وقت طويل ، وجهد بليغ ، لكنه قد ختم كل هذه التضحيات بوصيته لبنى هاشم بحمايته والذود عنه ، ووقف ذلك القلب الكبير ، والمؤمن العظيم فى السنه العاشره للبعثه ، ففقد النبى ص بفقده نصيراً قوياً ، وعزيزاً وفياً ، وسداً منيعاً بوجه كل أعدائه ، ولعظيم الخطب ، وجليل المصاب أطلق على العام الذى توفى فيه ، هو وخديجه عام الحزن

منزله أبى طالب ومقامه

لأبى طالب منزله عظيمه فى الإسلام ، وقد ورد عن الأئمه العظام أحاديث كثيره بعلو قدره ، وإليك بعضها :

عن أبى عبد الله الصادق أن رسول الله ص قال : إن أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الكفر ، فآتاهم الله أجرهم مرتين ، وإن أبا طالب أسرّ الإيمان وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرتين .

وعن الإمام الحسين ، عن أمير المؤمنين : أنه كان جالساً فى الرحبه والناس حوله فقام إليه رجل فقال له : يا أمير المؤمنين إنك بالمكان الذى أنزلك الله ، وأبوك معذّب فى النار . فقال له : مه فضّ الله فاك ، والذى بعث محمداً بالحق نبياً لو شفع أبى فى كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله . أبى معذب فى النار وابنه قسيم الجنه والنار؟! والذى بعث محمداً بالحق ، إنّ نور أبى طالب يوم القيامه ليطفئ أنوار الخلائق إلا خمسه أنوار : نور محمد ونور

فاطمه ونور الحسن ونور الحسين ونور ولده من الأئمه ، ألا إن نوره من نورنا . . .

وعن أبى بصير ليث المرادى قال : قال الباقر : . . والله إن إيمان أبى طالب لو وضع فى كفّه ميزان ، وإيمان هذا الخلق فى كفّه ميزان لرجح إيمان أبى طالب على إيمانهم .

إيمان أبى طالب

من المؤسف حقاً أن يقع الكلام - بعد الموجز الذى قدمناه فى جهاده ونصرته لدين الله ونبيه ص - بين المسلمين فى إيمان أبى طالب ، أفلا ينبئ جهاده عن إسلامه ، ونصرته عن شده اعتقاده؟ أوليس سلوك المرء حاكياً عن ما جُبلت عليه نفسه ، علاوه على التصريحات البليغه والواضحه التى سبكها أبو طالب فى قوالب شعريه تمثل إيمانه واعتقاده ، وإليك غيضاً من فيض منها :

قال سلام الله عليه فى رساله أرسلها إلى النجاشى يحثّه على حسن جوار من هاجر إليه من المسلمين :

ليعلمْ خيار الناس أنّ محمداً

وزيرٌلموسى والمسيح ابن مريم

أتانا بهدىٍ مثل ما أتيا به

وإنكمُ تتلونه فى كتابكم

وإنك ما تأتيك منها عصابه

فكل بأمر الله يهدى ويعصم

بصدق حديثٍ لا حديث المبرم

بفضلك إلاّ أرجعوا بالتكرّم

وقال مخاطباً النبى ١ :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضهٌ ودعوتنى وعلمتُ أنّك ناصحى

ولقد علمتُ بأنّ دين محمد

اتى أوسَّد فى التراب دفينا

وأبشر بذاك وقرّ منك عيونا

ولقد دعوتَ وكنتَ ثم أمينا

من خير أديان البريه دينا

قال الثعلبى بعد نقل هذه الأبيات : وقد اتفق على صحّه نقل هذه الأبيات عن أبى طالب : مقاتل ، وعبد الله بن العباس ، والقسم بن محضره ، وعطاء بن دينار .

وأشعاره كثيره جداً ، ومعظمها صريح فى إيمانه وإسلامه ، وبيان لكون نصرته عن عقيده وإيمان ، لا عن حميه نسب - كما يدعيه البعض - .

وبعد هذا تسقط جميع المرويات التى رواها العامه عن كفر أبى طالب ، وأنه فى ضحضاح فى النار ، وللإطلاع على كل ذلك راجع الغدير للعلامه الأمينى : ج٧/٤٤٤-٥٥٠ ، والصحيح من سيره النبى الأعظم : ٣/٢٢٨ - ٢٥٩ ، وإيمان أبى طالب ، للشيخ المفيد .

١١٤المبعث النبوى المبارک

٢٧ / رجب / لأربعين خلت من عام الفيل

اليوم ٢٧ من رجب كان بعثه النبى وهبوط جبرئيل بالرساله على أشهر الأقوال ومن الأعمال الوارده فى هذا اليوم العظيم ، الغسل ، الصيام ، زياره النبى وزياره أمير المؤمنين وغيرها من الأعمال يمكنك مراجعه مفاتيح الجنان للإطلاع عليها .

وقد اختلف علماء المسلمين فى اليوم والشهر الذى وقع فيه المبعث النبوى على أقوال خمسه ذكرها المجلسى فى بحار الأنوار ، ومنشأ الاختلاف ، الخلط بين مبدأ حدث النبوه ، ومبدأ نزول القرآن؛ إذ مما لا يمكن التشكيك فيه أن نزول القرآن على قلب النبى ص كان فى ليله القدر فى شهر رمضان ، قال تعالى : إِنّآ أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَهٍ مّبَارَكَهٍ إِنّا كُنّا مُنذِرِينَ ، وقال : شَهْرُ رَمَضَانَ الّذِىَ أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ، وقال : إِنّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَهِ الْقَدْرِ .

ومع هذه البديهه ، اتفقت كلمه الإماميه على أن مبعث النبى ص فى السابع والعشرين من رجب ، مع أن النبى ص إنما بُعث بالقرآن ، إذ ترافق مع

بعثته نزول بعض الآيات من سوره اقرأ كما هو المشهور بين المفسرين ، وعليه فكيف يمكننا التوفيق بين ذينك الأمرين؟!

ذكر المحققون وجوهاً للتوفيق بين المبعث فى رجب ، وبدء نزول القرآن فى شهر رمضان ، ارتقت بعد ذلك إلى مستوى النظريات التى لها أصحابها ومتبنيها وإليك أشهرها :

نظريه النزولين

ذهب جماعه من أرباب الحديث إلى أن القرآن الكريم نزل فى ليله القدر جمله واحده إلى السماء الرابعه ، أى البيت المعمور – كما ورد فى روايات الخاصه – أو إلى بيت العزه – كما ورد فى روايات العامه – وبعد ذلك بدأ نزوله فى ٢٧ رجب على رسول الله١ حسب المناسبات ، طول عشرين أو ثلاثه وعشرين عاماً .

قال الشيخ الصدوق : نزل القرآن فى شهر رمضان فى ليله القدر جمله واحده إلى البيت المعمور ، فى السماء الرابعه ، ثم نزل من البيت المعمور فى مده عشرين سنه ، وأن الله أعطى نبيه العلم جمله واحده ، ثم قال له : وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْكَ وَحْيُهُ .

وقال المجلسى تعقيباً عليه : قد دلت الآيات على نزول القرآن ليله القدر ، والظاهر نزوله جميعاً فيها ، ودلت الآثار والأخبار على نزول القرآن فى عشرين أو ثلاث وعشرين سنه . وورد فى بعض الروايات أن القرآن نزل فى أول ليله من شهر رمضان ، ودلّ بعضها على أن ابتداء نزوله فى المبعث ، فيجمع بينها بأن فى ليله القدر نزل القرآن جمله من اللوح المحفوظ إلى السماء الرابعه البيت المعمور لينزل من السماء الرابعه إلى الأرض تدريجاً

. ونزل فی أول لیله من شهر رمضان جمله القرآن علی النبی ۱ لیعلمه هو ، ولاـ یتلوه علی الناس ، ثم ابتدأ نزوله آیه آیه وسوره سوره فی المبعث أو غیره لیتلوه علی الناس .

واستدلّ علی هذه النظریه بجمله من الروایات ، منها – ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق قال : یا مفضّل ، إن القرآن نزل فی ثلاث وعشرین سنه ، والله یقول : شهر رمضان الذی أُنْزِلَ فیهِ القُرآن ، وقال : إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَهٍ مُبارَکَهٍ إِنَّا کُنَّا مُنْذِرِینَ فِیها یُفْرَقُ کُلُّ أَمْرٍ حَکِیمٍ ، وقال : لَوْ لا نُزِّلَ عَلَیْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَهً واحِدَهً کَذلِکَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَکَ .

قال المفضل : یا مولای فهذا تنزیله الذی ذکره الله فی کتابه ، فکیف ظهر الوحی فی ثلاث وعشرین سنه

قال : نعم یا مفضّل ، أعطاه الله القرآن فی شهر رمضان ، وکان لا یبلّغه إلاّ فی وقت استحقاق الخطاب ، ولا یؤدیه إلاّ فی وقت أمر ونهی ، فهبط جبرئیل بالوحی ، فبلّغ ما یؤمر به ، وقوله : لا تُحَرِّکْ بِهِ لِسانَکَ لِتَعْجَلَ بِهِ .

ومنها ما رواه العیاشی عن إبراهیم أنه سأل الصادق عن قوله تعالی : شهر رمضان الذی أُنْزِلَ فیهِ القُرآن ، کیف أنزل فیه القران ، وإنما أنزل القرآن فی طول عشرین سنه من أوله إلی آخره؟! فقال : نزل القرآن جمله واحده فی شهر رمضان إلی البیت المعمور ، ثم أنزل من البیت المعمور فی طول عشرین سنه .

وهذه النظریه هی المشهوره بین

المحققين وقد اختارها الصدوق والمجلسى والعلامه الطباطبائى فى الميزان ، والطبرى فى تفسيره ، والسيوطى فى إتقانه ، كما هو مروى عن عطيه الأسود عن ابن عباس ، وأسند إلى جابر بن عبد الله الأنصارى ، وغيرهم .

بماذا بعث النبى محمد

بعث الله تعالى نبيّه محمّداً على حين فتره من الرسل خاتماً للنبيين وناسخاً لشرائع من كان قبله من المرسلين إلى الناس كافه أسودهم وأبيضهم عربيهم وعجميهم وقد ملئت الأرض من مشرقها إلى مغربها بالخرافات والسخافات والبدع والقبائح وعباده الأوثان .

فقام فى وجه العالم كافه ودعا إلى الإيمان بإله واحد خالق رازق مالك لكل أمر ، بيده النفع والضر ، لم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل ولم يتخذ صاحبه ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

بعثه آمراً بعبادته وحده لا شريك له مبطلاً عباده الأصنام والأوثان التى لا تضر ولا تنفع ولا تعقل ولا تسمع ولا تدفع عن أنفسها ولا عن غيرها ضراً ولا ضيماً ، متمماً لمكارم الأخلاق حاثاً على محاسن الصفات آمراً بكل حسن ناهياً عن كل قبيح .

سهوله الشريعه الإسلاميه وسماحتها

واكتفى من الناس بأن يقولوا لا إله إلاّ الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاه ويؤتوا الزكاه ويصوموا شهر رمضان ويحجوا البيت ويلتزموا بأحكام الاسلام . وكان قول هاتين الكلمتين لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله يكفى لأن يكون لقائله ما للمسلمين وعليه ما عليهم .

سمو التعاليم الإسلاميه

وبعث بالمساواه فى الحقوق بين جميع الخلق ، وأنّ أحداً ليس خيراً من أحد إلا بالتقوى .

وبالأخوّه بين جميع المؤمنين وبالكفاءه بينهم : تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ، وبالعفو العام عمن دخل فى الاسلام .

وسنّ شريعه باهره وقانوناً عادلاً ـ تلقّاه عن الله تعالى فكان هذا القانون جامعاً لأحكام عباداتهم ومعاملاتهم وما يحتاجونه فى معاشهم ومعادهم وكان عبادياً اجتماعياً سياسياً أخلاقياً لا يشذّ عنه شىء مما يمكن وقوعه فى حياه البشر مستقبلاً ويحتاج اليه بنو آدم ، فما من واقعه تقع ولا حادثه تحدث إلّا ولها فى الشريعه الإسلاميه أصل مسلّم عند المسلمين ترجع اليه .

على أن العبادات فى الدين الاسلامى لا تتمحض لمجرد العباده ففيها منافع بدنيه واجتماعيه وسياسيه فالطهاره تفيد النظافه ، وفى الصلاه رياضه روحيه وبدنيه ، وفى صلاه الجماعه والحج فوائد اجتماعيه وسياسيه ظاهره ، وفى الصوم فوائد صحيه لا تنكر ، والاحاطه بفوائد الاحكام الإسلاميه الظاهره فضلاً عن الخفيه أمر متعذّر أو عسير .

ولما فى هذا الدين من محاسن وموافقه أحكامه للعقول وسهولتها وسماحتها ورفع الحرج فيه والاكتفاء بإظهار الشهادتين ولما فى تعاليمه من السمو والحزم والجد دخل الناس فيه افواجاً وساد أهله على أعظم ممالك الأرض واخترق نوره شرق الارض وغربها ودخل جميع أقاليمها وأقطارها تحت لوائه ودانت به الأمم على اختلاف عناصرها ولغاتها .

ولم يمض زمن قليل حتى أصبح ذلك الرجل الذى خرج من مكه مستخفياً وأصحابه يعذّبون ويستذلون ويفتنون عن دينهم ، يعتصمون تاره بالخروج إلى الحبشه مستخفين وأُخرى بالخروج الى المدينه متسللين ، يدخل مكه بأصحابه هؤلاء فى عمره القضاء ظاهراً لا يستطيعون دفعه ولا منعه ولم تمض إلّا مده قليله حتى دخل مكه فاتحاً لها وسيطر على أهلها من

دون أن تراق محجمه دم بـل ولاـ قطره دم فـدخلوا فى الاسـلام طوعاً وكرهاً وتوافـدت عليه رؤساء العرب ملقيةً إليه عنان طاعتها وكان من قبل هذا الفتح بلغ من القوه أن بعث برسـله وسـفرائه إلى ملوك الأرض مثل كسـرى وقيصـر ومن دونهما ودعاهم إلى الاسـلام وغزا بلاد قيصـر مع بُعـد الشـقه وظهر دينه على الدين كله كما وعده ربه حسـبما صـرّح تعالى بذلك فى سوره النصـر ، والفتح وغيرهما وكما تخبرنا بذلك كتب التاريخ .

ولم يقم هـذا الـدين بالسـيف والقهر كمـا يصـوّره من يريـد الوقيعه فيه بـل كمـا أمر الله تعـالى : ادْعُ إِلِىَ سَبِيـلِ رَبِّـكَ بِـالْحِكْمَهِ وَالْمَوْعِظَهِ الْحَسَـنَهِ وَجَـادِلْهُم بِالّتِى هِىَ أَحْسَنُ ولم يحارب أهل مكه وسائر العرب حتى حاربوه وأرادوا قتله واخرجوه ، وأقر أهل الاديان التى نزلت بها الكتب السماويه على أديانهم ولم يجبرهم على الدخول فى الاسلام .

القرآن الكريم

وانزل الله تعـالى على نبيّه حين بعثه بـالنبوّه قرآنـاً عربيّاً مبيّناً لا يأتيه الباطل من بين يـديه ولا من خلفه ، وقـد أعجز النبى به البلغاء وأخرس الفصـحاء وتحـدّاهم فيه فلم يسـتطيعوا معارضـته وهم أفصـح العرب بل واليهم تنتهى الفصاحه والبلاغه ، وقد حوى هذا الكتاب العزيز المنزل من لـدن حكيم عليم من أحكام الـدين وأخبار الماضـين وتهذيب الاخلاق والأمر بالعدل والنهى عن الظلم وتبيـان كل شـىء ما جعله يختلف عن كل الكتب حتّى المنزّله منها وهو ما يزال يتلى على كر الـدهور ومر الأيام وهو غض طرى يحيّر ببيانه العقول ولا تملّه الطباع مهما تكررت تلاوته وتقادم عهـده ، وقـد كان القرآن الكريم معجزه فيما أبدع من ثوره علميه وثقافيه فى ظلمات الجاهليه الجهلاء وقد

أرسى قواعد نهضته على منهج علمى قويم ، فحثّ على العلم وجعله العامل الأوّل لتسامى الانسان نحو الكمال اللائق به وحثّ على التفكير والتعقّل والتجربه والبحث عن ظواهر الطبيعه والتعمق فيها لاكتشاف قوانينها وسننها وأوجب تعلّم كل علم تتوقف عليه الحياه الاجتماعيه للانسان واهتم بالعلوم النظريه من كلام وفلسفه وتاريخ وفقه وأخلاق ، ونهى عن التقليد واتباع الظن وأرسى قواعد التمسك بالبرهان ، وحثّ القرآن على السعى والجد والتسابق فى الخيرات ونهى عن البطاله والكسل ودعا إلى الوحده ونبذ الفرقه . وشجب العنصريه والتعصبات القبليه الجاهليه .

وأقرّ الإسلام العدل كأساس فى الخلق والتكوين والتشريع والمسؤوليه وفى الجزاء والمكافأه ، وهو أوّل من نادى بحق المساواه بين أبناء الإنسان أمام قانون الله وشريعته وأدان الطبقيه والتمييز العنصرى وجعل ملاك التفاضل عند الله أمراً معنويّاً هو التقوى والاستباق إلى الخيرات ، من دون أن يجعل هذا التفاضل سبباً للتمايز الطبقى بين أبناء المجتمع البشرى .

وبالغ الإسلام فى حفظ الأمن والمحافظه على الأموال والدماء والأعراض وفرض العقوبات الشديده على سلب الأمن بعد أن شيّد الأرضيه اللازمه لاستقرار الأمن والعدل وجعل العقوبه آخر دواء لعلاج هذه الأمراض الاجتماعيه بنحو ينسجم مع الحريه التى شرّعها للإنسان . ومن هنا كان القضاء فى الشريعه الإسلاميه مرتكزاً على إقرار العدل والأمن وإحقاق الحقوق المشروعه مع كل الضمانات اللازمه لذلك .

واعتنى الإسلام بحفظ الصحه والسلامه البدنيه والنفسيه غايه الاعتناء وجعل تشريعاته كلها منسجمه مع هذا الأصل المهم فى الحياه .

١١٥الإسراء والمعراج٢٧ / رجب/ السنه ٣ للبعثه

لا إشكال ولا خلاف فى وقوع الإسراء

وأن الله تعالى أسرى بنبيه ١ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ويدلّ عليه قوله تعالى

: سُبْحانَ الَّذِی أَسْری بِعَبْدِهِ لَیْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَی الْمَسْجِدِ الأَقْصَی الَّذِی بارَکْنا حَوْلَهُ لِنُرِیَهُ مِنْ آیاتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ . وکذا معراجه۱ من المسجد الأقصی إلی السماوات العلا ، ویمکن الاستدلال علی ثبوته بأحد الدلیلین الآتیین أو بکلیهما : الأول : بعض من آیات سوره النجم الثانی : کثره الأخبار الوارده فی المعراج .

الدلیل الأول : الآیات من سوره النجم ، قال تعالی : وَالنَّجْمِ إِذا هَوی ما ضَلَّ صاحِبُکُمْ وَما غَوی وَما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْیٌ یُوحی عَلَّمَهُ شَدِیدُ الْقُوی ذُو مِرَّهٍ فَاسْتَوی وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلی ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّی فَکانَ قابَ قَوْسَیْنِ أَوْ أَدْنی فَأَوْحی إِلی عَبْدِهِ ما أَوْحی ما کَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأی أَ فَتُمارُونَهُ عَلی ما یَری وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَهً أُخْری عِنْدَ سِدْرَهِ الْمُنْتَهی عِنْدَها جَنَّهُ الْمَأْوی إِذْ یَغْشَی السِّدْرَهَ ما یَغْشی ما زاغَ الْبَصَرُ وَما طَغی لَقَدْ رَأی مِنْ آیاتِ رَبِّهِ الْکُبْری .

فإنّ هذه الآیات تحکی رؤیه النبی ص لجبرئیل علی هیئته الواقعیه والأصلیه ، لأن جبرئیل کان یصغر کلما أراد الهبوط إلی النبی ص ، ولکن هذه المره رآه علی صورته الأصلیه بالأفق ، ثم أخذ جبرئیل یقترب من النبی ص ویدنو منه حتی کان بینهما ما بین قاب قوسین أو أدنی .

ولکی تدلّ هذه الآیات علی المعراج ، یلزم رجوع الضمیر فی قوله : وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلی وفی سائر الآیات إلی النبی ص لیصبح المعنی؛ أن النبی ص عندما کان بالأفق رأی جبرئیل علی صورته الأصلیه . أما لو رجع الضمیر إلی ذو مره الذی هو جبرئیل – کما استظهره بعض المحققین وأدعی وجود

روايه صحيحه الإسناد على ذلك - فلا دلاله فيها على المعراج أبداً .

الدليل الثانى : كثره الأخبار الوارده فى المعراج ، والتى يمكن دعوى تواترها القطعى ، بحيث لا تدع مجالاً للشك فى وقوعه .

وما قد يقال : هناك تعارض بين آيه الإسراء ، وبين الروايات الداله على المعراج ، على اعتبار أن الآيه تدل على أن انتهاء السريان كان إلى المسجد الأقصى ، ولم يكن سير بعده .

والجواب : إن الآيه بصدد بيان الرحله الأولى بين المسجدين ، ولم تنف وجود رحله أخرى ، فما تعطيه الروايات غير ما تعطيه الآيه .

وبعد هذا فلا يبقى مجال للتشكيك فى الإسراء والمعراج ، وأن مجرد عدم تعقل خصوصياتهما من قله الزمن الذى وقعا فيه ، أو ما شاكل ذلك لا يذهب بحقانيتهما ، بعدما عرضناه من أدله .

نعم إن كان خلاف ففى أمرين

الأمر الأول : فى تاريخهما : حيث ذهب مشهور المؤرخين إلى أنهما وقعا قبل الهجره بمده وجيزه ، كسته أشهر ، كما عن بعضهم ، أو بسنه كما عن بعض آخر ، أو بسنتين كما عن ثالث ، وهناك من قال بوقوعهما بعد الهجره ولكنه نادر جداً ، ومخالف لكون الإسراء ، من المسجد الحرام الذى دلت عليه الآيه .

فى قبال ذلك ما ذهب إليه جماعه منهم الزهرى من أنهما فى السنه الثانيه من البعثه ، وقيل فى الخامسه ، وقيل فى الثالثه .

والأرجح وقوعه فى السنه الثالثه أو الرابعه للبعثه لوجوه ، منها :

أولاً -

ما روى عن على قال : إن الإسراء قد كان بعد ثلاث سنين من مبعثه .

ثانياً – ما روى عن ابن عباس ، وسعد بن مالك ، وسعد بن أبى وقاص ، والإمام الصادق ، وعمر بن الخطاب ، وعائشه : من أن النبى ١ قال لعائشه – حينما عاتبته على كثره تقبيله ابنته فاطمه – : نعم يا عائشه؛ لما أسرى بى إلى السماء أدخلنى جبرئيل الجنه ، فناولنى منها تفاحه ، فأكلتها ، فصارت نطفه فى صلبى ، فلما نزلتُ واقعتُ خديجه ، ففاطمه من تلك النطفه ، ففاطمه حوراء إنسيه ، وكلما اشتقت إلى الجنه قبلتها .

وقد ثبت بالتحقيق أنّ فاطمه قد ولدت بعد البعثه بخمس سنوات ، فلابد وأن يكون الإسراء والمعراج ، على ضوء هذه الروايه – قبل ذلك بأكثر من تسعه أشهر ، فتكون حادثه الإسراء والمعراج فى السنه الرابعه إن حملت خديجه بعدها مباشرةً ، وإن احتمل – لأجل الروايه الأولى تأخر الحمل عن ذلك بسنتين .

الأمر الثانى – اختلفوا أيضاً فى أن الإسراء والمعراج كانا جسمانيين ، أم روحانيين ، بمعنى هل فعلاً خرج النبى ص بجسمه من مكه إلى المسجد الأقصى ، ثم عرج بجسمه إلى السماء ، فكان كلّ ما رآه بجسده ، أو أنها كانت رؤيا رآها ص فى نومه؟

يرى البعض : أنهما كانا بالروح فقط فى عالم الرؤيا ، كما روى عن عائشه قولها : ما فقدت جسد رسول الله ١ ، وعن معاويه : أنها رؤيا

صالحه ، وحكى مثله عن الحسن البصرى .

لكن الصحيح – على ما ذهب إليه الإماميه والكم الساحق من الجمهور – أنه إنما كان بالروح والجسد معاً ، ولم تكن عائشه زوجه له١ ، آنذاك إذ أن زواج النبى ص بها كان فى السنه الأولى أو الثانيه من الهجره ، والإسراء والمعراج على ما ذكره أبعد الأقوال فى السنه الثانيه عشر من البعثه ، فلا يصح الأخذ بقولها ، وأما معاويه فلا يعتمد على قوله ، بعد ما علم من محاربته للدين ورموزه .

أضف إلى ذلك ، أن الآيه تذكر : سُبْحَانَ الّذِى أَسْرَىَ بِعَبْدِهِ ولفظ العبد إنما يطلق على مجموع الروح والجسد ، فلو كان مناماً ، لكان حق الخطاب : سبحان الذى أسرى بروح عبده ، وأيضاً لو كانت مجرد رؤيه صالحه ذكرها النبى ص للمشركين لما أنكروها عليه ، ولما ضجّ الناس حتى أدى ذلك إلى ارتداد بعض من أسلم ، خصوصاً أن الرؤيا الصالحه كثيراً ما كانت تحصل فى مجتمع مكه ، وأيضاً رووا أن المشركين سألوا النبى ص عن عدد أعمده المسجد الأقصى ، وعن علامه صدق قوله ، فأخبرهم بعددها بعد أن أظهر له جبرئيل المسجد نصب عينيه ، وذكر لهم سقاء قافلتهم ، وضياع جمل من جمالها ، وهذا المطلب لا يتأتى منهم لو كان النبى ص قد أدّعى مجرّد الرؤيا ، بل يكشف عن أنّ معراجه ١ كإسرائه كان بروحه وجسده معاً ، ومن هنا ، ولعدم إيمان المشركين وتصديقهم به طلبوا منه ١

ما طلبوه .

بعض ما رآه النبى فى المعراج

قال رسول الله ص١ - فى حديثه عن معراجه لما رأى النار - : ثم مضيت ، فإذا أنا بقوم يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه ، فقلت : من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلّا كما يقوم الذى يتخبّطه الشيطان من المس . .

ثم مضيت ، فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث ، يأكلون اللحم الخبيث ، ويدعون الطيب ، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال : هؤلاء يأكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من أمتك يا محمد .

٣- وقال ١ لعلى وفاطمه فيما رآه فى معراجه :

رأيت امرأه معلّقه بشعرها يغلى دماغ رأسها .

ورأيت امرأه معلّقه بلسانها والحميم يصب فى حلقها .

ورأيت امرأه معلّقه برجليها فى تنور من نار .

ورأيت امرأه يُحرق وجهها ويداها ، وهى تأكل أمعاءها .

ثم طلبت فاطمه منه ص أن يبين لهما الذنوب التى اقترفتها كل واحده فاستوجبت هذا العذاب ، فقال :

أما المعلقه بشعرها ، فإنها كانت لا تغطى شعرها من الرجال .

وأما المعلقه بلسانها ، فإنها كانت تؤذى زوجها .

وأما المعلقه برجليها ، فإنها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها .

وأما التى كانت تأكل لحم جسدها ، فإنها كانت تزين بدنها للناس .

وهُناك أشياء أخرى متنوعه رآها النبى فى معراجه فمن أراد الإطلاع عليها فليراجع الكتب المدونه فى هذا الموضوع ومنها المصدر المذكور .

١٦خروج الإمام الحسين من المدينه إلى مكه٢٨/ رجب/ السنه ٦٠ ه

لما مات معاويه ، وبويع

لابنه يزيد بالخلافه كتب إلى عامله على المدينه الوليد بن عتبه يخبره بموت معاويه ، كتاباً صغيراً فيه : أما بعد فخذ حسيناً ، وعبد الله بن عمر ، وابن الزبير ، بالبيعه أخذاً ليس فيه رخصه حتى يبايعوا ، والسلام ، فبعث الوليد إلى مروان يستشيره ، فقال : أرى أن تدعوهم الساعه ، وتأمرهم بالبيعه ، فإن فعلوا قبلت منهم ، وكففت عنهم ، وإن أبوا ضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاويه . . .

وسار الحسين إلى الوليد ، وبعد ما نعى إليه معاويه واسترجع ، قرأ عليه كتاب يزيد ، وما أمره فيه من أخذ البيعه منه ، فقال له الحسين : إنى لا أراك تقنع ببيعتى ليزيد سراً حتى أبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس ، ولكن نصبح وتصبحون ، فقال مروان للوليد : والله لئن فارقك الحسين الساعه ولم يبايع لا قدرت من على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه ، احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه ، فوثب إليه الحسين ، وقال : أأنت تقتلنى أو هو؟! كذبت والله وأثمت ، والله لو رام ذلك أحد لسقيتُ الأرض من دمه قبل ذلك ، فإن شئت ذلك فرم أنت ضرب عنقى إن كنت صادقاً . ثم أقبل الحسين على الوليد فقال : أيها الأمير إنا أهل بيت النبوه ، ومعدن الرساله ، ومختلف الملائكه ، ومهبط الرحمه ، بنا فتح الله وبنا ختم ، ويزيد رجل

فاسق شارب خمر ، قاتل النفس ، معلن بالفسق ، فمثلى لا يبايع مثله ، ولكن نصبح وتصبحون ، وننظر وتنظرون أينا أحقّ بالخلافه والبيعه .

ووصل خبر تباطؤ الوليد فى أمر الحسين إلى يزيد فعزله وولى مروان ابن الحكم - كما فى بعض المصادر - . . وفى بعضها ، أن يزيد أرسل إلى الوليد يشدد فى أمر الحسين ويطلب بعث رأسه إن لم يبايع ، وتكون للوليد عنده الجائزه العظمى .

فأرسل الوليد الرجال إلى الحسين ليحضر فيبايع ، فقال لهم الحسين : أصبحوا ثم ترون ونرى ، فخرج من تحت ليلته ، وكانت ليله الأحد ليومين بقيا من رجب متوجهاً نحو مكه ، ومعه بنوه وإخوته وبنو أخيه وجلّ أهل بيته إلا محمد بن الحنفيه ، حيث كلّفه الحسين بمراقبه الأوضاع فى المدينه ، وإخباره بها وقد كتب وصيته ودفعها إليه :

هذا ما أوصى به الحسين بن على بن أبى طالب ، إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفيه ، أن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً١ عبده ورسوله ، جاء بالحق من عند الحق ، وأنّ الجنه والنار حق ، وأن الساعه آتيه لا ريب فيها ، وأنّ الله يبعث من فى القبور ، وإنى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً ، وإنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمه جدى١ ، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيره جدى وأبى على بن أبى طالب ،

فمن قبلنى بقبول الحق فالله أولى بالحق ، ومن ردّ علىّ هذا أصبر حتى يقضى الله بينى وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين . هذه وصيتى يا أخى إليك ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

ولما فصل متوجهاً دعا بقرطاس وكتب فيه لسائر بنى هاشم :

من الحسين بن على بن أبى طالب ، إلى بنى هاشم : أما بعد فإنه من لحق بى منكم استشهد ، ومن تخلّف لم يبلغ مبلغ الفتح ، والسلام .

ثم ودّع قبر جدّه وأمه وأخيه ، وسار بركبه تلقاء مكه المكرمه .

١٧غزوه تبوک

واستخلاف الإمام على فى المدينه٢٩ / رجب/ السنه ٩ ه

لقد كان لانتشار الإسلام فى شبه الجزيره العربيه ، وفتوحات المسلمين المشرقه فى الحجاز صداه فى خارج الحجاز ، وكان ذلك يُرعب الأعداء ، ويدفعهم إلى التفكير فى حيله .

وهذا ما دفع إمبراطور الروم إلى أن يحشد جموعاً كبيره ، ويتهيأ بكل ما أوتى من قوه لمهاجمه المسلمين وغزوهم بغته ، ليحدّ من انتشار الإسلام ، ومن قوته التى أخذت تتعاظم ، ومن انتشار نفوذه السياسى ، الذى بات يزلزل سلطانه .

فحشد ما يقارب أربعين ألف فارس وراجل ، وكان مجهّزاً بأحدث الأسلحه والتجهيزات ، وقد استقرّ على الشريط الحدودى لأرض الشام ، فى منطقه تبوک ، التحقت به قبائل عديده تسكن الحدود مثل قبيله لخم وعامله وغسان وجذام ، وتقدمت طلائع ذلك الجيش حتى منطقه البلقاء .

ولما حملت الأنباء هذا الخبر إلى النبى ص أمر أصحابه بالتهيؤ لغزوهم ،

فجهّز جيشه وعسكر فى ثنيه الوداع ، وكان يتألف من عشره آلاف فارس ، وعشرين ألف راجل ، وقد أمر رسول الله ص أن تتخذ كل قبيله رايه لنفسها .

المتخلفون عن القتال

تخلّف البعض عن المشاركه فى هذه الغزوه ، فمنهم الجدّ بن قيس - وكان من الشخصيات ذات المكانه الاجتماعيه المرموقه - حيث قال ص له : يا أبا وهب هل لك العام تخرج معنا؟

فقال : يا رسول الله أو تأذن لى ، ولا تفتنى ، فوالله لقد عرف قومى ما أحدٌ أشدُّ عجباً بالنساء منى ، وإنى لأخشى أن رأيتُ بنات بنى الأصفر الروم لا أصبرُ عليهنَّ . فأعرضَ عنه رسول الله١ بعد أن سمع منه ذلك العذر الصبيانى ، وقد نزل فيه قول الله تعالى : وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِى وَلا تَفْتِنِّى أَلا فِى الْفِتْنَهِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَهٌ بِالْكافِرِينَ ، كما تخلّف عن النبى ثلاثه حتى يفرغوا من القطاف والحصاد ، ثم يلتحقوا به ، فوبّخهم القرآن .

وتخلّف جماعه ممن تظاهروا بالإسلام والإيمان ، فأخذوا يثبّطون الناس عن رسول الله١ ، وقالوا لهم : يغزو محمدٌ بنى الأصفر مع جهد الحال والحرّ ، والبلد البعيد إلى ما لا قِبَل له به ، يحسب محمدٌ أن قتال بنى الأصفر اللعب ، فنزل قوله تعالى : وقالوا لا تَنْفِرُوا فِى الْحَرِّ قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزاءً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ .

وعلى إثر هذه الأحداث التى أوجدها المنافقون اكتشف النبى ص شبكه جاسوسيه فى المدينه تجلس فى

بيت سويلم اليهودى ويحيكون المؤامرات ليثبطوا المسلمين ، فبعث إليهم من أحرق الدار عليهم فلاذوا بالفرار .

ومن جانب آخر أتى رجال إلى النبى ص يرغبون فى الخروج مع رسول الله ، وطلبوا منه ما يحملهم عليه من دابّه ، فقد كانوا أهل حاجه فقراء ، فقال لهم : لا أجد ما أحملكم عليه . فتولوا وهم يبكون لعدم تمكنهم من المشاركه فى الغزو مع النبى ١ ، ونزل فيهم قوله تعالى : وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا ما يُنْفِقُونَ .

استخلاف الإمام على فى المدينه

لم يغزو النبى ١ غزواً إلّا كان على معه وحامل لوائه ، غير أن النبى ص فى هذه المره منع علياً من الخروج من المدينه معه ، لأنه ص كان يدرك جيداً أن المنافقين والمتربصين والمتحينين الفرص من رجال قريش سيستغلون فرصه غيبه النبى القائد عن المدينه فيثيرون فيها فتنه ، ويجهزون على الحكومه الإسلاميه الفتيه بانقلاب أو ما شابه ذلك ، وأن هذه الفرصه إنما تسنح لهم إذا قصد رسول الله ص مكاناً نائياً ، وانقطع ارتباطه بالمدينه ، ولقد كانت تبوك أبعد نقطه يخرج إليها النبى ص من جميع غزواته ، فخوفاً من أن يقلبوا الأوضاع فى غيابه ترك فيها علياً ، على الرغم من أنه استخلف على المدينه محمد بن مَسْلَمه ، حيث قال لعلى : أنت خليفتى فى أهل بيتى ودار هجرتى وقومى ، يا على إن المدنيه لا تصلح إلّا بى وبك .

ولقد

استاء المنافقون من إبقاء على فى المدينه ، وحاولوا بثّ الدعايات والشائعات الخبيثه بغيه تحريض على على الخروج من المدينه والالتحاق بالنبى ١ ، فقالوا : ما خلّف رسول الله علياً إلا استثقالاً له وتخفيفاً منه ، أو أنه دعاه إلى الخروج لتبوك ، ولكن علياً امتنع من الخروج بحجه الحر الشديد ، وبُعد الطريق ، وإيثاراً للدعه والراحه والرفاهيه ، أو أنه خلفه مع النساء والأطفال .

ولإبطال مثل هذه الشائعات توجّه على إلى النبى ص وقال له : يا نبى الله زعم المنافقون أنك إنما خلّفتنى أنك استثقلتنى ، أو تخففت منى ، أو خلفتنى مع النساء والأطفال . فقال له النبى ص : كذبوا ، ولكننى خلفتك لما تركت ورائى ، فارجع فاخلفنى فى أهلى وأهلك ، أفلا ترضى يا على أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى - أو قال له : لا ينبغى أن أذهب إلّا وأنت خليفتى .

النبى فى طريقه إلى تبوك

تحرك النبى ص من معسكره إلى تبوك ، وفى طريقه راسل كلاً من قبيله تميم ، وغطفان وطى ، التى كانت تسكن فى مناطق بعيده عن المدينه ، بغيه الاشتراك فى هذا الغزو الاستثنائى ، وقد استجاب لدعوته الكثير من الفدائيين الغيارى .

وقد واجه جيش الإسلام فى طريقه إلى تبوك مصاعب كثيره ، ومشاقاً بليغه حيث الرياح الشديده والسامّه ، والعواصف القويه بحيث ربما تحتمل البعير بصاحبه ، وتلقيه فى واد آخر ، ولهذا فكان النبى ص قد نبه هم

بعقل آبالهم ، وأن لا يخرج أحد منهم فى تلك الليله وحده من خبائه .

كما أن الجيش واجه فى الطريق أزمه العطش ، وعدم وجود الماء حتى حمل ذلك البعض على نحر إبلهم ليشقوا أكراشها ، ويشربوا ماءها ، بينما صبر آخرون .

ولم يدم صبرهم طويلاً حتى أغاثهم الله تعالى بسحابه ممطره ، أروت جيش الإسلام ، واحتملوا ما يحتاجون إليه .

حلّ جيش الإسلام فى أرض تبوك فى غره شعبان فى السنه التاسعه للهجره ، ولكن لم يرَ أثراً لجيش الروم ، وكأن جيش الروم لما علموا بكثره جنود الإسلام ، وكانوا قد سمعوا عن شجاعتهم وتضحياتهم الفريده ، رأوا أنه من صالحهم الانسحاب ، وعدم دخول حرب قد تكسر شوكتهم وكبريائهم وعظمتهم .

وهنا كان النبى ص أمام خيارين ، فإما أن يقفل راجعاً إلى المدينه ، وكأنّ شيئاً لم يقع ، وإمّا أن يهاجم الروم عبر الدخول فى أراضى الشام ، فاستشار النبى ص أصحابه ، فقالوا : إن كنت أُمرت بالسير فسر ، فقال ص : لو أمرتُ به ما استشرتكم فيه . فأشاروا عليه بالرجوع إلى المدينه ، فقبل النبى اقتراحهم وأقفل راجعاً بجيشه .

قطاف غزوه تبوك

هب أن هذا المسير الطويل لم ينتج غزواً ولا فتحاً ، ولكن كانت له قطاف مهمه جداً ، وإليك بعضها :

أولاً : كانت هناك قبائل من النصارى كأيله ، وأذرح والجرباء ودومه الجندل ، وكان من المحتمل أن يستغل الروم قواهم ضد الإسلام ، ويحملوا بمساعدتهم على

الحجاز ، فعقد النبى أثناء رجوعه من تبوك معاهده عدم اعتداء ، وأن لا يعينوا على المسلمين أحداً ، فحصل النبى ص على أمن واسع على الحجاز من الحدود الشاميه .

ثانياً : ارتقاء سمعه الجيش الإسلامى ، وازدياد عظمته فى قلوب سكان الحجاز ، وعرف الصديق والعدو أن المقدره العسكريه الإسلاميه بلغت من القوه والعظمه بحيث أصبح بمقدورها أن تواجه أكبر القوى فى العالم ، وهذا ما أدّى أن يتخلّى الكثير من القبائل عن التفكير فى التمرد والطغيان .

ثالثاً : كان هذا السفر بمثابه التمهيد لفتح الشام ، فقد تعرّف قاده هذا الجيش طرق هذه المنطقه ومشاكلها ، وتعلموا كيفيه تجييش الجيوش الكبرى فى وجه القوى العظمى ، ولعله لذلك ، كانت الشام أول منطقه فتحها المسلمون بعد وفاه النبى ص .

المنافقون يخططون لاغتيال النبى ص

لدى عوده النبى ص إلى المدينه تآمر ١٢منافقاً منهم ثمانيه من قريش ، والباقى من المدينه لاغتيال رسول الله ١ فى أثناء الطريق ، وذلك بتنفير ناقته ليطرحوه فى واد كان هناك ، حيث كان بين الشام والمدينه عقبه لما وصل الجيش إليها قال لهم النبى ص : من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادى فإنه أوسع لكم ، فأخذ الناس بطن الوادى ، بينما

أخذ ص طريق العقبه ، فيما يسوق حذيفه بن اليمان ناقه النبى ، ويقودها عمار بن ياسر فبينما هم يسيرون إذ التفت النبى إلى خلفه ، فرأى فى ضوء ليله مقمره فرساناً ملثمين لحقوا به من ورائه لينفروا به ناقته ، وهم يتخافتون ،

فغضب النبى ص ، وصاح بهم ، وقال لحذيفه : اضرب وجوه رواحلهم . فأرعبوا وهربوا وخالطوا الناس كيما يعرفوا .

يقول حـذيفه : فعرفتهم برواحلهم ، وذكرتهم للنـبى ١ ، وقلت : يـا رسـول الله ألاـ تبعث إليهم لتقتلهم . فأجـابه : إن الله أمرنى أن أعرض عنهم ، وأكره أن يقول الناس إن محمداً دعا أناساً من قومه وأصـحابه إلى دينه ، فاستجابوا له ، فقاتل بهم حتى ظهر على عدوّه ، ثم أقبل عليهم فقتلهم ، ولكن دعهم يا حذيفه فإن الله لهم بالمرصاد .

هذا وقد منع النبى ١ حذيفه من إذاعه أسمائهم ، والعجيب أن عمر بن الخطاب كان يكرر على حذيفه قوله : أقسمت عليك بالله أأنا منهم؟ .

مناسبات شهر شعبان

مناسبات شهر شعبان

اليومالمناسبهالسنه

٢/ شعبان فرض صيام شهر رمضان المبارك٢ ه

٣/ولاده الإمام الحسين بن على٤ ه

٤/ولاده أبى الفضل العباس٢٦ ه

٥/ولاده الإمام زين العابدين٣٨ ه

٨/بدايه الغيبه الصغرى ٢٦٠ ه

١١/ ولاده على بن الحسين الأكبر٣٣ ه

١٥/ ولاده الإمام المهدييوم المستضعفين٢٥٥ ه

تمهيد

الحمد لله رب العالمين وصل اللهم على أفضل الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين .

جعل الله تعالى لعباده رحمه بهم مواقيت زمانيه ومكانيه بغيه تعميق العلاقه والارتباط بخالقهم والتفرغ فيها عمّا سواه .

ومن هـذه المواقيت الزمانيه شـهر رجب وشـعبان وشـهر رمضان ، حيث جعلهما الله تعالى موعـداً للقائه والقرب منه والزلفه إليه ، مثلما جعل شـهرى رجب وشـعبان بوابه لشهر رمضان ، كما جعل أرض عرفه بوابه لدخول حرمه المقدس ، فعلى المؤمن أن يبدأ فيهمـا بتهـذيب نفسه ، والتخلّق بأخلاق ربّه ، والسـعى الـدؤوب لتـذليل كل شـىء فى ذات الله ، وجلببته بثوب العبوديه والفقر لله

تعالى ، ليأتى عليه شهر رمضان المبارك ، وهو طاهر من درن الذنوب والخطايا ، قد نفض عن قلبه ونفسه وعقله غبار التعلّق بغيره تعالى .

فحرىّ بالمؤمن الكريم أن يستثمر هذا الشهر لنفسه وللعامه ، والنهوض بهم إلى تحقيق الأهداف الإلهيه المأموله فيه .

فشهر شعبان هو من أهمّ الشهور عند الله تعالى ، وهو منسوب إلى رسول الله ، وكان يصوم هذا الشهر ، ويصل صيامه بشهر رمضان . . وكان يقول : شعبان شهرى ، من صام يوماً من شهرى وجبت له الجنه .

وروى عن الإمام الصادق أنه قال : كان السجاد إذا دخل شعبان جمع أصحابه ، وقال : يا أصحابى

أتدرون ما هذا الشهر؟ هذا شهر شعبان ، وكان النبى يقول : شعبان شهرى ، فصوموا هذا الشهر حباً لنبيكم ، وتقرّباً إلى ربكم . أقسم بمن نفسى بيده لقد سمعت أبى الحسين يقول : سمعت أمير المؤمنين يقول : من صام شعبان حباً لرسول الله وتقرباً إلى الله ، أحبه الله وقرّبه إلى كرامته يوم القيامه ، وأوجب له الجنه .

وهذا الشهر المبارك ملىء بالمناسبات ، التى من أهمّها ميلاد الإمام الحسين فى الثالث منه ، وميلاد أبى الفضل العباس فى الرابع منه ، وميلاد الإمام على بن الحسين زين العابدين فى الخامس منه ، وميلاد الحجه المنتظر فى منتصفه ، فلابد للمؤمن من إحياء هذه المناسبات العظيمه ، وهناك أعمال مهمه فى هذا الشهر ، أهمها الغسل وزياره الإمام الحسين بالإضافه إلى الصوم كما أسلفنا ، وإحياء ليله ويوم النصف منه ، على سبيل الانتظار والدعوه له بالفرج والنصر .

ويذكر أنّ فى النصف من الشهر لابد من الإلحاح فى الدعاء ، فلا يحرم المؤمن من الاجتهاد فى الدعاء بالمأثور وطلب الحاجه إلى مانحها جل وعلا ، خصوصاً المناجاه الشعبانيه لأمير المؤمنين .

نسأل الله تعالى أن يرزقنا بركات شهر شعبان ويوفّقنا لطاعته فيه ونيل الشفاعه لدى الشفيع الحبيب يوم لا ظل إلا ظله .

افرض صيام شهر رمضان المبارک۲/ شعبان /السنه ۲ ه

ذكر ابن كثير أن صيام شهر رمضان قد فرض فى المدينه فى السنه الثانيه للهجره ، حين نزول قوله تعالى : كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ

عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ .

وذكر القمى فى تفسيره : أنّ النّاس قبل فرض صيام شهر رمضان كانوا يصومون أياماً ، كما ذكر الحلبى : أنه كان قبل فرض شهر رمضان يصوم هو وأصحابه ثلاثه أيام ، وهى الأيام البيض من كل شهر .

٢ولاده الإمام الحسين بن على ٣ / شعبان / السنه ۴ ه

ولد أبو عبد الله الحسين

ولد أبو عبد الله الحسين فى الثالث من شعبان ، وقيل فى الخامس من السنه الرابعه للهجره ، أبوه أمير المؤمنين ومصباح المتقين ونور العارفين ، على بن أبى طالب ، وأمه سيده نساء العالمين فاطمه الزهراء .

لما بُشّر جده الرسول الأعظم ص خفّ مسرعاً إلى بيت بضعته فاطمه الزهراء ، وهو مثقل الخطا ، قد ساد عليه الحزن والأسى ، فنادى بصوت خافت وحزين : هلّموا ولدى . فلما ناولته الزهراء الوليد ، احتضنه ، وجعل يوسعه تقبيلاً ، ثم دفعه إلى صفيه بنت عبد المطلب ، وهو يبكى ويقول : لعن الله قوماً هم قاتلوك يا بنى . قالها ١ ثلاثاً ، فقالت صفيه : فداك أبى وأمى ، ومن يقتله؟ قال : تقتله الفئه الباغيه من بنى أميه .

وقد سمّاه حسيناً كما سمّى أخاه حسناً ، ويقول المؤرخون : لم تكن العرب فى جاهليتها تعرف هذين الإسمين حتى تسمّى أبناءها بهما ، وإنّما سماهما النبى

ص بهما بوحى من السماء .

وكـان رسول الله ص يشـرف بنفسه على رعايه الحسـين ، وقـد اهتم به اهتماماً بليغاً ، وكان يضع إبهامه فى فيه . وروى أنه أخـذه بعـد ولادته فجعل لسانه فى فمه ليغذيه بريقه المبارك ، وجعل يقول : إيهاً حسـين ، إيهاً حسـين ، أبى الله إلا ما يريد هو أى من جعل الإمامه فيك وفى ولدك .

لقب بالسـبط ، وسـيد شـباب أهـل الجنه ، أحـد الكـاظمين ، التابع لمرضاه الله ، الـدليل على ذات الله ، المطهّر ، الشـهيد ، وسـيد الشهداء ، وكان يكنّى بأبى عبد الله ، وقيل بأبى على أيضاً ، وكنّاه الناس من بعد شهادته بأبى الشهداء ، وأبى الأحرار .

إستلم الإمامه بعد شهاده أخيه الحسن المجتبى سنه ٥٠ للهجره ، واستمرت إلى سنه ٦١ هجريه ، فكانت لمده ١٠ سنوات وأشهر ، وقد نص على إمامته وإمامه أخيه الحسن الرسول١ بقوله : إبنای هذان إمامان قاما أو قعدا .

عاش الإمام الحسـين برفقه جدّه المصـطفى ما يزيد عن خمس سنوات ، ومع أمه فاطمه قرابه الست سنوات ، وقضى ما يزيد على ٣٥ سنه مع أبيه الإمام على وقد اشترك فى حروبه الثلاثه ، الجمل وصفين والنهروان ، وبعد أبيه رافق أخاه الحسن عشر سنوات .

عاصـر الإمام الحسين خليفتين من الخلفاء الأمويين : معاويه بن أبى سفيان ، ودامت ١٠ سنوات ، ويزيد بن معاويه ، ودامت ست أشهر .

الظروف السياسيه فى عهد

الإمام الحسين

بلغ الانحراف عن مبادئ الإسلام إلى ذروته فى عصر الإمام الحسين حيث كان معاويه يستولى باسم خليفه المسلمين على مقدّرات الأمه ويعبث بمصيرها ، وكان قد سلّط العصابه من آل أميه على المسلمين ، وشكل حكومه ملكيه قسريه مستبده ، شوّه من خلالها وجه الإسلام .

وقد قام بكل ذلك تحت وطأه تخدير الرأى العام بوضع الأحاديث ، وتفسير الآيات وتأويلها بما يخدم مصالحه ، ويسبغ القداسه والشرعيه لحكمه وشخصيته .

لقد كان الكثير من المسلمين البسطاء يرون فى معاويه الحاكم الإسلامى الذى يجب طاعته ، ويلزم احترامه ، إثر تلك الأحاديث التى حشّدها بعض الصحابه والتابعين لبيان موقعيه معاويه والتصاقه بالإسلام ، وقربه الشرعى من نبيه الكريم ، وإنه خال المؤمنين وهكذا كانت ترى الناس معاويه من زاويه هؤلاء الرواه ، وما يضعونه من فضائل فى حقه .

وللأسف لقد أضلت هذه الروايات بعض البسطاء ممن يدّعون الدرايه والعلم ، فأخذ بهذه المرويات وهضمها ، واعتقد بها دون تفحص وتدبر ، فخلط وضيّع الحق .

ومن هنا باتت الثوره التى يريدها الحسين فى زمن معاويه غير مثمره ، ولا مقنعه لهؤلاء البسطاء - وهم يشكلون الغالبيه الساحقه فى المجتمع الإسلامى - ، ولا بد من توضيح للأسباب القيّمه التى لأجلها ثار الحسين كما أن هناك معوّقات أخرى يمكن اختصارها :

المعاهده التى أبرمها هو وأخوه الإمام الحسن على السكوت والتسليم إلى معاويه ما دام حياً ، فلو ثار الحسين فى زمن معاويه لأمكن لمعاويه أن يصوّره بصوره منتهز ناقض لعهده وميثاقه ، والإمام كان يرى أنه

قد عاهد وعليه أن يفى ، و إن كان معاويه قد نقض العهد ، وهذه سيره الأئمه فى معاهداتهم حتى مع ظالميهم ، فأمير المؤمنين ، عندما طالبه الخوارج بقتال معاويه ، بعد إجباره على التحكيم والرضوخ إلى حكمهما أبى عليهم لأجل العهد الذى قطعه بالالتزام بالتحكيم ، ولو كان مقهوراً عليه ، وهكذا الإمام الرضا عندما جاء قواد جيش المأمون شاكين له ظلم المأمون بحقهم ، والخوف من وقيعته بهم بعدما شاهدوا قتله لهرثمه قائد الجيوش ، وكان بإمكانه أن يستغل الموقف بإعلان الثوره عليه بواسطتهم ، غير أنه أجابهم بأنه كان قد قال للمأمون عند تنصيبه القسرى لولايه العهد بأن لا يتدخل بشىء قط ، وقد وفّى بقوله . فهذه سيره الأئمه فى قطع العهود والوعود على أنفسهم .

وكان معاويه يتظاهر بالدين ، حيث أنّه كان يدرك جيداً أنه ليس ينبغى له وهو يحكم الناس بسلطان الدين أن يرتكب من الأعمال ما يراه العامه تحدياً للدين وخروجاً عنه ، بل عليه أن يضفى على أعماله طابعاً دينياً لتنسجم مع ما يتمتع به من المنصب ، وأما ما لا يمكن تغطيته وتمويهه من التصرفات فليرتكبه فى السر .

فأمام هذا كله لا تجد ثوره الحسين المناخ المناسب فى عهد معاويه لانطلاقها وإظهار مبادئها الأصيله ، ولهذا لم يكن الحسين ليفكر فى الثوره عليه أبداً .

مواجهه الإمام الحسين لمعاويه

هب أن الظروف السياسيه لم تتح لإعلان الإمام الحسين الثوره فى عهد معاويه ، ولكن لا يعنى ذلك أن يسكت الإمام الحسين عن ممارسات معاويه المخالفه للإسلام ،

بل كان يبذل قصارى جهده فى الوقوف ضد كل تصرفاته الظالمه ، فلقد رد الحسين على مواقفه رداً عنيفاً عرف معاويه أن هناك رقيب على أمه محمد ١ ، وأنه يواجه الرد اللّاذع كلما بدر من معاويه أعمال غير إسلاميه ، وإليك نماذج من ذلك :

١- الرد عليه من أخذ البيعه لابنه يزيد .

٢- الرد عليه فى قتله لحجر بن عدى الكندى وأصحابه ، وعمرو بن الحمق ، والحضرمى ، وقتل كل من كان على دين على .

٣- الرد عليه فى ادعائه زياد بن أبيه ، وبسطه يده على رقاب المسلمين يقتلهم ، وبقطع أيديهم وأرجلهم .

٤- إظهار فسق معاويه ومخالفاته العظيمه للإسلام أمام الملأ ، وخصوصاً فى مواسم الحج .

٥- الاستيلاء على بعض الأموال الحكوميه التى تزف إلى معاويه من البلاد ، والتى هى حقوق الناس والتى كان يوزعها معاويه على آل أميه ، خدمه لمجونهم وشياطينهم ، فكان الحسين يستولى عليها ويوزعها على المحتاجين .

إعلان الثوره فى عهد يزيد

كان يزيد الذى اعتلى سلطان الأمه شاباً غير ناضج ، شهوانياً أنانياً ، ومن أبعد الناس عن الحيطه والتروى ، وكان صغير العقل متهوّراً ماجناً ، لا يهم بشىء إلا ركبه ، ولم يأل جهداً فى استخدامه أيه وسيله لإرضاء رغباته وشهواته ، وكان معلناً بشرب الخمر ومتظاهراً بالفسق واقتراف المعاصى ، وكان مستهتراً فى الدين ، ينشد أشعار الاستخفاف به على سكره فى لياليه الحمراء ، وقد كان ينشد تهوراً :

معشر النّدمان قوموا

واشربوا كأس المدام

شغلتنى

نغمه العيدان

وتعوضت عن الحور

واسمعوا صوت الأغانى

واتركوا ذكر المعانى

عن صوت الأذان

خموراً فى الدنان

وقد أوضح ما فى مكنون نفسه من عدائه للإسلام ورموزه بعد قتله للحسين ، فكان يتغنى بقوله :

ليت أشياخى ببدر شهدوا

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً

قد قتلنا القرم من ساداتهم

لعبت هاشم بالملك فلا

جزع الخزرج من وقع الأسل

ثم قالوا : يا يزيد لا تشل

وعدلناه ببدر فاعتدل

خبر جاء ولا وحى نزل

لقد تحوّل بلاط يزيد إلى مركز يشكّل أنواع الفساد وارتكاب المحرمات ، وقد اتسعت رقعه الفساد والانحراف مده حكومته حتى تلوّثت مدن مقدسه كمكه والمدينه .

قال المسعودى : سار يزيد فى الناس بسيره فرعون ، بل كان فرعون أعدل منه . هذا بالإضافه إلى أنه نشأ نشأه مسيحيه ، أو أنه كان يميل إليها على أقل التقادير ، والشواهد على ذلك كثيره منها :

١- تحريضه للأخطل الشاعر المسيحى ليهجوا الأنصار .

٢- عهد بابنه معاويه الصغير إلى مسيحى ليربيه ويعلمه .

٣- كان مستشاره الخاص سرجون بن منصور الرومى ، وهو الذى أشار عليه بتوليه عبيد الله بن زياد الكوفه

٤- كان يقول فى سكره :

فإن حرمت على دين أحمد

فخذها على دين المسيح بن مريم

والآن وقد اتضحت حقيقه يزيد الوضيعه وعداوته للإسلام ، نفهم جيداً دوافع ثوره الحسين ، وحيث أن موانع الثوره كانت قد زالت بموت معاويه كان عليه أن يخوض الثوره ، ولو كان يبايع يزيداً لكانت بيعته هذه أكبر حجه على شرعيه سلطانه .

أسباب الثوره على حكومه يزيد

لم تكن ثوره الحسين حاله افتعاليه دون أن تكون لها أهداف وأسباب ويمكن تلخيصها بما يلى :

رفض البيعه ليزيد ،

فبعد موت معاويه طلب يزيد من عامله على المدينه أن يأخذ البيعه من الحسين أو يضرب عنقه ، ويرسل برأسه إلى الشام ، لكن الحسين رفضها وقال له : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمه براع مثل يزيد .

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر : انطلق الحسين من المدينه وشعاره الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، واستمر يؤكد فى خطابه بأصحابه ، وأصحاب الحر فى منطقه بيضه . ورسالته التى بعثها إلى قبائل البصره بعد دخوله مكه . وخطابه بأصحابه فى ذى حسم ، فمن خطابه عندما خرج من المدينه : إنى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً ، وإنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمه جدى وأبى ، وأريد أن آمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فمن قبلنى بقبول الحق فالله أولى بالحق ، ومن ردّ علىّ هذا أصبر حتى يحكم الله بينى وبين القوم بالحق ، وهو خير الحاكمين .

أنّ السكوت على حكومه يزيد الفاجره لا يغفر لأحد قادر على القيام والثوره .

فقال عندما خطب فى أصحابه وأصحاب الحر : أيها الناس إن رسول الله١ قال : من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنه رسول الله ، يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان ، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول ، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله .

ولهذا ثار الحسين وكان كل هدفه بعد مرضاه الله وصول صرخته إلى كل مكان وفى جميع العصور ليكسر المسلمون حاجز الخوف ، وليهبّوا

بالثوره على الجائرين .

٣ولاده أبى الفضل العباس ۴ / شعبان / السنه ۲۶ ه

ولد أبو الفضل العباس

ولد أبو الفضل العباس فى الرابع من شعبان سنه ۲۶ هجريه – على الظاهر – كما ذكره بعض المحققين ، أبوه أمير المؤمنين وسيد الموحدين على ابن أبى طالب ، وأمه السيده الجليله ، والمرأه العظيمه ، فاطمه بنت حزام الكلابيه ، الملقّبه ب أم البنين . .

تزوج بها أمير المؤمنين بإشاره من أخيه عقيل بن أبى طالب الذى كان عالماً بأنساب العرب ، فقد قال له : أنظر لى امرأه قد ولدتها الفحوله من العرب لأتزوّجها فتلد لى غلاماً فارساً . فأشار عليه بها ، وقد ولدت لأمير المؤمنين أربعه أولاد هم : العباس ، وعبد الله ، وجعفر ، وعثمان ، وبهم كانت تَكنّى أم البنين ، وقد استشهدوا جميعاً بين أيدى أخيهم الحسين فى كربلاء .

عاش العباس مع أبيه على بن أبى طالب أربعه عشر عاماً ، ومع أخيه الحسن بعد شهاده أبيه عشر سنوات ، ومع أخيه الحسين بعد شهاده الحسن عشر سنوات ، فكان عمره يوم استشهد حوالى أربعه وثلاثين سنه .

تزوج من لبابه بنت عبيد الله بن العباس ، وولد له منها ولدان هما : عبيد الله ، والفضل ، وبالأخير كان يكنى ، وكان عابداً ، عالماً ، فارساً ، طويل القامه ، يركب الفرس المطهَّم ورجلاه تخطان فى الأرض ، شجاعاً وسيماً .

كُنّى بأبى الفضل ، وأبى القاسم ، وله ألقاب عظيمه تكشف عن مكنون شخصيته ، وطهاره

عرقه ، وسموه ونبله ، وهى :

١- قمر بنى هاشم : لقّب به لما كان فيه من روعه البهاء ، وجمال الصوره بحيث كان آيه من آياتها .

٢- السقّاء : لقّب بذلك ، لأنه قام مرات عديده باقتحام الفرات وإحضار الماء للعطاشى فى مخيم الحسين

٣- بطل العلقمى : والعلقمى اسم النهر الذى استشهد ، على ضفافه .

٤- حامل اللواء : إذ كان العباس قد دفع إليه أخوه الحسين لواءه فى كربلاء .

٥- كبش الكتيبه ، أظفاه عليه أخوه الحسين ، عندما استأذنه للبراز ، فقال له : أنت كبش كتيبتى ، وهو وسام لأعلى قائد فى الجيش ، الذى يقوم بحمايه كتائب جيشه بحسن التدبير .

٦- باب الحوائج : لما رأته الشيعه وغيرهم ، من استجابه الله تعالى الدعاء تحت قبه قبره المبارك .

أجلسه أمير المؤمنين ذات مره فى حجره - وكان صغيراً - فشمّر العباس عن ساعديه ، فجعل الإمام يقبلهما وهو غارق فى البكاء ، فسألته أم البنين : ما يبكيك؟

فقال : نظرت إلى هذين الكفين ، وتذكرت ما يجرى عليهما .

فقالت : ماذا يجرى عليهما؟

قال : إنهما يقطعان من الزند .

فقالت : ولماذا؟

فأخذ أمير المؤمنين يخبرها عما يجرى عليه وعلى إخوته فى كربلاء .

من فضائل العباس :

١- قال فى حقه أمير المؤمنين : إن ولدى العباس قد زقّ العلم زقّاً .

٢- قال فيه الإمام زين العابدين : رحم الله عمّى العباس فلقد آثر وأبلى ، وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله بجناحين يطير

بهما مع الملائكه ، كما جعل لجعفر بن أبى طالب ، وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزله يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامه .

٣- قال فيه الإمام الصادق : كان عمى العباس بن على نافذ البصيره ، صُلب الإيمان ، جاهد مع أخيه الحسين ، وأبلى بلاءً حسناً ، ومضى شهيداً .

٤- زياره الحجه ، المنسوبه إليه : السلام على أبى الفضل العباس بن أمير المؤمنين ، المواسى أخاه بنفسه الآخذ لغده من أمسه ، الفادى له ، الواقى ، الساعى إليه بمائه المقطوعه يداه ، لعن الله قاتليه يزيد بن الرقاد ، وحكيم بن الطفيل .

٤- عُرِضَ الأمان عليه فأبى : لما نادى شمر : أين بنو أختنا؟ أين العباس وأخوته ، فلم يجبه أحد منهم ، فقال لهم الحسين : أجيبوه وإن كان فاسقاً ، فإنه بعض أخوالكم . فقال له العباس : ما تريد؟ فقال : أنتم يا بنو أختى آمنون . فقال له العباس : لعنك الله ولعن أمانك ، أتؤمننا ، وابن رسول الله لا أمان له .

٥- آباؤه ترك الحسين : لما جمع الحسين أهل بيته وأصحابه ليله العاشر من المحرم ، وخطبهم فقال فى خطبته : أما بعد فإنى لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابى ، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتى ، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً ، وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من أهل بيتى ، وتفرّقوا فى سواد هذا الليل

، وذرونى وهؤلاء القوم ، فإنهم لا يريدون غيرى . .

قام العباس وقال : ولم نفعل ذلك لنبقى بعدك ، لا أرانا الله ذلك اليوم أبداً .

٦- لما وصل العباس الماء : أقحم العباس فى هجومه الأخير فرسه الماء ، وكان قلبه يتفطّر عطشاً ، ولسانه قد يبس ، فغرف غرفه من الماء ليشرب تذكر عطش الحسين فرمى الماء من يده وقال :

يا نفس من بعد الحسين هونى

وبعده لا كنت أو تكونى

هذا حسين وارد المنون

وتشربين بارد المعين

تالله ما هذا فعال دين

ولا فعال صادق اليقين

أبى العباس أن يرطّب كبده الماء ، ويطفئ به حراره قلبه ، قبل إمامه وسيده الحسين ، والذى يظهر فى الشطر الأخير من شعره المتقدم أن هذا الإيثار ليس نابعاً عن الارتباط النسبى بينه وبين الحسين ، بل نتاج الروابط الدينيه ، فدين العباس ويقينه يحتم عليه أن لا يشرب الماء قبل إمامه وإن مات عطشاً .

وهذه نظريه خاصه بالعباس فى فهم طاعه الإمام والولايه إليه ، فليس إمامه الإمام بنظره الطاعه فى الكلمه والموقف فحسب ، بل حتى فى غرائز الموالى ومشتهياته ، وحالاته ، ينبغى أن تكون تبع الإمام ومواسيه أو متأسيه لحالته .

٧- الإيمان الواعى : كان أبو الفضل العباس على أعلى مستوى فى الوعى الإيمانى ، فعلى الرغم من أنه يخوض معركه يقودها أخوه ضد أسره معاديه لأسرته ، لم يظهر فى رجزه ظل العاطفه الشخصيه ، أو القبليه ، وإنّما عبّر عن قيم دينيه يجسدها أخوه الحسين لكونه إماماً وقائداً ،

فقال :

والله إن قطعتم يمينى

إنى أحامى أبداً عن دينى

وعن إمام صادق اليقين

نجل النبى الطّاهر الأمين

٨- لما جاء الحسين إلى مصرعه ، قال : الآن انكسر ظهرى وقلّت حيلتى وشمت بى عدوى .

لقد كان الحسين صلب الظهر ، كثير الحيله ، لا يتجرّأ عليه أحد ما دام العباس إلى جنبه رغم كل الجراح ، رغم كل البلاء ، ولكن كل ذلك تغيّر عندما قُتل العباس .

٤ولاده الإمام على بن الحسين زين العابدين ٥ / شعبان / السنه ٣٨ ه

الإمام زين العابدين

الإمام زين العابدين أبوه الإمام الحسين وأمه - على الأشهر من أسمائها - شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى ملك الفرس .

ولد الإمام الرابع فى ٥ / شعبان / لعام ٣٨ للهجره النبويه ، واستشهد فى سنه ٩٥ للهجره ، فيكون عمر الإمام ٥٧ سنه ، أدرك سنتين منها فى زمن إمامه جده على بن أبى طالب ، وبعده عاصر عمه الإمام الحسن ١٠ سنوات ، وبعده عاصر أباه الحسين مده عشره سنوات أيضاً ، وأصبح إماماً بعد شهاده أبيه الحسين سنه ٦١ للهجره ، وكان عمره آنذاك ٢٢ سنه .

الإمام زين العابدين كان يسمى علياً الأصغر مقابل على الأكبر الذى كان يكبره بخمس سنوات ، ومن أخوته عبد الله الرضيع ، وجعفر ، وكان أصغر من الإمام إلا أنه وافاه الأجل فى حياه الإمام الحسين وأما أخواته فهنّ سكينه وفاطمه .

قد تزوج الإمام فى زمن أبيه بابنه عمه فاطمه بنت الإمام الحسن ، وأنجب منها الإمام الباقر وكان الإمام الباقر أول مولود يولد بين الحسن والحسين ، وأنجب منها ،

ومن غيرها عشره ذكور منهم زيد ، وبناته أربعه خديجه وأم كلثوم وفاطمه وعليه .

عاش الإمام تمام حياته بعد واقعه الطف إلى جانب قبر جده فى المدينه المنوره مده ٣٥ سنه يلجأ إليه الناس ، ويفزعون إليه من كل حدب وصوب .

فضل الإمام

قال رسول الله : إذا كان يوم القيامه ينادى منادٍ : أين زين العابدين؟ فكأنى أنظر إلى ولدى على بن الحسين بن على بن أبى طالب يخطر بين الصفوف .

وعن جابر بن عبد الله الأنصارى قال : والله ما رؤى فى أولاد الأنبياء بمثل على ابن الحسين إلا يوسف بن يعقوب ، والله لذريه على بن الحسين أفضل من ذريه يوسف بن يعقوب .

وفى الفصول المهمه ١٨٧ قال على بن عيسى الاربلى : فإنه الإمام الربانى والهيكل النورانى ، بدل الأبدال وزاهد الزهاد ، وقطب الأقطاب ، وعابد العباد ، ونور مشكاه الرساله ، ونقطه دائره الإمامه ، وابن الخيرتين ، والكريم الطرفين ، قرار القلب ، وقره العين على بن الحسين ، وما أدراك ما على بن الحسين ، الأواه الأواب ، العامل بالسنه والكتاب ، الناطق بالصواب ، ملازم المحراب ، المؤثر على نفسه ، المرتفع فى درجات المعارف ، فيومه يفوق على أمسه ، المنفرد بمعارفه الذى فضل الخلائق بتليده وطارفه ، وحكم فى الشرف فتسنم ذروته ، وخطر فى مطارفه وأعجز بما حواه من طيب المولد ، وكرم المحتد ، وذكاء الأرومه وطهاره الجرثومه ، عجز عنه لسان

واصفه ، وتفرد فى خلواته بمناجاته فتعجبت الملائكه من مواقفه ، وأجرى مدامعه خوف ربه . . .

أخلاق الإمام

يقول الإمام الصادق : كان على بن الحسين يخرج فى الليله الظلماء فيحمل الجراب فيه الصرر من الدنانير والدراهم حتى يأتى باباً باباً فيقرعه ، ثم ينيل من يخرج إليه .

فلما مات على بن الحسين فقدوا ذلك فعملوا أن علياً كان يفعل ذلك .

وقال سفيان الثورى : جاء رجل إلى على بن الحسين فقال : إن فلاناً وقع فيك وأذاك ، فقال له : فانطلق بنا إليه .

فانطلق معه ، - وهو يرى أنه سينتصر لنفسه - فلما أتاه ، قال له : يا هذا إنّ كان ما قلته فىّ حقاً فالله تعالى يغفر لى ، وإن كان ما قلته فىّ باطلاً ، فالله تعالى يغفر لك .

ولما أخرج بنو أميه من المدينه إلى الشام فى واقعه الحره آوى إليه ثقل مروان بن الحكم وامرأته عائشه بنت عثمان بن عفان ، فقد كان مروان لما أخرج أهل المدينه عامل يزيد

وبنى أميه من المدينه ، كلّم عبد الله بن عمر أن يغيّب أهله عنده ، فأبى أن يفعل ، فكلّم مروان علىّ بن الحسين ، فقال له : يا أبا الحسن إن لى رحماً وحرمى تكون مع حرمك ،

فقال : أفعل .

فبعث بحرمه إلى على بن الحسين فخرج بحرمه وحرم مروان حتى وضعهم بينبع بالبغيبغه . . . .

وهذا منتهى مكارم الأخلاق ، والمجازاه على الإساءه بالإحسان ، فبنوا أميه الذين سبوا نساء

الإمـام وأدخلوهم الشـام بتلـك الحـاله المزريه ، وقتلوا آله فى كربلاء ، يقابلهم الإمام بصون حرم أعـدائه ، فى لحظه المكنه من الانتقام ، وهذا خلق الأنبياء والصديقين والأبرار .

هذا غيض من فيض من أخلاق وسـجايا هذا الإمام الهمام ، وإلا فهناك العجب العجاب الذى ينبئ عن اسـتمرار سـيره المصطفى فى أمته ببنيه .

الأحداث التى مر بها الإمام

١- حادثه الطف وما تبعها :

كان الإمام قـد عاش مأساه الطف بكل تفاصـيلها ، وكان قـد كابد فيها مراره المأساه ، وصـعوبه المحن ، ولقد شاطر تلك الزمره الخالصه العطش والجوع ، الـذى فرضـته قياده جيش يزيـد ، وكان تأثيره عليه بليغاً وعنيفاً لشـده مرضه الـذى نزل به ، فلقـد ابتلى بمرض شديـد جعله طريـح الفراش منعه حتى من الجهاد بين يـدى والـده الإمام وقد أوعز الكثير من المحققين ذلك إلى حكمه من الله تعالى لبقاء الإمام بعد أبيه مواصـلاً مسيره الإمامه والقياده للأمه الإسـلاميه ، ولكن على الرغم من ذلك ، فلما سمع واعيه الحسين ، قام يتكىء على سيفه لنصره الحسين فأمر الحسين أخته زينب أن أرجعيه لئلا ينقطع نسل آل محمد .

وبعد انقضاء مأساه الطف ، وتخييم الأحزان على آل البيت بقتل الحسـين وآله وأصحابه بدأت مأساه الإمام زين العابدين وبدأت معها رسالته المكمله لرساله الحسـين والمبيّنه لأهداف هذه الثوره المباركه ، فكان على الإمام أن يوضح للمسلمين سرّ قيام الإمام بالثوره على حكومه يزيد ، ولولا ذلك لضاعت كل الجهود التى بذلت لهذه الثوره ، ولضاع دم الحسين فى كثير

من بقاع الأرض .

فكانت خطته عندما أدخلوهم إلى الكوفه توبيخ أهلها الذين كاتبوا الحسين وخذلوه ليوقفهم على عظيم الجرم الذى اقترفوه ، وليشعل نار الندم والثوره على ذات كل واحد منهم ، قبل أن تشتعل على الحكومه الفاسده ، قال تعالى : إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ .

وفعلاً أثّر خطاب الإمام بأهلها فقد دبّ الاضطراب والهلع فى صفوف أهلها ، بل كاد ينقلب الأمر على ابن زياد لولا أن عجل بتسريح السبايا والرؤوس إلى الشام .

فقد جاء فى خطبته عليهم :

أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى فأنا أعرّفه بنفسى ، أنا على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، أنا ابن المذبوح بشط الفرات بغير ذحل ولا تراث ، أنا ابن من انتهك حريمه وسلب نعيمه ، وانتهب ماله وسبى عياله ، أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخراً ، أيها الناس ناشدتكم الله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبى وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعه وقاتلتموه وخذلتموه؟ فتباً لما قدمتم لأنفسكم وسوءاً لرأيكم ، بأيه عين تنظرون إلى رسول الله إذ يقول لكم : قتلتم عترتى وهتكتم حرمتى فلستم من أمتى .

كان هذا الخطاب قد شكّل هزةً عنيفةً أحيت ضمائر أهل الكوفه ، وأخذوا يبكون ويندمون ويتلاومون حتى كادت تقوم الثوره ضد حكومه ابن زياد ، فخاف الأخير من ذلك فأسرع فى حمل الإمام وثقله إلى الشام .

وفى الطريق إلى الشام لم يألُ الإمام جهداً فى بثّ أهداف ثوره الحسين فى كل

بلـد أو قريه يمر بها الركب ، فقضـى الإمام نهائياً على تلك الحمله الإعلاميه التى قام بها يزيـد وأتباعه من أن الحرب التى دارت فى طف كربلاء كانت مع خوارج خرجوا عن دين الإسلام .

حيث ركّز الإمام فى بياناته وخطاباته على التعريف بأن المقتول بكربلاء هو إمام ابن إمام جده النبى ، وقد توّج الإمام بيان حقيقه واقعه كربلاء وأهـدافها عنـد دخوله الشام ، هـذا البلد الذى لم يتعرف أهله على الإسـلام إلا عن طريق آل أميه ، فكان أول ولاته بعـد فتحه يزيد بن أبى سـفيان ، ثم بعد موته ولّى الخليفه الثانى عليه الولد الآخر لأبى سـفيان ، معاويه ، ثم ولّى الأخير عليه يزيد بن معاويه .

فلم يكن أهـل الشـام يعرفون أهـل البيت على حقيقتهم إلاـ النزر القليـل ، وكان الكثير منهم يحقـد على الإمام على وأولاده ، لما تشـبعت أذهانهم من افتراءات وسـموم وتضـليلات حاكتها أيـدى الأمويين حتى أن الكثير من أهل الشام تعجبوا من قتل على فى المسـجد ، وأبـدى بعضـهم اسـتغرابه بقوله : أكان على يصـلى حتى يقتل فى المسـجد؟! ، فلم يكن يعتقد الكثير من أهله أن علياً على فطره الإسلام ، بل سيد من فطر على الإسلام ، ولذا استساغوا سبه على المنابر ، وافتتاح خطبهم به وختمها به ، فكانوا يظنونها سنه نبويه ، فقد نادوا على الخطيب الذى امتثل لأمر عمر بن عبد العزيز بإيقاف السب ، وقالوا له : نسيت السنه .

ولم يكن بالإمكان اختراق أحد من أولياء البيت العلوى ذلك البلد لإشاعه

فضائل على ، وبيان واقع الأمر ، لأنه كان حصيناً ومنيعاً ، قد ضرب عليها الجهاز الحاكم العيون والأرصاد لكل من يدخل إليه من شيعه على ، فإذا علموا به حملوه إلى القصر الحاكم ، فيعرض عليه أن يحدث الناس بفضائل آل أميه ، والوقيعه فى على وآل على ، فإن امتنع ضيقوا عليه ، بل حجروا عليه ، ومنعوه من لقاء الناس حتى يخرج من الشام

هذه البلاد المنيعه على الأئمه وشيعتهم المرموقين ، دخلها الإمام بمحض إراده بنى أميه فهم الذين جاؤوا به إليها ، وكان هدفهم المبالغه فى توهين وذل الإمام ، ولكن وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ .

فإن دخول الإمام وخطابه الذى عرّف فيه الناس حقيقه الخط والبيت العلوى ، وعرّف الناس من هو على بن أبى طالب ، الذى لطالما تمادوا فى سبّه والوقيعه فيه .

ففى بدايه الخطاب بدأ بالتعريف بمن هم أهل البيت ، فقال :

أيها الناس أعطينا ستاً وفُضّلنا بسبع ، أعطينا العلم والحلم والسماحه والفصاحه والشجاعه والمحبه فى قلوب المؤمنين .

وفضلنا بأنّ منّا النبى المختار محمد ومنا الصديق ، ومنا الطيار ، ومنا أسد الله وأسد رسول الله ، ومنا سيده نساء العالمين ، ومنا سبطا هذه الأمه الحسن والحسين ، ومنا المهدى .

وبدأ بعد ذلك بتعريف نفسه على ضوء التعريف بجده رسول الله ، وجده على بن أبى طالب ، وجدته الزهراء ، وأبيه الحسين ، ليعرّف الناس بحقيقه على أولاً ، وعترته الطاهره

تالياً .

فقال : أيها الناس : من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى فأنا أعرفه بنفسى ، أنا ابن مكه ومنى ، أنا ابن زمزم والصفا ، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرداء ، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى ، أنا ابن خير من انتعل واحتفى ، أنا ابن خير من طاف وسعى ، أنا ابن من حجّ ولبّى ، أنا ابن من حُمل على البراق فى الهواء ، أنا ابن من أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، أنا ابن من بلغ به جبرائيل إلى سدره المنتهى ، أنا ابن من دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى ، أنا ابن من صلّى بملائكه السماء ، أنا ابن من أوحى الله الجليل إليه ما أوحى ، أنا ابن محمد المصطفى ، أنا ابن على المرتضى ، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا إله إلا الله ، أنا ابن من ضرب بين يدى رسول الله بسيفين ، وطعن برمحين ، وهاجر الهجرتين ، وبايع البيعتين ، وقاتل ببدر وحنين ، ولم يكفر بالله طرفه عين ، أنا ابن صالح المؤمنين ، ووارث النبيين ، وقامع الملحدين ، ويعسوب المسلمين ، ونور المجاهدين ، وزين العابدين ، وتاج البكّائين ، وأمير الصابرين ، وأفضل العالمين ، وأفضل القائمين من آل طه وياسين ، أنا ابن المؤيد بجبرائيل ، المنصور بميكائيل ،

أنا ابن المحامى عن حرم المسلمين ، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، والمجاهد أعداءه الناصبين ، وأفضل من مشى من قريش أجمعين ، وأول من استجاب لله ولرسوله من المؤمنين ، وأول السابقين ، وقاصم المعتدين ، ومبيد المشركين ، وسهم من مرامى الله على المنافقين ، ولسان حكمه العابدين ، وناصر دين الله ، وولى أمر الله ، وبستان حكمه الله ، وعيبه علمه . . . ذلك سجدى على بن أبى طالب . .

واستمر الإمام فى خطابه يعرّف بجدته الزهراء ، ثم يعرف بأبيه الحسين ، ويعرّف بمظلوميته وثورته الهادفه المصلحه ، فما كان إلا أن ضجّ الناس بالبكاء والنحيب ، وبدأت هتافات اللعن على يزيد والبراءه من عمله . . . فبعد أن زين الناس الشام حتى يحسب الغريب أن فيها عيداً ، انقلب الفرح حزناً ، والزينه سواداً ، وكان أول انتصار لدم الحسين . إنّ أول مجلس أقيم فى الشام لأحياء ذكرى الحسين فى بيت يزيد ، واشتركت بنات أميه فى النياحه والبكاء مع نساء العتره الطاهره ، حتى أنّ هنداً زوجه يزيد كانت قد ضربت السواد فى جميع حجر القصر . وعلى إثر خطاب الإمام بدأ أهل الشام بالتحرك ، فخاف يزيد من انقلاب الأمر عليه فعجّل بترحيل الإمام مع ثقله إلى المدينه ، وأخذ يعتذر إلى الناس بأن ابن زياد هو الذى قتله ، ولكن . . .

لقد أكمل الإمام زين العابدين ما بدأ به أبوه الحسين ، ولولا هذه

الجهود ، والجهود التى بذلتها عمته زينب فى هذا المجال لضاع عند الكثير نور ثوره كربلاء .

٢- واقعه الحره :

بعد مقتل الحسين اضطربت الأوضاع على يزيد فى المدينه ، وفى كل أرجاء الدوله الإسلاميه فأراد والى المدينه الوليد بن عتبه بن أبى سفيان ومحمد بن أبى سفيان ، أن يكسبا رضا أهلها فأرسلا وفداً من أبناء المهاجرين والأنصار إلى دمشق ليشاهدوا الخليفه عن كثب ، وينالوا نصيبهم من هداياه ، فلما وصلوا رؤوا الخليفه يشرب الخمر ويُضرب أمامه بالدفوف ، وفى سلوكه ما يشين ويقبح ، فلما رجعوا من الشام إلى المدينه ، أظهروا شتم يزيد وعيبه ، وقالوا : قدمنا من عند رجل ليس له دين ، يشرب الخمر ، ويضرب بالطنابير ، وتعزف عنده القيان ، ويلعب بالكلاب ، و يسمر عنده الحراب - اللصوص - وإنا نشهدكم أنّا قد خلعناه .

وقال عبد الله بن حنطله غسيل الملائكه : لو لم أجد إلّا بنىّ هؤلاء لجاهدته بهم ، وقد أعطانى وأكرمنى ، وما قبلت عطاءه إلّا لأتقوّى به .

فخلع الناس يزيد وبايعوا عبد الله بن حنظله وولّوه عليهم ، وطردوا عامل يزيد من المدينه مع من هو موجود من بنى أميه ، فلما وصلت الأنباء إلى الشام عقد يزيد لمسلم بن عقبه جيشاً لمحاربه أهل المدينه ، وقال له : أدع القوم ثلاثاً ، فإن أجابوك و إلا فقاتلهم ، فإذا ظهرت عليهم فأبح المدينه ثلاثاً فما فيها من مال أو دابه أو سلاح أو طعام فهو للجند

. وأمره أن يجهز على جريحهم ويقتل مدبرهم .

وصل مسلم إلى المدينه ، وبعد قتال عنيف مع أهلها ، أباح المدينه لجنده مده ثلاثه

أيام ينتهبون منها ما شاؤوا حتى دخلوا البيوت ، وقتلوا النساء والأطفال والشيوخ ، وافتضت ألف عذراء ، وبلغ عدد القتلى عشره آلاف ، ثم نصب مسلم – الذى سمى بعد ذلك مسرفاً – وجيء بالأسرى من أهل المدينه بين يديه فكان يطلب منهم أن يبايع كل واحد ويقول : إننى عبد مملوك ليزيد بن معاويه يتحكم فىّ وفى دمى ومالى وأهلى ما يشاء ، فبايع أهل المدينه على أنهم خول ليزيد ، وكان كل من امتنع ولم يبايع بالعبوديه ، وأصرّ على أنه عبد الله يقتل .

وجيء بزين العابدين إلى مسلم وهو مغتاظ منه فتبرأ منه ومن آبائه ، لكن لما اقترب منه ارتعدت فرائصه فقام له وأقعده ، وقال له : سلنى حوائجك . فكان يتشفع لأهل المدينه حتى استنقذ عدداً كبيراً من القتل ، والإمام لم يشارك فى هذه الانتفاضه ، بل لم يكن فى المدينه ، إذ بعد مقتل الحسين اتخذ بيتاً فى الباديه من الشعر ، لما لاقاه من أهلها والذى يشير إليه قوله : ما بمكه والمدينه عشرون رجلاً يحبنا .

وكان الإيعاز فى الانتفاضه من عبد الله بن الزبير الذى حاصر مكه وملكها ، فكانت هذه الثوره لا على أساس شرعى ، فعلى الرغم من عدم مشاركته فى هذه الانتفاضه ، وعلى الرغم من عدم اكتسابها الطابع الشرعى من الإمام ، غير أنه كان

يعول أربعمئه بيت من يتامى وأرامل من قتل فى هذه المعركه .

٣-حكومه عبد الملك بن مروان وابنه الوليد :

لقد عاصر الإمام مجموعه من حكام الأمويين ، فقد عاصر حكم يزيد بن معاويه ثلاث سنوات ، ومن بعده ولده معاويه الصغير لبضع أشهر, ثم عاصر حكم مروان بن الحكم تسعه أشهر ، وكانت أكثر حكومه عاصرها حكومه عبد الملك بن مروان الممتده ما بين ٦٥ - ٨٦ ه ، وحكومه ولده الوليد الممتده ما بين ٨٦- ٩٦ه ، وكما كانت هذه الفتره طويله كانت عصيبه ، فعبد الملك الذى كان يقول للناس : إنى لا أداوى هذه الأمه إلا بالسيف حتى تستقيم قناتكم ، وإنكم تكلفوننا أعمال المهاجرين الأولين ولا تعملون أعمالهم ، وإنكم تأمرون بتقوى الله وتنسون أنفسكم ، والله لا يأمرنى أحد بتقوى الله بعد مقامى هذا إلا ضربت عنقه .

ويذكر المؤرخون : أن من ضمن صحائفه السوداء : أنه أول من غدر فى الإسلام ، وأول من نهى عن الكلام بحضره الخلفاء ، وأول من أسقط قداسه إعطاء الأمان ، وأول من نهى عن الأمر بالمعروف ، وقد أرسل الحجاج لقتال ابن الزبير فى مكه فرمى الحجاج الكعبه بالمنجنيق ، ولم يكترث .

وكذلك كان ابنه الوليد ، فلقد كان جباراً ظالماً ، رباه والده على الخلاعه واللامبالاه ، فكان أسوأ مما كان عليه أبوه .

وانتشر فى عصرهما المجون والغناء ، وابتعد الناس عن الإسلام ، وأقبلوا على المنكرات ، وتفسّخت أخلاقهم ، وأهملت السنن والآداب والتعاليم الإسلاميه

، حتى أن الكثير من التابعين ، وبعض الأصحاب يقولون : لم يبق من الإسلام فى حياه الناس إلا أنهم يصلون جماعه .

وعلاوه على ذلك كله كانا قد ضيّقا على الإمام فى المدينه ، وكان كل من يتصل به يحذف اسمه من ديوان العطاء ، ويهدم داره ، وقد يشمله التعذيب والقتل .

فاتخذ الإمام أسلوبين لبثّ الثقافه والمعرفه ، ولإحياء الموات من الأحكام والسنن ، كان أسلوبه الأول : أن يصيغ جميع هذه التعاليم الدينيه أصولها وفروعها فى قوالب دعائيه ، إذ السلطه الحاكمه مهما منعت فلا تستطيع أن تمنع الداعى من دعاء ربه .

فكانت أدعيته مشحونه بالمعارف والثقافه على جميع أبعادها ، وجمعت فى كتاب الصحيفه السجاديه ، وكذلك أفرغ الإمام على الناس رساله فيها نظام الحقوق لم يعرف التاريخ ولا ـ التقنين أعظم وأعمق منها ، ذلك لما رآه من ضياع الحقوق فى مجتمع سيطرت عليه الخلاعه والطرب ، وتعرف اليوم ب رساله الحقوق .

وأسلوبه الثانى : شراء العبيد ، وتعليمهم الدين وتثقيفهم ، ثم عتقهم ليكونوا دعاه إلى الدين فى المناطق ، ولذا ورد أنه ما كان يستخدم العبد فوق الحول فكان يعلّمه ويفقهه فإذا تمّ الحول أعتقه محمّلاً بمعارف الإسلام ليبثها بين المسلمين ، حتى روى أن العبيد الذين حررهم ، وكذا الجوارى كانوا يشكلون مجموعه ضخمه فى المدينه .

۵ بدايه الغيبه الصغرى۸/ شعبان/ السنه ۲۶۰ ه

كان من مشيئه الله أن يغيب المهدى إلى أن يشاء ويقدر ، وقد قسمت غيبته إلى غيبتين . اصطلح عليهما الغيبه والصغرى ، والغيبه الكبرى .

وقد امتدت

الغيبه الصغرى من عام ٢٦٠ه سنه استشهاد أبيه الإمام العسكرى ، حتى عام ٣٢٩ه ، وهى السنه التى توفى فيها آخر سفير له ، وعليه فمده الغيبه الصغرى ٦٩ سنه ، على هذا التقدير ، وإن عدّ المفيد بدايتها منذ ولادته سنه ٢٥٥ه . فتكون الغيبه الصغرى ٧٤ عاماً .

كان الإمام فى هذه الفتره يتصل بأوليائه ومحبيه عبر سفراء أربعه ، وهم :

١- أبو عمرو عثمان بن سعيد العمرى : من بنى أسد ويعرف بالسمان ، لأنه كان يمارس نشاطاته السياسيه تحت غطاء الاتجار بالسمن ، وكان يضع الأمانات والأموال المتعلقه بالإمام التى يجمعها من الشيعه فى أوانى السمن ، ثم يسلمها بعد ذلك إلى الإمام ، وقد كان يحظى بثقه واحترام جميع الشيعه .

كان أبو عمرو وقبل ذلك وكيلاً عن الإمام الهادى والإمام العسكرى ، وموثوقاً به من قبلهما ، فقد قال الإمام الهادى لأحمد بن إسحاق عندما قال الأخير له : أنا أغيب وأشهد ، ولا يتهيأ لى الوصول إليك إذا شهدت فى كل وقت فقول من أقبل؟ وأمر من نمتثل؟

فقال : هذا أبو عمرو الثقه الأمين ، ما قاله لكم فعنى يقوله ، وما أدّاه إليكم فعنى يؤديه .

وبعد وفاه الهادى سأل العسكرى عن ذلك ، فقال : هذا أبو عمرو الثقه الأمين ثقه الماضى وثقتى فى المحيا والممات ، فما قاله لكم فعنى يقوله ، وما أدّى إليكم فعنى يؤديه .

٢- محمد بن عثمان بن سعيد العمرى : وهو كأبيه من كبار أعيان الشيعه ، وكان

يحظى باحترامهم وتقديرهم ، وكان من ثقات العسكرى ، إذ لما سأله أحمد بن إسحاق عمن آخذ وقول من أقبل ؟ قال : العمرى وابنه ثقتان فما أديا إليك فعنى يؤديان ، وما قالا لك فعنى يقولان فاسمع لهما وأطعهما فإنها الثقتان المأمونان .

وقد نصبه بعد وفاه أبيه وكيلاً من ناحيته ، يقول عبد الله بن جعفر الحِمْيَرى : لما مضى أبو عمرو عثمان بن سعيد أتتنا الكتب بالخط الذى كنا نكاتب به – أى بخط الإمام الذى كان يرد فيه على مسائلهم – بإقامه أبى جعفر محمد بن عثمان بن سعيد مقامه .

بقى محمد بن عثمان وكيلا عنه قرابه الأربعين عاماً ، وتوفى سنه ٣٠٤ه أو ٣٠٥ه .

٣- أبو القاسم الحسين بن روح النوبختى : لقد أمر صاحب الزمان محمد بن عثمان فى أواخر حياته أن ينصب بعده الحسين بن روح ، حيث لما زاره كبار الشيعه قال لهم : إن حدث على حدث الموت ، فالأمر إلى أبى القاسم الحسين بن روح النوبختى ، فقد أُمرت أن أجعله فى موضعى بعدى ، فارجعوا وعولوا فى أموركم عليه .

كان الحسين بن روح همزه الوصل بين السفير الثانى والشيعه ، وقد كان محمد بن عثمان يحيل الشيعه فى دفع الأموال إليه ، مما يكشف عن أنه كان يعده من قبل لأمر السفاره والوكاله .

سجن الحسين بن روح مده خمسه أعوام فى عهد الخليفه المقتدر ، وحاول وسعه يعترف بمكان الإمام ، دون جدوى فأفرج عنه سنه ٣١٧ه ، دامت وكالته وسفارته ٢١ سنه ، ومات

سنه ٣٢٦ه .

٤- أبو الحسن على بن محمد السمرى ، فقد أمر صاحب الزمان الحسين بن روح أن يولى للسفاره السمرى ، وقد كان من أصحاب العسكرى ، وقد مارس النشاط الذى كان يمارسه السفراء بعده ، وقبل وفاته بسته أيام صدر كتاب بتوقيع من الإمام ، جاء فيه :

يا على بن محمد السمرى أعظم الله أجر إخوانك فيك ، فإنك ميت ما بين سته أيام ، فأجمع أمرك ، ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبه التامه ، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الأمد ، وقسوه القلوب ، وامتلاء الأرض جوراً ، وسيأتى لشيعتى من يدعّى المشاهده ألا فمن أدعّى المشاهده قبل خروج السفيانى ، والصيحه من السماء فهو كذّاب مفتر ، ولا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم ، وبعد سته أيام من صدور هذا التوقيع مات السمرى .

وبموت أبى الحسن على السمرى تبدأ مرحله جديده فى تاريخ الشيعه وهى مرحله الغيبه الكبرى والتى هى بحق غربله للمجتمع المسلم ، وامتحان كبير لشيعه أهل البيت ثبتنا الله على ولايتهم ومحبتهم وخدمتهم إنه سميع مجيب .

شبهه وحل :

قد يتساءل البعض كيف يكون إماماً وهو غائب ، وما هى فائدته ؟

والجواب :

أولاً : إنّ أولياء الله وحججه ما بين ظاهر بالأمور أو متخفٍ قائم بها من دون أن يعرفه الناس ، ففى كلام لعلى إلى كميل ، يقول : اللهم بلى لا تخلو الأرض من

قائم لله بحجه ، إما ظاهراً مشهوراً ، أو خائفاً مغموراً ، لئلا تبطل حجج الله وبيناته .

وقد كان ذلك فى الخضر الذى وجده موسى قال تعالى : فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً .

فيدل القرآن على أنّ الولى ربما يكون غائباً كالخضر ، ولكن مع ذلك لا يعيش فى غفله عن أمته ، بل يتصرف فى مصالحها ، ويرعى شؤونها ، من دون أن يعرفه أبناء الأمه .

ثانياً : بعدما تقدم ثبت أنّ الغيبه ثابته وحقه ، وبعد ذلك لا يكون طرح هذا السؤال موجباً لبطلان فكره المهدى المنتظر ، لأن عدم العلم بفائده وجود الشىء ، لا ينفى ثبوته إذا كان بشكل قطعى ، وكم من القضايا التى لا ندرك فائدتها مع إيماننا وإذعاننا بوجودها .

ثالثاً : إن عدم علمنا بفائده وجوده فى زمن غيبته لا يدلّ على عدم كونه مفيداً ، إذ لا تلازم بين عدم العلم بالفائده وعدم وجودها ، لما تقرر من أن عدم العلم بالشىء لا يدل على عدم وجوده .

رابعاً : إنّ الغَيبه لا تلازم عدم التصرف فى الأمور ، وعدم الاستفاده من وجوده ، فهذا الخضر الغائب والذى كان مصاحباً لموسى ، قد خرق السفينه التى يمتلكها المستضعفون ليصونها عن غصب الملك ، ولم يعلم أصحاب السفينه بتصرفه ، و إلا لصدوه عن خرقها ، وكذا بنى الجدار ليصون كنز اليتيمين ، وقتل الغلام خوفاً على والديه من إرهاقه لهما ، كل ذلك والناس لا

يعلمون به فأىّ مانع من أن يكون الإمام قد فاضت خيراته علينا دون علمنا بذلك خصوصاً ، بعد ما ورد من حضوره موسعاً الحج وحضور المجالس ، وربما يتكفل بنفسه قضاء حوائجهم ، وإن كان الناس لا يعرفونه .

خامساً : لا يجب على الإمام أن يتولى التصرف فى الأمور الظاهريه بنفسه ، بل له توليه غيره على التصرف فى الأمور ، كما فعل الإمام المهدى فى الغيبه الصغرى حيث كان له وكلاء أربعه يقومون بحوائج الناس ، وكانت الصله بينه وبينهم مستمره بواستطهم ، وفى الغيبه الكبرى نصب الفقهاء والعلماء العدول العالمين بالأحكام للقضاء وإجراء السياسات وإقامه الحدود والحفاظ على الحدود ، وجعلهم حجه على الناس فهم يقومون فى عصر الغيبه بصيانه الشرع عن التحريف وبيان الأحكام ودفع الشبهات وبكل ما يتوقف عليه نظم أمور الناس .

ولعله إلى هذا أشار الإمام المهدى بقوله : وأما وجه الانتفاع بى فى غيبتى ، فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب .

۶ولاده على بن الحسين الأكبر ۱۱/ شعبان/ السنه ۳۳ ه

ولد على الأكبر

ولد على الأكبر فى الحادى عشر من شعبان سنه ۳۳ ه ، وقيل ۴۱ أو ۳۵ ، والأصح ما قدمناه ، أبوه الإمام أبو عبد الله الحسين ، وأمه ليلى بنت أبى مره بن عروه بن مسعود الثقفى ، وكانت أمها ميمونه بنت أبى سفيان أخت معاويه ، وعمه يزيد ، ولهذا عرض عليه الأمان لمّا برز للقتال ، رعايه لرحمه من يزيد بن معاويه ، غير أنه رفضه وقال : إن قرابه رسول الله أحقّ أن ترعى .

يكنّى بأبى الحسن ،

ويلقّب ب الأكبر تمييزاً له عن أخيه على الأصغر ، وهو الإمام زين العابدين ، الذى كان يصغره بعده سنوات .

كـان من أصبح النـاس وجهاً ، وأحسـنهم خلقاً ، كان يشـبه جـده رسول الله فى الخَلق والخُلق والمنطق ، كما ورد ذلك عن أبيه الحسين .

الظـاهر أنه لا عقب له ، إذ لا يوجـد ما يؤكّـد زواجه ، وإن ما ورد فى بعض زياراته تخصـيصه وأولاده بالسـلام ، ولعله من زياده النسّاخ ، والله العالم بالحال .

استشهد مع أبيه الحسين فى كربلاء ، وكان أول شهيد فيها من بنى هاشم .

فضائل على الأكبر

١- أخلاقه الرفيعه :

لمـا طلب على الأـكبر من أبيه الرخصه فى القتال ، وخرج إلى الميـدان ، رفع الحسـين رأسه إلى السـماء وقال : اللهم اشـهد على هؤلاء القوم ، فإنه قد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولك ، وكنّا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إليه .

إن ما ذكره الحسـين من حسن خُلق على ، ومنطقه إلى درجه كان فى ذلك أشد الناس شـبهاً برسول الله تُعد شهاده من المعصوم ، الذى لا ينطق إلّا حقاً وصدقاً فى حق على .

وقد قال الله فى حق نبيه : وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ، وكان على الأكبر شبيهاً لجده المصـطفى فى ذلك الخلق الذى امتدحه به ربه .

٢- الإيمان الواعى العميق :

كان على الأكبر يتمتع بأعلى مستويات الوعى الإيمانى ، فقد جرى حوار بين الإمام الحسين وابنه الأكبر ، وذلك بعد أن علم

الحسين وصحبه ما جرى على مسلم بن عقيل فى الكوفه .

سمع الأكبر أباه الحسين يقول : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، والحمد لله رب العالمين .

سأله على عن استرجاعه ، فقال له الحسين : إنى خفقت برأسى فعنَّ لى فارس وهو يقول : القوم يسيرون والمنايا تسرى إليهم ، فعلمت أنها أنفسنا نعيت إلينا .

فقال على الأكبر : لا أراك الله سوءاً ألسنا على الحق؟ فقال الحسين : بلى والذى إليه مرجع العباد . فقال على : إذن لا نبالى أن نموت محقين ، فقال الحسين : جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده .

فنظريه على فى هذه الوثيقه التاريخيه واضحه بالنسبه للحياه والممات ، حيث أن الممات على الحق لا ضير فيه ما دام على الحق ، فعلى لا ينظر إلى أنه يموت أو يحيى ، وإنما كان معيار تفكيره وميزان عقله الحق ، وجادته ، وما دام هو على جاده الحق فلا يبالى أجاءه الموت ، أو قدم بنفسه إلى الموت .

٧ولاده الإمام المهدى عجيوم المستضعفين١٥/ شعبان/ السنه ٢٥٥ ه

ولاده الإمام المهدى عج

ولد الإمام محمد بن الحسن المهدى عج فى سامراء ليله مباركه وهى ليله النصف من شعبان سنه ٢٥٥ه الموافق لسنه : ٨٦٨م ، أبوه الإمام العسكرى وأمه نرجس وتسمى بريحانه وسوسن صاحبه الفضل والكرامه العظيمه ، ولقب الإمام بالحجه ، والقائم ، وقائم آل محمد ، والخلف الصالح ، وصاحب الزمان ، وبقيه الله فى أرضه ، والغائب ، وأشهرها المهدى ، وقد سُمى هذا اليوم من قبل الإمام

الخمينى الراحل بيوم المستضعفين لما يحمل من آمال كبيره لهم لنصرتهم على المستكبرين بواسطه قيامه وإصلاحه العالمى المنتظر .

الإمام المهدى المصلح العالمى

اتفق المسلمون جميعاً على ظهور المهدى فى آخر الزمان ، لإزاله الظلم والجور والفساد ، وإصلاح العالم ولنشر العدل وإعلاء كلمه الحق ، وإظهار الدين كله ولو كره المشركون ، وهو يحقق الوعد الإلهى الذى وعده للمؤمنين بقوله تعالى :

وَلَقَدْ كَتَبْنا فِى الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِىَ الصَّالِحُونَ .

قوله تعالى : وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِى الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ ، وقوله تعالى : وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ . . . .

هذا بالإضافه إلى ما تختزنه مصنفاتهم من روايات كثيره بلغت حد التواتر ، منها :

١- ما رواه أحمد فى مسنده ، عن رسول الله ١ ، أنه قال : لو لم يبق من الدهر إلا يومٌ واحد لبعث الله رجلاً من أهل بيتى يملأها عدلاً كما ملئت جوراً .

٢- ما رواه أبو داود ، عن عبد الله بن مسعود ، أن رسول الله ١ قال : لا تنقضى الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى .

٣- وروى عن أم سلمه ، قالت : سمعت رسول الله ١ يقول : المهدى من عترتى من ولد فاطمه .

وعلى كل حال ففكره المهدى المنقذ الذى يملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، ليست فكره شيعيه ، بل هى فكره إسلاميه - بل

هى فكره دينيه يدين بها أهل الشرائع الإلهيه السابقه – توافق عليها المسلمون واعتقدوا بها وصدقوها لكثره الروايات المنقوله عن النبى ص بالتبشير به .

نعم إذا كان هناك خلاف فإنما هو فى أنه ولد أم سيولد ، فقد ذهب علماء الإماميه إلى أنه ولد فى سنه ٢٥٥ه . فى مدينه سامراء واختفى بعد وفاه أبيه عام ٢٦٠ه .

وقد تواترت الروايات عن آبائه الطاهرين عندهم بما لا تدع أدنى شك أو ارتياب بذلك وهى روايات صحيحه الإسناد ، وبدرجه عاليه من الوثاقه اتصف رواتها ، وقد نقل الكلينى والصدوق والطوسى كثيراً من هذه الأخبار الداله على ولادته فى ذلك الزمان ، وأن الإمام العسكرى قد عقّ عنه وتصدّق عنه وبعث العطايا والهدايا لفقراء الشيعه ، كما تشرف جماعه من أصحابه برؤيته فى حياه أبيه .

كما ورد عن الأئمه المعصومين التصريح بغيابه عن أمته ، إلى أن يأذن له الله تعالى بالظهور فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، بل فى بعضها التصريح بوجود غيبتين له ، وللوقوف على ذلك نكتفى بما رواه الكلينى بإسناده الصحيح عن أبى هاشم – داود بن القاسم – الجعفرى قال : قلت لأبى محمد العسكرى : جلالتك تمنعنى من مسألتك أفتأذن لى أن أسألك؟

فقال : سل ، قلت : يا سيدى هل لك ولد؟ فقال : نعم .

فقلت : فإن حدث بك حدث فأين أسأل عنه ؟ قال : بالمدينه .

إلى غير ذلك من الأخبار التى تؤكد مولده المبارك .

وقد وافق فى هذا الأمر جماعه من علماء السنه ، وقالوا بأنه ولد وأنه ابن

الإمام الحسن العسكرى ، منهم كمال الدين محمد بن محمد القريشى الشافعى ، فى كتابه مطالب السؤول فى مناقب آل الرسول ، قال : المهدى الحجه ، الخلف الصالح المنتظر ، فأما مولده فبسر من رأى ، وأما نسبه أباً فأبوه الحسن الخالص . . . ثم قال : . . . إنّ الرسول لما وصفه ، وذكر اسمه ونسبه ، وجدنا تلك الصفات والعلامات موجوده فى محمد بن الحسن العسكرى علمنا أنه هو المهدى .

ومنهم ، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجى الشافعى فى كتابيه : البيان فى أخبار صاحب الزمان ، وكفايه الطالب فى مناقب على بن أبى طالب ، ومنهم نور الدين على بن محمد بن الصباغ المالكى فى كتابه الفصول المهمه فى معرفه الأئمه ، ومنهم الفقيه الواعظ شمس الدين المعروف بسبط ابن الجوزى فى كتابه تذكره الخواص ، وقد ذكر السيد الأمين فى الأعيان عشره من علمائهم ، غير ما ذكرناه ، ثم قال : والقائلون بوجود المهدى من علماء أهل السنه كثيرون . . . .

ليله النصف من شعبان

وهى ليله بالغه الشرف ، وقد روى عن الصادق قال : سئل الباقر عن فضل ليله النصف من شعبان فقال : هى أفضل الليالى بعد ليله القدر ، فيها يمنح الله العباد فضله ، ويغفر لهم بمنّه ، فاجتهدوا فى القربه إلى الله تعالى فيها ، فإنها ليله آلى الله عزّ جل على نفسه أن لا يردّ سائلاً فيها ، ما لم يسأل الله

المعصيه ، وإنها الليله التى جعلها الله لنا أهل البيت بإزاء ما جعل ليله القدر لنبينا فاجتهدوا فى دعاء الله تعالى والثناء عليه .

ومن عظيم بركات هذه الليله المباركه أنها ميلاد سلطان العصر وإمام الزمان أرواحنا له الفداء ، ولد عند السحر سنه خمس وخمسين ومائتين فى سرّ من رأى ، وهذا ما يزيد هذه الليله شرفاً وفضلاً ، وقد ورد فيها أعمال :

أولها : الغسل ، فإنه يوجب تخفيف الذنوب .

الثانى : إحياؤها بالصلاه والدعاء والاستغفار ، كما كان يصنع الإمام زين العابدين .

وفى الحديث : من أحيا هذه الليله لم يمت قلبه يوم تموت القلوب .

الثالث : أن يأتى بما ورد فى هذه الليله من الصلوات ، وأهمها صلاه جعفر الطيار .

الرابع : زياره الحسين وهى أفضل أعمال هذه الليله وتوجب غفران الذنوب ، وقراءه مجموعه من الأدعيه الوارده فى هذه الليله ، يمكنك مراجعتها فى كتب الأدعيه ومنها مفاتيح الجنان .

مناسبات شهر رمضان المبارک

مناسبات شهر رمضان المبارک

اليومالمناسبهالسنه

۶/ رمضان البيعه للإمام الرضا بولايه العهد ۲۰۱ ه

۱۰/ وفاه أم المؤمنين السيده خديجه الكبرى السنه ۳ قبل الهجره

۲/ المؤاخاه بين المهاجرين والأنصار وبين النبى والإمام على ۱ ه

۱۴/ خروج مسلم بن عقيل رسولاً عن الإمام الحسين إلى الكوفه . ۶۰ ه

۱۳/ وفاه أبو طالب عم النبى ووالد الإمام على السنه ۳ قبل الهجره

۶/ مولد الإمام الحسن ۳ ه

۱۷/ غزوه بدر الكبرى ۲ ه

۱۹/ جرح أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ۴۰ ه

۲۰/ فتح مكه المكرمه ۸ ه

٢١/شهاده الإمام على بن أبى طالب ٤٠ ه

٢٣-٢١-١٩/ يالى القدر المباركه من كل سنه

آخر جمعه من شهر رمضان يوم القدس العالمى الذى أعلنه الإمام الخمينى من كل

سنه

تمهید

الحمد لله رب العالمین ، وصلی الله علی خیر خلقه أجمعین محمد ، وآله الطیبین الطاهرین .

ورد فی فضل شهر رمضان عن النبی مما لا یحصی ، فقد جاء بسند معتبر عن الرضا ، عن آبائه ، عن أمیر المؤمنین ، قال : إن رسول الله خطبنا ذات یوم ، فقال :

أیها الناس إنه قد أقبل إلیکم شهر الله بالبرکه والرحمه والمغفره ، شهر عند الله هو أفضل الشهور ، وأیامه أفضل الأیام ، ولیالیه أفضل اللیالی ، وساعاته أفضل الساعات ، هو شهر دعیتم فیه إلی ضیافه الله وجعلتم من أهل کرامته ، أنفاسکم فیه تسبیح ونومکم فیه عباده ، وعملکم فیه مقبول ، ودعاؤکم فیه مستجاب ، فاسئلوا الله . . .

فشهر رمضان هو شهر الله رب العالمین ، وهو أشرف الشهور ، شهر یفتح الله فیه أبواب السماء ، وأبواب الجنان ، وأبواب الرحمه ، ویغلق فیه أبواب جهنم .

وفی هذا الشهر تکون فیه لیله العباده فیها تعدل عباده ألف شهر ، وهی لیله القدر ، فانتبه لنفسک وتبصّر ، وإیّاک وأن تکون فی لیلتک ونهارک غافلاً ساهیاً ، فتحرم برکات الله وعطایاه فی هذا الشهر العظیم .

وبالإضافه لکونه شهراً کل أیامه هی أیام الله ولیالیه هی لیالی الله ، فإنه یتضمّن مناسبات إسلامیه عظیمه أهمّها نزول القرآن الکریم فی لیله القدر ، وفتح مکه ، وولاده الإمام الحسن فی النصف منه ، وشهاده الإمام علی بن

أبی طالب فی الحادی والعشرین منه .

ونظراً لأهمیه هـذا الشـهر عقائـدیاً ولاتصاله مباشـره بتغـذیه الروح وتقویم العقیـده فی النفس البشـریه ، انطلق أهل البیت فی کل موضع إرشاد ونصح إلی الأمه الإسـلامیه عموماً ، وإلی أتباعهم خصوصاً بضـروره الاحتفاء بشـهر العباده والرحمه والمغفره ، هذا بما یلیق به ولا یحرم المؤمن برکات ورحمات وثواب هـذا الشـهر الفضـیل ، فالمحروم من حرم فضل هـذا الشـهر وخیره وبرکاته ورحمه ربه .

هذا وقد نقلنا أغلب مطالب المتعلقه بالمناسبات فی شهر رمضان من کتاب أفضل اللیالی .

فنسأل الله تعالی أن یوفقنا جمیعاً للتزوّد من معین هذا الشهر طاعه وبخوعاً لله ، وحباً لأهل بیت نبیه ، وسیراً علی منهجهم .

۱ البیعه للإمام الرضا بولایه العهد

۶ / رمضان/ السنه ۲۰۱ ه

کـانت البیعه للإمـام الرضـا بولایه العهـد من قبل المأمون العباسـی وأعوانه وسائر الناس ، فی الیوم الخامس أو السادس من شـهر رمضان المبارک؛ سنه مئتین وواحد للهجره النبویه .

وبمناسبه هذه الذکری الخالده ندرس باختصار مسأله ولایه العهد ، وأهدافها ودوافعها السیاسیه ونتائجها العملیه .

الإمام الرضا فی طریقه إلی خراسان مرو :

اسـتلم المأمون زمام الحکم بعد حرب دامیه اسـتمرت خمس سـنین ، وقتل فیها الآلاف من بینهم أخوه الأمین ، الذی کان یحکم فی بغداد بعنوان خلیفه المسلمین ، وبعد سنتین من سیطره المأمون علی الحکم ، وبالتحدید فی سنه ۲۰۰ ه کتب إلی الإمام الرضا یدعوه للقدوم إلی خراسان ، فاعتلَّ بعلل کثیره ، واستمر المأمون یکاتبه ویراسله حتی علم الإمام أنه لا یکفّ عنه ، فاستجاب له ، أرسل إلیه

رجاء بن ضحاك ومعه الجلودى فى إحضاره ، وقد كان أمرهما أن لا يسيرا بالإمام عن طريق الكوفه وقم ، لأن فى هاتين المدينتين شيعه موالون للإمام ، فسارا به عن طريق البصره والأهواز وفارس شيراز ، وصحراء يزد ونيسابور وطوس ، ثم سرخس حتى وصلوا إلى مرو عاصمه خلافه المأمون العباسى .

الإمام الرضا وولايه العهد

عندما قدم الإمام الرضا إلى مرو ، أكرمه المأمون ورحّب به ، وجمع خواصّ أوليائه وأصحابه فقال : أيّها الناس! إنّى نظرتُ فى آل العبّاس وآل على فلم أر أفضل ولا أورع ولا أحقّ من علىّ بن موسى بالخلافه .

ثمّ التفت إلى الإمام فقال له : إنّى قد رأيت أن أعزل نفسى عن الخلافه وأجعلها لك وأُبايعك .

فقال له الإمام الرّضا :

إن كانت هذه الخلافه لك واللّه جعلها لك فلا يجوز أن تخلع لباساً ألبسكهُ اللّه وتجعله لغيرك ، وإن كانت الخلافه ليست لك فلا يجوز أن تجعل لى ما ليس لك .

فقال له المأمون : يا ابن رسول اللّه! لابدّ لك من قبول هذا الأمر .

فقال له الإمام : لست أفعل ذلك طائعاً أبداً .

فما زال يجهد به أيّاماً حتّى يئس من قبوله ، فقال له : فإن لم تقبل الخلافه ، ولم تحب مبايعتى لك فكن ولى عهدى لتكون لك الخلافه بعدى .

فقال الإمام الرّضا : واللّه لقد حدّثنى أبى عن آبائه ، عن رسول اللّه ، أنّى أخرج من الدّنيا قبلك مقتولاً بالسمّ مظلوماً ، تبكى علىَّ ملائكه السّماء وملائكه الأرض ، وأُدفن فى أرض

غربه إلى جنب هارون الرّشيد .

فبكى المأمون ثمّ قال له : يا ابن رسول اللّه! ومن الّذى يقتلك ، أو يقدر على الإساءه إليك وأنا حىّ؟

فقال الإمام : أمّا إنّى لو أشاء أن أقول من الّذى يقتلنى لقُلت .

فقال المأمون : يا ابن رسول اللّه! إنّما تريـد بقولك هذا ، التخفيف عن نفسك ، ودفع هذا الأمر عنك ، ليقول النّاس أنّك زاهد فى الدّنيا .

فقال الإمام الرضا : واللّه ما كذبت منذ خلقنى ربّى عزّ وجلّ ، وما زهدت فى الدّنيا للدّنيا ، وإنّى لأعلم ما تريد .

فقال المأمون : وما اُريد؟

قال : تريـد بذلك أن يقول النّاس : إنّ علىّ بن موسـى لم يزهد فى الدنيا ، بل زهدت الدّنيا فيه ، ألا ترون كيف قبل ولايه العهد طمعاً فى الخلافه؟

وغضب المأمون من قول الإمام ، ثم قال : إنّك تتلقّانى أبـداً بما أكرهه ، وقد أمنت سـطوتى ، فباللّه اُقسم لئن قبلت ولايه العهد ، وإلاّ أجبرتك على ذلك .

فقال الإمام الرضا : قـد نهانى اللّه تعالى أن ألقى بيـدى إلى التهلكه ، فإن كان الأمر على هـذا فافعل ما بدا لك وأنا أقبل ذلك ، على أنّى لا اُولّى أحداً ، ولا أعزل أحداً ، ولا أنقض رسماً ولا سنّه ، وأكون فى الأمر من بعيد مشيراً .

فرضى منه ذلك ، وجعله ولىّ عهده على كراهه منه بذلك .

فرفع يده إلى السماء وقال : اللّهمّ إنّك قد نهيتنى عن الإلقاء بيدى إلى التّهلكه ، وقد

أَكرهت واضطُررت ، كما اضطر يوسف ودانيال؛ إذ قبل كلّ واحدٍ منهما الولايه من طاغيه زمانه ، اللّهمّ لا عهد إلاِ عهدك ، ولا ولايه لى إلاّ من قبلك ، فوفّقنى لإقامه دينك ، وإحياء سنّه نبيّك ، فإنّك أنت المولى والنّصير ، ونعم المولى أنت ونعم النّصير .

دوافع المأمون فى مسأله ولايه العهد

ولم تكن دوافع المأمون من نصب الإمام ولياً لعهده نابعه من ولائه لأهل البيت ، ولم يكن المأمون صادقاً فى ولائه ، وكان ميله للعلويين اصطناعاً وتظاهراً ، فهل يعقل أن يضحّى المأمون بالحكم الذى قتل من أجله الآلاف من الجنود والقاده ، وقتل أخاه وبعض أهل بيته ، ثم يسلّمه إلى غيره؟!

فدوافع المأمون نابعه من مصلحه حكمه ومستقبل أهل بيته ، ويمكن تحديد هذه الدوافع بالنقاط التاليه :

أولاً : تهدئه الأوضاع المضطربه ، واخماد ثورات العلويين فى كل البلاد الإسلاميه .

ثانياً : الحصول على شرعيه الحكم والخلافه .

ثالثاً : منع الإمام من الدعوه لنفسه .

رابعاً : إبعاد الإمام عن قواعده الشعبيه لتحجيم عمله أو تقليله .

خامساً : تشويه سمعه الإمام ، وقد كشف الإمام هذه الحقيقه للمأمون بقوله : تريد بذلك أن يقول الناس أن على بن موسى الرضا لم يزهد فى الدنيا ، بل زهدت الدنيا فيه ، ألا ترون كيف قبل ولايه العهد طمعاً بالخلافه .

أسباب قبول الإمام بولايه العهد

إنّ أهم تلك الأسباب والمكتسبات هى :

أولاً : تهديد المأمون بقتل الإمام إذا لم يقبل بولايه العهد ، حيث قال له : إنّ عمر

جعل الشورى فى سته ، أحدهم : جدك ، وقال : من خالف فاضربوا عنقه ، ولابد من قبول ذلك . . . . ، وقيل للإمام : يا ابن رسول اللّه ما حملك على الدخول فى ولايه العهد؟ فقال : ما حمل جدى أمير المؤمنين على الدخول فى الشورى .

ثانياً : حقن دماء أصحابه وأهل بيته : حيث قام المأمون تقرباً للإمام بإعلان العفو العام عن جميع قاده الثورات ، ومنهم زيد وإبراهيم شقيقى الإمام ، وأردف العفو بتنصيب بعضهم ولاه فى بعض الأمصار .

ثالثاً : استثمار الظروف لإحياء السنه ، وعلوم أهل البيت ، ونشر فضائلهم .

هذه هى أهم فوائد ومكتسبات الإمام بقبوله لولايه العهد حيث اغتنم الإمام الفرصه ، وأخذ يبلّغ الإسلام الحقيقى المتمثّل بالسنه النبويه الشريفه ، وعلوم ومعارف وفضائل أهل البيت .

٢وفاه أم المؤمنين السيده خديجه الكبرى ١٠/ رمضان/ السنه ١٠ للبعثهثلاث سنوات قبل الهجره

شخصيه خديجه بنت خويلد

لم ينقل لنا التاريخ زمان ولاده السيده خديجه بنت خويلد ، ولكن يمكن دركه مما اشتهر بينهم من أنها اقترنت برسول الله وعمرها ٤٠ سنه ، وحيث كان عمر النبى ٢٥ سنه ، وكانت ولادته فى عام الفيل فتكون ولاده السيده خديجه على هذا فى سنه ١٥ قبل عام الفيل ، وفى سنه ٥٥ قبل البعثه الشريفه ، ولكن هذا أيضاً غير ثابت لوجود روايات مختلفه فى تحديد عمرها الشريف حين تزوّجها النبى .

والماديّون والمستشرقون الذين ينظرون إلى كل شىء من ناحيه المال والماده ، يزعمون : أن خديجه بما أنّها كانت ذات مال تتاجر به ، كانت أحوج ما تكون إلى رجل

«أمين» لإداره أمور تجارتها ، لذلك اندفعت للزواج بمحمّد «الصادق الأمين» ، وكان النبى يعلم بوضعها المالى وحياتها الكريمه لذلك قبل خطوبتها مع ما بينهما من تفاوت العمر!

والجواب : إنّ كون خديجه هى التى عرضت نفسها على النبى ، وأنّه لم يكن هُو الذى تقدّم لخطبتها لخير جواب لما جاء فى كلمات هؤلاء من اتهام باطل بأنّه إنّما تزوج خديجه طمعاً فى مالها .

وأمّا بالنسبه إلى خديجه فإنّ الذى نراه فى التاريخ هو أنَّ دوافع خديجه للزواج بالصادق الأمين كانت دوافع معنويه ، والشاهد لذلك : عندما أخبرها ميسره بالكرامات الّتى ظهرت له وما قاله علماء النصارى فى حقه ، ازدادت شوقاً وحباً له فعرضت عليه الزّواج ، وإنَّ سبقها إلى الإيمان بالإسلام ورساله محمد بحيث كانت أوّل امرأه آمنت به لهو خير دليل على كون زواج خديجه كان بدافع معنوى لا مادى .

تقول عائشه : كان رسول اللّه لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجه ، فيحسن الثناء عليها ، فذكرها يوماً من الأيام فأخذتنى الغيره ، فقلت : هل كانت إلاّ عجوزاً قد أبدلك اللّه خيراً منها ، فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ، ثم قال : واللّه ما أبدلنى اللّه خيراً منها ، آمنت بى إذ كفر الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس ، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ، ورزقنى منها اللّه أولاداً إذ حرمنى أولاد النساء ، قالت عائشه : فقلت فى نفسى لا أذكرها بعدها بسيئه .

وعن عائشه أن النبى كان إذا ذبح الشاه قال :

أرسلوا منها إلى صديقات خديجه ، وهذا الحديث وغيره من الأحاديث التى ذكرنا البعض منها ، تدل على أن وفاء رسول اللّه لخديجه الطاهره ليس له نظير فى دنيا الوفاء ، فقد كان يوّد من يودّ خديجه ومن كانت تودّ خديجه .

وفاه السيده خديجه الكبرى أم المؤمنين

مضت ثلاث سنوات عجاف على الهاشميين والطالبيين وهم محاصرون داخل شعب أبى طالب ، فشاركته آلام المحنه ومرارتها راضيه صابره تواسى الحبيب المصطفى والمسلمين بنفسها ومالها ، حتى نفد مالها كله ، خلال سنين الحصار فى شعب أبى طالب ، ثم جاء الفرج الإلهى ، ومزّقت الصحيفه الظالمه ، وخرج المسلمون وهم يكبرون وكان خروجهم من الحصار فى السنه العاشره من البعثه ، قبل الهجره إلى المدينه بثلاث سنين ، وخرج محمد منصوراً يتابع دعوته ورسالته ، ولكن خديجه لم تلبث إلاّ قليلاً بعد الخروج من الحصار ، حتى ضعفت ومرضت ، ولما قرب منها الأجل أخذت توصى رسول اللّه فقالت : يا رسول اللّه إنّى مقصّره فى حقك فاعفنى وسامحنى . فقال لها رسول اللّه : حاشا وكلا ما رأيت منك تقصيراً فقد بلغت جهدك وتعبت فى دارى غايه التعب ، ولقد بذلت جميع أموالك فى سبيل اللّه ، فجزاك اللّه خير الجزاء .

ثم قالت : يا رسول اللّه أوصيك بهذه ، وأشارت إلى ابنتها فاطمه ، فإنّها يتيمه غريبه من بعدى فلا يؤذيها أحد من نساء قريش . وكذلك أوصت أسماء بنت عميس أن تقوم مقامها عند ليله زفاف فاطمه ، فتعهدت أسماء بذلك ،

وأمّا الوصيه الثالثه يا رسول اللّه فإنى أقولها لابنتى فاطمه وهى تقول لك : فإنى مستحيه منك . فقام النبى وخرج من الحجره فدعت بفاطمه قالت لها : يا حبيبتى وقره عينى قولى لأبيك رسول اللّه أنَّ أمى تقول : أنا خائفه من القبر ، أريد منك ردائك الذى تلبسه حين نزول الوحى ، تكفننى به ، فخرجت فاطمه وقالت لأبيها ما قالت أمها خديجه ، فقام النبى وسلم الرداء إلى فاطمه وجاءت به إلى أمها فسرّت به سروراً عظيماً ، فلما توفيت خديجه فى يوم العاشر من رمضان من السنه العاشره بعد البعثه النبويه وكان عمرها آنذاك ۶۵ سنه ، أخذ رسول اللّه فى تجهيزها وتغسيلها وتحنيطها ، فلما أراد أن يكفنها بالرداء ، هبط الأمين جبرئيل وقال : يا رسول اللّه إن الله يقرئك السلام ويخصّك بالتحيه والإكرام ويقول لك : إن كفن خديجه من عندنا فإنّها بذلت مالها فى سبيلنا . فجاء جبرئيل بكفن خديجه وهُو من أكفان الجنه أهداه اللّه إليها ، فكفنها رسول اللّه بردائه الشريف أولاً وبما جاء به جبرئيل ثانياً ، فكان لها كفنان من اللّه وكفن من رسول اللّه . ثم نزل رسول اللّه فى قبرها ، ولم يكن يومئذٍ قد شرّعت الصلاه على الجنائز وأنزلها فى حفرتها فى مقبره الحجون ودفنها بيده الشريفه ، ولما رجع إلى البيت هاج به الحزن ، واغتم ، وكان فى زمان حياتها إذا غلب عليه الحزن ينظر إلى وجه خديجه فيذهب عنه الحزن ، ويسرّ بذلك كما أنه يسرّ بمجرد سماع اسم خديجه ،

والآن بعد وفاتها ، إذا اشتد حزنه نظر إلى ابنتها فاطمه ، فتذكّرهُ بخديجه ويسر بذلك سروراً عظيماً ، ولكن ماذا يصنع رسول اللّه بحزن فاطمه على أمّها ، وهى تبكى وتقول : أين أمى؟ أين أمى؟ حتى قالت يوماً : يا أبه ما أتغدى ولا أتعشى حتى أعلم أين أمى ، ولا يدرى رسول اللّه ماذا يجيبها ، فنزل جبرئيل وقال : إنَّ ربّك يأمرك أن تقرأ على فاطمه السلام ، وتقول لها : أمك فى بيت من قَصَبْ لا صَخَب فيه ولا نَصَب ، كعابه من ذهب وعمده من ياقوت أحمر ، بين آسيه إمرأه فرعون ومريم بنت عمران . فقالت فاطمه : إن اللّه هُو السلام ومنه السلام وإليه السلام . وقد عزّاها اللّه ورسوله وجبرئيل بأمها ، ولكن لما توفى أبوها رسول اللّه هل عزّاها أحدٌ؟

زياره أم المؤمنين خديجه الكبرى

السلام عليك يا أم المؤمنين ، السلام عليك يا زوجه سيد المرسلين ، السلام عليك يا أُمَّ فاطمه الزهراء سيد نساء العالمين ، السلام عليك يا أوّل المؤمنات ، السَّلام عليك يا من أنفَقتْ مالها فى نصره سيد الأنبياء ، ونصرته ما استطاعت ودافعت عنه الأعداء ، السّلام عليك يا من سلَّمَ عليها جبرَئيلُ ، وبلَّغها السلام من اللّه الجليل ، فهنيئاً لكِ بما أولاك اللّه من فضل ، والسلام عليك ورحمه اللّه وبركاتُهُ .

۱۳المؤاخاه بين المهاجرين والأنصار وبين النبى والإمام على

۱۲/ رمضان/ السنه ۱ ه

اليوم الثانى عشر من شهر رمضان المبارك ، من السنه الأولى للهجره ، آخى النبى بين المهاجرين والأنصار وآخى بينه وبين

على بن أبى طالب .

عن محدوج ابن زيد : إن رسول الله آخى بين المسلمين ، ثم قال : يا على ، أنت أخى ، وأنت منى بمنزله هارون من موسى ، غير أنه لا نبى بعدى .

كان النبى ومعه ٧٤٠ شخصاً من المسلمين فى منطقه النخيله ، فنزل عليه جبرائيل وقال : لقد عقد رب العزه تبارك وتعالى عقد الأخوه بين الملائكه فأنت يا رسول الله ، اجعل بين أصحابك عقد الأخوه الإيمانيه . فكل شخص توجه إلى الشخص الآخر الذى كان يميل إليه ويحبه أكثر ، فتآخى أبو بكر مع عمر ، عثمان مع عبد الرحمن ، وسلمان مع أبى ذر ، وطلحه مع الزبير ، ومصعب مع أبى أيوب الأنصارى ، وحمزه مع زيد بن حارثه ، وأبو الدرداء مع بلال ، وجعفر الطيار مع معاذ بن جبل ، والمقداد مع عمار ، وعايشه مع حفصه ، وأم سلمه مع صفيه ، والنبى الأكرم مع أمير المؤمنين على .

وعن الإمام على : آخى رسول الله بين أصحابه ، فقلت : يا رسول الله ، آخيت بين أصحابك وتركتنى فرداً لا أخ لى!! فقال : إنما اخترتك لنفسى؛ أنت أخى فى الدنيا والآخره ، وأنت منى بمنزله هارون من موسى . فقمت وأنا أبكى من الجذل والسرور .

أبعاد ونتائج التآخى بين المسلمين

لهذه القضيه أبعاد اقتصاديه واجتماعيه وسياسيه يمكن أن نلخصها كالتالى :

١- إعاله المهجرين وإعاده تأهيلهم اقتصادياً للعوده لممارسه حياتهم الطبيعيه ، وإزاله الفوارق الطبقيه فى

محاوله للقضاء على الفقر .

٢- القضاء على الأمراض الاجتماعيه المتأصله فى المجتمع ومخلفات التناحر القبلى وإشاعه روح الحب والود والتآلف .

٣- تكوين نسيج مترابط من المسلمين يتحرك مستجيباً لأوامر الرسول والرساله لتصبح أمه واحده تشعر بالقوه فى الدفاع عن نفسها .

نظريه الإسلام فى التآخى

قد جاءت الأديان السماويه لتؤكد على نداء الفطره الألهيه والتآلف والتحابب بين أفراد الإنسان وتربط بين خلايا المجتمع ، وتوطّد الروابط والعلاقات بين أبناء البشر ، وقد جعلت له ركائز وأسس وقواعد ، لكى يبنى هذا الارتباط على أساسها فتنتج وتؤثر فى حياه الأفراد النتاج الصحيح .

لقد حثّ الإسلام كثيراً على أنه ينبغى للمؤمن أن يتخذ الأخ والصديق ، ويسعى جاهداً لتكثير الأصدقاء ، وأن سعاده المؤمن الظفر بأكثر عدد ممكن منهم ، فعن الصادق : من لم يرغب فى الاستكثار من الاخوان ابتلى بالخسران . وعن الإمام على : أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان ، وأعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم .

وقال الإمام الصادق : إنّما سمّوا إخواناً لنزاهتهم عن الخيانه ، وسمّوا أصدقاء لأنّهم تصادقوا على حقوق الموده .

فالصداقه منزله أعمق من الأخوه ، إذ جميع المؤمنين ، ولأجل إيمانهم إخوه من تعارف منهم ومن لم يتعارف ، القريب منهم والبعيد ، ولكن الصداقه هى مع خصوص بعض المؤمنين ممن يسرّ إليهم وممن يتعارفون ويتوادون ويتصاحبون على مصائب الدهر الخؤون .

صفات الصديق : لا يكون الشخص أخاً لشخص حتى تتحقق فيه جمله من الأوصاف ، ولهذا الأمر أهميه خاصه فى الإسلام ، لأن الإسلام نهى

عن مصادقه من تـدخل صداقته فى الباطل ، وتوصل بالمرء إلى الضـلال والضـياع ، ولهذا فينبغى على المؤمن أن لا يتخذ صديقاً حتى يجد فيه صفات الصديق التى بيّنها الإسلام ، ومنها :

أ- أن يكون عاقلاً : فعن الإمام على : صاحب العاقل ، وجالس العلماء ، وأغلب الهوى ترافق الملأ الأعلى

ب- أن يكون مؤمناً : ومما ينبغى أن يتوفّر فى الصـديق الإيمـان والتقوى والعمـل الصالـح ، فـإنّ هـذه الأوصـاف من شأنهـا أن تنعكس على صديقه بكثره المخالطه والمجالسه ، فإنّ من طبع الإنسان إذا أنس بشـخص أنس بأفعاله وسيرته وأخلاقه وسجاياه ، ومن هنا أكّدت الروايات على هذه الخصوصيه .

وفى قبال ذلك نجـد الروايات تؤكّـد على ترك صـحبه الفساق وأهل الذنوب والمعاصـى ، فإن هذا السـلوك فيهم قد يحفز من يصادقهم إلى الفسق والعصيان وخلع زىّ العبوديه لله .

ج- أن يكون ذا خلق حسن : كمـا ينبغى أن يكون الصـديق مؤمنـاً تقيـاً ، وينفع للآـخره ، فلابـد وأن يتحلى بخلق رفيع ، وسـجيه كريمه ، ونفس طريه ، وروح هنيئه ، فـإنّ صاحب الخلق الحسن تميل النفس إليه ويطمئن إليه العقل ، وترتاح إليه النفس ، مع ما له من سـمعه طيبه فى المجتمع تنعكس على سـمعه من يصاحبه ، وما أحوج المجتمع ، وخصوصاً الشباب إلى الأصدقاء الخلوقين لتنتشـر الأخلاـق الحسـنه بين جميع طاقم الحياه البشـريه ، وقـد ورد الكثير من الأخبار والأحاديث التى تؤكـد على خلق الصـديق وحسنه

حقوق الإخوان

ورد عن النبى الأكرم للمسلم على أخيه المسلم ثلاثون

حقاً ، لا بد له من أدائها منها :

أن يعفو عنه ، يكتم سره ، يستر زلّته ، أن يقبل عذره ، أن يدافع عنه ، أن يحب له الخير والصلاح ، أن يفى بوعده ، يعوده إذا مرض ، يشيّع جنازته ، يقبل دعوته وهديته ، أن يرد هديته بالأفضل ، أن يشكر سعيه له ، السعى فى إيصال الخير له ، يحفظ عرضه ، أن يقضى حاجته ، أن يحلّ مشاكله ، أن يبحث عن ضالته ، أن يدعو له عند عطاسه ، أن يجيب سلامه ، أن يحترم كلامه ، أن يختار له أفضل هديه ، أن يقبل قَسَمَهُ ، أن يحب صديقه ولا يعاديه ، لا يتركه عند المصائب ، أن يحب له ما يحب لنفسه . . . .

أفضل الإخوان

أفضل الأخوان من كان مخلصاً وطالباً للخير لك ، ولو كان شديداً فى دعوته لك إلى طاعه الله سبحانه وتعالى ويكون لك عوناً فى الشدائد ، وأن يكون حبه لك لوجه الله عز وجل ، والذى يزيدك فى العلم مَنطِقُهُ ويقربك إلى الله عمله ، وأن يغضّ طرفه عن أخطائك وعيوبك ، وأن يحفظك من الوقوع فى شراك الأهواء والرغبات الشيطانيه ، وإن رأى منك عيباً ذَكَّرَكَ ، وأن يكون مواظباً على الصلوات الخمس ، وأن يكون من أهل الحياء والأمانه والصدق ، وأن لا ينساك فى الضيق والرخاء .

آثار الصداقه فى الدنيا والآخره

لا

شـكّ فى أنّ كل عمل يقوم به الإنسان له آثار تنعكس وتظهر فى حياته الفرديه والاجتماعيه ، فالصـدق والتعقل والتـدين إذا قام بها الإنسان تظهر آثارها الخيّره والحسـنه على حياته ، والكذب والحمق والفسوق كذلك تظهر آثارها السيئه والوخيمه على حياه الإنسان إذا ما قام بها ، والصـداقه هى واحد من تلك العناوين التى تظهر آثارها على حياه الفرد والمجتمع سـلباً وإيجاباً فى الدنيا وفى الآخره ، وفيما يلى نـذكر بعض الآثار المترتبه على صـداقه المؤمنين بعضـهم من بعض فى عالم الآخره : وهو كون الصـديق يشـفع لصديقه ، وهذا الحق من أهم حقوق عوالم الآخره حيث أعطى الله تعالى هذا الحق لبعض البشر ليشفع فى عباده ، فأعطاها للأنبياء والأئمه وللشـهداء وللمؤمنين ، وأيضاً أعطى الصديق والخليل ، ومن هنا فإن أهل النار يندمون أنه ليس لهم صديق حميم يشفع لهم ، حيث قالوا كما أخبر عنهم الله تعالى بقوله : فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ .

ومن أعظم مصاديق الصـداقه ، أصـحاب النبى وأهل بيته لاسـيما أصـحاب الإمام الحسـين الذين وقفوا معه فى عرصات كربلاء ، حيث يروى أن زينب خشـيت خذلان الأصـحاب عند ساعه العسـره ، فقالت لأخيها الحسين : هل اختبرت أصحابك؟ فقال : لقد اختبرتهم فما وجدتُ فيهم إلّا الأشوس الأقعس يسـتأنسون فى المنيه دونى ، وحقّاً سـطّروا بدمائهم وقرابين نفوسهم أروع وأعظم روابط الحب والصداقه والولاء لإمامهم الحسين .

۴خروج مسلم بن عقيل رسولاً عن الحسين إلى الكوفه

۱۴/ رمضان/ السنه ۶۰ ه

ترك مسلم أهله وأطفاله مع الحسين وعياله فى مكه وانطلق فى مهمته الشاقه التى أمره بها الإمام الحسين نحو العراق

بمعيه أصحابه الذين أرسلهم الحسين معه ، وهم : قيس بن مسهر الصيداوى ، وعُماره بن عبيد الله السلولى ، وعبد الرحمن بن عبد الله الأرحبى الأذرى وعبد الله وعبد الرحمن ابنى شداد الأرحبى ، وأمره بالتقوى وكتمان أمره واللطف ، فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجل إليه بذلك . . .

وقد عرج مسلم - فى طريقه من مكه إلى الكوفه - على المدينه ، متسللاً إليها فى أغلب الظن لأنه ربما كان مرصوداً من قبل أعوان السلطه ، وربما ألقى القبض عليه واحتجز أو قتل ، فخروجه من المدينه مع الحسين ورفضه مبايعه يزيد لم يكن من الأمور التى تغضّ السلطه أبصارها عنه . . . . . فصلى فى مسجد رسول الله ، وودع من أحب من أهله . . . .

وربما لم يمض فى المدينه إلا الفتره القصيره التى زار فيها رسول الله وجدّد العهد فيها على نصره ابنه وخليفته على أمته ، وودّع من أحب من أهله وأصحابه ، وربما لم يستغرق ذلك سواد ليله واحده ، انطلق بعدها إلى مهمته . . . ثم استأجر دليلين من قيس ، فأقبلا به ، فضلا الطريق وحارا ، وأصابهم عطش شديد ، وقال الدليلان : هذا الطريق حتى تنتهى إلى الماء . وقد كادوا أن يموتوا عطشاً . . .

ومضى على الوصف ومات الدليلان عطشاً وأفضى مسلم إلى الماء فأقام به ، وهذا الموضع يعرف بالمضيق من بطن الخبيت .

وقد مضى مسلم فى مهمته بعد ذلك دون أن يتردد أو

يجبن ، كما زعم من ذكر أنه أرسل رساله اعتذار إلى الإمام عن إنجاز المهمه ، وأنه طلب إليه أن يكلف شخصاً آخر بها ، وهذا غير صحيح بل كتب مسلم إلى الإمام الحسين مع رسول استأجره من أهل هذا الموضع يعرفه خبر الدليلين وإنه ينتظر أمره .

وهنا نستفيد منزله عاليه لمسلم فى التقوى والورع فى أمر الدين وأنه لا يتخطى رأى حجه الوقت فى حله وترحاله وإنما كتب إلى إمامه بهـذه الحادثه لأنه احتمل أن يكون هـذا الحادث يغير رأى الإمام فتوقف عن المسير ليرى ما عنده ويكون على بصيره فى إنفاذ أمره .

ولما قرأ السبط الشهيد كتاب مسلم أمره بالمسير إلى مقصده تعريفاً بأن هذه الأحوال لا تغير ما عزم عليه من إجابه طلب الكوفيين وقـد ملأوا الأجواء هتافاً بأنهم لا إمام لهم غيره ينتظرونه ليقيم أودهم فلو لم يجبهم تكون لهم الحجه عليه يوم نصب الموازين ، والإمام المنصوب من قبل الله تعالى لا يعمل عملاً يسبب اللوم عليه .

ولاء مسلم بن عقيل للإمامه

١- الولاء العاطفى لمسلم بن عقيل : لقـد امتلأ قلب مسلم حباً وعشقاً وودّاً لأهل بيت النبى ، ولإمام زمانه الحسين ، حيث أنه وكما قلنا أخرج معه أولاده ليكونوا فى خدمه سيدهم الحسين ، فمسلم الذى كان يعلم بنهايه ثوره الحسين وأن كل من يلتحق به سيقتل ، لما سمع وصيه الحسين لبنى هاشم حيث جاء فيها : «من التحق بنا استشهد» فأخرج أولاده ليذبوا عن الحسين وهذه أعظم المواساه ، إذ لا أعزّ فى هذه الدنيا من الأولاد ومع ذلك فمسلم يقدمهم قرابين بين يدى

الحسين وكذلك عندما خانته الكوفه وأمر به ابن زياد أن يلقى من أعلى القصر ، فصعدوا به الى أعلاه ، كان يتوجه بوجهه الى جهه مكه ويبكى ، فقيل له : أتبكى خوفاً من الموت؟ ، فقال : لا والله ، ولكن أبكى على سيدى الحسين إذ يأتى الى هذا المصر وفيه ما فيه من التصميم على قتله ، فانظر هذا مسلماً الذى ليس بينه وبين الموت شىء وكان فكره وأحاسيسه مع الحسين .

٢- الولاء العقائدى لمسلم بن عقيل : كان مسلم صلباً فى دينه وعقيدته ، فهم الإمامه كما أنزلها الله ، ووطن فكره وعقله لينهل من معين فكر الإمامه ، وعقيده الأئمه ، فعلى سبيل المثال؛ فإن الغدر ممقوت عند أهل البيت حتى فى حق الفاسق الفاجر ، فأمير المؤمنين كان يقول : «لولا كراهيه الغدر لكنت أدهى العرب» ، ولم يعهد من أهل بيت النبى غدر حتى فى حق أعدائهم ، وقد اتخذ مسلم من هذا النبل عقيده اتبع فيها خطى أهل البيت حيث يروى أن شريك بن الأعور نزل فى دار هانى بن عروه لمواصله ما بينهما من العمل لتهيئه المناخ للحسين فمرض ذات يوم فأرسل ابن زياد : أنى عائد لك . واغتنمها شريك فرصه فأخذ يحرّض مسلم بن عقيل على الفتك بابن زياد ، وقال له : إن غايتك وغايه شيعتك هلاكه ، فأقم فى الخزانه حتى إذا اطمأن عندى أخرج إليه واقتله ، وأنا أكفيك أمره بالكوفه مع العافيه .

وبينما هم على هذا إذ قيل : الأمير بالباب ،

فـدخل مسـلم الخزانه ، ودخل عبيد الله وأخذا يتحدثان ، فلما اسـتبطأ شـريك خروج مسـلم أخذ عمامته من على رأسه ووضـعها على الأرض ، ثم وضعها على رأسه ، ففعل ذلك مراراً ، ونادى بصوت عال يسمع مسلماً :

ما الانتظار بسلمى لا تحيّوها

حيّوا سُليمى وحيّوا من يحيّها

وأخذ يكرره ، وعينه رامقه على الخزانه ، ثم صاح بصوت رفيع : اسقونيها ، ولو كان فيها حتفى ، فالتفت ابن زياد الى هانى وقال له : إن ابن عمك يخلط فى علته .

فخرج ابن زياد من عنده ، ولما خرج مسلم من الخزانه ، قال له شريك : ما منعك عنه؟

فقال : منعنى حديث على عن رسول الله : إن الإيمان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن . . . .

فهـذا الموقف يدل بوضوح على تقييد مسـلم بالخط الذى نهجه له أئمه أهل البيت ، وهذا يكشف عن شده ارتباطه عقائدياً بأئمه أهل البيت .

٣- الولاء العملى لمسـلم بن عقيـل : كان عمل مسـلم متوافقاً مع خط أهل البيت ، فهو يقبل فى الليله التى بات فيها عنـد طوعه ، على العبـاده والصـلاه وقراءه القرآن تأسـياً بـالنبى وبأهل بيته على الرغم من صـعوبه الموقف وخطورته ، ولكن كان يرى ما كان يراه أهل البيت من أن شدّه الموقف وخطورته لا توجب قطع الروابط مع الله تبارك وتعالى .

أيضاً كان خط أهل البيت الشهاده ، ومسلم بن عقيل كان قد وطّن نفسه على ذلك ، فالسلام عليه ورحمه الله وبركاته .

٥وفاه أبى طالب عم النبى ووالد الإمام على ١٣/ رمضان / السنه ٣ قبل الهجره

أبو طالب كافل الرسول وناصره

أبو

طالب : هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى لُقّب بأبى طالب ، وسيد البطحاء ، وشيخ قريش ، رئيس مكه ، و«أبو طالب» لقب غلب عليه ، حتى لم يعد أحد يناديه باسمه الأصلى «عبد مناف» .

كان أبو طالب يتمتع بشخصيه قويه مُهابه فى نفوس قومه ، وكانت رئاسه قريش وبنى هاشم بعد عبد المطلب له ، ولم يكن هو الإبن الأكبر لعبد المطلب ، ولم يكن غنياً ، ولذا قيل : لم يكن أحد يسود قريشاً بلا مال سوى أبا طالب ، وكانت لعبد المطلب علاقه خاصه بولده أبى طالب ، لما كان يعرفه من علوّ منزلته ، ولذا طلب عبد المطلب منه أن يتولّى كفاله النبى من بعده ، فكان أبو طالب عند حسن ظنّ أبيه ، فرعاه وعطف عليه ، وكان يقدمه على أبنائه أجمعين ، وكان يقول :

إنّ ابن آمنه النبى محمداً

عندى يفوق منازل الأولاد

وكان يحبّه حباً شديداً ، وكان لا ينام إلاّ إلى جنبه ، ويخرج فيخرج معه ، وكان يخصّه بالطعام ، فإذا أكل عيال أبى طالب جميعاً أو فرادى لم يشبعوا ، وإذا أكل معهم رسول الله شبعوا ، فيقول أبو طالب : إنّك لمبارك .

وهكذا فاطمه بنت أسد ، زوجه أبى طالب فإنّها كانت تفضّل الرّسول على أولادها ، وكانت له بمنزله الأم الحنونه ، فتربّى فى حجرها ، فكان رسول الله دائماً يذكرها بخير وكان شاكراً لبرِّها ،

وكـان يُسـميها «أمى» ، ولمـا تـوفيت كفّنهـا رسـول الله بقميصه ، وأمر أن يحفر قبرهـا فى البقيـع ، فلمـا بلغـوا لحـدها حفره بيـده واضطجع فيه وقال : اللهم اغفر لأُمى فاطمه بنت أسد ، ولقّنها حجّتها ووسّع عليها مدخلها .

وهكذا واصل أبو طالب رعايته ونصـرته لرسول الله طيله الإثنين والأربعين عاماً التى قضاها معه ، وأخذ يبلّغ النبى دعوته كما أمره اللّه تعالى ، ولم تشـدّد قريش من مواجهتها للنبى حتى بدأ رسول اللّه يهاجم آلهتهم ، ولعلمها بأن وراء النبى محمد قوه لا يمكن تجاوزهـا قـد تمثلت فى أبى طـالب وبنى هـاشم الـذين أعلنـوا بلسـان أبى طـالب أنهم حمـاه النـبى ، ولـذا اجتمعت قريش عـده اجتماعـات وقرّروا عـده قرارات ، علّهـا تثنى الرسول وعمّه ، أو تساهم فى عزل النبى محمـد عن بنى هاشم وعبـد المطلب ، ومن بين هذه القرارات ، المحاصره والمقاطعه الاقتصاديه ثلاث سنوات فى شعب أبى طالب .

إيمان أبى طالب فى كلام النبى وأهل بيته

إنّ أبا طالب لم يتخل عن حمايه ونصـره الرّسول حتى آخر لحظات عمره الشـريف ، بحيث أوصـى أقاربه وأصـحابه بأن يـدافعوا عنه وينصروه ، ولذا كان رسول الله يحب أبا طالب ويثنى عليه طيله حياته ، ولمّا سمع بموته حزن عليه حزناً شديداً ، ثم قال لعلى : امضِ فتول غسـله ، فـإذا رفعته على سـريره فاعلمنى . ففعل فاعترضه رسول الله وهو محمول على رؤوس الرجال ، فقال : «يا عم جزيت خيراً ، فلقد ربّيت وكفلت صغيراً ونصرت وآزرت كبيراً ،

أما واللّه لأستغفرنّ لكَ ولأشفعنَّ فيكَ شفاعه يعجب لها الثقلان» ، ثم دفن فى مقبره الحجون .

وقد أجاد الشيخ المفيد بما علّقه على هذا الحديث بقوله : فى هذا الحديث دليلان على إيمان أبى طالب :

الأول : أمر رسول الله علياً بغسله وتكفينه دون الحاضرين من أولاده ، لأنَّ جعفراً الطيار كان يومئذ ببلاد الحبشه . وطالب وعقيل كانا حاضرين ولكنهما يومئذٍ لم يُسلما بعد ، وأمير المؤمنين كان مؤمناً باللّه ورسوله ، فخصّ المؤمن منهم بولايه أمره ، ولو كان أبو طالب قد مات على ما يزعمه بعض علماء المسلمين ، كان طالب وعقيل أحقّ بتولى أمره من على ولما جاز للمسلم من ولده القيام بأمره لانقطاع العصمه بينهما . ففى حكم النبى لعلى بتغسيل وتكفين أبى طالب ، شاهد صدق على إيمانه بالإسلام .

الثانى : دعاء النبى له بالخيرات ، وطلب الشفاعه له خير دليل على إيمانه ، ولو كان أبو طالب قد مات كافراً ، لما جاز لرسول الله الدعاء والصلاه عليه ، حيث يقول تعالى وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدَاً وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ، وإذا كان الأمر على ما وصفناه ، ثبت أنَّ أبا طالب مات مؤمناً .

ودافع الإمام على بن الحسين السجّاد عن جدّه أبى طالب ، حيث يستهدف منها النيل من على وولده ، فأجاب الإمام عندما سئل عن أبى طالب أكان مؤمناً؟ فقال : «وا عجباً كل العجب! أيطعنون على أبى طالب أو على رسول الله ، وقد نهاه اللّه تعالى أن يقرن مؤمنه مع

کـافر فی غیر آیه من القرآن ، ولاـ یشک أحـد أن فاطمه بنت أسـد – رضـی اللّه تعالی عنها – من المؤمنات السابقات ، فإنها لم تزل تحت أبی طالب حتی مات أبو طالب» .

وروی عن الإمـام البـاقر ، عن أبی بصـیر ، قال : قلت لأبی جعفر : سـیّدی! إنّ الناس یقولون : إنّ أبا طالب فی ضـحضاح من النار یغلی منه دماغه . فقال : کـذبوا ، واللّه إنّ إیمان أبی طالب لو وضع فی کفّه میزان وإیمان هـذا الخلق فی کفّه میزان لرجح إیمان أبی طالب علی إیمانهم . ثم قال : «ألم تعلموا أن أمیر المؤمنین علیاً کان یأمر أن یحجّ عن عبد اللّه وابنه وأبی طالب فی حیاته ثم أوصی فی وصیته بالحج عنهم» .

إیمان أبی طالب فی کلام الصحابه

لقد شـهد الکثیر من الصـحابه بإسلام وإیمان أبی طالب . قال ابن أبی الحدید : قالوا : وقد روی بأسانید کثیره بعضها عن العباس بن عبد المطلب ، وبعضها عن أبی بکر ، أن أبا طالب ما مات حتی قال : لا إله إلاّ اللّه محمد رسول اللّه .

وفی شعر لابن أبی الحدید ، قال :

ولولا أبو طالبٍ وإبنُهُ

لما مَثُل الدّین شخصاً فقاما

فذاک بمکّه آوی وحامی

وهذا بیثرب جسّ الحِماما

وخیر دلیل علی إیمان أبی طالب بدین النبی؛ أشعاره ووصیته ، ومن تلک الأشعار :

ولقد عَلمتُ بأنَّ دینَ محمَّدٍ

من خیر أدیان البریّه دینا

یا شاهد اللّه علیّ فاشهَدِ

أنّی علی دین النبی أحْمَدِ

من ضلَّ فی الدِّین فإنی مُهتدِ

وفی وصیته عند مماته یقول

«یا معشر بنی هاشم! أطیعوا محمّداً وصدّقوه تفلحوا

وترشدوا ، يا معشر قريش كونوا له ولاه ولحزبه حُماه ، واللّه لا يسلك أحدٌ منكم سبيله إلّا رشد ولا يأخذ أحدٌ بهديه إلّا سَعِد» .

هذه الأدله التى ذكرناها ، كلها تدل على أنَّ أبا طالب كان مؤمناً باللّه طوال حياته على دين آبائه وأجداده على مله إبراهيم ، وقد أسرَّ الإيمان وأظهر الشرك حفظاً للرّساله والرَّسول وأصحاب الرّسول ، وقد دخل الإسلام وآمن برسوله قبل وفاته .

وأما ما قاله البعض بأنَّ أبا طالب كان مشركاً ، ومات على غير الإسلام ، واستدلوا بحديث الضحضاح فمردودٌ لما ذُكر من الأدله المثبته لإيمانه أولاً ، وعدم موافقته للسنه القطعيه ثانياً ، لأنَّ حديث الضحضاح ضعيف السند ، ثالثاً ، لأنه إنّما يرويه الناس كلهم عن رجل واحد غير عادل ، وفسقه غير خافٍ على الجميع ، وهو المغيره بن شعبه ، وبغض هذا الرجل لبنى هاشم على العموم ، ولعلى على الخصوص مشهور ومعلوم ، والظاهر أنّ الغرض من هذه التهمه ، هو الإمام على بن أبى طالب ، والنيل من شخصيته كى يُساووه مع الذين كانوا هُم وآباؤهم من المشركين ، وهذه الأباطيل التى حاكوها لم تكن لتقف عند أبى طالب ، بل استمرت حتى وصلت إلى درجه أن يشيعوا فى البلاد؛ أنّ الحسين الذى خرج لنصره الدين والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، كان خارجياً .

زياره أبى طالب

السلام عليك يا سيد البطحاء وابن رئيسها ، السلام عليك يا وارث الكعبه بعد تأسيسها ، السّلام عليك يا كافل الرَّسولِ

وناصره ، السلام عليك يا عمَّ المصطفى ، وأبا المرتضى ، السلام عليك يا بيضه البلد ، السلام عليك أيّها الذّابُ عن الدّين ، الباذِلُ نفسه فى نصره سيد المرسلين ، السلام عليك وعلى وَلَدِك أمير المؤمنين ورحمَه اللّه وبركاتُهُ .

۶مولد الإمام الحسن المجتبى ۱۵/ رمضان / السنه ۳ ه

ولد الإمام الحسن

ولد الإمام الحسن بالمدينه المنوره فى ليله النصف من شهر رمضان سنه ثلاث للهجره على المشهور .

ولما أذيع نبأ ولادته المباركه ، ووصل الخبر إلى الرّسول فرح فرحاً شديداً ، وسارع إلى بيت ابنته الزهراء البتول ليهنئها بوليدها الجديد ، ويبارك لأخيه أمير المؤمنين ، فلما وصل إلى البيت نادى : يا أسماء هاتينى ابنى . . . قامت أسماء ودفعته إليه فى خرقه صفراء فرمى بها ، وقال : ألم أعهد إليكم أن لا تلفوا المولود فى خرقه صفراء؟ ، وأمر أن يلفّ فى خرقه بيضاء ، وقام بإجراء مراسم الولاده على مولوده المبارك ، فأذّن فى أُذنه اليمنى ، وأقام فى اليسرى ، وفى الخبر : إنّ ذلك عصمه للمولود من الشيطان الرجيم .

ثم التفت إلى أمير المؤمنين فقال له : هل سميت الوليد المبارك؟ .

فأجاب الإمام : ما كنت لأسبقك يا رسول اللّه .

فقال : و ما كنت لأسبق ربى . . . .

وما هى إلّا لحظات وإذا بالوحى يناجى الرّسول ، ويحمل له «التسميه» من الحق تعالى يقول له جبرائيل : سمه «حسناً» .

حقاً إنه اسم من أحسن الأسماء ، وكفى به جمالاً وحسناً أنّ الخالق الحكيم هو الذى اختاره ليدلّ جمال لفظه

على جمال معناه وحسنه .

وبعد سبعه أيام على ولادته عقَّ عنه كبشاً ، وقال حين ذبحها عقيقه عن الحسن : اللّهمّ عظّمها بعظمه ، لحمها بلحمه ، اللهم اجعلها وقاءً لمحمد وآله . وأعطى القابله منها الفخذ ، وصار فعله هذا سنه لأمته من بعده ، وأصبحت العقيقه من المستحبات الأكيده ، بل ذهب بعض الفقهاء إلى وجوبها .

ثم بعد ذلك حلق رأس حفيده بيده المباركه ، وتصدق بزنته فضه على المساكين وطلى رأسه بالخلوق ، وهو طيب مركب من زعفران وغيره ، على خلاف العاده فى الجاهليه حيث كانوا يطلون رأس الصبى بالدم ، وفى اليوم السابع أيضاً أجرى عليه الختان ، وكنّاه النبى أبا محمد ولا كنيه له غيرها ، وبهذا انتهت جميع مراسم الولاده التى أجراها النبى على سبطه الأكبر الإمام الحسن الزكى المجتبى .

ملامحه وصفاته

كانت ملامح الحسن وصفاته تحاكى ملامح جده رسول الله وصفاته ، فعن الغزالى فى إحياء العلوم أن رسول اللّه قال للحسن : أشبهت خلقى وخُلُقى ، فكان كجده فى الأخلاق والصفات الحسنه من العباده وحسن معاشره الناس والسخاء والكرم والعفو ، والتجاوز عن الآخرين وغيرها من الفضائل الأخلاقيه والصفات الحميده .

وكيف لا يكون كذلك ، وهو من شجره أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، قد نشأ فى بيت الوحى ، وتربّى فى مدرسه التوحيد ، فالرسول تولّى تربيته وأفاض عليه بمكرمات نفسه ، والإمام أمير المؤمنين غذّاه بحكمه ، والزهراء القدسيه غرست فى نفسه الفضيله والكمال ، وبذلك سمت طفولته فكانت

مثلاً ـ لخلق النبى ، والتكامل الإنسانى ، فهو من أهل بيت أذهب اللّه عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وأمر المسلمين بمودّتهم واطاعتهم ، ونزلت الآيات العديده فى فضلهم ، وتحدث الرّسول الكثير فى فضلهم ، وحبهم ،

منه قوله : أحبّ أهل بيتى الحسن والحسين ، بل بلغ من حبه

لهما : أنه يقطع خطبته فى المسجد وينزل عن المنبر ليحتضنهما .

وحينما مضى النبى إلى جنه المأوى ، وسمت روحه إلى الرفيق الأعلى ، انثالت الفتن على المسلمين تترا كقطع الليل المظلم ، وحدث بعده ما حدث ، من اقصاء أمير المؤمنين عن حقه ومنصبه الإلهى ، والمعاناه التى عصفت به خلال فتره ما قبل خلافته وكل ذلك يجرى ، والإمام الحسن يشارك أباه أمير المؤمنين الصبر ، وفى العين قذا ، وفى الحلق شجا ، إلى أن تولى الأمر أبوه على ابن أبى طالب فلازمه طيله حياته ، وشهد معه حروبه الثلاث ، الجمل ، صفين ، والنهروان ، وقام بالأمر بعد شهاده أبيه وله سبعه وثلاثون سنه ، فحكم سته أشهر وخمسه أيام ، ثم اضطره معاويه لمصالحته سنه إحدى وأربعين ، وخرج إلى المدينه وأقام بها عشر سنين ، واستشهد فى السابع والعشرين من صفر سنه ٥٠ ه ، إثر السّم الذى دسته زوجته جعده بنت الأشعث ، بأمرٍ ومؤامره من معاويه وبتخطيط من الأشعث بن قيس .

مدائح لأهل البيت

بما أنّ الليله الخامس عشر من شهر رمضان المبارك ليله ولاده ابن

بنت الرسول الإمام الحسن بن على بن أبى طالب عليهما السلام ، فهى ليله فرح وسرور ، فلا بأس أن نختم حديثنا هذا بمدائح لأهل البيت عامه والإمام الحسن خاصه .

بآلِ محمدٍ عرف الصّواب

فهم حجج الإله على البرايا

لو فتشوا قلبى رأوا وسطه

العدل والتوحيد فى جانب

قلبى يروم نجاه من ولائكم

فلنسأل الشمس هل ردّت لغيركم

فرض من اللّه فى القرآن أنزله

و فى أبياتهم نزل الكتاب

بهم وبجدِّهم لا يستراب

سطرين ، قد خُطّا بلا كاتبٍ

وحب أهل البيت فى جانب

و بالشفاعه ربُّ البيت خصّكُم

يا آل بيت رسول اللّه حبكم

كفاكم من عظيم الفخر أنكم

من لم يصلِّ عليكم لا صلاه له

قلبى بكم يا آل طه مغرم

ولأجلكم بين الأنام مكرّم

بحبّكم أنا ذائب ومتيّم

فإذا وقفت بذكركم أترنَّم

صلَّى الجميع على النبى وسلّموا

فواللّه لا أخشى من النار فى غد

وها أنا ذا أدعوكم رافعاً يدى

أنا تابعٌ لأولى العُلى والسؤدد

يا من أتانى سائلاً عن مذهبى

نفحه الطهر والقداسه فاحت

ولد المجتبى الزكىّ فأهلاً

هو ريحانه الرّسول وروحٌ

قد نما فوق صدره وتغذّا

وهو سبط الهادى وفرعٌ علىٌ

وأنتم ولاه الأمر يا آل أحمد

خذوا بيدى يا آل بيت محمدٍ

فهم مُرادى فى الحياه ومسندى

أهوى لمذهب أهل بيت محمّد

بشذاها شمائلُ الأنبياء

بوليد الزكيه الحوراء

من سجاياه عاطرُ الأشذاء

من هُداه فكان خير نماء

من علىٍّ ونبعه الزهراء

۷غزوه بدر الکبری

۱۷ / رمضان / السنه ۲ ه

قال تعالی : وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ بَلى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هذا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ وَما جَعَلَهُ اللهُ إِلاَّ بُشْرى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ .

فی شهر رمضان المبارک ،

فى السنه الثانيه من الهجره كانت واقعه بدر الكبرى ، وكان النبى قد أرسل قبلها بعده سرايا ، إلاّ أنه لم يقع فيها قتال ، وكان سببها أن النبى قد أطلعه الغيب على خروج قافله تجاريه لقريش بقياده أبى سفيان ، فيها أموال كثيره ، قُدّرت بخمسين ألف دينار ، فخرج النبى ومن معه لأخذها عوض أموالهم التى سلبت فى مكه ، غير أنّ هذه القافله سرعان ما أفلتت منهم إلى الشام ، فأخذ النبى يترقب رجوعها حتى إذ أعلم به انتدب الناس للخروج إليها وسلبها ، فخرج المسلمون يريدون العير ، وقد علم أبو سفيان بالأمر فأرسل رجلاً إلى قريش يستنفرهم لنجاه العير ، فوصل بعد ثلاثه أيام وهو يناديهم : يا آل غالب . . . يا آل غالب . . اللطيمه اللطيمه . فلما أخبرهم الخبر تجهّزت قريش لحرب النبى وما بقى أحد من عظمائها إلاّ أخرج ماله لتجهيز الجيش ، فخرجت قريش بألف فارس ويزيدون ، وأخرجوا معهم المغنيات والدفوف والطبول والخمر ، فلما وصل خبرهم إلى النبى استشار أصحابه بأمر حربهم ، وكان قد قرب بدر ، فقام المقداد ، فقال يا رسول الله : إنها قريش وخيلاؤها ، وقد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به حق من عند الله ، والله لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضناه معك ، ولا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا ها هنا قاعدون ، ولكنا

نقول : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون ، والله لنقاتلنّ عن يمينك وشمالك ، ومن بين يديك ، ولو خضت بحراً لخضناه معك ، ولو ذهبت بنا برك الغماد لتبعناك .

فأشرق وجه النبى ودعا له وسرّ لذلك وضحك .

ثم أمر أصحابه بالمسير وأخبرهم بأنّ الله تعالى قد وعده إحدى الطائفتين ، النفير أو العير ، وفى ذلك قوله تعالى : وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَيَقْطَعَ دابِرَ الْكافِرِينَ وأن الله لن يخلف وعده .

فساروا حتى نزلوا بدراً إلاّ أن المشركين كانوا قد سبقوهم إلى بدر فنزلوا فى العُدوه القصوى؛ فى جانب الوادى مما يلى مكه ، حيث الماء ، وكانت العير خلف المشركين ، وقد سلمت ، لأنّ أبا سفيان قد سلك بها طريق البحر وابتعد عن المدينه وعن سير المسلمين ، وكان محلّ نزولهم صلباً ، ونزل المسلمون فى العدوه الدنيا ، أى جانب الوادى مما يلى المدينه ، حيث لا ماء ، وحيث الأرض رخوه ، لا تستقر عليها قدم ، فباتوا إلى الليل ، واشتد العطش بالمسلمين ، فقال رسول الله لأصحابه : مَن منكم يمضى فى هذه الليله إلى البئر فيستسقى لنا؟ فصمتوا ولم يتقدم منهم أحدٌ على ذلك ، فأخذ أمير المؤمنين قربةً وانطلق ، وكانت ليله بارده ظلماء ، ذات رياح وهواء حتى ورد البئر ، فلم يجد دلواً يستسقى به فنزل بنفسه فى البئر وملأ

القربه ، وأخذ فى الرجوع ، فعصفت عاصفه ، فجلس حتى سكنت ، ثم قام يسير وإذا بعاصفه ثانيه فجلس حتى هدأت ، ثم قام يسير ، وإذا بعاصفه ثالثه فجلس حتى زالت ، ثم قام وسلك طريقه حتى أتى النبى فسأله النبى عن بُطئه فأخبره بالعواصف الثلاث ، فقال النبى : وهل علمت ما هى تلك العواصف يا علىّ؟ فقال : لا . فقال : العاصفه الأولى جبرائيل ، ومعه ألفٌ من الملائكه سلم عليك وسلموا ، والثانيه كانت ميكائيل ومعه ألف ملك سلم عليك وسلموا ، والثالثه كانت إسرافيل ومعه ألف ملك سلم عليك وسلموا ، وكلهم هبطوا مدداً لنا .

وإلى هذا المعنى يشير مَن قال : كانت لعلىٍ ثلاثه آلاف منقبه فى ليله واحده .

وفى هذا نزلت الآيه الكريمه : إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَهِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَهِ مُنْزَلِينَ .

ولما أصبح يوم الواقعه ورأى المسلمون كثره المشركين ، خافوا وتضرّعوا إلى الله ، ولمّا نظر النبى إلى كثره المشركين ، وقلّه المسلمين استقبل القبله ، وقال : اللهم أنجز لى ما وعدتنى ، اللهم إن تهلك هذه العصابه لا تعبد فى الأرض . فنزل قوله تعالى : إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَهِ مُرْدِفِينَ وَما جَعَلَهُ اللهُ إِلاَّ بُشْرى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ .

ثم ألقى الله النعاس على المسلمين فناموا ليهدّئ من روعهم وخوفهم ، وليتمكنوا فى الصباح من مواجهه المشركين بقوه وثبات ، وحتى لا تتضخّم الأمور فى الليله البهيم

فيأخذهم الاضطراب ويعصف بهم التخمين ويتملكهم الخوف . قال تعالى : إِذْ يُغَشِّيكَمُ النُّعاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكَمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ وَلِيَرْبِطَ عَلى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدامَ .

وفى مقابل ذلك فقد ألقى الله سبحانه فى قلوب المشركين الرعب والخوف ، قال تعالى : إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَهِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْناقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ .

المعركه ونتائجها

كان أول من برز للقتال عتبه وأخوه شيبه وابنه الوليد ، فبرز إليهم ثلاثه من الأنصار ، فنادى عتبه أو شيبه : يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا . فندب إليهم عبيده بن الحارث وحمزه وعلياً قائلاً : قم يا عبيده ، قم يا عم ، قم يا على ، فاطلبوا بحقكم الذى جعله الله لكم . . . .

فتبارز الثلاثه ، وقتل على الوليد ، وجاء فوجد حمزه معتنقاً شيبه بعد أن تثلمت فى أيديهما السيوف ، فقال : يا عم طأطئ رأسك ، وكان حمزه طويلاً ، فأدخل رأسه فى صدر شيبه ، فاعترضه على بالسيف فطيّر نصف رأس شيبه ، وكان عتبه قد قطع رجل عبيده ، وفلق عبيده هامته ، فجاء على فأجهز على عتبه ، وعلى هذا فيكون على قد شرك فى قتل الثلاثه .

وبدأت المعركه بعد المبارزه الفرديه ، فأخذ النبى كفاً من الحصباء فرماها فى وجوه المشركين فما بقى فرد منهم إلاّ امتلأت عينه منه ، ثم أخذ المسلمون يقتلون ويأسرون ،

وقد قُتل زعماؤهم وقُتل أبو جهل وأميه وأضرابهما . . .

واستشـهد من المسلمين تسعه ، وقيل : أحد عشر . وقيل : أربعه عشر؛ سته من المهاجرين ، وثمانيه من الأنصار ، كما أنه لم يؤسر من المسلمين أحد ، كما أنهم قد غنموا من المشركين مئه وخمسين بعيراً ، وعشره أفراس ، وقيل ثلاثين ، ومتاعاً وسلاحاً وأنطاعاً وثياباً وأدماً كثيراً .

وكان لعلى الدور الأساس فى هذه المعركه ، حيث كان نصف القتلى تقريباً بسيفه ، وقد ذكر الواقدى أسماء تسعه وأربعين رجلاً ممن قتل فى بدر من المشركين ، ونصّ على أنّ من قتله منهم أمير المؤمنين على وشرك فى قتله اثنان وعشرون رجلاً .

وقال بعضـهم : إنّ أهل الغزوات أجمعوا على أنّ جمله من قتل يوم بدر سبعون رجلاً قتل على منهم إحدى وعشرين نسمه باتفاق الناقلين ، وأربعه شاركه فيهم غيره ، وثمانيه مختلف فيهم .

دروس وعبر من غزوه بدر

لقـد حملت واقعه بـدر الكثير من الـدروس والعبر للمسـلمين جميعـاً على مرّ التاريـخ ، فكـل من يقرأ صـفحات بـدر ، ومـا بـذله المسـلمون ، فى سبيل الله تعالى ، والقياده الحكيمه للنبى يستحصل حصيله كبيره من الفوائد والدروس ، ومن أهم تلك الدروس الحصول على نتائـج الاعتمـاد على الله تعالى والتمسك بالقياده الإلهيه الحكيمه للنبى حيث كان من الواضـح جـداً أن المسـلمين يشـكلون فى عـددهم وعتـادهم من النـاحيه العسـكريه الجـانب الضـعيف فى هـذه المعركه ، غير أنّ المسـلمين وبسـبب الاعتماد المطلق على الله ورسوله ، والعزم على إعلاء

كلمه التوحيد ، صغر كل ذلك فى عيونهم ، فكان النصر حليفهم .

بين بدر وكربلاء

لا شكّ فى أنّ معركه كربلاء استمرار واضح لمعركه بدر بنظر الحسين وبنظر يزيد ، فأراد يزيد من هذه المعركه أن ينتقم من النبى والإسلام ، ويثأر لأجداده من بنى أميه ، ولذا فبعد قتل الحسين اعتبر نفسه منتصراً فقال تلك الأبيات المعروفه التى مرّت علينا ومنها هذا البيت :

قد قتلنا القوم من ساداتهم

وعدلناه ببدر فاعتدل

كما أنّ معركه كربلاء كانت بنظر الحسين كذلك ، أى استمراراً لمعركه بدر ، ولكن باتجاه آخر ، فإذا كان منظار يزيد الانتقام والأخذ بالثأر ، فكان منظار الحسين الوقوف بوجه الظلم والفساد والانحراف الذى بعث جده المصطفى لمحوه واستئصال شوكته ، ومن هنا كان الحسين استمراراً لرسول الله ، ومن هنا قال النبى : حسين منى وأنا من حسين .

فلئن حارب النبى قريشاً فى بدر لأجل كسر فرعنه صناديدها ، فقد قاتل الحسين فى كربلاء لكسر كبرياء آل أميه وفرعنتهم وتسلطهم على رقاب المسلمين ، ولئن حارب النبى قريشاً فى بدر لقمع الجاهليه الموروثه فقد حارب الحسين فى كربلاء ليقمع الجاهليه الموروثه ما بعد الإسلام ، وهكذا قدّم الحسين كل ما يملك ، وكل غالٍ ونفيس فى سبيل هذا المبدأ العظيم ، حتى توّج تضحياته بتقديم نفسه ، الّتى بقيت حيه على الدهور تحيى الإسلام فى النفوس بمنهج ربانى رصين وحصين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

٨جرح أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب

١٩/رمضان / السنه ٤٠ ه

الليله التاسعه عشر من شهر رمضان سنه ٤٠ه هى الليله التى

أصاب ابن ملجم المرادى غيله وغدراً رأس أمير المؤمنين على بن أبى طالب بضربه سيف مسموم وهو يصلى صلاه الصبح فى مدخل مسجد الكوفه ، وبهذه المناسبه؛ ينبغى أن نذكر ما وقع من الحوادث فى هذه الليله وحالات أمير المؤمنين قبل الشهاده ونبدأ الحديث ، حول حب الإمام للشهاده .

حب الإمام على للشهاده :

لقد اشتهرت هذه المقوله عن الإمام على : ألا إن ابن أبى طالب آنس بالموت من الطفل بثدى أمه والموت الذى كان يتمناه الإمام هو بالقتل والشهاده حيث أخبره به النبى الصادق .

كان الإمام كثيراً ما يخبر الناس بشهادته ، واختضاب لحيته الكريمه بدم رأسه ، وحينما رأى ابن ملجم ، قال : أريد حياته ويريد قتلى . وفى تلك السنه الأخيره من حياته ، والشهر الأخير من حياته كان يخبر الناس بشهادته فيقول : ألا وإنكم حاجوا العام صفاً واحداً وآيه علامه ذلك أنى لست فيكم . فعلم الناس أنه ينعى نفسه ، ولم يكتف بذلك بل كان يدعو لنفسه بالشهاده ، ويسأل من الله تعالى تعجيل الوفاه ، قائلاً : اللهم إنى قد سئمتهم وسئمونى ومللتهم وملونى ، أما آن أن تخضّب هذه من هذه – ويشير إلى هامته ولحيته – .

وقبل الواقعه أخبر ابنته زينباً بأنه رأى رسول الله وهو يمسح الغبار عن وجهه ، ويقول : يا على لا عليك قضيت ما عليك . وكان الإمام قد بلغ من العمر ثلاثاً وستين سنه ، وفى شهر رمضان من تلك السنه كان الإمام يفطر ليله عند ولده الحسن ، وليله عند ولده

الحسين ، وليله عند ابنته زينب الكبرى ، زوجه عبد الله بن جعفر ، وليله عند ابنته زينب الصغرى المكنّاه بأم كلثوم .

وفى الليله التاسعه عشر كان الإمام فى دار ابنته أم كلثوم ، فقدمت له فطوره فى طبق فيه قرصان من خبز الشعير ، وقصعه فيها اللبن الفاتر ، وملح ، فأمر الإمام ابنته أن ترفع اللبن ، وقال لها : يا بنيه أتريدين أن يطول وقوف أبيك بين يدى الله فتلوّنين له الطعام . وأفطر بالخبز والملح ولم يشرب من اللبن شيئاً ، لأن فى الملح كفايه ، وأكل قرصاً واحداً ، ثم حمد الله وأثنى عليه ، وقام إلى الصلاه ، ولم يزل راكعاً وساجداً ومبتهلاً ومتضرعاً إلى الله تعالى ، وكان يكثر الدخول والخروج ، وينظر إلى السماء ، ويقول : هى والله الليله التى وعدنى بها حبيبى رسول الله . ثم رقد هنيئه وانتبه مرعوباً ، وجعل يمسح وجهه بثوبه ، ونهض قائماً على قدميه ، وهو يقول : اللهم بارك لنا فى لقائك ، ويكثر من قول لا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم .

ثم صلى حتى ذهب بعض الليل ، ثم جلس للتعقيب ، ثم نامت عيناه وهو جالس ، فانتبه من نومته مرعوباً ، فقال لأولاده : إنى رأيت فى هذه الليله رؤيا هالتنى ، وأريد أن أقصّها عليكم . قالوا : ما هى؟ قال : إنى رأيت الساعه رسول الله فى منامى ، وهو يقول لى :

يا أبا الحسن إنك قادم إلينا عن قريب يجىء إليك أشقاها ، فيخضّب شيبتك من دم رأسك ، وأنا والله مشتاق إليك ، وإنك عندنا فى العشر الآخر من رمضان ، فهلمّ إلينا فما عندنا خير لك وأبقى .

قال : فلما سمعوا كلامه ضجّوا بالبكاء والنحيب ، وأبدوا العويل ، فأقسم عليهم بالسكوت ، فسكتوا ، ثم أقبل عليهم يوصيهم ويأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر ، قالت أم كلثوم : لم يزل أبى تلك الليله قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً ثم يخرج ساعه بعد ساعه ، يقلب طرفه فى السماء ، وينظر فى الكواكب وهو يقول : والله ما كَذبت ولا كُذبت وإنها الليله التى وعدنى بها حبيبى رسول الله . ثم يعود إلى مصلاه ويقول : اللهم بارك لى فى الموت . ويكثر من قول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم ، ويصلى على النبى ، ويستغفر الله كثيراً .

قالت أم كلثوم : فلما رأيته فى تلك الليله قلقاً متململاً كثير الذكر والاستغفار أرقت معه ليلتى وقلت : يا أبتاه ما لى أراك فى هذه الليله لا تذوق طعم الرقاد؟ قال : يا بنيه إنّ أباك قتل الأبطال وخاض الأهوال وما دخل الخوف له جوفاً ، وما دخل فى قلبى رعب أكثر مما دخل فى هذه الليله ، ثم قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .

فقلت يا أبتاه : ما لك تنعى نفسك منذ الليله؟ قال : بنيه قد قرب الأجل وانقطع الأمل ، قالت

أم كلثوم : فبكيت . فقال لى : يا بنيه لا تبكى فإنى لم أقل ذلك إلا بما عهد إلىّ النبى . ثم إنه نعس وطوى ساعه ، ثم استيقظ من نومه وقال : يا بنيه إذا قرب الآذان فأعلمينى ، ثم رجع إلى ما كان عليه أول الليل من الصلاه والدعاء والتضرّع إلى الله سبحانه وتعالى ، قالت أم كلثوم : فجعلت أرقب الآذان فلما لاح الوقت أتيته ومعى إناء فيه ماء ، فأسبغ الوضوء وقام ولبس ثيابه وفتح الباب ثم نزل إلى الدار وفيها إوز قد أهدى إلى أخى الحسين ، فلما نزل خرجن وراءه ورفرفن وصحن فى وجهه ، وكان قبل تلك الليله لم يصحن ، فقال : لا إله إلا الله صوائح تتبعها نوائح ، وفى غداه غد يظهر القضاء . فقلت : يا أبتاه هكذا تتطير ، فقال : بنيه ما منا أهل البيت من يتطير ولا يتطير به ، ولكن قولٌ جرى على لسانى . ثم قال : يا بنيه بحقى عليك إذا جاع أو عطش فأطعميه واسقيه وإلا خلى سبيله يأكل من حشائش الأرض . فلما وصل إلى الباب عالجه ليفتحه فتعلق الباب بمئزره حتى سقط ، فأخذه وشده ، وهو يقول :

أشدد حيازيمك للموت

ولا تجزع من الموت

كما أضحككك الدّهر

فإنّ الموت لاقيكا

إذا حلّ بواديكا

كذاك الدّهر يبكيكا

ثم قال : اللهم بارك لنا فى الموت ، اللهم بارك لى فى لقاءك . قالت أم كلثوم : وكنت أمشى خلفه فلما سمعته يقول ذلك ، قلت : وا غوثاه يا أبتاه ، أراك تنعى نفسك

منـذ الليله . قال : يا بنيه ما هو بنعاء ، ولكنها دلالات وعلامات للموت يتبع بعضـها بعضاً ، ثم فتح الباب وخرج ، قالت أم كلثوم : فجئت إلى أخى الحسن فقلت : يا أخى قـد كان من أمر أبيك الليله كـذا وكـذا وهو قد خرج فى هذا الليل الغلس فألحقه ، فقام الحسن بن على وتبعه .

أمـا عـدو الله عبـد الرحمن بن ملجم فكـان على رأى الخوارج ، وكانت بينه وبين قطام حب وغرام ، وقطام قـد قتل أبوها وأخوها وزوجهـا ، فى النهروان ، وقـد امتلأ قلبهـا غيظـاً وعـداءً لأمير المؤمنين ، وأراد ابن ملجم أن يتزوجها فاشترطت عليه أن يقتل أمير المؤمنين فاستعظم هذا الأمر ، وطلبت منه ثلاثه آلاف ديناراً وعبداً وقينه جاريه وينسب إليه هذه الأبيات :

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحه

ثلاثه آلاف وعبد وقينه

كمهر قطام من فصيح وأعجم

وضرب على بالحسام المسمّم

فقـد جـاء عبـد الرحمن بن ملجم تلـك الليله ، وبـات فى المسـجد ينتظر طلـوع الفجر ، ومجىء الإمـام للصـلاه ، وهو يفكر حول الجريمه العظمى التى قصد ارتكابها ، ومعه رجلان شبيب بن بحره ، ووردان بن مجالد ، يساعدانه على قتل الإمام .

وسار الإمام إلى المسـجد فقام المجرم الشقى لإنجاز أكبر جريمه فى تاريخ الكون؟ وأقبل يمشى حتى وقف بإزاء الاسطوانه التى كان الإمام يصـلى إليها فأمهله حتى صـلى الركعه الأولى ، وسـجد السـجده الأولى ورفع رأسه منها فتقـدم اللعين ، وأخذ السـيف وهزّه ، ثم ضربه على رأسه الشريف ، وهو يقول :

الحكم لله لا لك يا على . فوقعت الضربه على مكان الضربه التى ضربها عمرو بن عبد ود العامرى .

فوقع الإمام على وجهه قائلاً: بسم الله وبالله وعلى مله رسول الله! ، ثم صاح : فزت ورب الكعبه ، قتلنى ابن ملجم ، قتلنى ابن اليهوديه ، أيها الناس لا يفوتكم ابن ملجم .

أخبر الإمام عن قاتله كيلا يشتبه الناس بغيره فيقتلون البرىء ، ونبع الدم العبيط من هامه الإمام ، وسال على وجهه المنير وخضب لحيته الكريمه ، وصدق كلام الرسول ووقع ما أخبر به ، لم يفقد الإمام وعيه ، وما انهارت أعصابه بالرغم من وصول الضربه إلى جبهته وبين حاجبيه فجعل يشدّ الضربه بمئزره ، وفى تلك اللحظه هتف جبرائيل بذلك الهتاف السماوى : تهدّمت والله أركان الهدى ، وانطمست والله نجوم السماء ، وأعلام التقى ، وانفصمت والله العروه الوثقى ، قتل ابن عم المصطفى ، قتل الوصى المجتبى ، قتل على المرتضى ، قتل والله سيد الأوصياء ، قتله أشقى الأشقياء . وضجّت الملائكه فى السماء ، وهبّت ريح عاصفه سوداء مظلمه .

فلما سمعت أم كلثوم نعى جبرائيل صاحت : وا أبتاه وا علياه وا محمداه وا سيداه .

وخرج الحسن فإذا الناس ينوحون وينادون : وا إماماه وا أمير المؤمنيناه ، قتل والله إمام عابد مجاهد لم يسجد لصنم قط ، وكان أشبه الناس برسول الله .

فلما سمع الحسن صرخات الناس نادى : وا أبتاه وا علياه ليت الموت أعدمنا الحياه . فلما

وصل إلى الجامع ، ودخل وجد أبا جعده بن هبيره ، ومعه جماعه من الناس وهم يجتهدون أن يقيموا الإمام فى المحراب ليصلى بالناس .

فلم يطق على النهوض وتأخر عن الصف ، وتقدم الحسن فصلى بالناس وأمير المؤمنين صلى إيماء من جلوس ، وهو يمسح الدم عن وجهه وكريمته ، يميل تاره ويسكن أخرى ، والحسن ينادى : وا انقطاع ظهراه؟ يعز والله علىّ أن أراك هكذا . ففتح الإمام عينه وقال : يا بنى لا جزع على أبيك بعد اليوم ، هذا جدك محمد المصطفى ، وجدتك خديجه الكبرى ، وأمك فاطمه الزهراء ، والحور العين ينتظرون قدوم أبيك فطب نفساً وقرّ عيناً ، وكفّ عن البكاء ، فإن الملائكه قد ارتفعت أصواتها إلى السماء .

ثم إن الخبر شاع فى جوانب الكوفه ، وانحشر الناس حتى المخدرات خرجن من خدورهن إلى الجامع ينظرون إلى الإمام على بن أبى طالب ، فدخل الناس الجامع فوجدوا الحسن ورأس أبيه فى حجره ، وقد غسل الدم عنه ، وشد الضربه وهى بعدها تشخب دماً ووجهه قد زاد بياضاً بصفره وهو يرمق السماء بطرفه ولسانه يسبح الله ويوحده والحسن يبكى .

فقال له الإمام : يا بنى ما هذا البكاء ، يا بنى لا روع على أبيك بعد اليوم؟ يا بنى أتجزع على أبيك ، وغداً تقتل بعدى مسموماً مظلوماً ويقتل أخوك بالسيف هكذا؟ وتلحقان بجدكما وأبيكما وأمكما؟

ثم أمر أن يحملوه إلى منزله فلما اقتربوا من منزل الإمام خرجت زينب فنظرت إلى أبيها أمير المؤمنين محمولاً على الأكتاف

، فنادت : وا أبتاه وا علياه .

٩فتح مكه المكرمه

٢٠/ رمضان / السنه ٨ ه

بتجلى فى هـذا القسم من التاريـخ الإسـلامى الوجه الإنسـانى الرحيم الـذى كان يتسم به رسول الله الـذى كان يحرصُ على دماء أعداء الرساله الألداء ، وأموالهم ، ويسعى إلى حفظها وصيانتها ، كما لو كانوا أصدقاءً لا أعداءً .

فهو يعفو بمروءه كبيره ، وبُعد مدى واسع ، ورؤيه مستقبليه عميقه عن قريش ، ويغفر لهم جرائمهم وأذاهم ويُصدرُ عفواً عاماً لم يعرف له تاريخ الفاتحين نظيراً فى أسبابه ، وعلله ، وفى ظروفه وملابساته .

تقدّم جيشُ التوحيد العظيم نحو مكه ، حتى أصبح على مقربه منها .

وقد كان رسول الله عازماً على أن يفتح مكه من دون إراقه دماء ، وإزهاق أرواح ، وأن يسلّم العدوُّ من دون أيه شروط .

وكـان من العوامل التى ساعـدت على تحقيق هـذه الغايه – مضافاً إلى عامل التكتم والتستر ومبـدأ المباغته – أن العباس عمّ النبى توجه إلى مكه كداعيه صلح ووسيط سلام بين قريش والنبى .

وقد قام العباس بدوره على أفضل صوره ، فقد أرعب أبو سـفيان من قوه الإسـلام العسـكريه الكبرى ، ولهذا رأى النبى أن يخلّى سبيله ليـذهب إلى مكه قبـل دخول جنود الإسـلام فيها ، فيخبر أهلها بعظمه وقوه الجيش الإسـلامى القادم إليهم ، ويحـذرهم من مغبه المقاومه والمواجهه ، ويدلهم على طريق الخلاص والنجاه ، وهو التسليم للأمر الواقع ، ففعل ذلك .

فدخلت جميع وحدات الجيش الإسلامى وقطعاته وكتائبه وفرقه مكه من دون قتال ومن

دون أن تلقى من أهلها مقاومه .

ثم إن رسول الله دخل مكه من ناحيه أذاخر ، وهى أعلى نقطه فى مكه فى موكب عظيم جليل ، فضرب له قبه من ادم بالحجون عند قبر عمه العظيم أبى طالب ليستريح فيها ، وقد أصروا عليه بأن ينزل فى بعض بيوت مكه فأبى

كسرُ الأصنام وغسل الكعبه

لقد استسلمت مكه التى كانت مركزاً رئيسياً للشرك والوثنيه طوال أعوام عديده ومديده ، أمام قوات التوحيد الظافره ، وسيطر جنود الإسلام على جميع نقاط تلك المدينه المقدسه .

ولقد استراح رسول الله فى الخيمه التى ضربوها له فى الحجون بعض الوقت .

ثم إنه بعد أن اطمأن واغتسل ركب راحلته القصواء وتوجّه إلى المسجد الحرام لزياره بيت الله المعظم والطواف به ، بينما كان يحمل معه السلاح ، والمغفر على رأسه ، وتحيط به هاله من العظمه والجلال ، ويحدق به المهاجرون والأنصار ، وقد صف له الناس من المسلمين والمشركين ، بعضٌ يغمره الفرح والسرور ، وآخرون يكادون ينفجرون من الغيظ .

فطاف رسول الله بالبيت على راحلته ، وقد أخذ بزمامها محمد بن مسلّمه وفيما احتبست الأصوات فى الصدور ، واتجهت الأبصارُ إليه فوقعت عيناه الشريفتان – فى الشوط الأول من طوافه – على الأصنام الكبرى هبل واساف ونائله منصوبه فوق الكعبه ، فجعل رسول الله كلّما مر بصنم منها يشير بقضيب فى يده ويقول : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهُوقاً فيقع الصنم لوجهه .

وكانت جدران الكعبه من الداخل مغطّاه بصور الأنبياء والملائكه وغيرهم ، فأمر النبى

بمحوها جميعاً ، وغسلها بماء زمزم .

يقول المحدثون والمؤرخون : لقد كُسِرَت بعض الأصنام الموضوعه على الكعبه على يد على بن أبى طالب وذلك عندما قال رسول الله لعلى : يا على إصعد على منكبى .

فصعد على على منكبه ، ثم نهض به فألقى صنم قريش الأكبر ، وكان من نحاس ، ثم ألقى بقيه الأصنام إلى الأرض وحطّمها .

النبى يعلنُ عن العفو العام

ثم إن رسول الله أعلن العفو العام عن جميع أهل مكه بقوله :

ألا لبئس جيرانُ النبى كنتم ، لقد كذّبتم ، وطردتم ، وأخرجتم ، وآذيتم ، ثم ما رضيتم حتى جئتمونى فى بلادى تقاتلوننى إذهبوا فأنتم الطُلقاء .

خطاب النبى التاريخى فى المسجد الحرام

كان الاجتماع الذى شهده المسجد الحرام يوم فتح مكه اجتماعاً عظيماً جداً .

المسلمون والمشركون ، والصديق والعدو حضروا بأجمعهم فى ذلك الاجتماع ، وكانت تجلل هاله من عظمه الإسلام وعظمه نبيه الكريم رحاب ذلك المكان المبارك ، وكان الصمت والهدوء ، وحاله من الانتظار والترقب ، تخيم على أجواء مكه .

لقد آن الأوان – الآن – لأن يكشف رسول الله للناس عن الملامح الحقيقه لدعوته المباركه ويوقف ذلك الحشد الهائل المتعطش على معالم رسالته العظمى ، ومبادئ دينه الحنيف ، وبالتالى أن يكمل حديثه الذى بدأه قبل عشرين عاماً ولكنّه لم يُوفق لإتمامه بسب مضايقات المشركين ، ومعارضتهم ، وبسبب ما أوجدوه من عقبات وعراقيل فى طريقه .

ولقد كان رسول الله ابن تلك المنطقه ، وتلك البيئه ، ولهذا كان عارفاً

- تمام المعرفه - بأمراض المجتمع العربى ، وأدوائه ، وعلاج تلك الأدواء ودوائها .

لقد كان يعرف علل إنحطاط المجتمع المكى وأسباب تخلفه عن ركب الحضاره والمدنيه ، وعن اللحاق بقافله التكامل البشرى الصاعد .

من هنا رأى أن يضع يده على مواضع الداء فى ذلك المجتمع المريض ، وأن يعالج أمراض البيئه العربيه بشكل كامل ، وكأى طبيب حاذق ، وحكيم ماهر .

ونحن هنا ندرج أبرز المقاطع فى الخطاب التاريخى الذى ألقاه سيد المرسلين على الحشود الكبيره المتجمعه فى ذلك اليوم عند بيت الله المعظم .

تلك المقاطع التى يعالج كل منها مرضاً اجتماعياً خاصاً من أمراض المجتمع فى ذلك العصر وحتى فى عصرنا الحاضر .

١- التفاخر بالنسب :

كان التفاخر بالنسب والقبيله والعشيره من الأمراض المستحكمه المتجذره فى البيئه العربيه الجاهليه ، وكان من أكبر أمجاد المرء أن ينتسب إلى قبيله معروفه ، ويتفرع نسبه عن عشيره بارزه كقريش مثلاً :

ولقد قال رسول الله فى خطابه المذكور لإبطال هذه السنّه الجاهليه المقيته : أيها الناس إنّ الله قد أذهب عنكم نخوه الجاهليه وتفاخرها بآبائها ، ألا إنكم من آدم ، وآدم من طين ، ألا خير عباد الله عبدٌ اتقاه .

لقد عمد رسول الله فى خطابه - لإفهام العالم البشرى بأن ملاك الشخصيه والتفوق إنما هو التقوى والورع فقط .

٢- التفاضل بالقوميه العربيه :

لقد كان رسول الله يعلم جيداً أن هذه الجماعه من البشر تعتبر العربيه والانتساب إلى العرق العربى من المفاخر الكبرى ، وكانت النخوه العربيه قد ترسخت فى قلوب تلك الجماعه وعروقها

كداء دفين ومرض مزمن ، فقال فى خطابه لمعالجه هذا الداء الخبيث وتحطيم هذا الصرح الموهوم : إن العربيه ، ليست بأب والد ، ولكنه لسان ناطق ، فمن قصُر عمله لم يبلغ به حسبه ، وقال : إن الناس من آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط ، لا فضل للعربى على أعجمى ، ولا لأحمر على الأسود إلا بالتقوى .

وقد ألغى رسول الإنسانيه الأعظم بهذا البيان الصريح كل أنواع التمييز الظالمه ، وكل ألوان التشدد مع الآخرين ، وفعل وبيّن فى ذلك العصر ما لم يفعله ومل يبينه ميثاق حقوق الإنسان مع كل هذه الضجه الإعلاميه التى نشهدها فى عالمنا الحاضر .

٣- الأخوه الإسلاميه :

ولقد ارتبط قسم من خطاب رسول الله فى ذلك الحشد العظيم بمسأله اتحاد المسلمين ووحده كلمتهم ، وحق المسلم على أخيه المسلم .

وقد كان مقصوده من بيان هذه الحقوق المتبادله بين المسلمين التى تعتبر من مميزات الدين الإسلامى الحنيف ، هو أن يرغب غير المسلمين فى الإسلام إذا هم سمعوا ورأوا مثل هذه الحقوق ، ومثل هذه العلاقات المتينه بين المسلمين .

فقد قال فى هذا الصعيد : المسلم أخو المسلم ، والمسلمون إخوه وهو يد واحده على من سواهم ، نتكافؤ دماؤهم ، ليسعى بذمتهم أدناهم .

١٠شهاده الإمام على بن أبى طالب

٢١/ رمضان/ السنه ٤٠ ه

وهى من احتمالات ليله القدر أيضاً

وصايا الإمام عند الموت

ليله الحادى والعشرين من شهر رمضان سنه ٤٠ للهجره هى الليله التى فى صبيحتها استشهد الإمام على بن أبى طالب إثر الضربه بالسيف المسموم التى ضربه ابن ملجم

على أم رأسه فى ليله التاسع عشر من شهر رمضان ، وبقى الإمام فى فراشه ثلاثه أيام وكان قد اصفرَّ لونه من أثر الضربه ، ولما قرب أجله أخذ يوصى أهله وأصحابه بجمله من الوصايا ، ومما جاء فى وصيته : بالأمس أنا صاحبكم ، واليوم أنا عبره لكم ، وغداً مفارقكم ، كما أنه مثل هذه الليله أوصى ولديه الحسن والحسين ، وأهل بيته بجمله وصايا ، وهى وصايا خالده لكل أتباع على منها :

أوصيك يا حسن ويا حسين وجميع ولدى وأهل بيتى ومن بلغهم كتابى هذا؛ بتقوى الله ربكم ، ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون – إلى أن يقول – الله الله فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فإنه عماد دينكم . . . الله الله فى الأيتام فلا يظلمنّ فى حضرتكم . . . الله الله فى القرآن فلا يسبقكم إلى العمل به غيركم ، الله الله فى جيرانكم فإن رسول الله أوصى بهم ، الله الله فى الصلاه فإنها خير العمل وعمود الدين ، الله الله فى الزكاه فإنها تطفىء غضب ربكم ، الله الله فى الصيام فى شهر رمضان فإنّ صيامه جُنه من النار ، الله الله فى الجهاد فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم ، الله الله فى ذريه نبيكم فلا يظلمنّ بين أظهركم .

ثم التفت إلى بنى عبد المطلب قائلاً لهم : ارفقوا بأسيركم وأطعموه من طعامى ، واسقوه من شرابى ، ثم إذا أنا مت – يا حسن – فاضربه ضربه واحده ، ولا تحرقه بالنار ،

ولاـ تمثّل بالرجل ، فإنى سمعت جدك رسول الله يقول : إياكم والمثله ولو بالكلب العقور ، وإن أنا عشت ، فأنا أولى به ، ثم عرق جبينه وسكن أنينه ، فقالت زينب : يا أبه أراك عرق جبينك ، وسكن أنينك؟ قال : يا بنيه سمعت جدك رسول الله يقول : إنّ المؤمن إذا نزل به الموت ، ودنت وفاته عرق جبينه ، وسكن أنينه ، فقامت زينب ، وألقت بنفسها على صدر أبيها ، وقالت : يا أبه حدثتنى أم أيمن بحديث كربلاء ، وقد أحببت أن أسمعه منك ، فقال : يا بنيه الحديث كما حدثتك أم أيمن ، وكأن بك ونساء أهلك سبايا بهذا البلد فصبراً صبراً .

ثم نظر إلى أولادهـ فرآهم تكاد تزهق أرواحهم من شدّه البكاء والنحيب ، فقال لهم : أحسن الله لكم العزاء ، ألا وإنى منصرف عنكم ، وراحل فى ليلتى هذه ، ولاـحق بحبيبى محمد كما وعدنى ، فإذا أنا مت يا أبا محمد ، فغسلنى وكفنى وحنطنى ببقيه حنوط جدّك رسول الله ، فإنه من كافور الجنه جاء به جبرائيل إليه ، ثم ضعنى على سريرى ، ولا يتقدم أحد منكم على مقدم السرير ، واحملوا مؤخره ، واتبعوا مقدمه ، وصلّ علىّ يا بنى حسن ، وكبّر علىّ سبعاً ، واعلم أنه لا يحلّ ذلك على أحد غيرى إلا على رجل يخرج فى آخر الزمان اسمه القائم المهدى من ولد أخيك الحسين ،

يقيم اعوجاج الحق ، فإذا أنت صليت عليّ فنح السرير عن موضعه ، ثم اكشف التراب عنه فترى قبراً محفوراً ، ولحداً منقوباً ، وساحه منقوبه ، فضعنى فيها ثم أشرج اللحد باللبن ، وأهِل التراب عليّ ، ثم غيّب قبرى .

فلما سمعت زينب وصيه أبيها لطمت وجهها ، ثم هوت عليه تشمه وتقبل يديه ، ثم دفع كتبه وسلاحه إلى الحسن ، وأمره أن يدفعها إلى الحسين إذا حضرته الوفاه ، وأمر الحسين أن يدفعها إلى ولده عليّ بن الحسين ، وأقبل على على بن الحسين ، فقال له : وأمرك رسول الله أن تدفع وصيتك إلى ولدك محمد بن على ، فأقرأه من رسول الله ومنى السلام ، ثم قال للحسن : أنت ولى الأمر بعدى . ثم أخذ الإمام يودع أولاده الواحد بعد الآخر ، ثم أغمى عليه ساعه وأفاق ، وقال : هذا رسول الله وعمى حمزه وأخى جعفر وأصحاب رسول الله ، كلهم يقولون : عجّل قدومك علينا فإنا إليك مشتاقون . ولما دنت وفاته ، قال : يا أبا محمد ويا أبا عبد الله كأنكما وقد خرجت عليكما من بعدى الفتن من ها هنا ، وها هنا فاصبرا حتى يحكم الله ، وهو خير الحاكمين ، ثم قال : يا أبا عبد الله أنت شهيد هذه الأمه فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه ، ثم أدار عينيه فى أولاده وأهل بيته ، وقال : استودعكم الله جميعاً ، وحفظكم الله جميعاً ،

الله خليفتى عليكم وكفى بالله خليفه .

شهاده الإمام وتجهيزه ودفنه

ولم يزل وهو بتلك الحال يسبّح الله ويذكر الله تعالى كثيراً ، ثم استقبل القبله ، وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ، رفقاً بى ملائكه ربّى . ثم عرق جبينه وسكن أنينه ، وغمض عينيه ، ومد رجليه ويديه ، وقضى نحبه شهيداً ، أى وا إماماه . . أى وا علياه . . وا سيداه . . ثم أقبل الناس رجالاً ونساء نحو بيت الإمام ، وهم ينادون : وا إمامنا . . فارتجّت الكوفه بأهلها وكثر البكاء والنحيب ، فكان ذلك كيوم مات فيه رسول الله . قال محمد بن الحنفيه : ثم أخذنا بجهازه ليلاً ، وكان الحسن يغسله ، والحسين يصبّ الماء عليه ، وكان لا يحتاج إلى من يقلبه ، بل كان ينقلب كما يريد الغاسل يميناً وشمالاً ، وكانت رائحته أطيب من رائحه المسك والعنبر ، ثم نادى الإمام الحسن أخته زينب ، وقال : يا أختاه هلمّى بحنوط جدى رسول الله ، ثم لفوه بخمسه أثواب ووضعوه على السرير ، والحسين يقول : لا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، وا أبتاه وا انقطاع ظهراه .

ثم أخذ الحسن يصلى على أبيه أمير المؤمنين ، وحمل السرير هو والحسين وسائر بنى هاشم ، وتوجّه به حسب وصيه أمير المؤمنين حتى وصلوا إلى النجف

، فوضع مقدم السرير ، فوضع الحسنان مؤخره ، ثم وجدوا حجراً كتب عليه : «هذا ما ادخره آدم ونوح للعبد الصالح على بن أبى طالب» ، فلما كشفوا عن القبر وأرادوا إنزاله سمعوا هاتفاً يقول : أنزلوه إلى التربه الطاهره فقد اشتاق الحبيب إلى الحبيب ، وانتهى الدفن قبل الفجر وأخفوا قبره كما أوصى به ، لأنه كان يعلم عداوه الخوارج والأعداء له ، وكان القبر مخفياً عن الناس لا يعرف به إلا أولاد الإمام وخواص الشيعه إلى أيام هارون الرشيد .

ولما فرغ أولاد الإمام من دفن أبيهم أمير المؤمنين هاج بهم الحزن وسالت دموعهم على خدودهم . ورجعوا إلى الكوفه ، وفى الطريق سمع الحسنان بكاءً ونحيباً من كوخ صغير على جاده الطريق فدخلا فيه ، فإذا بشيخ كبير ضرير يبكى ، فدنا منه الحسنان ، وقالا له : ما بالك تبكى بكاء من ثُكلت بوحيدها ، فقال الشيخ بصوت ضعيف : كان يتعهدنى رجل كريم فى كل ليله ، يأتينى بطعامى ويؤنس وحدتى ، ومنذ ثلاث لم يأت إلىّ ، فبكى الحسنان ، وقالا له : عظّم الله لك الأجر يا شيخ فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، فبكى الشيخ وأبكى من حوله ، ويحق لجميع المسلمين بالأخص الموالين لعلى أن يبكوا عليه فى مثل هذه الليله ، لأنه كان إماماً عادلاً وأباً حنوناً لجميع المسلمين حيث يقول الرسول : يا على أنا وأنت أبوا هذه الأمه ، وقد تيتمت هذه الأمه فى مثل هذه الليله ، وفجعت

بمقتله وشهادته فلابد من أن نواسى بالبكاء الحسنين وأم كلثوم والحوراء زينب ، هذا وهم مقبلون على العيد ، وقد تبدل عيدهم بعزاء على والدهم الحنون .

ألا يا عين ويحكى فاسعدينا

أفى شهر الصيام فجعتمونا

وكنّا قبل مقتله بخير

فلا والله لا أنسى علياً

إمام صادق بر تقى

وتبكى أم كلثوم عليه

ألا فابكى أمير المؤمنينا

بخير الناس طُرَّاً أجمعينا

نرى مولى رسول الله فينا

وحُسن صلاته فى الراكعينا

فقيه قد حرى علماً ودينا

بعبرتها وقد علت الحنينا

١١ليالى القدر المباركهليله

٢٣-٢١-١٩ من شهر رمضان المبارك

القدر فى اللغه كون الشىء مساوياً لغيره من غير زياده ونقصان . ومعنى قدّر الله هذا الأمر ، إذا جعله على مقدار ما تدعو إليه الحكمه .

فضل ليله القدر

حسبك فى فضلها أن الله تعالى أنزل فى حقها سوره تتلى وآيات تقرأ وأنزل فيها القرآن الكريم إلى البيت المعمور دفعه واحده . قال تعالى : انَّا أَنْزَلْناهُ فِى لَيْلَهِ الْقَدْرِ ، وهى ليله لا يضاهيها فى الفضل سواها من الليالى والعمل فيها خير من عمل ألف شهر ، وفيها يقدر شؤون السنه لكل أحد .

وهى الليله المبـاركه فى قوله تعالى : إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِى لَيْلَهٍ مُبارَكَهٍ لأن الله عز وجل ينزّل الخير والبركه والمغفره فيها ، فإذا كانت ليله القـدر ، أمر الله تعـالى جبرئيـل فهبـط فى كتيبه من الملائكه إلى الأرض . . . ، فيسـلمون على كـل قـائم وقاعـد ومصلٍّ وذاكر ، ويصـافحونهم ويؤمّنون على دعـائهم حـتى يطلع الفجر ، فـإذا طلع الفجر نـادى جبرئيـل : يـا معشـر الملائكه ، الرحيـل الرحيـل . فيقولون : يا جبرئيل ، فماذا صنع الله تعالى فى حوائج المؤمنين من أمه محمد؟

فيقول : إن الله تعالى نظر إليهم فى هذه الليله وعفا عنهم وغفر لهم إلّا أربعه : مدمن الخمر ، والعاق لوالديه ، والقاطع الرحم ، والمشاجن .

وقد ورد فى فضلها عن الباقر : من أحيا ليله القدر غفرت ذنوبه ولو كانت عدد نجوم السماء ومثاقيل الجبال ومكاييل البحار .

وهى الليله التى فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ يقدر الله عز وجل فيها ما يكون من حياه أو موت أو خير أو شر أو رزق ، وكل أمر من الحق ومن الباطل ، وله فيها البداء والمشيئه ، يقدم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء ، ويزيد فيها ما يشاء وينقص ما يشاء .

واعلم أن للإنسان أجلان؛ الأجل غير المسمى عند الله فهو أجل موقوف يقدم فيه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، وأما الأجل المسمى فهو الأجل المحتوم .

وهى رأس السنه ، يكتب فيها ما يكون من السنه إلى السنه ، عن أبى عبد الله : غره الشهور ، شهر رمضان ، وقلب شهر رمضان ليله القدر . وعن رسول الله : إنّ الله له اختار من الأيام الجمعه ، ومن الشهور شهر رمضان ، ومن الليالى ليله القدر .

وسئل الصادق : كيف تكون ليله القدر خيراً من ألف شهر؟ قال : العمل الصالح فيها خير من العمل فى ألف شهر ليس فيها ليله القدر .

ومما ورد فى فضل هذه الليله المباركه أن الدعاء فيها لا يرد . وورد عن النبى أنه قال : إن الشيطان لا يخرج فى هذه الليله حتى يضىء فجرها ولا يستطيع

أن يصيب فيها أحداً بختل أو داء أو ضرب من ضروب الفساد ولا ينفذ فيها سحر ساحر .

وقد اتفق علماؤنا على أنّ ليله القدر باقيه لم ترفع ، وسئل الصادق عن ليله القدر كانت وتكون فى كل عام؟ فقال : لو رفعت ليله القدر لرفع القرآن . وقال بعض علماء السنّه : إن ليله القدر كانت على عهد رسول الله ثم رفعت ، واتفق أكثرهم على أنها باقيه إلى يوم القيامه .

تعيين ليله القدر

لا شكّ ولا ريب أن ليله القدر هى فى شهر رمضان بصريح آيات القرآن واتفق أصحابنا تبعاً لروايات أهل البيت أنها فى شهر رمضان فى كل سنه ، وتدل بعض الأخبار على أن عدم تعيينها لأجل المحافظه على الشهر كله .

واتفق أصحابنا على أنها لا تخرج عن إحدى ثلاث ليال ، ليله تسع عشره وإحدى وعشرين وثلاث وعشرين ، وقد سئل الإمام الصادق عن ليله القدر ، فقال : اطلبها فى تسع عشره وإحدى وعشرين وثلاث وعشرين وقال : التمسها فى ليله إحدى وعشرين أو ليله ثلاث وعشرين .

وقد سئل المعصوم فى عده أحاديث عن ليله القدر ، فأجاب : ما أيسر ليلتين فيهما تطلب ، أو قال : ما عليك أن تفعل خيراً فى ليلتين . وقال الشيخ الصدوق : ومن أحيا هاتين الليلتين بمذاكره العلم فهو أفضل .

وعن النبى محمد : من كان منكم يريد أن يقوم من الشهر شيئاً فليقيم ليله ثلاث وعشرين .

من أعمال ليله القدر

بعدما عرفت من فضل ليله القدر ، وعظم شأنها ، وشرفها ، فلابد أن نعرف واجبنا

تجاهها حتى لا نضيع الثواب الجزيل الذى أعده الله عز وجل لمن عرف حق هذه الليله المباركه وعمل بواجباته فيها . وقد ورد عن رسول الإسلام وآل بيته الطاهرين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ما ينير لنا الدرب ، ومما يوصى القيام به فى ليله القدر عده أمور :

ا - الغسل : قال المجلسى : الأفضل أن يغتسل عند غروب الشمس ليكون على غسل لصلاه العشاءين .

٢- إحياء ليله القدر بالعباده من الصلاه وقراءه القرآن والاجتهاد والدعاء والاستغفار والصدقه .

عن النبى قال موسى : إلهى ، أريد قربك ، قال : قربى لمن استيقظ ليله القدر ، قال : إلهى ، أريد رحمتك ، قال : رحمتى لمن رحم المساكين ليله القدر ، قال : إلهى ، أريد الجواز على الصراط ، قال : ذلك لمن تصدق بصدقه فى ليله القدر ، قال : إلهى أريد أشجاراً من الجنه وثمارها ، قال : ذلك لمن سبّح تسبيحه فى ليله القدر ، قال : إلهى أريد النجاه من النار ، قال : ذلك لمن استغفر فى ليله القدر ، قال : إلهى ، أريد رضاك ، قال رضاى لمن صلّى ركعتين فى ليله القدر .

قال العلامه المجلسى : إنّ أفضل الأعمال فى هذه الليالى هو الاستغفار والدعاء لمطالب الدنيا والآخره للنفس وللوالدين والأقارب وللإخوان المؤمنين ، الأحياء منهم والأموات ، والذّكر والصلاه على محمّد وآل محمّد ما تيسّر .

٣- طلب العافيه ومما يستحب الإتيان به فى ليله القدر هو طلب العلم كما

أنه يستحب طلب العافيه فى هذه الليله كما أشار إلى ذلك الشيخ الصدوق :

ولما كانت عافيه الدنيا والآخره هى خير ما يحصل عليه الإنسان فيجب عليه أن لا ينسى طلبها فى هذه الليله المباركه ، ليله قضاء الحاجات ، وليله الرحمه ، والمغفره ، فعندما سئل النبى : إذا أدركت ليله القدر فما أسأل ربى؟ قال : العافيه .

٤- زياره قبر الإمام الحسين : عن أبى عبد الله : إذا كان ليله القدر وفيها يفرق كل أمر حكيم ، نادى مناد تلك الليله من بطنان العرش : إن الله تعالى قد غفر لمن أتى قبر الحسين فى هذه الليله .

وهنا يطرح سؤال : لماذا هذا التأكيد على زياره الإمام الحسين فى أكثر المناسبات والمقامات بحيث أصبح من أهم التوسلات والقربات التى يتقرب المؤمن بها إلى الله تعالى .

وليس هذا فحسب ، بل هناك تأكيدات أخرى ، منها التأكيد على استحباب اتخاذ مسبحه من تربه الحسين ، والتأكيد على استحباب السجود على تربه الحسين ، وأن يكتب القرآن على الكفن بتربه الحسين ، فما هى الغايه من ذلك؟

الّذى نفهمه من هذه التأكيدات أن الإسلام يريد أن يبقى الحسين فى ذاكره الأمه ، لأن بقاءه فى ذاكرتها بقاء للإسلام ، إذ الحسين ما خرج إلاّ ليصلح الأمه ، وخرج حاملاً لواء النبى بالرجوع إلى القرآن وإلى تعاليم الإسلام ، والى الدين المحمدى الأصيل ، وهو القائل : إنّى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمه جدى رسول الله أريد أن

آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، وأسير بسيره جدى وأبى ، فمن قبلنى بقبول الحق فالله أولى بالحق ، ومن رد علىّ أصبر حتى يحكم الله ، والله خير الحاكمين ، وكذلك ليكون قدوه للثائرين ، وكل من يهتم بإعلاء رايه الإسلام عاليه خفّاقه ، ونحن بزيارتنا للحسين نقول أننا قبلنا بالحسين ، وقبلنا بمبادئه الّتى خرج من أجلها ، وأننا بهذه الزياره نعاهد الحسين على مواصله درب الإصلاح فى الأمه الّذى عبده وخطه بدمائه الزكيه . والله أعلم .

١٢يوم القدس العالمى

آخر جمعه من شهر رمضان من كل سنه

لقد أعلن الإمام الخمينى آخر يوم جمعه من شهر رمضان المبارك من كل سنه يوماً للقدس ، وبهذه المناسبه لا بد من الحديث حول قضيه القدس وسبل تحريرها ولو باختصار :

يوم القدس العالمى

للإسلام فى تربيته للفرد المسلم والمجتمع الإسلامى أساليب تربويه وأخلاقيه متنوعه ، هدفت إلى الوصول بالمسلم ، وعموم المسلمين إلى درجه الكمال الأخلاقى ، والروحى والمعنوى ، وحتى المادى ، على الصعيد الدنيوى والدينى والأخروى .

ومن إحدى أساليب الإسلام ، أن جعل للمسلمين مواسم معيّنه فى أوقات محدّده ، مواسم عباديه تعمل على تذكيرهم وتنشيطهم ، وشحذ هممهم الإيمانيه ، على مدار الأيام لأجل أن تبقى شعله الإيمان متّقده وحيّه ، ولأجل التذكير الدائم بحقائق إيمانيه عقائديه ، وأيضاً بحقائق دنيويه فى سبيل نهضه المجتمع الإسلامى ، لأن الإسلام لم يأت بمعزلٍ عن الدنيا ، والمجتمع الدنيوى ، فجعل هذه المناسبات محطات ليجدّد الهمم ويشحذ الطاقات من جديد ،

قال تعالى وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ .

فجعل شهر رمضان مثلًا فى كل عام موسماً عبادياً روحياً بالإضافه إلى أنه مذكر بفقراء المجتمع ومعوّزيه

فجعل إجتماع الجمعه لسماع خطبه الإمام وصلاه الجماعه ، فرضاً من الفروض ، ولعل هذا الفرض الأساسى من خلال اجتماع أسبوعى هو ما دعا إلى المحافظه على قوه الإسلام فى الصدور الإسلاميه ، وترسيخ قواعده الفكريه ، والروحيه بقوه فى المجتمع الإنسانى .

وقد جعل الإسلام للقدس مكانتها الروحيه والمعنويه الكبرى ، إذ ذكرت فى آيات عظام من كتاب الله تعالى ، وجعلت أرضاً للمعراج النبوى ، وكلام رسول الله محمد عنها كثير ، يؤكد حرص الإسلام عليها . وعلى التذكير بها ، وجعلها علماً من أعلام المسلمين ، وفى ذلك حكمه ربانيه كبرى ، فهذه القدس تعبر بشكل واقعى عن حيويه المسلمين ، ومدى فاعليتهم التاريخيه .

احتلت من قبل الصليبيين من قبل ، ولكن حيويه المسلمين حينها كانت متميزه وفاعليتهم كانت مؤكده ، فتحررت القدس على أيدى المجاهدين فى ذلك الزمن ، وبقيت تلك الأرض المباركه والمحرره حسره فى نفوس العنصريين فى العالم المسيحى ، وعند اليهود أصحاب العُقد والنفوس المنحرفه .

وكان احتلالها واغتصابها من قبل اليهود الصهاينه بمسانده الاستعمار الغربى عنواناً لمرحله جديده عالميه تاريخيه ، وتعبيراً جلياً عما وصل إليه المسلمون من ضعف وانحطاط .

وقد سلك الإمام من خلال طرحه إعلان آخر جمعه من أيام شهر رمضان ، فى كل سنه يوماً عالمياً للقدس ، سلك من خلال هذا الطرح مسلك القرآن والإسلام فى تربيه للمجتمع

الإسلامى .

فإعلان الإمام «رضوان الله عليه» هذا اليوم يوماً لتذكير الأمه ، وشعوبها بالقدس الجريحه ، وبالأقصى المبارك المغتصبين من قبل اليهود والصهاينه مفسدى العالم .

إن الهدف من إعلان آخر جمعه من رمضان المبارك يوماً للقدس ، ليس الوقوف عند حد الشعارات والهتافات ، بل لأجل أن تتحد الشعوب والدول الإسلاميه أكثر من أى وقت مضى لتستعد للجهاد لأخذ حق الشعب الفلسطينى ، وإلحاق الهزيمه بالعدو الصهيونى .

إن يوم القدس هو يوم التعبئه المستمره للجماهير وإزاله هذه البقعه السوداء من خارطه العالم الإسلامى .

لقد عاشت فلسطين ومقدساتها فى وجدان وقلب الإمام الخمينى ، وكانت معه فى محطات حياته كلها ، وكان «رضوان الله عليه» يؤكد بأقواله وأفعاله ومواقفه العلاقه الشرعيه بين الجمهوريه الإسلاميه فى إيران وفلسطين ، كبلدين إسلاميين ، وشعبين مسلمين ، وكانت أمنيته أن ترجع فلسطين إلى مكانها فى العالم الإسلامى ، وكان أمله الصلاه فى مسجدها الأقصى أولى القبلتين ، وثالث الحرمين الشريفين ، لذلك سعى جاهداً لتحريض المسلمين فى كل مكان وتوعيتهم للقضاء على الصهيونيه لتحرير فلسطين ، ولهذا فمن أولى واجباتنا كمسلمين أن نعمل ونخطط ، ونتعاون ونتحد لإنقاذ القدس من براثن الصهيونيه .

ولتحقيق هذا الهدف لابد من تلبيه نداء الإمام الخمينى لإحياء يوم القدس العالمى ، ولا بد من الالتزام بدعوه الإمام لبناء جيش العشرين مليون الذى أطلق عليه «جيش القدس» .

وفى هذا المعنى نختم مقولتنا هذه بقول الإمام رضوان الله عليه : «لتبقى القدس فى ذاكره المسلمين ، لشحذ الهمم ، والتعبئه والاستعداد ،

لتطهيرها من رجس الصهاينه ، والمستوطنين» ، وقوله : «الذين لا يشاركون فى يوم القدس مخالفون للإسلام وموافقون لإسرائيل» ، وقوله : «ينبغى إحياء يوم القدس بين المسلمين» .

مناسبات شهر شوال

١٠مناسبات شهر شوّال

اليوم المناسبه السنه

١١/ شوال عيد الفطر المبارك

٣/ معركه الخندق ودور الإمام على٥ ه

٣/ بدايه الغيبه الكبرى للإمام المهدى ٣٢٩ ه

٦/ غزوه حنين٨ ه

٧/معركه أحد وشهاده حمزه عم النبى٣ ه

٨/ هدم قبور أئمه البقيع١٣٤٤ ه

١٠/ غزوه وسريه بنى سُليم٢ه

١٥/ردّ الشمس للإمام على ٣ ه

وفاه السيد عبد العظيم الحسنى٢٥٢ ه

١٧/ غزوه بنى قينقاع يهود المدينه٢ ه

٢١/ فتح الأندلس على يد المسلمين٩٢ ه

٢٥/ شهاده الإمام جعفر الصادق١٤٨ه

٢٩/ وفاه إبراهيم ابن النبى الأكرم١٠ ه

تمهيد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاه والسلام على شمس الهدايه نبينا محمد وعلى الأقمار المضيئه الأئمه الطاهرين .

عندما يطلّ علينا شـهر شوال المكرم يطلّ علينا العيد وفرحه ، فعن النبى : سمى شوالاً لأن فيه شالت ذنوب المؤمنين أى ارتفعت ،

وعن الإمام أمير المؤمنين : كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد .

وعلى العموم فإنّ العيد فى الإسلام يعتبر شعاراً من شعائر الله تعالى ، فالفرح والسرور للتوفيق فى العباده ، ولغفران الله تعالى الذنوب ، ومن هذا المنطلق يعطى أمير المؤمنين بعداً عميقاً للعيد ، فيعتبر أنّ الفرحه والسرور ليست منحصره بالعيد وهلال شوال ، بل يمكن أن يحصل ذلك فى كل يوم لا يعصى الله فيه .

وفى هذا الشهر جرت وقائع وأحداث مهمه؛ منها معركتى الخندق وأحد حيث كان لأمير المؤمنين الدور الريادى فيهما . وغزوات كحنين ، وبنى سليم ، وبنى قينقاع ، إضافةً إلى وقائع كالغيبه الكبرى ، وهدم قبور أئمه البقيع ، وحادثه رد الشمس ، وشهاده الإمام جعفر بن محمد الصادق ، ووفاه إبراهيم ابن النبى .

مناسبات اجتمعت فى هذا الشهر

لتكون معالماً وتراثاً إسلامياً لابدّ من إحيائها فى القلوب والضمائر لنأخذ منها دروساً وعبراً ، ولتبقى مشعلاً وقّاداً لكل الأجيال عبر العصور .

اعيد الفطر المبارک

أول شهر شوال من كل سنه

اللهُمَّ رَبَّنا أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَكُونُ لَنا عِيداً لأَوَّلِنا وَآخِرِنا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِين .

العيد فى اللغه ، مأخوذ من عاد بمعنى العود أى عاد إليه ، أو مأخوذ من العاده بمعنى اعتاده ، وعلى أى حال فهو كل يوم يحتفل فيه بذكرى كريمه أو حبيبه .

وفى الاصطلاح الإسلامى : هو الذكرى الّتى يجتمع المسلمون فيها ويبرزون إلى الله تعالى فيحمدونه على ما منّ عليهم من الرحمه فيه والمغفره ، وليس العيد فى الإسلام للعب والتلهى ، وارتداء أفخر الثياب وأغلاها ثمناً ، والتلذذ بأصناف الطعام ، وألوان الشراب ، وعدم المبالاه بالأحكام والحدود الشرعيه ، كما درج على ذلك الناس فى هذه الأزمنه ، فالعيد فى التشريع المقدس وإن كان لا يمنع من فرح المؤمن فيه ، بل يدعو إليه ، ولا يمنع من ارتداء الجديد ، وأكل الطيبات ، لكن لا يعنى ذلك أن يرضى بجعل الطعام واللباس والسرور فى العيد إلى درجه التفاخر والتباهى وبذل المال الكثير فى تحصيله ، بل لعل هذا العمل بدايه لانحراف الكثير من الفقراء الّذين لا يتمكنون من جلب ما تراه أطفالهم من الطعام والثياب عند أطفال الأغنياء ، فيقدم رب الأسره – لما يداخله من رحمه بأطفاله – على جلب المال ولو من غير حلّه ، أو إذا كان كثير التحفظ والتدين ،

فيقترض مبلغاً لعله يرهقه وفاؤه ويوجب التقصير على بيته وعياله ، وقد لا يتمكن من وفائه ، ويتنازع مع صاحبه فتفسد العلاقات الاجتماعيه ، ويمنع الإحسان ويسود التفكك فى المجتمع الإسلامى .

علينا جميعاً السعى لفهم المعنى الحقيقى للعيد ، وما هى الواجبات الملقاه علينا تجاهه؟ وما هى أعياد الدين الإسلامى وفلسفتها؟ وقبل ذلك كله ينبغى أن نتعرف على مشروعيه الأعياد فى الإسلام ، فنقول :

العيد حكم تشريعى خاص

ذكر العلماء المحققون أن الأحكام الإلهيه لا يجوز الزياده فيها أو النقيصه فى الأعم الأغلب منها ، فمثلاً الصلاه فرضها الله تعالى بالكيفيه الّتى نعرفها ، فلا يجوز أن نضيف عليها شيئاً ، وإن كان مستحسناً ، إذا كان ذلك الشىء الّذى تضيفه مما يخلّ بالهيئه التشريعيه للصلاه ، كإضافه ركعه جديده إليها ، فمثلاً أصلى الظهر خمسه ركعات ، أو أضيف فى كل ركعه ركوعين أو غير ذلك مما يخلّ بالكيفيه المشروعه ، نعم إذا كانت الإضافات غير مخله بها فلا يضر ، كما لو أكثرت الدعاء فيها ، أو أطلت فى سجودها وركوعها وقيامها على نحو لا يخلّ بالكيفيه المشروعه ، إذاً فالزياده أو النقيصه فى الأحكام الإلهيه إذا كانت مخلّه غير جائزه ، وهذا ما يصطلح عليه فى عرف الفقهاء : أن الصلاه توقيفيه ، بمعنى أن تشريعها ، بأجزائها وشرائطها وموانعها ومقدماتها موقف على إذن الشارع المقدس ، فما لم يأذن به لا يجوز الإدخال فيها أو الإخراج ، وما نريد أن نعرفه الآن ، هل أن الأعياد توقيفيه؟

أو أن كل إنسان أو مجتمع ، أو قبيله ، يمكنهم تشريع العيد فى يوم أو أيام يختارونها؟

ظاهر الفقهاء العظام أن الأعياد فى التشريع الإسلامى توقيفى ، بمعنى لا يحق لأحد أن يؤسس للمسلمين عيداً ، وينسبه إلى الإسلام إلاّ أن يأذن به الشارع المقدس ، مهما كان ذلك اليوم عظيماً عند الناس ، نعم لو اعتبر عيداً باسم الوطن ، أو المجتمع كيوم الانتصار ، أو يوم أعد تكريماً لعظيم كالأم أو العالم الفلانى ، أو ما شاكل ذلك ، فلا يضر ، ولكن لا يمكننا نسبته للإسلام والمسلمين ، بأن ينسب إلى الإسلام ، ويعتبر من ضمن طقوسه ، وممارساته ، واختياراته . وهذه المسأله على مقدار من الأهميه ينبغى أن يلتفت إليها المجتمع المسلم ، إذ كثيراً ما نجد تأثير هذه الأعياد الّتى لم ينص عليها الإسلام إلى درجه ، قد يتغافل عن مناسبه إسلاميه تتعارض مع ذلك اليوم ، لشده شيوع عيد ذلك اليوم فى مجتمع ما ، فكم رأينا بعض المسلمين فى مجتمع ما يحتفلون بيوم على أنه عيد متعارف عليه ، فى حين يعتبر ذلك اليوم ذكرى محزنه فى الإسلام ، وينبغى للمؤمن المسلم إظهار الحزن فيه لا الفرح والسرور .

الأعياد الإسلاميه

يستفاد من النصوص الإسلاميه ، أن أهم أعياد المسلمين أربعه ، وهى يوم الفطر ، وهو اليوم الأول من شوال ، وهو عيد الإفطار ، وحليه الطعام والشراب فى النهار ، بعدما كان محظوراً فى أيام شهر رمضان ،

ويوم النحر ، المسمى بعيد الأضحى ، وهو اليوم العاشر من ذى الحجه بعد ما يقضى الحاج من المزدلفه إلى منى ، ويوم الجمعه فى كل أسبوع ، وعيد الغدير ، وهو اليوم الثامن عشر من ذى الحجه ، يوم تنصيب أمير المؤمنين إماماً للمسلمين ، وهناك بعض المناسبات الإسلاميه كمولد الرسول ومبعثه وغيرها من المناسبا يستفاد من بعض الروايات أنّها من أعياد المسلمين .

وقد وردت الروايات الكثيره فى إثبات هذه الأعياد ، أما الفطر والأضحى فهما محل إجماع واتفاق بين المسلمين جميعاً ، وأما الجمعه ، فقد ورد عن أبى جعفر الباقر ، عن رسول الله أنه قال : «أن جبرئيل أتانى بمرآه فى وسطها كالنكته السوداء ، فقلت له : يا جبرئيل ما هذه؟ قال : هذه الجمعه ، قال : قلت ، وما الجمعه؟ قال : لكم فيها خير كثير ، قال : قلت ، وما الخير الكثير؟ فقال : تكون لك عيداً ولأمتك من بعدك إلى يوم القيامه ، قال : قلت وما لنا فيها؟ قال : لكم فيها ساعه لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله مسأله فيها وهى له قسم فى الدنيا إلّا أعطاها ، وإن لم يكن له قسم فى الدنيا ذخرت له فى الآخره أفضل منها ، وإن تعوّذ بالله من شرّ ما هو عليه مكتوب صرف الله عنه ما هو أعظم منه» .

وأما مشروعيه عيد الغدير ، فقد وردت جمله من النصوص ما يدل عليه ، نذكر منها روايه واحده فقط ، فقد

«سئل أبو عبد الله الصادق : هل للمسلمين عيد غير يوم الجمعه والأضحى والفطر؟ قال : نعم أعظمها حرمه ، قلت : وأى عيد هو جعلت فداك؟ قال : اليوم الّذى نصب فيه رسول الله أمير المؤمنين ، وقال : من كنت مولاه فعلى مولاه قلت : وأى يوم هو؟ قال : وما تصنع باليوم إنّ السنه تدور ولكنّه يوم ثامن عشر من ذى الحجه ، فقلت : وما ينبغى لنا أن نفعل فى ذلك اليوم؟

قال : تذكرون الله عز وجل فيه بالصيام والعباده والذكر لمحمد وآل محمد ، فإن رسول الله أوصى أمير المؤمنين أن يتخذ ذلك اليوم عيداً ، وكذلك كانت الأنبياء تفعل ، كانوا يوصون أوصيائهم بذلك فيتخذونه عيداً» .

فلسفه الأعياد الإسلاميه

بعدما عرفنا أن أعياد المسلمين أربعه : الفطر والأضحى والغدير والجمعه ، ينبغى لنا أن نتعرف على معنى العيد فى هذه الأيام ، حيث أن العيد فى الإسلام يحمل عناوين متعدده فى حالات معينه ، وهى كالآتى :

١- الفرح بالقبول والغفران :

لا شك فى أن جميع الأعياد الأربعه لابد وأن تعبر عن فرح وسرور لكل فرد مسلم ، ولكن ليس المراد بفرحه العيد لذات العيد ، بل ما يحمله العيد من معان ومفاهيم عظيمه فى الإسلام ، فعيد الفطر يعنى أن يفرح الإنسان الصائم القائم برضا الله عنه وقبوله لأعماله ، لأن ذلك إن تحقق فيحقق للمؤمن فرحه ليس بعدها ولا قبلها فرحه ، فهو ينعم برضوان الله عليه ، إن لم يضيع له ما قدّمه فى ذلك الشهر من الصيام والقيام والدعاء

والمناجاه والصلاه ، فعن على أنه قال فى بعض الأعياد : إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه ، وشكر قيامه ، فالفرح بغفران الله تعالى هو عيد الصائم القائم ، وليس الفرح بالزينه والثياب وحلّ الطعام والشراب ، يروى أن سويد بن غفله دخل على أمير المؤمنين فى يوم عيد فإذا عنده خوان عليه خبز السمراء - أى الحنطه - وصحيفه فيها خطيفه وملبّنه ، فقال له : يا أمير المؤمنين يوم عيد وخطيفه؟! فقال : «هذا عيد من غفر له» ، لقد كان يظن سويد أنه لا تناسب بين الخطيفه ، وهى اللبن الّذى يطبخ ويختطف بالملاعق بسرعه ، وبين العيد ، حيث إن معنى العيد كما يفهمه الناس توفير الطعام الجيد والثياب الفاخره الجديده ، فأفصح الإمام عن مكنون العيد وحقيقته ، وأنه عيد المغفره والقبول ، لا عيد اللبس والطعام والشراب ، وكما أن هذا المعنى قد سجلته النصوص فى عيد الفطر ، كذلك فى عيد الأضحى ، فهو عيد غفران ذنوب الحاج ، وقبول حجه وسعيه ، وقبول الرضا عليه .

فاللعب واللهو والانشغال فى اللذائذ؛ يفقد العيد قدسيته وعظمته ووقاره ، ولهذا يروى أنه «مرّ الإمام الحسن فى يوم فطر بقوم يلعبون ويضحكون ، فوقف على رؤوسهم ، فقال : إن الله جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه ، فيستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته ، فسبق قوم ففازوا ، وقصّر آخرون فخابوا ، فالعجب كل العجب من ضاحكٍ لاعب فى اليوم الّذى يثاب فيه المحسنون

، ويخسر فيه المبطلون ، وأيم الله لو كشف الغطاء لعلموا أنّ المحسن مشغول بإحسانه ، والمسيئ مشغول بإساءته» ، ثم مضى .

وأما عيد الغدير فهو عيد البيعه ، عيد إكمال الدين وإتمام النعمه ، وقبول الإسلام ديناً خالداً ، كما ورد ذلك بقوله تعالى : الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً .

٢- العيد هو العوده إلى الله تعالى :

ومن المعانى العميقه الّتى يحملها العيد أنه يعبّر عن تحقق العوده إلى الله تبارك وتعالى ، وقد ذكرنا سابقاً أن أهل اللغه يقولون بأن معنى العيد من عاد ويعود ، وهو ما يتناسب مع العوده إلى الله تعالى والرجوع إليه ذلك أن العابد إنما يقوم بطقوسه العباديه من الصيام والصلاه والدعاء والمناجاه لكى يعود إلى ربه ويرجع إليه بعد أن كان هارباً منه تاركاً لمراضيه ، عازفاً عن الطاعه ، ففى شهر رمضان يبدأ العبد بتطهير نفسه وقلبه وعقله حتى يرفع تمام الحجب المظلمه الّتى صنعها لنفسه مع ربه ، وبالعيد يتحقق العود إلى الله والرجوع إليه ، وكذا الحاج ، فإنه وبما يقوم به من فروض الطاعه من الإحرام والطواف والسعى والوقوف فى عرفات والمزدلفه . . . يرجع ويعود إلى ربه تبارك وتعالى ، ليعود الله عليه بالرحمه والمغفره ، فقد ورد أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب خطب فى يوم الفطر فقال : «أيّها الناس ، إنّ يومكم هذا يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون ، وهو أشبه بيوم قيامكم ، فاذكروا بخروجكم من منازلكم

إلى مصلّاكم خروجكم من الأجداث إلى ربّكم ، واذكروا بوقوفكم فى مصلّاكم وقوفكم بين يدىّ ربّكم ، واذكروا برجوعكم إلى منازلكم رجوعكم إلى منازلكم فى الجنه .

عباد الله إنّ أدنى ما للصائمين والصائمات أن يناديهم ملك فى آخر يوم من شهر رمضان : أبشروا عباد الله فقد غفر لكم ما سلف من ذنوبكم ، فانظروا كيف تكونون فيما تستأنفون؟!

وعلى العموم فإن العيد فى الإسلام يعتبر شعاراً من شعائر الله تعالى ، فالفرح والسرور للتوفيق فى العباده ، ولغفران الله تعالى الذنوب ، ومن هذا المنطلق يعطى أمير المؤمنين بعداً عميقاً للعيد ، فيعتبر أن الفرحه والسرور ليست منحصره بالأعياد الأربعه ، بل يمكن أن يحصل ذلك فى كل يوم لا يعصى الله فيه ، إذاً فالعيد فى ترك المعصيه ، قال على : كل يوم لا نعصى الله فيه فهو عيد .

٢معركه الخندق الأحزاب

وبطوله الإمام على ٣/ شوال / السنه ٥ ه

وقعت حادثه غزوه الخندق أو الأحزاب فى السنه الخامسه للهجره النبويه المباركه .

يقول الشيخ المفيد فى الإرشاد : إن جماعه من اليهود خرجوا من المدينه حتى قدموا مكه إلى أبى سفيان لعلمهم بعداوته لرسول الله وتسرّعه إلى قتاله .

فذكروا له ما نالهم من وقعه بنى النظير وسألوه المعونه على قتاله .

وأضاف قائلًا : فنشطت قريش لما دعوهم إليه من حرب رسول الله ، وجاءهم أبو سفيان فقال لهم : قد مكّنكم الله من عدوّكم فهذه اليهود تقاتله معكم ولا تنفكّ عنكم حتى يؤتى على جميعها أو تستأصله ومن اتبعه ، فقويت عزائمهم إذ ذاك فى حرب النبى

.

ثم خرج اليهود من مكه إلى غطفان وقيس عيلان ، فدعوهم إلى حرب رسول الله وضمنوا لهم النصره والمعونه ، وأخبروهم باجتماع قريش لهم على ذلك .

خروج الأحزاب للحرب :

وخرجت قريش وقائدها أبو سفيان ، وخرجت غطفان وقائدهم عُيينه بن حصن فى بنى فزاره ، والحارث بن عوف فى بنى مُره ، ووبره بن طريف فى قومه من أشجع ، واجتمعت قريش معهم ، وذكرهم ابن شهر آشوب فقال : فكانوا ثمانيه عشر ألف رجل ، والمسلمون فى ثلاثه آلاف ، وقال المسعودى : فكان عدّه الجميع : أربعه وعشرين ألفاً ، والمسلمون نحو من ثلاثه آلاف .

مشاوره الأصحاب :

قال القمى : وبلغ ذلك رسول الله ، فاستشار أصحابه ، وكانوا سبعمئه رجل .

فقال سلمان الفارسى : يا رسول الله إن القليل لا يقاوم الكثير فى المطاوله أى المجالده .

فقال له رسول الله : فما نصنع؟

قال سلمان : نحفر خندقاً يكون بيننا وبينهم حجاباً ، فيمكنك منعهم فى المطاوله ، ولا يمكنهم أن يأتونا من كلّ وجه . فإنّا كنا – معاشر العجم فى بلاد فارس – إذا دهمنا دهم من عدوّنا نحفر الخندق ، فيكون الحرب من مواضع معروفه ، فنزل جبرئيل على رسول الله فقال : أشار سلمان بصواب .

ووكّل رسول الله بكل جانب من الخندق قوماً يحفرونه ، فكان المهاجرون يحفرون من جانب راتج إلى ذباب ، وكانت الأنصار تحفر من ذباب إلى جبل بنى عبيد ، وكان سائر المدينه مشبكاً بالبنيان .

وكان سلمان

الفارسى قوياً عارفاً بحفر الخندق . وروى بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال : جعلوا لسلمان خمسه أذرع طولاً وعرضاً ، فما مرّ حين حتى فرغ منه وحده ، فتنافس الناس فيه ، فقال المهاجرون : سلمان منّا . وقالت الأنصار : هو منّا ونحن أحقّ به . فبلغ رسول الله قولهم فقال : سلمان رجل منّا أهل البيت .

وصول الأحزاب

وفرغ رسول الله من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثه أيام ، وقدمت قريش وكنانه وسليم وهلال فنزلوا الزغابه ، ووادى العقيق ، وفى عددهم قال : فوافوا فى عشره آلاف ، وهم المعنيون بقوله سبحانه : يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَهَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً يعنى يوم الأحزاب وهو يوم الخندق إِذْ جَآءُوكُمْ مّن فَوْقِكُمْ وهم عيينه بن حصن فى أهل نجد وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وهم أبو سفيان فى قريش ، وواجهتهم قريظه .

قال الطبرسى : وخرج رسول الله والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلْع فى ثلاثه آلاف من المسلمين ، فضرب هناك عسكره ، والخندق بينه وبين القوم . وأمر بالذرارى والنساء فرفعوا فى الحصون .

نقض بنى قريظه

وكان بنو قريظه فى حصنهم قد تمسّكوا بعهد رسول الله لهم ، فلمّا أقبلت قريش ونزلت العقيق جاء حيى بن أخطب فى جوف الليل إلى حصنهم ودقّ باب الحصن .

فقال حيى بن أخطب لكعب بن أسد : انقض العهد الذى بينك وبين محمد ولا تردّ رأيى ، فإنّ محمداً لا يفلت من هذا الجمع أبداً ، فإن فاتك هذا الوقت فلا

تدرك مثله أبداً .

فقبل كعب بن أسد ورجع حيى بن أخطب إلى أبى سفيان وقريش فأخبرهم بنقض بنى قريظه العهد بينهم وبين رسول الله ففرحت قريش بذلك .

مبارزه عمرو للإمام على

وجعل المشركون ينظرون إلى الخندق فيتهيّبون القدوم ولم يكونوا قبل ذلك رأوا مثله ، فجعلوا يدورون ويدعون المسلمين : ألا هلمّوا للقتال والمبارزه ، وأقاموا على ذلك شهراً لم يكن بينهم قتال إلا نضح بالنبل ورمى بالحجاره ، فلما طال ذلك ندبوا من ينتدب منهم إلى اقتحام الخندق ، وكان أشدّ من فيهم وأنجدهم عمرو بن عبد ودّ الذى طفر بفرسه الخندق إلى جانب رسول الله ، وركز رمحه إلى الأرض وأقبل يجول حوله ويرتجز ويقول :

ولقد بححت من النداء بجمعكم : هل من مبارز

ووقفت إذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجز

إنى كذلك ، لم أزل متسرّعاً نحو الهزاهز

إن الشجاعه فى الفتى والجود من خير الغرائز

فقال رسول الله : من له؟ فلم يجبه أحد ، فقام أمير المؤمنين وقال : أنا له يا رسول الله . فقال : يا على هذا عمرو بن عبد ود فارس يليل . فقال على : وأنا على بن أبى طالب .

فقال رسول الله : أُدن منى ، فدنا منه ، فعممّه بيده ودفع إليه سيفه ذا الفقار ، وقال له : اذهب وقاتل بهذا . ثم دعا له فقال : اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ، ومن فوقه ومن تحته .

وذكر الكراجكى : أنّ النبى قال ثلاث مرات : أيكم يبرز إلى عمرو وأضمن له

على الله الجنه؟! وفى كـل مرّه يقوم على والقوم نـاكسوا رؤوسـهم . فاسـتدعاه وعمّمه بيـده ، فلمـا برز قـال : برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه .

فمرّ أمير المؤمنين يهرول فى مشيه ، وهو يقول :

لا تعجلنّ ، فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز

ذو نيّه وبصيره ، والصدق منجى كل فائز

إنى لأرجو أن أقيم عليك نائحه الجنائز

من ضربه نجلاء يبقى صوتها بعد الهزاهز

فقال له عمرو : من أنت؟ قال : أنا على بن أبى طالب . فقال عمرو : والله إن أباك كان لى صـديقاً قديماً وإنى أكره أن أقتلك ، ما آمن ابن عمك حين بعثك إلىّ أن أختطفك برمحى هذا فأترككك شائلاً بين السماء والأرض لا حىّ ولا ميّت .

فقال له على : قد علم ابن عمى أنك إن قتلتنى دخلت الجنّه وأنت فى النار ، وإن قتلتك فأنت فى النار وأنا فى الجنه .

فقال عمرو : وكلتاهما لك يا على؟ تلك إذاً قسمه ضيزى .

فقال على : دع هذا يا عمرو ، وإنى سمعت منك وأنت متعلّق بأستار الكعبه تقول : لا يعرضنّ علىّ أحد فى الحرب ثلاث خصال إلاّ أجبته إلى واحده منها ، وأنا أعرض عليك ثلاث خصال فأجبنى إلى واحده .

قال : هات يا على . قال : أحدها أن تشـهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله . قال عمرو : نحّ عنّى هذه فاسأل الثانيه . فقال : أن ترجع وتردّ هذا الجيش عن رسول الله فإن يك صادقاً فأنتم أعلى به عيناً وإن يك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمره

.

فقال : لا تتحدّث نساء قريش بذلك ، ولا تنشد الشعراء فى أشعارها ، أنى جبنت ورجعت على عقبى من الحرب وخذلت قوماً رأسونى عليهم .

فقال على : فالثالثه أن تنزل إلىّ ، فإنك راكب وأنا راجل ، حتى أنابذك . فوثب عن فرسه وعرقبه ، وقال : هذه خصله ما ظننت أنّ أحداً من العرب يسومنى عليها .

نزل عن فرسه ، وضرب وجهه حتى نفر ، وأقبل على على مصلتاً سيفه ، فتجادلا ساعه ، ثم اختلفا بضربتين ، فضرب عمرو علياً على أمّ رأسه - وعليه البيضه - فقدّها وأثر السيف فى هامته ، وضربه على فوق طوق الدرع فرمى برأسه . وثارت لذلك عجاجه فما انكشف إلّا وهم يرون علياً يمسح سيفه على ثياب عمرو وقد خرّ صريعاً .

وفى تفسير القمى : وارتفعت بينهما عجاجه فقال المنافقون : قتل على بن أبى طالب . ثم انكشفت العجاجه فإذا أمير المؤمنين على صدر عمرو قد أخذ بلحيته يريد أن يذبحه ، فلم يضربه .

فوقع المنافقون فى على ، فردّ عنه حذيفه ، فقال له النبى : مه يا حذيفه فإن علياً سيذكر سبب وقفته .

قال الحلبى : فسأله النبى عن سبب وقفته؟ فقال : قد كان شتم أمى ، وتفل فى وجهى ، فخشيت أن أضربه لحظّ نفسى ، فتركته حتى سكن ما بى ثم قتلته فى الله ، فقال له عمر : فهلّا سلبت درعه فإنها تساوى ثلاثه آلاف وليس فى العرب مثلها؟

فقال : إنى استحيت أن أكشف

ابن عمى .

ثم تلقّاه النبى فمسح الغبار عن عينيه وقال له : لو وُزن اليوم عملك بعمل جميع أمه محمد لرجح عملك على عملهم .

٣بدايه الغيبه الكبرى للإمام المهدى

۴/ شوال/ ٣٢٩ ه

لعلّ أهم بحث يرغب المسلم معرفته ، ويتعطّش المؤمن لاستماعه وفهمه ، هو البحث عن غيبه الإمام المنتظر ، ومعرفه الأسباب التى دعت إلى هذه الغيبه ، والعوامل الكامنه خلف احتجابه عن أنظار المسلمين ، وعدم الحضور فى المجتمع لممارسه مهامه كإمام وزعيم فى الساحه الاجتماعيه والسياسيه وغيرها ، كما يهم القرّاء والمستمعين معرفه معنى الغيبه وأسبابها وفوائدها ، ومعرفه توابع الغيبه من امتداد عمره الشريف إلى يومنا هذا ، وعدم خضوع الإمام لظاهره الشيخوخه وغيرها من المسائل المتعلقه بالغيبه والظهور ، التى سوف نتحدث عنها باختصار .

وقد اختلف العلماء والمحدثون حول بدايه الغيبه الصغرى ، وأنّها هل بدأت من أوائل عمر الإمام المهدى ، وفى عهد والده الإمام العسكرى ، أم بدأت بعد وفاه الإمام العسكرى؟ المشهور هو القول الثانى ، وعليه فتكون الغيبه الصغرى للإمام فى سامراء من عام ٢۶٠ ه يوم وفاه أبيه الإمام العسكرى إلى عام ٣٢٩ ه الذى توفى فيه النائب الرابع للإمام المهدى ، أبو الحسن على بن محمد السُّمَّرى ، وحينئذ تكون الغيبه الصغرى ۶٩ عاماً .

وفى زمن الغيبه الصغرى لمّا كان الإمام المهدى يرى ضروره الارتباط بالأمّه ، وحلّ مشاكلها بقدر المستطاع ، وعلى الأخص فى الجانب الفقهى والعقائدى رأى تعيين نواب عنه وأولى مهامهم ربط الأمّه به ، ورفع كتبها التى من خلالها تسأل عمّا ترد

إليه ، وعلى أيدى هؤلاء كانت ترد الأجوبه والحلول اللازمه فى زمن الغيبه الصغرى ، وهم أربعه أشخاص من كبار الشيعه كانوا يحظون بلقائه ، وهكذا كانت الشيعه تأتى بالأموال الشرعيه ، ويسلمونها إلى النوّاب ، ويأخذون توقيعات الإمام منهم .

وهؤلاء النوّاب الأربعه بحسب الترتيب الزمنى كما يلى :

الأوّل : أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو العمرى الأسدى وكيل الإمام الهادى والعسكرى .

الثانى : ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمرى ، المتوفى سنه ٣٠٤ ه .

الثالث : أبو القاسم الحسين بن روح النوبختى ، المتوفى سنه ٣٢٦ ه .

الرابع : أبو الحسن على بن محمد السَّمرى ، المتوفى سنه ٣٢٩ ه .

بدايه الغيبه الكبرى

وهكذا استمرت النيابه الخاصه للإمام المهدى إلى عام ٣٢٩ ه الذى توفى فيه النائب الرابع ، وهو أبو الحسن على بن محمد السُّمَّرى .

وابتدأت الغيبه الكبرى من عام ٣٢٩ ه ، ولا تزال مستمره إلى الآن ، وبذلك انقطعت طرق الاتصالات بالإمام المهدى ، وقد أرشد الإمام الشيعه لحلّ مشاكلهم وأخذ معالم دينهم بإرجاعهم إلى رواه الأحاديث ، والعلماء فى التوقيع الذى كتبه إلى أحد وجهاء الشيعه ، وهو إسحاق بن يعقوب ، بواسطه النائب الثانى محمد بن عثمان والذى جاء فيه : . . . وأمّا الحوادث الواقعه ، فارجعوا فيها إلى رواه حديثنا ، فإنّهم حجّتى عليكم وأنا حجه اللّه عليكم . . . .

وينقل المرحوم الطبرسى فى كتاب الاحتجاج عن الإمام الصادق أنه قال ضمن حديثٍ : وأمّا من كان

من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه ، مخالفاً لهواه ، مطيعاً لأمر مولاه ، فللعوام أن يقلّدوه .

فقد فوض الإمام شؤون المسلمين فى زمان الغيبه الكبرى إلى الولى الفقيه

الجامع للشرائط ، وصحيح انَّ منصب الفتوى والقضاء كان قد جعل للفقهاء من قبل بواسطه الأئمه ، وفى عهدهم إلّا أنَّ شرعيه المرجعيه ، والزعامه والحكومه تبدأ من تاريخ الغيبه الكبرى ، وهى مستمره إلى ظهور الإمام صاحب الأمر والزمان ، وعندما يظهر يكون هو المرجع والزعيم والحاكم إن شاء اللّه .

وفى ضوء الغيبه الكبرى للإمام المهدى أثيرت بعض الشكوك والأوهام ، وتبادرت إلى أذهان الناس ، بعض التساؤلات ، عن جدوى وجود الإمام المهدى حال غيبته الكبرى؟ وما فائده الناس به؟ وما ينتفعون منه؟ وكيف عمّر إلى هذا اليوم؟ وغيرها من الشبهات والتساؤلات ، نطرح بعضها ونجيب عنها باختصار .

أسباب غيبه الإمام المنتظر وفوائدها :

لا شكّ أنَّ الغيبه هى من أسرار اللّه تعالى ، وهو أعرف بأسبابها وفوائدها الحقيقيه ، ولكن هناك ثمه أسباب صرَّحت بها الأخبار والأحاديث نذكر بعضها :

من تلك الأسباب أن حياه الإمام المهدى كانت مهدده بالقتل من قبل الحكّام العباسيين فكانوا يبحثون عنه فى كل مكان حتى فتشوا دار الإمام العسكرى ، ولذا كان الإمام العسكرى يحاول إخفاء ولاده الإمام عن عامّه الناس ، تحفّظاً على حياه ولده من شر الحكّام العباسيين ، وهكذا استمر الخطر عليه من قبل سائر الحكّام كالعثمانيين ، وغيرهم ممّن حكموا بلاد الشرق ، لأنهم علموا بأنّ المهدى هو الذى يزلزل كراسى الظالمين

، ويـدمِّر كيانهم ، ولا زال الخطر محدقاً بالإمام ، وهذا الأمر سبب طول غيبته ، لذا شيعته دائماً يدعون له بالسلامه من الأعداء ، والتعجيل فى ظهوره وفرجه .

وثمه سبب آخر عُلّل به غيبه الإمام ، وهو امتحان العباد واختبارهم ، وتمحيصهم ، ولذا كان انتظار الفرج والظهور من أفضل العبادات ، كما صرحت بذلك الروايات .

وهنا يطرح سؤال وهو : ما الفائده من وجود إمامٍ غائبٍ؟ وكيف ينتفع الناس به؟!

لقد وردت أحاديث متعدده تذكر فوائد وجود الإمام الغائب ، ووجه الانتفاع به ، وفيما يلى نذكر بعضها :

عن جابر بن عبد اللَّه الأنصارى ، أنه سأل النبى : هل ينتفع الشيعه بالقائم فى غيبته؟

فقال : إى والذى بعثنى بالنبوه ، إنهم لينتفعون به ، ويستضيئون بنور ولايته فى غيبته ، كانتفاع الناس بالشمس وإن جلّلها السحاب ، وهذا تمثيل غايه فى العلميه والدقه .

فالشمس أمان للمجموعه الشمسيّه من الفناء والزوال ، وفيها فائده عظيمه للإنسان والحيوان والنبات ، والهواء والماء والجماد ، وأن عمليه التمثيل الضوئى التى هى اساس الحياه على الأرض تجرى بوجود الشمس من خلف السحاب كذلك .

ومن الواضح أن السحاب لا يغير شيئاً من تأثير الشمس ، وفوائدها ، وإنّما يحجب الشمس عن الرؤيه – فى المنطقه التى يخيم عليها السحاب – فقط .

فالإمام المهدى الذى شُبِّه بالشمس وراء السحاب هو الذى بوجوده يتنعم البشر وتنتظم حياتهم وهو أمان لأهل الأرض ، لأنّ الأرض لا تخلو من الحجه ، ولو خلت

لساخت بأهلها . وورد هذا المعنى فى رساله الإمام المهدى إلى إسحاق بن يعقوب :

. . . وإنى لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء . . . .

وأيضاً قد أعلن الإمام عن فائده وجوده وهو غائب عن الأنظار فى إحدى رسائله للشيخ المفيد ، حيث قال : إنّا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ، ولولا ذلك لنزل بكم الأواء ، واصطلمكم الأعداء . . . .

وبالإضافه إلى هذا فإنّ إمام العصر أرواحنا فداه يحضر فى مواسم الحج كل عام ، ويتردد على المجالس والمحافل ، وما أكثر المشاكل التى يحلّها بالواسطه ، أو من دون واسطه لبعض المؤمنين ، ولعل الناس لا يرونه ولا يعرفونه ، ولكن الإمام يراهم ويعرفهم ، وقد ظفر كثير من الناس بلقائه خلال الغيبه الصغرى ، والكبرى ورأوا الكثير من معاجزه وكراماته ، وحُلّت على يديه مشاكل عدد من المؤمنين .

ويستفاد من الأحاديث والأخبار المتواتره بأن لقاءات الإمام المهدى لا تنحصر فى عدد معين ومكانٍ معين ، بل تشمل كل من له صلاحيه هذا الالتقاء فى كل عصرٍ ، وفى أى مكان بالأخص الأماكن المقدسه والمشاهد المشرفه ، فالأخبار الداله على مشاهدته فى الغيبه الكبرى كثيره وعددها يفوق حد التواتر ، بحيث نعلم لدى مراجعتها واستقرائها ، عدم الكذب والخطأ فيها فى الجمله .

وتشمل هذه المقابلات قضاء حوائج المؤمنين بمختلف أقسامها الماديه والمعنويه ، كما تشتمل على توجيه ، الوصايا التربويه ، وتوضيح غوامض المعارف الإلهيه ، أو التنبيه إلى

الأحكام الشرعيه الصحيحه ، وغير ذلك من مهام الإمام فى كل عصر .

وتحققت من هذه اللقاءات إضافه لذلك ثمار مهمه تتمحور حول ترسيخ الإيمان

بوجوده ، وإزاله التشكيكات الوارده حوله فى كل عصر بما يعزز سيره المؤمنين فى التمهيد لظهوره .

وهـذه الكتب المؤلفه فى أزمنه مختلفه ، وبلاـد متفـاوته ألّفهـا ثقـات لاـ يعرف بعضـهم بعضاً ، وفيها من الحكايات الشاهـده لما ذكرنا من مشاهده الإمام المهدى ، والتشرف بخدمته .

حقيقه انتظار الظهور ، وأهميته فى عصر الغيبه :

الانتظار عباره عن : كيفيه نفسانيه وقلبيه ينبعث منها التهيؤ لما ينتظر ، وضـده اليأس ، فكلما كان الانتظار أشـد كان التهيؤ آكـد ، فالمؤمن المنتظر مولاه كلما اشـتد انتظاره ازداد جهده فى التهيؤ لذلك ، بالورع والاجتهاد وتهذيب النفس عن الرذائل ، والتحلى بالأخلاـق الحميـده حتى يفوز بزيـاره مولاـه ، ومشاهـده جماله فى زمان غيبته كما اتفق ذلك لجمع كثير من الصالحين ، وروايه أبى بصـير داله على توقف فوز المشاهده والصـحبه على ذلك ، حيث قال الإمام الصادق : من سـره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر ، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل مَن أدركه . . . .

فالانتظـار الحقيقى لفرج وظهور إمـام العصـر الـذى يكون عبـاده ، بـل أفضـل الأعمال والعبادات ، كما صـرحت به الروايات هو الانتظار البنّاء الباعث للتحرك والالتزام الدينى ، ولا يتحقق هذا الانتظار الحقيقى إلاّ ضـمن الشروط التاليه التى تعتبر من تكاليف المؤمنين الموالين للإمام المهدى المنتظر

فی زمن غیبته الکبری .

هـذا والإمام المهـدی قد صـرّح بحقیقه إنتظار فرج ظهوره فی کتابه إلی الشـیخ المفید ، بقوله : فلیعمل کل امرء بما یقرب به من محبتنا ، ویتجنب ما یُدنیه من کراهتنا وسخطنا ، فإنّ أمرنا بغته فجاءه حین لا تنفعه توبه ، ولا یُنجیه من عقابنا ندم علی حوبه واللّه یلهمکم الرشد ، ویلطف لکم فی التوفیق برحمته .

ومن أهم تکـالیف المؤمنین فی عصـر الغیبه التی أکّـدتها الأحـادیث الشـریفه ، هو الـدعاء للإمام المهـدی بالحفظ والسـلامه من الأعداء ، والتصدق عنه وتعجیل فرجه وظهوره والنصر علی أعدائه ، والمواظبه علی زیارته ، وغیر ذلک مما ذکرته الروایات .

ومن أفضـل الأدعیه التی ینـدب بها الإمام الحجه لتعجیل ظهوره ، هو دعاء النـدبه المعروف الـذی یسـتحب قرائته فی صـباح کل جمعه ، وقد اعتاد شیعه الإمام ومحبوه ومنتظروه أن یقرأوا هذا الدعاء کل جمعه ، فی الأماکن المقدسه والمشاهد المشرّفه ، وفی البیوت .

ومن تلـک الأـدعیه المهمه المعروفه التی ینبغی لکـل مؤمن منتظر أن یـدعو بهـا فی زمن الغیبه ، دعاء الإمام الصادق الـذی علّمه لزراره ، وقـال لـه : إذا أدرکت زمن غیبه القـائم ادع بهـذا الـدعاء : اللهمّ عرفنی نفسـک فإنـک إن لم تعرفنی نفسـک لم أعرف نبیـک ، اللهمّ عرفنی نبیـک فإنـک إن لم تعرفنی نبیـک لم أعرف حجتک ، اللهم عرفنی حجتک فإنک إن لم تعرفنی حجتک ضللت عن دینی ، اللهم لا تمِتنی میته جاهلیه . . . .

ثم إن من جمله معتقدات الإمامیه استحباب

زیاره الأئمه ، ویتأکد هذا الاستحباب فی حق مولانا صاحب العصر والزمان ، لأنه إمام عصرنا وسید زماننا ، فنزوره بالزیاره الجامعه الکبیره ، ونتأمل فی معانیها خصوصاً فی : مؤمن بإیابکم ، مصدق برجعتکم ، منتظر لأمرکم ، مرتقب لدولتکم ، لأنه یعکس الحاله النفسیه للانتظار المشروع ، وکذا ینبغی زیارته بالزیارات الأخری الوارده فی کتب الأدعیه والزیارات خصوصاً زیاره آل یاسین ، والتی أراد الإمام المهدی من شیعته أن یزوره بها ، ثم یدعو له عقیبها بما یأتی من الدعاء بعدها ، الذی فیه الدعاء له بالتعجیل فی الظهور ، والنصر له علی الأعداء ، وقد وردت هذه الزیاره بکاملها مع الدعاء المبارک للمهدی فی کتاب الاحتجاج للطبرسی ۲ : ۵۹۱ ، عن محمّد بن عبد اللّه بن جعفر الحمیری انّه قال : خرج التوقیع من الناحیه المقدسه حرسها اللّه تعالی - بعض المسائل - : بسم اللّه الرحمن الرحیم ، لا لأمر اللّه تعقلون ، ولا من أولیائه تقبلون ، حکمه بالغه فما تغنی النذر عن قوم لا یؤمنون السّلام علینا وعلی عباد اللّه الصالحین . . . التوجه بنا إلی اللّه وإلینا ، فقولوا کما قال اللّه تعالی : سَلَامٌ عَلَیَ إِلْ یَاسِینَ . . . .

۴غزوه حنین

۶/ شوال/ عام ۸ ه

حنین وادٍ بین مکه إلی الطائف إلی جانب ذی المجاز ، وهو الیوم یبعد ۴۰ کم عن مکه تقریباً . وکان یبعد عن مکه کما یقولون ، مسیر ثلاث لیال .

بلغ الخبر هوازن فی مضاربها حوالی الطائف ،

بأن رسول الله يتجهز لإخضاعهم لـدين الله تعالى ، والواقع أن الرسول عنـدما خرج إلى فتـح مكه أظهر أنه يريـد هوازن . فاجتمع رؤساء هوازن وأمروا عليهم مالك بن عوف وأخـذ يتهيأون بالرجال والسـلاح منذ ذلك الحين . ولكى يسـتميت الرجال فى قتال المسلمين أمر مالك بالخروج بالعوائل وملاقاه المسلمين فى واد حنين . . وهكذا كان .

وذكر خبر هوازن هذا للرسول ، وأنهم اجتمعوا فى أوطاس ، وكان فى مكه بعد فتحها . بدأ يعد الجيش حتى بلغ أكثر من عشـره آلاف رجل وألف من أهل مكه بعد الفتح مسلمه الفتح .

قال المفيد فى الإرشاد : لما اسـتظهر رسول الله فى غزاه حنين بجمع كثير وخرج متوجهاً إلى القوم فى عشـره آلاف من المسلمين ، ورأوا جمعهم وكثره عدتهم وسلاحهم ، ظن أكثرهم أن لن يغلبوا لذلك ، وقد وصفهم الله تعالى فى محكم كتابه : وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمّ وَلّيْتُم مّدْبِرِينَ .

ولما كان الليل عمد مالك بن عوف إلى أصـحابه فعبّأهم فى وادى حنين وكان وادياً أجوفاً له شـعاب ومضائق ففرق الناس فيه ، على أن يحملوا على محمد وأصحابه حمله واحده .

وعلى الجـانب الثـانى وفى سـحر نفس الليله عبّأ رسول الله أصـحابه فصـفهم صـفوفاً . . وطـاف على الجيش وبشـرهم بالفتـح إن صدقوا وصبروا ، وجعل شعار المهاجرين ، بنى عبد الرحمن ، وجعل شعار الأوس ، بنى عبيد الله ، وسمى خيله خيل الله .

قال القمى فى تفسيره : كانت بنو سليم

على مقدمته ، فخرجت عليها كتائب هوازن من كل ناحيه ، فانهزمت بنو سليم ، وانهزمن وراءهم ، ولم يبق أحد إلا انهزم ، وبقى أمير المؤمنين يقاتل فى نفر قليل .

محاوله قتل رسول الله

صفوان بن أميه بن خلف المقتول فى بدر ، وشيبه بن عثمان بن أبى طلحه من بنى عبد الدار المقتول هو الآخر ببدر بسيف حمزه وعلى تعاهدا : إن دارت الدائره على رسول الله أن ينقلبا عليه فينتقمان منه .

وفى لحظات الحرج تلك ، حيث انهزم المسلمون إلا الثابتين ، كان صفوان مع شيبه يقفان خلف النبى ، لكن صفوان أعرض عما تعاهد عليه مع شيبه ، فصاح به أخوه كلده بن الحنبل : ألا بطل السحر اليوم!

فصاح به صفوان : اسكت فضّ الله فاك! فوالله لئن يربنى رجل من قريش أحب إلىّ من أن يربنى رجل من هوازن .

والثابتون فى ذلك اليوم مع النبى عشره ، ثمانيه من بنى هاشم وعلى وأيمن بن أم أيمن الذى قتل فى المعركه .

والثوابت من النساء ، كانت أم حارث الأنصاريه ، أوقفت زوجها عن الهرب وأعادته إلى جنب رسول الله ومر بها عمر بن الخطاب موليّاً ، فصاحت به : يا عمر! ما هذا! فقال عمر : أمر الله .

وكذا أم عماره ، جردت سيفاً وثبتت ومعها أم الحارث ، وأم سليط وأم سُليم وهى حامل بعبد الله بن أبى طلحه ، ومعها خنجر سلّته وهى تصيح بالأنصار : أيه عاده هذه! ما لكم والفرار! ونظرت إلى رجل من هوازن حامل

لواء لهم على جمل وهو يتابع المسلمين ، فاعترضته وضربت بخنجرها عرقوب جمله فوقع على ذيله ، فضربت الرجل بخنجرها حتى قتلته وأخذت سيفه .

تقول أم سُليم : وكان المسلمون قد بلغ أقصى هزيمتهم مكه ، ورسول الله قائم مصلت بيده سيفه قد طرح غمده وينادى : يا أصحاب سوره البقره!

وروى الطبرسى فى إعلام الورى عن سلمه بن الأكوع قال : نزل رسول الله عن البغله بنفسه فقبض قبضه من التراب ثم ركب واستقبل به وجوه القوم ورماه وقال : شاهت الوجوه ، فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً من تلك القبضه ، فولوا مدبرين وأتبعهم المسلمون يقتلون فيهم ، وفرّ مالك بن عوف زعيم هوازن .

نزول النصر

ونزل النصر من السماء ، فكانت هوازن تسمع قعقعه السلاح فى الجو ، قال الطبرسى عن سعيد بن المسيب عن رجل من هوازن كان معهم يوم حنين :

لما التقينا يوم حنين كشفناهم وجعلنا نسوقهم حتى انتهينا إلى رسول الله على البغله الشهباء ، فتلقانا رجال بيض الوجوه ، قالوا لنا ارجعوا ، وركبوا أكتافنا فرجعنا ، يعنى الملائكه .

وبعد أن انهزمت هوازن هرب مالك بن عوف إلى الطائف وتحصّن فى قصر هناك ، حيث تجمعت ثقيف ، أما الأعراب فقصدوا أوطاس ، فأمر النبى أبا عامر الأشعرى فى جماعه ليتبعهم إلى هناك ، فتبعهم وقتلهم إلا أنه قتل .

وأمر رسول الله بالغنائم أن تجمع ونادى مناديه : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يفل ، ومن أصاب شيئاً من المغنم فليرده .

وروى الطبرسى فى إعلام الورى عن . . الصادق قال :

سبى رسول الله يوم حنين أربعه آلاف إنسان ، واثنى عشر ألف ناقه سوى ما لا يعلم من الغنائم ، وكان السبى من النساء والذرارى سته آلاف .

۵معركه أحد وشهاده حمزه عم النبى

۷/ شوال/ السنه ۳ ه

كان سبب غزوه أحد : أن قريشاً لما رجعت من بدر إلى مكه وقد أصابهم ما أصابهم من القتل والأسر ، فقد قتل منهم سبعون وأسر منهم سبعون . قال أبو سفيان : يا معشر قريش لا تدعوا النساء يبكين على قتلاكم فإنّ البكاء والدمعه إذا خرجت أذهبت الحزن والحرقه والعداوه لمحمد ويشمت بنا هو وأصحابه .

فلما أرادوا أن يغزوا رسول الله إلى أحد ساروا فى حلفائهم من كنانه وغيرها ، فجمعوا الجموع والسلاح ، وخرجوا من مكه فى ثلاثه آلاف ، وأخرجوا معهم النساء يذكّرنهم ويحثّنهم على حرب رسول الله ، وخرجت معهم هند بنت عتبه بن ربيعه .

فلما بلغ رسول الله ذلك جمع أصحابه وأخبرهم : أن الله قد أخبره : أنّ قريشاً قد تجمعت تريد المدينه .

قال الطبرسى : واستشار أصحابه ونزل الشعب من أحد فى عدوه الوادى إلى الجبل .

وأصبح رسول الله فتهيأ للقتال ، وجعل على رايه المهاجرين علياً ، وعلى رايه الأنصار سعد بن عباده ، وقعد رسول الله فى رايه الأنصار .

ووضع عبد الله بن جبير فى خمسين من الرماه على باب الشِّعب ، وقال له ولأصحابه : إن رأيتمونا قد هزمناهم حتى أدخلناهم مكه فلا تخرجوا من هذا المكان ، وإن رأيتموهم قد هزمونا حتى

أدخلونا المدينه فلا تبرحوا والزموا منازلكم .

وقال لهم : اتقوا الله واصبروا ، وإن رأيتمونا يخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل إليكم .

وقال : لا تبرحوا مكانكم هذا وإن قتلنا عن آخرنا ، فإنما نُؤتى من موضعكم هذا .

نشوب الحرب

وأوّل من أنشب الحرب هو أبو عامر عبد عمرو إذ طلع فى خمسين من قومه ، فتراموا فيما بينهم والمسلمين بالحجاره ، ثم ولّوا مدبرين .

وتقدّمت نساء المشركين أمام صفوفهم قبل اللقاء يضربن بالدفوف والطبول الكبار ، ثم رجعن فكنّ فى أواخر الصفوف خلف الرجال وبين أكتافهم يذكرن من أصيب ببدر ويحرّضن بذلك الرجال ويضربن بالدفوف ويقلن :

نحن بنات طارقْ

إن تُقبلوا نعانقْ

نمشى على النمارقْ

أو تدبروا نفارقْ

فراق غير وامق

بدء البراز بأحد :

قال القمى فى تفسيره : كانت رايه قريش مع طلحه بن أبى طلحه العبدوى ، فبرز ونادى : يا محمد تزعمون أنكم تجهزونا بأسيافكم إلى النار ، ونجهزكم بأسيافنا إلى الجنه ، فمن شاء أن يلحق بجنته فليبرز إلىّ .

فبرز إليه أمير المؤمنين يقول :

يا طلح إن كنت كما تقول

فاثبت لننظر أيّنا المقتول

فقد أتاك الأسد الصؤول

لنا خيول ولكم نصول

وأيّنا أولى بما تقول

بصارم ليس به فلول

ينصره القاهر والرسول

فقال طلحه : من أنت يا غلام؟ قال : أنا على بن أبى طالب . قال طلحه : قد علمت أنه لا يجسر علىّ أحد غيرك .

فشـدّ عليه طلحه فاتقاه أمير المؤمنين بالترس ، ثم ضـربه أمير المؤمنين على فخـذيه فقطعهما جميعاً ، فسـقط على ظهره وسـقطت الرايه ، فذهب على ليجهز عليه فحلّفه بالرحم فانصرف

عنه ، فقال المسلمون : ألا أجهزت عليه؟ قال : قد ضربته ضربه لا يعيش منها أبداً .

وأخذ الرايه أبو سعيد فقتله على وسقطت الرايه إلى الأرض ، فأخذها مسافع فقتله على فسقطت الرايه إلى الأرض ، إلى أن قتل أمير المؤمنين التاسع من بنى عبد الدار أرطاه فسقطت الرايه إلى الأرض .

معصيه الرُّماه

فحمل الأنصار على مشركى قريش فانهزموا هزيمه قبيحه ، ووقع أصحاب رسول الله فى سوادهم ، وانحطّ خالد بن الوليد فى مئتى فارس فلقى عبد الله بن جبير وأصحابه فوق الجبل فاستقبلوهم بالسهام فردّوا .

ونظر أصحاب عبد الله بن جبير إلى أصحاب رسول الله ينهبون سواد القوم ، فقالوا لعبد الله : تقيمنا ههنا وقد غنم أصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمه؟! فقال لهم عبد الله : اتقوا الله فإنّ رسول الله قد تقدم إلينا أن لا نبرح .

فلم يقبلوا منه وأقبل ينسلّ رجل فرجل حتى أخلوا مراكزهم ، وبقى عبد الله بن جبير فى إثنى عشر رجلاً .

وانحطّ خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وقد فرّ أصحابه وبقى فى نفر قليل ، فقتلوهم على باب الشعب ، واستعقبوا المسلمين فوضعوا فيهم السيف .

ونظرت قريش فى هزيمتها إلى الرايه قد رفعت ، فلاذوا بها .

هزيمه المسلمين ووقوف على وبعض الصحابه

وانهزم أصحاب رسول الله هزيمه قبيحه ، وأقبلوا يصعدون فى الجبال وفى كل وجه . فلما رأى رسول الله الهزيمه كشف البيضه عن رأسه وقال : إنى أنا رسول الله فإلى أين تفرّون عن الله ورسوله .

لم يبق مع الرسول إلّا أمير المؤمنين

وأبو دجانه ، وكلما حملت طائفه على الرسول استقبلهم أمير المؤمنين فيدفعهم عنه ويقتل فيهم حتى انقطع سيفه . فلما انقطع سيفه جاء إلى الرسول فقال : يا رسول الله إنّ الرجل يقاتل بالسلاح وقد انقطع سيفى . فدفع إليه الرسول سيفه ذا الفقار وقال : قاتل بهذا .

فلم يكن يحمل على رسول الله أحد إلّا يستقبله أمير المؤمنين فإذا رأوه رجعوا ، وانحاز الرسول إلى ناحيه أحد فوقف ، فلم يزل على يقاتلهم حتى أصابه فى وجهه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحه .

وسمعوا منادياً ينادى من السماء : لا سيف إلّا ذو الفقار ، ولا فتى إلّا على . ونزل جبرئيل على الرسول وقال : هذه والله المواساه يا محمد .

فقال الرسول : لأنى منه وهو منى . فقال جبرئيل : وأنا منكما .

استشهاد حمزه

وكان حمزه بن عبد المطلب يحمل على القوم فإذا رأوه انهزموا ولم يثبت له واحد منهم . وكان وحشى عبداً حبشياً لجبير بن مطعم . وكانت هند بنت عتبه قد أعطت وحشياً عهداً : لئن قتلت محمداً أوعلياً أو حمزه لأعطينّك رضاك .

يقول وحشى : أما محمد فلا أقدر عليه ، وأما على فرأيته رجلاً حذراً كثير الالتفات فلم أطمع فيه ، فكمنت لحمزه فرأيته يهدّ الناس هداً ، فمرّ بى فوطأ على جرف نهر فسقط ، فأخذت حربتى فهززتها ورميته بها فوقعت فى خاصرته وخرجت مغمّسه بالدم .

وجاءت هند فأمرت بشق بطن حمزه وقطع كبده والتمثيل به ، فجدعوا أنفه وأذنيه ومثّلوا به ، ورسول الله مشغول عنه لا يعلم بما انتهى

إليه أمره .

وقال القمى فى تفسيره : وجاءت إليه هند فقطعت مذاكيره وقطعت أذنيه وجعلتهما خرصين حلقتين وشدّتهما فى عنقها ، وقطعت يديه ورجليه .

۶هدم قبور أئمه البقيع

۸ / شوال/ ۱۳۴۴ ه

بعد سيطره الوهابيين على تلك البلاد المقدسه قاموا بهدم تلك القباب الطاهره فى البقيع وغيرها ، وكان هدم البقيع فى الثامن من شوال عام ۱۳۴۴ه الموافق ل ۲۱ نيسان ابريل۱۹۲۵م .

البقيع

بباء موحده مفتوحه ، بعدها قاف مثناه ، بعد القاف ياء مثناه ساكنه ، وآخره عين مهمله : هى بقعه طاهره بجوار قبر رسول الله فى الجنوب الشرقى مقابل المسجد النبوى الشريف فى المدينه المنوره ، وتضم أربعه من أئمه المسلمين من أهل بيت رسول الله وهم :

۱- الإمام الحسن بن على بن أبى طالب .

۲- الإمام على بن الحسين زين العابدين .

۳- الإمام محمد بن على الباقر .

۴- الإمام جعفر بن محمد الصادق .

كما يضم البقيع أيضاً : قبر العباس بن عبد المطلب عم النبى ، وقبر إبراهيم بن رسول الله ، وقبر عدد من عمات النبى وزوجاته ، وبعض أصحابه وعدد من شهداء صدر الإسلام والعديد من الأولياء وكبار شخصيات المسلمين ، وفى بعض التواريخ أن عشره آلاف صحابى دفنوا فيه .

وقد كان البقيع منذ عهد رسول الله مزاراً للمؤمنين إلى يومنا هذا ولكن الوهابيين هدموا تلك القباب الطاهره ومنعوا المسلمين من تأديه شعائرهم الدينيه .

وكان ذلك فى اليوم الثامن من شوال سنه ۱۳۴۴ ه . ولأجل أن لا تذهب فعله اولئك الأوباش التكفيريين هباءً . لابد من اتخاذ هذه الذكريللتعريف بماهيه التكفيريين .

وتبلغ مساحه البقيع الحاليه مئه وثمانين ألف متر مربع ، ويعتبر البقيع من أقرب الأماكن التاريخيه إلى مبنى المسجد النبوى حالياً .

رسول الله يزور البقيع

ورد فى سيره رسول الله أنه لما أحسّ بالمرض الذى عراه أخذ بيد على بن أبى طالب واتبعه جماعه من الناس وتوجه إلى البقيع فقال للذى اتبعه : إننى قد أمرت بالاستغفار لأهل البقيع .

فانطلقوا معه حتى وقف بين أظهرهم وقال : السلام عليكم أهل القبور ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما فيه الناس ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ثم استغفر لأهل البقيع طويلاً .

الوهابيون وهدم البقيع

يعتقد الوهابيون على خلاف جمهور المسلمين أن زياره وتعظيم قبور الأنبياء وأئمه أهل البيت عباده لأصحاب هذه القبور وشرك بالله يستحق معظمها القتل وإهدار الدم!

ولقد انصبّ غضبهم فى كل مكان سيطروا عليه ، على هدم قبور الصحابه وخيره التابعين وأهل بيت النبى الذين طهرهم الله من الرجس تطهيرا . . وكانت المدينتان المقدستان مكه والمدينه ولكثره ما بهما من آثار دينيه ، من أكثر المدن تعرضاً لهذه المحنه العصيبه ، التى أدمت قلوب المسلمين وقطعتهم عن تراثهم وماضيهم التليد .

وكان من ذلك هدم بقيع الغرقد بما فيه من قباب طاهره لذريه رسول الله وأهل بيته وخيره أصحابه وزوجاته وكبار شخصيات المسلمين .

الهدم الأول عام ١٢٢٠ه

وكان أول هدم للبقيع عام ١٢٢٠ه وعندما سقطت الدوله على يد العثمانيين أعاد المسلمون بناءها على أحسن هيئه من تبرعات المسلمين . فبنيت القبب والمساجد بشكل فنى رائع حيث عادت هذه القبور المقدسه محط رحال المؤمنين بعد أن ولّى خط الوهابيين لحين من الوقت .

الهدم الثانى عام

ثم عـاودوا الكرّه على المـدينه المنوره مره أخرى فى عـام ١٣٤٤ه وقاموا بتهـديم المشاهد المقدسه للأئمه الأطهار عليهم السـلام وأهل بيت رسول الله بعد تعريضها للإهانه بفتوى من وعاظهم .

فأصـبح البقيع وذلـك المزار المهيب قاعـاً صفصـفاً ، ولكن مع كـل ما فعلوه لإبعاد المسـلمين إخماد حبهم لرسول الله وأهل بيته وأصحابه الأخيار لم تتحقق أهدافهم وبقى مكانه أصحاب تلك المراقد والقبور عند المسلمين فيزوروها طوال السنه خصوصاً فى موسم الحج والعمره .

٧غزوه وسريه بنى سليم ١٠ / شوال / السنه ٢ ه

إنَّ سـريه رسول الله التى بعثها بقياده غالب بن عبد الله الليثى إلى بنى سُـليم وغطفان ، كانت فى يوم الأحد لعشـر ليالٍ مضـين من شوال من السنه الثانيه للهجره .

فكـان النصـر لسـريه رسول الله مع أنهم فقـدوا ثلاـثه ، وعادوا بالنعم والغنيمه إلى المـدينه يوم السـبت لأربع عشـره ليله بقيت من شوال .

ويقول الطبرى عن سبب الغزوه والسريه إلى بنى سليم وغطفان أنه بلغ رسول الله اجتماعهم عليه ، إذ كان البدء بحصار قينقاع يوم السبت للنصف من شوال فى قول الواقدى .

إذن فمقـدمات الغزوه وقعت فى هـذهِ الفـتره ثلاـثه أيـام بين عـوده الرسـول من بنى سـليم وحصـار بنى قينقـاع . . وحيث يسـتمر حصارهم إلى هلال ذى القعده .

٨رد الشمس للإمام على فى مسجد الفضيخ ١٥/ شوال/ السنه ٣ ه

إنّ حادثه رد الشـمس لعلى وردت فى مصادر كتب الفريقين وصحّحها بعض من علماء أهل السنه ، قال ابن حجر فى فتح البارى :

وقع فى الأوسط للطبرانى من حديث جابر أن النبى أمر الشمس فتأخرت ساعه من نهار ، وإسناده حسن .

ووجه الجمع أن الحصـر محمول على مـا مضـى للأنبيـاء قبل نبينا فلم تحبس الشـمس إلا ليوشع ، وليس فيه نفى أنها تحبس بعد ذلك لنبينا .

وروى الطحـاوى والطبرانى فى الكبير والحاكم والبيهقى فى الـدلائل عن أسـماء بنت عميس أنه دعا لما نام على ركبه على ففاته صلاه العصر . فردت الشمس حتى صلى على ثم غربت وهذا أبلغ فى المعجزه .

وقـال ابن حجر الهيثمى فى كتـابه الصواعق المحرقه عنـد ذكر فضائل على : ومن كراماته الباهره أن الشـمس ردت عليه لما كان

رأس النبى فى حجره والوحى ينزل عليه

وعلى لم يصل العصر فما سرى عنه إلا وقد غربت الشمس فقال النبى : اللهم إنه كان فى طاعتك وطاعه رسولك ، فأردد عليه الشمس فطلعت بعدما غربت .

ويعتبر ابن كثير أن فعل على وحده حجه وهذا دأب كل من يحسن الأدب أمام أمثال الإمام على ، فعلى قول رسول الله : اللهم إنه كان فى طاعتك وطاعه رسولك فأردد عليه الشمس . فهذا إقرار لعلى على فعله .

ولكن مع ذلك كله فالروايه الأسلم من مصادر الشيعه أن على صلى من جلوس إيماءاً وردّت الشمس لكى يصلى صلاه تامه من الركوع والسجود ، فقد قال الشيخ المفيد فى الإرشاد : ومما أظهره الله تعالى من الأعلام الباهره على يد أمير المؤمنين على بن أبى طالب ما استفاضت به الأخبار ورواه علماء السيره والآثار ونظمت فيه الشعراء الأشعار : رجوع الشمس له مرتين : فى حياه النبى مره وبعد وفاته مره أخرى .

وكان من حديث رجوعها عليه فى المره الأولى ما روته أسماء بنت عميس وأم سلمه زوج النبى وجابر بن عبد الله الأنصارى وأبو سعيد الخدرى فى جماعه من الصحابه : أن النبى كان ذات يوم فى منزله وعلى بين يديه إذ جاءه جبريل يناجيه عن الله سبحانه فلما تغشاه الوحى توسد فخذ أمير المؤمنين فلم يرفع رأسه عنه حتى غابت الشمس فاضطر أمير المؤمنين لذلك أن يصلى صلاه العصر جالساً يومئ بركوعه وسجوده إيماءاً فلما أفاق من غشيته قال لأمير المؤمنين : أفاتتك صلاه العصر؟ قال له : لم أستطع أن أصليها قائماً لمكانك يا رسول الله والحال التى كنت عليها فى استماع الوحى ، فقال له

: ادع الله حتى يردد عليك الشمس لتصليها قائماً فى وقتها كما فاتتك فإن الله تعالى يجيبك لطاعتك الله ورسوله ، فسأل أمير المؤمنين الله فى رد الشمس فردت... .

ثم ذكر المره الثانيه قائلاً :

وكان رجوعها بعد النبى أنه لما أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم ورحالهم فصلى بنفسه فى طائفه معه العصر ، فلم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت الشمس وفاتت الصلاه كثيراً منهم وفات الجمهور فضل الاجتماع معه ، فتكلموا فى ذلك فلما سمع كلامهم فيه سأل الله تعالى أن يرد الشمس عليه لتجتمع كافه أصحابه على صلاه العصر فى وقتها فأجابه الله فى ردها عليه .

وكذلك نقل العلامه المجلسى فى البحار قول الشيخ الصدوق تعليقاً على روايه ظاهرها أنه لم يصل : ولعله صلى إيماء قبل ذلك أيضاً .

وهذه الحادثه ردّ الشمس نظمها السيد الحميرى فى شعر له ، فقال :

ردّت عليه الشمس لما فاته

حتى تبلّج نورها فى وقتها

وعليه قد ردّت ببابل مره

وقت الصلاه وقد دنت للمغرب

للعصر ثم هوت هوى الكوكب

أخرى وما ردّت لخلق مغرب

٩وفاه السيد عبد العظيم الحسنى ١٥/ شوال/ السنه ٢٥٢ ه

عبد العظيم الحسنى ينتهى نسبه الشريف بوسائط أربع إلى سبط خير الورى الإمام الحسن المجتبى فهو عبد العظيم بن عبد الله بن على بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب .

ولد فى الرابع من ربيع الثانى عام ١٧٣ه فى المدينه المنوره ، وتوفى فى النصف من شوال عام ٢٥٢ ه ، كما فى منتخب التواريخ للخراسانى وكما فى كتاب الشجره المباركه فى الأنساب الطالبيه للإمام فخر الرازى ، ومرقده الشريف فى الرّى بجوار

طهران ، معروف مشهور ، وعلوّ مقامه وجلاله شأنه أظهر من الشمس فإنه من سلاله خاتم النبيين وهو مع ذلك من أكابر المحدثين واعاظم العلماء والزهّاد والعباد وذوى الورع والتقوى وهو من أصحاب الإمام الجواد والهادى ، وقد روى عنهما أحاديث كثيره ، وهو المؤلف لكتاب خطب أمير المؤمنين وكتاب اليوم والليله ، وهو الذى عرض دينه على إمام زمانه الإمام الهادى ، فأقرّه وصدّقه ، وقال :

يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذى ارتضاه فاثبت عليه ، ثبتك الله بالقول الثابت فى الدنيا والآخره .

وفى كتاب الرجال للنجاشى أنه خاف من السلطان المتوكل العباسى فطاف بالبلدان ثم ورد إلى رى وسكن سرباً فى دار رجل من الشيعه فى سكه الموالى وكان يعبد الله فى ذلك السرب ويصوم نهاره ويقوم ليله وكان يخرج مستتراً فيزور القبر المقابل لقبره ويقول هو قبر حمزه من ولد موسى بن جعفر فلم يزل يأوى إلى ذلك السرب ويقع خبره إلى الواحد بعد الواحد من شيعه آل محمد عليه وعليهم السلام حتى عرفه أكثرهم رجال النجاشى : برقم ۶۵۳ .

وقال المحقق الداماد فى كتاب الرواشح إن فى فضل زياره عبد العظيم روايات متضافره ، وروى أن من زار قبره وجبت له الجنه .

وروى ابن بابويه وابن قولويه بسند معتبر عن رجل من أهل الرى عن الإمام على الهادى النقى صلوات الله عليه قال : دخلت عليه فقال : أين كنت؟ فقلت : زرت الحسين . قال : أما لو أنك زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار الحسين بن على صلوات الله عليهما .

۱۰غزوه بنی قینقاع ۱۷/ شوال/ السنه ۲ ه

لقد قدّم رسول الله أفضل المثل فی الأخلاق والآداب ، ولا سیما مع یهود المدینه ، وبالأخص المعاهده التی عقدها مع بنی قینقاع ، وقد کان حریصاً کل الحرص علی تنفیذ ما جاء فی هذه المعاهده ، وفعلاً لم یأت من المسلمین ما یخالف حرفاً واحداً من نصوصها ، ولکن الیهود الذین ملؤوا تاریخهم بالغدر والخیانه ونکث العهود ، لم یلبثوا أن عادوا إلی طبائعهم القدیمه ، وأخذوا فی طریق الدسّ والمؤامره والتحریش وإثاره القلق والاضطراب فی صفوف المسلمین .

قال ابن سعد : وکانت أی غزوه بنی قینقاع یوم السبت للنصف من شوال علی رأس عشرین شهراً من الهجره .

وقال ابن إسحاق : وکان من أمر بنی قینقاع أن رسول الله جمعهم بسوق بنی قینقاع ثم قال : یا معشر یهود احذروا من الله مثل ما نزل بقریش من النقمه وأسلموا فإنکم قد عرفتم أنی نبی مرسل تجدون ذلک فی کتابکم وعهد الله إلیکم . قالوا : یا محمد إنک تری أنا قومک ولا یغرنک أنک لقیت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت لهم فرصه ، أما والله لو حاربتنا لتعلمنّ أنا نحن الناس . فحدثنی مولی لآل زید بن ثابت عن سعید بن جبیر أو عن عکرمه عن ابن عباس قال : ما نزل هؤلاء الآیات إلاّ فیهم قُلْ لِّلَّذِینَ کَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَی جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ قَدْ کَانَ لَکُمْ آیَهٌ فِی فِئَتَیْنِ الْتَقَتَا أی أصحاب بدر من أصحاب رسول الله وقریش - فِئَهٌ تُقَاتِلُ فِی سَبِیلِ اللهِ وَأُخْرَی کَافِرَهٌ یَرَوْنَهُمْ مِّثْلَیْهِمْ رَأْیَ الْعَیْنِ وَاللهُ یُؤَیِّدُ بِنَصْرِهِ مَن یَشَآءُ إِنَّ فِی ذَلِکَ لَعِبْرَهً

لأُوْلِى الأبْصَارِ قال : وحدثنى عاصم بن عمر بن قتاده أنهم كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله وحاربوا فيما بين بدر وأحد فحاصرهم رسول الله حتى نزلوا على حكمه .

قال ابن سعد : وكانوا قوماً من يهود حلفاء لعبد الله بن أبى بن سلول ، وكانوا أشجع يهود ، وكانوا صاغه فوادعوا النبى ، فلما كانت وقعه بدر أظهروا البغى والحسد ونبذوا العهد والمده فأنزل الله تعالى : وَإِمّا تَخَافَنّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىَ سَوَآءٍ إِنّ اللّهَ لاَ يُحِبّ الخَائِنِينَ .

فقال رسول الله : أنا أخاف خيانه بنى قينقاع . فسار إليهم ولواؤه بيد حمزه بن عبد المطلب وكان أبيض ولم تكن الرايات يومئذ واستخلف على المدينه أبا لبابه بن عبد المنذر وحاصرهم خمس عشره ليله إلى هلال ذى القعده ، وكانوا أول من غدر من اليهود ، وحاربوا وتحصّنوا فى حصنهم فحاصرهم أشدّ الحصار حتى قذف الله فى قلوبهم الرعب فنزلوا على حكم رسول الله على أن لرسول الله أموالهم وأن لهم النساء والذريه فأنزلهم فكتفوا واستعمل على كتافهم المنذر بن قدامه السلمى فكلم ابن أبى فيهم رسول الله وألح عليه فقال : حلوهم لعنهم الله ولعنه معهم وتركهم من القتل . وأمر أن يجلوا من المدينه وتولى ذلك عباده بن الصامت فلحقوا بأذرعات فما كان أقل بقائهم ، بها وذكر ما تنفّل رسول الله من سلاحهم وسيأتى ذكرنا له وخمست أموالهم فأخذ رسول الله صفيه الخمس وفض أربعه أخماس على أصحابه .

فكان أول ما خمّس بعد بدر .

وكان الذى ولى قبض أموالهم محمد بن مسلمه

.

۱۱فتح الأندلس على يد المسلمين۲۳/ شوال/ سنه ۹۲ه

غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نصير الأندلس فى اثنى عشر ألفاً ، فلقى ملك الأندلس واسمه أذرينوق - وكان من أهل أصبهان وهم ملوك عجم الأندلس - فزحف له طارق بجميع من معه وزحف الأذرينوق فى سرير الملك وعليه تاجه وجميع الحليه التى كان يلبسها الملوك فاقتتلوا قتالاً شديداً فقتل الأذرينوق وفتح الأندلس سنه اثنتين وتسعين ، قالوا : أول من سكنها قوم يعرفون بالأندلش - بشين معجمه - فسمى البلد بهم ثم عرب بعد ذلك بسين مهمله ، والنصارى يسمون الأندلس إشبانيه باسم رجل صلب فيها يقال له : إشبانس ، وقيل : باسم ملك كان بها فى الزمان الأول اسمه إشبان بن طيطس ، وهذا هو اسمها عند بطليموس ، وقيل : سميت بأندلس بن يافث بن نوح وهو أوّل من عمرها .

وبعد أكثر من خمسمئه عام من حكم المسلمين على هذا البلد سقطت الأندلس فى ۱۷ من شهر صفر السنه ۶۳۶ه على يدى الإفرنج وكان لسقوطها عدّه أسباب منها انفصالها عن الدوله الإسلاميه الكبرى وغيرها من الأسباب عليك بمراجعه الكتب المدّونه فى هذا الموضوع وقد أشرنا إلى تاريخ سقوط الأندلس وأسبابه فى مناسبات شهر صفر فليراجع .

۱۲شهاده الإمام جعفر الصادق ۲۵/ شوال/ السنه ۱۴۸ ه

شهادته

قبيل وفاته نصّ على إمامه ولده موسى بن جعفر وأرشد أصحابه إليه كما تواترت بذلك النصوص الصحيحه ، وكانت شهادته فى الخامس والعشرون من شهر شوال من سنه ۱۴۸ ه ، وقيل فى النصف من شهر رجب عن ثمانيه وستين عاماً ، وقيل أكثر من ذلك .

وجاء فى روايه الكلينى عن أبى أيوب الجوزى أنه قال : بعث إلىّ أبو

جعفر المنصور فى جوف الليل فدخلت عليه وهو جالس على كرسى وبن يديه شمعه وفى يده كتاب ، فلما سلمت رمى إلىّ الكتاب وهو يبكى ، وقال : هذا كتاب محمد بن سليمان والى المدينه يخبرنى أن جعفر بن محمد قد مات فإنا لله وإنا إليه راجعون وأين مثل جعفر ، ثم قال : اكتب فكتبت صدر الكتاب وقال لى : اكتب إن كان أوصى إلى رجل بعينه فقدمه واضرب عنقه ، فرجع الجواب من والى المدينه أنّه أوصى إلى خمسه : أبى جعفر المنصور ومحمد بن سليمان وعبد الله وموسى ابنى جعفر وحميده ، فقال المنصور : ليس إلى قتل هؤلاء من سبيل .

وكان المنصور العباسى دائم الوقعيه بالإمام الصادق ، فما زال يغتنم فيه الفرص ويوقعه فى المحذور والغصص ، وقد طلبه مراراً وعزم على قتله سرّاً وجهاراً ، وحيث لم يحتم المقدور صرف الله تعالى عنه ذلك البلاء والشرور ، فلما أحب الله تعالى شهادته وحضر وقته وأحبّ لقاءه أغار عليه المنصور ، فدسّ إليه سمّاً نقيعاً فى عنب أو رمان ، فأكله سلام الله عليه فجعل يجود بنفسه وقد اخضرّ لونه وصار يتقيأ كبده قطعاً قطعاً حتى قضى نحبه ولقى ربّه شهيداً مظلوماً ، فلما مات تزعزعت المدينه بسكانها ، وخرجت المخدرات من خدورها وأوطانها لاطمات للخدود ، كل تنادى : وا إماماه وا جعفراه ، وا سيداه .

فقام الإمام الكاظم فى جهاز أبيه فغسّله وحنّطه كما أمره وكفّنه وعيناه تهملان دموعاً ، وحمل جنازته إلى البقيع ودفنه بجوار أبيه وعمه كما مرّ

.

لمحات مما قيل فيه

لقد أجمع واصفوه بأنه لُقِّب بالصادق لأنه عُرف بصدق الحديث والقول والعمل حتى أصبح حديثَ الناس فى عصره ، وقال فيه ابن الحجاج :

يا سيداً أروى أحاديثه

كأننى أروى حديث النبى

روايه المستبصر الحاذق

محمد ، عن جعفر الصادق

واتصف مع ذلك بنبل المقصد وسمو الغايه والتجرّد فى طلب الحقيقه من كل هوى أو غرض من أغراض الدنيا ، لقد كان يطلب الحق للحق لا يبتغى عنه بديلاً ولا تلتبس عليه الأمور .

قال فيه مالك بن أنس أحد أئمه المذاهب : لقد كنت آتى جعفر بن محمد فكان كثير التبسم فإذا ذكر عنده النبى تغيّر لونه وقد اختلفت إليه زماناً فما كنت أراه إلا على إحدى ثلاث خصال : إما مصلياً ، وإما صائماً ، وإما يقرأ القرآن .

ومضى يقول : ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق علماً وعباده وورعاً .

وقال فيه أبو حنيفه النعمان : ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد .

وكان أبو حنيفه قد تتلمذ على يد الإمام الصادق نحواً من سنتين متصلتين حينما فرّ من حبس ابن أبى هبيره والتجأ إلى الحجاز ، فأقام بها إلى أن ظهر أبو العباس السفاح ، وبهذه المناسبه كان أبو حنيفه يقول : لولا السنتان لهلك النعمان .

وقال فيه ابن أبى العوجا عندما قصد الإمام الصادق ليناظره وقد قال له الإمام : ما يمنعك من الكلام؟ فقال له : إجلالاً لك ومهابه منك ولا ينطق لسانى بين يديك وإنى شاهدت العلماء وناظرت المتكلمين فما تداخلنى من هيبه أحد منهم مثلما تداخلنى

من هيبتك يا ابن رسول الله .

وقال فيه عبد الله بن المبارك :

أنت يا جعفر فوق

إنما الأشراف أرض

جاز حدّ المدح من

المدح والمدح عناء

ولهم أنت سماء

قد ولدته الأنبياء

جامعه أهل البيت

لقد عاش الإمام الصادق مع أبيه الباقر مؤسس جامعه أهل البيت نحواً من خمسه وثلاثين عاماً ، وفى تلك الفتره وما تلاها من الفترات رافق تلك الحلقات العلميه التى كانت فى مسجد المدينه وخارجه بإشراف أبيه الباقر ، وكانت تتألف كما تؤكد المصادر الموثوقه من مئات الطلاب والعلماء من مختلف البلاد الإسلاميه .

وقد نشطت الوفود العلميه فى عهد الإمام الصادق إلى أبعد الحدود ، وبلغ عدد المنتمين إليها أربعه آلاف كما أحصاهم أبو العباس ابن عُقده ، وكان من أصحاب الرضا تسعمائه شيخ كانوا يجتمعون فى مسجد الكوفه يحدثون عن جعفر بن محمد ويتدارسون الفقه وذلك بعد أكثر من عشرين عاماً مضت على وفاه الإمام الصادق .

وقال المحقق فى المعتبر : إن الذين برزوا من تلامذته وألّفوا من أحاديثه وأجوبه مسائله أربعمائه كتاب عُرفت بعد عصره بالأصول وقد اعتمدها المحمدون الثلاثه الكلينى والصدوق والطوسى فى كتبهم الأربعه الكافى ، و كتاب من لا يحضره الفقيه ، و الوافى ، و الاستبصار .

ومجمل القول : إن جامعه أهل البيت التى أسسها الإمام الباقر واستقلّ بها ولده الصادق من بعده أكثر من ثلاثين عاماً وقصدها العشرات من العلماء وطلاب العلم فى كل مكان كان لها أطيب الأثر فى تاريخ التشريع الإسلامى وإليها يشير إمام المذهب الحنفى بقوله : لولا السنتان لهلك النعمان ، كما انتمى إليها ولازمها الإمام الثانى من أئمه من المذاهب مالك

بن أنس لمده من الزمن كما تؤكد المصادر التى تعرَّضت لتاريخه .

١٣وفاه إبراهيم ابن النبى الأكرم ٢٩/ شوال عام/ ٨ ه

كان مولده فى السنه الثامنه للهجره فى شهر ذى الحجه على روايه للكازرونى فى بحار الأنوار واليعقوبى والطبرى عن الواقدى .

جاء فى المناقب للحلبى عن تفسير النقاش بإسناده إلى ابن عباس قال : كنت عند النبى وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم ، وعلى فخذه الأيمن الحسين بن على هو تاره يقبل هذا وتاره يقبل هذا ، إذ هبط جبرئيل بوحى من رب العالمين ، فلما سرى عنه قال : أتانى جبرئيل من ربى فقال : يا محمد ، إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لست أجمعهما ، فافد أحدهما بصاحبه .

فقال : يا جبرائيل ، قل لربى أن يقبض إبراهيم فديته للحسين .

فقبض بعد ثلاث ، فكان النبى إذا رأى الحسين مقبلاً قبّله وضمّه إلى صدره ورشف ثناياه ، وقال : فديت من فديته بابنى إبراهيم .

وروى البرقى فى المحاسن بسنده عن الإمام الكاظم قال : لما قبض إبراهيم ابن رسول الله جرت فى موته ثلاث سنن : أما واحده ، أن الشمس انكسفت فقال الناس : إنما انكسفت الشمس لموت ابن رسول الله! فصعد رسول الله المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له ، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا انكسفا أو أحدهما صلوا ، قال : ثم نزل المنبر فصلى بالناس الكسوف ، فلما سلّم ، قال : يا على ، قم فجهز ابنى ،

فقام على فغسل إبراهيم وحنطه وكفّنه ، ومضى رسول الله حتى انتهى به إلى قبره ، فقال الناس ، إن رسول الله نسى أن يصلى على ابنه لما دخله من الجزع عليه! فانتصب قائماً ثم قال : إن جبرئيل أتانى وأخبرنى بما قلتم ، زعمتم أنى نسيت أن أصلى على ابنى لما دخلنى من الجزع! ألا۔ وإنه ليس كما ظننتم ، ولكن اللطيف الخبير فرض عليكم خمس صلوات ، وجعل لموتاكم من كل صلاه تكبيره ، وأمرنى أن لا أصلى إلا على من صلى ، ثم قال : يا على إنزل وألحد إبنى ، فنزل على فألحد إبراهيم فى لحده .

فقال الناس : إنه لا ينبغى لأحد أن ينزل فى قبر ولده إذ لم يفعل رسول الله بابنه ، فقال رسول الله : أيها الناس ، إنه ليس عليكم بحرام أن تنزلوا فى قبور أولادكم ، ولكن لست آمن إذا حل أحدكم الكفن عن ولده أن يلعب به الشيطان فيدخله عند ذلك من الجزع ما يحبط أجره .

وروى الطوسى فى الأمالى ، بسنده عن عائشه قالت : لما مات إبراهيم بكى النبى حتى جرت دموعه على لحيته ، فقيل له : يا رسول الله تنهى عن البكاء وأنت تبكى؟!

فقال : ليس هذا بكاء ، إنما هو رحمه ، ومن لا يرحم لا يُرحم .

وروى الكلينى فى فروع الكافى بسنده عن الإمام الصادق قال : لما مات إبراهيم ابن رسول الله ، هملت عين رسول الله بالدموع ثم قال :

تدمع العين ويحزن القلب ولا

نقول ما يسخط الرب ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون .

مناسبات شهر ذى القعده

١١مناسبات شهر ذى القعده

١/ ذى القعده صلح الحديبيه٦ ه

١/ولاده السيده فاطمه المعصومه١٧٣ه

٥/تجديد بناء الكعبه المشرفه ٢٠٠٤ قبل الميلاد

١١/ولاده الإمام على بن موسى الرضا١٤٨ه

٢٢/غزوه بنى قريظه٥ ه

٢٥/يوم دحو الأرض قبل التاريخ

٢٦/خروج النبى من المدينه إلى لأداء فريضه الحج ١٠ ه

آخر ذى القعده شهاده الإمام محمد الجواد ٢٢٠ه

تمهيد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاه والسلام على شمس الهدايه نبينا محمد وعلى الأقمار المضيئه الأئمه الطاهرين .

شهر ذى القعده الحرام هو أول أشهر الحرم .

ومن أعمال هذا الشهر ومهامه عمل ليله النصف من الشهر المذكور ، فقد روى فى الإقبال عن أحمد بن جعفر بن شاذان قال : روى عن النبى أن فى ذى القعده ليله مباركه وهى ليله خمس عشره ، ينظر الله إلى عباده المؤمنين فيها بالرحمه ، أجر العامل فيها بطاعه الله أجر مائه سائح له لم يعص الله طرفه عين ، فإذا كان نصف الليل فخذ فى العمل بطاعه الله والصلاه وطلب الحوائج ، فقد روى أنه لا يبقى أحد سأل الله فيها حاجه إلا أعطاه .

وقد ورد فى الأخبار الكثيره أن فى الخامس والعشرين من ذى القعده نصبت الكعبه ، ودحيت فيه الأرض ، وهبط فيه آدم ، وولد فيه الخليل وعيسى ، ونشرت فيه الرحمه .

ومنها عن أمير المؤمنين : إن أول رحمه نزلت من السماء إلى الأرض فى خمس وعشرين من ذى القعده ، ومن صام ذلك اليوم وقام تلك الليله فله عباده مائه سنه ، صام نهارها وقام ليلها .

فى هـذه السلسـله من المناسـبات الإسـلاميه لشـهر ذى القعده الحرام نقدم للقارئ الكريم وروداً عطره مكلّله بباقات من الأحداث والوقائع الإسلاميه

التى جرت فى هذا الشهر ، من ذكرى ميلاد السيده فاطمه المعصومه بنت الإمام موسى الكاظم فى الأول منه ، وميلاد أخيها سيدنا ومولانا الإمام على بن موسى الرضا فى الحادى عشر منه ، وذكرى أليمه مكلّله بألوان من الأحزان والشجون ألا وهى مناسبه شهاده الإمام محمد الجواد فى آخره ، إلى غيرها من المناسبات كبناء الكعبه المشرفه ، وغزوه بنى قريظه ، وخروج النبى من المدينه لأداء الحج .

وفى الختام . . نستمد العون من العلى القدير مواصله الطريق لإحياء التراث الإسلامى الأصيل متمثلاً بتاريخه الحافل بالقيم والمبادئ ، وذلك بعزيمه أشدّ وانطلاقه أكبر للعمل على تقديم كل ما هو مفيد من البحوث والمواضيع .

راجين منه سبحانه وتعالى التوفيق ، ومن القارئ الكريم والمؤمن العزيز حسن المتابعه والمطالعه .

وهو من وراء القصد ، وعليه التكلان ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

اصلح الحديبيهذى القعده/ السنه ٦ ه

عن الصادق : إن الله عز وجل ، أرى رسول الله فى النوم أنه دخل بأصحابه المسجد الحرام مع الداخلين ، وطاف مع الطائفين وحلق مع المحلقين ، وكان ذلك أمراً له بذلك .

فأخبر أصحابه بذلك وأمرهم فخرجوا ، قال الواقدى : واغتسل رسول الله فى بيته ولبس ثوبين هما أصلاً من منبح حمّار وهى بلده فى عمان ، وركب راحلته القصواء من عند بابه وخرج من المدينه يوم الاثنين لهلال ذى القعده ، واستخلف على المدينه ابن أم مكتوم ، فلما نزل ذى الحليفه . . وكان قد ساق رسول الله

ستاً وستين بدنه فأحرم بالعمره وأشعرها عند إحرامه ، وأحرم المسلمون بلين العمره مشعرين .

وكان رسول الله فى طريقه يستنفر الأعراب ، فلم يتبعه أحد منهم ، وكانوا يقولون : أيطمع محمد وأصحابه أن يدخلوا الحرم وقد غزتهم قريش فى عقر دارهم فقتلوهم؟ إنه لا يرجع محمد وأصحابه إلى المدينه أبداً .

وروى المفيد فى الإرشاد : نزل رسول الله فى منزل الجحفه فلم يجد بها ماءً ، فبعث سعد بن ملك أبى وقاص الزهرى بالروايا ، حتى إذا كان غير بعيد ، رجع وقال يا رسول الله ما أستطيع أن أمضى ، لقد وقفت قدماى رعباً من القوم!

وهكذا حصل مع رجلين آخرين . فبعث بعلى بن ابى طالب ، فخرج على بالروايا حتى ورد الحزار فاستقى ثم أقبل بها إلى النبى فكبر النبى ودعا له بخير .

بيعه الرضوان : بعثت قريش سُهيل بن عمرو العامرى ، وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفظ إلى رسول الله للصلح .

قال الطبرسى : قال رسول الله إن الله أمرنى بالبيعه . فبايعه الناس تحت الشجره على أن لا يفروا عنه أبداً ، وعندما وصل سهيل بن عمرو وحويطب إلى رسول الله فقالا : إن قومك يناشدونك الله والرحمه أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم وتقطع أرحامهم وتجرئ عليهم عدوهم ، فأبى رسول الله إلا أن يدخلها .

وفى خبر القمى فى تفسيره بسنده عنه : فأجابهم رسول الله إلى ذلك وقالوا له : وترد إلينا كل من جاءك من رجالنا ، ونرد إليك كل من جاءنا من رجالك؟ فقال رسول الله :

من جاءكم من رجالنا فلا حاجه لنا فيه ، ولكن : على أن المسلمين بمكه لا يؤذون فى أظهارهم الإسلام ، ولا يكرهون ولا ينكر عليهم شىء يفعلونه من شرائع الإسلام فقبلوا ذلك ، ورجع سهيل بن عمرو ومكرر بن حفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم بالصلح .

قال : ورجع بن حفظ وسهيل إلى رسول الله وقالا : يا محمد ، قد أجابت قريش إلى ما اشترطت . . ثم قال : يا أبا القاسم ، إن مكه حرمنا وعزنا ، وقد شايعت العرب بك أنك قد غزوتنا ، ومتى تدخل علينا مكه عنوه تطمع فينا فتنخطف وإنا نذكرك الرحم ، فإن مكه بغيتك التى تفلقت عن رأسك . فقال رسول الله : فما تريد .

قال : أريد أن أكتب بينى وبينك هدنه على أن أخليها لك فى قابل ، فتدخلها ، ولا تدخلها بخوف ولا فزع ولا سلاح إلا بسلاح الراكب ، القسى والسيوف فى القراب .

يقول المفيد فى الإرشاد : نزل الوحى إلى رسول الله أن يجيب فأجاب .

بنود صلح الحديبيه :

محمد بن عبد الله والملأ من قريش وسهيل بن عمرو ، اصطلحوا على :

وضع الحرب بينهم عشر سنين على أن يكف بعض عن بعض ، وعلى أنه لا اسلال ولا أغلال ، وان وبينهم غيبه مكفوفه ، وأنه من أحب أن يدخل فى عهد محمد وعقده فعل ، وإن من أحب أن يدخل فى عهد قريش وعقدها فعل ، وأنه من أتى من قريش إلى أصحاب محمد بغير إذن

وليه يردوه إليه ، وأنه من أتى قريشاً من أصحاب محمد لم يردوه إليه .

وأن يكون الإسلام ظاهراً بمكه ، لا يكره أحد على دينه ولا يؤذى ولا يعير ، وأن محمداً يرجع عنهم عامه هذا وأصحابه ، ثم يدخل فى العام القابل مكه فيقيم فيها ثلاثه أيام ولا يدخل عليها بسلاح إلا سلاح الراكب أو سلاح المسافر : والسيوف فى القراب .

هناك ملاحظه مهمه فى صلح الحديبيه ، وهى أن المشركين رفضوا أن يذكر اسم محمد مقروناً بالرساله وكان الكاتب هو أمير المؤمنين على ، فتردد فى الإستجابه لسهيل بن عمر ، ولكن الرسول أمر أن يستجيب وقال : ستدعى لمثلها وتجيب ، اخباراً بالغيب عما سيؤول إليه حال الإمام مع معاويه فى مؤامره رفع المصاحف فى حرب صفين .

٢ولاده السيده فاطمه المعصومه ١/ ذى القعده/ السنه ١٧٣ه

ولدت فاطمه المعصومه فى المدينه المنوره فى الأول من ذى القعده سنه ١٧٣ه ، أبوها الإمام موسى بن جعفر الكاظم ، وأمها أم الإمام الرضا تسمى خيزران وتكتم ونجمه ، وتكنى بأم البنين .

كانت من أعظم نساء زمانها علماً وعملاً وعباده وتقوى وأخلاقاً وفضلاً وتحملاً للمحن والمصائب ، فقد فقدت أباها وهى فى العاشره من عمرها ، وفارقت أخاها الرضا بعد ذلك بمده وجيزيه ، كما عاصرت قتل إخوانها الذين ثاروا فى بقاع الأرض لدفع الظلم عن الناس .

لقبت بألقاب عظيمه منها كريمه أهل البيت ، وفاطمه الثانيه ، وذلك لشده شبهها بجدتها فاطمه الزهراء .

كما لقبت بالمحدثه لكثره علمها ، ومن أشهر ألقابها المعصومه ، لإيمانها العميق وشده ارتباطها

بربها ولعظيم تقواها .

وامتازت السيده المعصومه بعلمها الواسع ، وكانت من المحدثات التى روت عن أبيها وأخيها ، كما كانت تجيب على استفتاءات الناس فى غيابهما ، حيث روى أنه أتى جمع من الشيعه إلى المدينه لكى يعرضوا بعض أسئلتهم على الإمام الكاظم ، غير أنه وولده الإمام الرضا لم يكونا حاضرين فى المدينه ، فاغتم الجميع وكتبوا أسئلتهم وأودعوها فى بيت الإمام ، بنيه أن يحصلوا على جوابها فى سفرهم القادم ، وعزموا على الرجوع إلى حيث جاؤوا ، وإذا بأجوبه أسئلتهم تأتى من قبل السيده فاطمه المعصومه ، وعندئذٍ تبدل حزنهم بفرح ، ورجعوا إلى بلدهم ، وفى طريقهم التقوا بالإمام موسى الكاظم فأخبروه بما جرى ، فنظر الإمام إلى أجوبه ابنته فقال : فداها أبوها .

كما أنه بعد وفاه أبيها ، وسفر أخيها الإمام الرضا إلى خراسان كانت المرجع الدينى للناس فى المدينه وبقيت على هذا الحال ردحاً من الزمان ، غير أنها ولشده تعلقها بأخيها الرضا ، حيث كانت تحبه حباً جماً ، وكان عزيزها الذى كانت تشعر بالأمن والراحه إلى جواره ، قررت أن تلتحق بالإمام فى خراسان فتجهزت مع بعض إخوه الإمام وأبناء أخوته .

خرج فى قافله السيده المعصومه خمسه من إخوتها وهم : فضل وجعفر وهارون وقاسم وزيد ، ومعهم بعض أبناء إخوه السيده المعصومه ، وعده من العبيد والجوارى ، وكان ذلك سنه ٢٠١ه ، وبعد المسير الطويل نزلت مدينه قم فى ٢٣/ ربيع الأول/ ٢٠١ه .

٣تجديد بناء الكعبه المشرفه ٥/ ذو القعده/ زمن النبى إبراهيم

قال تعالى : إِنّ أَوّلَ

بَيْتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ لَلّذِى بِبَكّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيّنَاتٌ مّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً .

من المتواتر المقطوع به أن الذى جدّد بناء الكعبه إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل ، وأن الكعبه هى أول بيت وضعه الله تعالى للعباده ، حتى قبل بيت المقدس ، لأن بيت المقدس بناه النبى سليمان ، وهو بعد إبراهيم الخليل بزمن .

ولكن هذه الآيه وآيات أخرى تشير بشكل واضح إلى أن الكعبه كانت موجوده قبل إبراهيم ، وكان قائماً منذ زمن آدم ، ومما يكشف عن ذلك أيضاً قوله تعالى : رّبّنَآ إِنّىَ أَسْكَنتُ مِن ذُرّيّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرّمِ ، فإنّها تدل على أن الكعبه كان لها نوع من الوجود حين جاء إبراهيم مع زوجته ، وابنه إسماعيل الرضيع إلى مكه .

وقد أكد أمير المؤمنين هذا المعنى فقال : ألا ترون أن الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم صلوات الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار . . . فجعلها بيته الحرام . . . ثم أمر آدم وولده أن يثنوا أعطافهم نحوه . . . .

وعلى أى حال فقد روى المسلمون وغيرهم أنه لما ولدت هاجر اسماعيل؛ أمر الله نبيه إبراهيم أن يُسكناهما أمام البيت الحرام ، وكان فى ذلك الوقت على شكل قواعد ، فجاء إبراهيم وبرفقته هاجر وابنها إسماعيل وتركهما عند البيت الحرام دون ماء ولا كلاء ولا حتى خيمه تطبيقاً لإراده الله ونزولاً على بلاءه ، فسألته هاجر ، أتتركنا فى أرض لا يوجد فيها أحد؟ فقال لها : ألله الذى أمرنى

أن أضعكم فى هذا المكان ، وهو الذى يكفيكم ، ثم انصرف عنهما فلما بلغ كداء وهو جبل بذى طوى التفت إبراهيم ، وقال : رَّبَّنَآ إِنّىَ أَسْكَنتُ مِن ذُرّيّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مّنَ النّاسِ تَهْوِىَ إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مّنَ الثّمَرَاتِ لَعَلّهُمْ يَشْكُرُونَ ، ثم مضى وبقيت هاجر ، فلما ارتفع النهار عطش إسماعيل ، فقامت هاجر فى موضع السعى فصعدت على الصفا ، ولمع لها السراب فى الوادى ، فظنت أنه ماء ، فنزلت فى بطن الوادى ، وسعت فلما بلغت المروه غاب عنها إسماعيل ، فعادت حتى بلغت الصفا ، وهكذا إلى سبعه أشواط ، فلما كانت على المروه نظرت إلى إسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجليه فعادت حتى جمعت حوله الرمال وزمّته ، فلذلك سميت زمزم ، وكانت قبيله جرهم نازله بذى المجاز وعرفات ، فلما ظهر الماء بمكه لهاجر وابنها قالوا لها : من أنت وما شأنك وشأن هذا الصبى؟ قالت : أنا أم ولد إبراهيم خليل الرحمن ، وهذا ابنه ، أمره الله ان ينزلنا هيهنا ، فقالوا لها : أتأذنين لنا أن نكون بالقرب منكم؟ فقالت : حتى يأتى إبراهيم ، فلما زارهم إبراهيم فى اليوم الثالث ، قالت هاجر : يا خليل الله إن ههنا قوماً من جرهم يسألونك أن تاذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا ، أفتأذن لهم فى ذلك؟ فقال إبراهيم : نعم ، فأذنت لهم هاجر ، فنزلوا بالقرب منهم ،

وضربوا خيامهم ، فأنست هاجر وإسماعيل بهم ، فلما زارهما إبراهيم فى المره الثانيه نظر إلى كثره الناس حولهم ، فسرّ بذلك سروراً شديداً .

ومرت الأيام وبلغ إسماعيل مبلغ الرجال ، فأمر الله تعالى خليله إبراهيم أن يبنى البيت ، وقد أرسل له جبرئيل ليعرّفه موضع القواعد وخطها له ، فأخذ إسماعيل ينقل حجار البيت من ذى طوى ، فجعل له جدراناً أربعه ، ورفعه إلى السماء تسعه أذرع ، وجعل له أركاناً أربعه ، وسمى الشمالى بالركن العراقى ، والغربى بالركن الشامى ، والجنوبى بالركن اليمانى ، والشرقى الذى فيه الحجر بالركن الأسود ، وتسمى المسافه التى بين الباب وركن الحجر بالملتزم ، لالتزام الطائف إياه فى دعائه واستغاثته ، وأما الميزاب على الحائط الشمالى يسمى ميزاب الرحمه .

وقد جعل له بابين ، باباً إلى الشرق ، وباباً إلى الغرب ، والباب الذى إلى الغرب يسمى المستجار ، ثم لما فرغ من بنائه حج إبراهيم وإسماعيل ، ولذا ينسب حج المسلمين إلى إبراهيم الخليل فيقال الحج الابراهيمى .

منزله الكعبه :

كانت الكعبه مقدسه ومعظمه عند الأمم المختلفه ، فكانت الهنود يعظمونها ، وكانت الصابئه من الفرس والكلدانيين يعدونها أحد البيوت السبعه المعظمه ، وكان الفرس يحترمون الكعبه أيضاً ، كما كانت اليهود تعظمها ويعبدون الله فيها على دين إبراهيم ، وكانت فى الكعبه صورتا العذراء والمسيح ، ويشهد ذلك على تعظيم النصارى لأمرها أيضاً ، وكانت العرب أيضاً تعظمها كل التعظيم ،

وتعدها بيتاً لله تعالى ، وكانوا يحجون إليها من كل جهه وهم يعدون البيت بناء إبراهيم ، والحج من دينه الباقى بينهم بالتوارث .

۴ولاده الإمام على بن موسى الرضا ۱۱/ ذى القعده / السنه ۱۴۸ ه

الإمام أبو الحسن على بن موسى الرضا ثامن أئمه أهل البيت ، ولد فى المدينه المنوره فى الحادى عشر من ذى القعده سنه ۱۴۸ ه ، أبوه الإمام موسى بن جعفر ، وأمه خيزران ، وقيل نجمه ، وتكنَّى بأم البنين ، وقيل غير ذلك ، استشهد بطوس متأثراً بسّم دسه إليه المأمون فى نهايه صفر سنه ۲۰۳ ه على المشهور ، أو فى السابع عشر منه كما فى خبر آخر ، وقضى أكثر عمره فى مدينه جده ، إلى أن استدعاهُ المأمون سنه ۲۰۰ ه إلى خراسان ، ليكون ولياً للعهد وخليفه من بعده ، فعاش فيها ثلاث سنوات من عمره الشريف ، إلى أن توفى ودفن فيها ، ولم يترك الإمام إلا ولداً واحداً هو الإمام الجواد ، بناءً على الإرشاد للشيخ المفيد وله أربع بنون وبنت واحده على روايه كشف الغمه للأربلى .

إمامه الإمام الرضا :

قام الإمام الرضا بعد أبيه بإمامه المسلمين عشرين سنه ، قال الشيخ المفيد : كان الإمام بعد موسى بن جعفر : ابنه على بن موسى الرضا فضله على جماعه إخوته وأهل بيته وظهور علمه وحلمه ، وورعه ، واجتماع الخاصه والعامه على ذلك منه ، ومعرفتهم به ، ولنص أبيه على إمامته من بعده وأشار إليه بذلك دون إخوته وأهل بيته ، وبالإضافه إلى النصوص العامه على

إمامه الأئمه الاثنى عشر من النبى ، فلقد كان كل إمام ينص على الإمام من بعده ويُبَينُه للمسلمين وشيعته ، حتى لا يدَّعى الإمامه أحد من بعده .

من خصائص الإمام الرضا وصفاته :

لابد وأن يكون الإمام المعصوم ، جامعاً لجميع العلوم والمعارف الإلهيه والطبيعيه ، والفضائل والمكارم الأخلاقيه ، ليكون مناراً يهتدى به ، وأسوه لجميع الناس يقتدى به ، لأنّه حجه اللّه فى أرضه على خلقه ، ويجب أن يكون فى جميع هذه الخصائص والصفات أعلى من غيره لتتم الحجه .

والإمام الرضا كجده المصطفى وآبائه الأئمه البرره ، قد اتصف بجميع تلك الخصال والصفات الحميده ، ولم تكن صفه يسمو بها الإنسان نحو الكمال إلّا وهى موجوده فيه .

أما أخلاقه؛ فيقول إبراهيم بن العباس الصولى : ما رأيت أبا الحسن الرضا جفا أحداً بكلمه قط ، ولا رأيته قطع على أحد كلامه حتى يفرغ منه ، وما ردَّ أحداً عن حاجه يقدر عليها ، ولا مد رجله بين يدى جليس له قط ، ولا اتكأ بين يدى جليس له قط ، ولا رأيته شتم أحداً من مواليه ومماليكه قط ، ولا رأيته تفل قط ، ولا رأيته يقهقه فى ضحكه قط ، بل كان ضحكه التبسم ، وكان إذا خلا ونصب مائدته أجلس معه على مائدته مماليكه ومواليه ، وكان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثه أيام فى الشهر ، ويقول : ذلك صوم الدهر ، وكان كثير المعروف والصدقه فى السّر ، وأكثر ذلك منه فى

الليالى المظلمه ، فمن زعم أنه رأى مثله فى فضله فلا تصدقوه .

وأما علمه : فقد أحاط الإمام بجميع العلوم ، وكان أعلم أهل زمانه ، وذلك مما اشتهر وهو الشىء البارز فى شخصيه الإمام لا يستطيع أن ينكره أحد ، وقد لقّب بعالم آل محمد ، وقد اعترف المأمون بنفسه أكثر من مره ، وهو من العلماء البارزين ، وفى مناسبات عديده أن الإمام الرضا أعلم أهل الأرض .

ومن مظاهر علم الإمام ومعرفته التامه؛ إخباره عن كثير من الملاحم والأحداث قبل وقوعها ، ومن جمله ما أخبر يحل بهم ، وقتل الأمين على يد أخيه المأمون ، وقتل المأمون له ، وقد تحقق كل ما اخبر به .

ومن مظاهر علم الإمام مناظراته فى البصره ، والكوفه وخراسان مع علماء اليهود والنصارى ، والمسلمين ، والتى اعترف له فيها جميع هؤلاء العلماء بالفضل والعلم والتفوق عليهم .

أقوال العلماء وأهل السنه فى الإمام الرضا :

قال محمد بن عمر الواقدى ت : ٢٠٧ه : سمع على الحديث من أبيه وعمومته وغيرهم ، وكان ثقه يفتى بمسجد رسول الله وهو ابن نيف وعشرين سنه ، وهو الطبقه الثامنه من التابعين من أهل المدينه .

وقال الإمام أحمد بن حنبل ت : ٢٤١ه ، معلّقاً على سند فيه الإمام الرضا : لو قرأت هذا الإسناد على مجنون لبرئ من جنونه .

وجاء فى كتاب الثقات لابن حيان ت : ٣٥٤ه : وهو على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى

طالب أبی الحسن ، من سادات أهل البیت وعقلائهم ، وجله الهاشمیین ونبلائهم . . ومات علی بن موسی الرضا بطوس من شربه سقاه إیاها المأمون فمات من ساعته . .

وقبره بسناباد خارج النوقان مشهور یزار ، قرب قبر الرشید ، قد زرته مراراً کثیره ، وما حلت بی شده فی وقت مقامی بطوس فزرت قبر علی بن موسی الرضا صلوات الله علی جده وعلیه ودعوت الله إزالتها عنی إلا استجیب لی وزالت عنی تلك الشده ، وهذا شیء جرّبته مراراً فوجدته کذلك ، أماتنا الله علی محبه المصطفی وأهل بیته صلی الله علیهم أجمعین .

وهکذا تحدث الحاکم النیسابوری ت : ۴۰۵ فی تاریخه ، ونقل قوله ابن حجر فی تهذیب التهذیب ، وأثنی علیه الحافظ جمال الدین أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزی ت : ۵۹۷ه ، ومدحه عبد الکریم بن محمد السمعانی ت : ۵۶۲ه فقال فی الأنساب : والرضا کان من أهل العلم والفضل مع شرف النسب .

وقال الفخر الرازی ت : ۶۰۴ه عند تفسیره الکوثر : والقول الثالث فی الکوثر ، أولاده : فالمعنی أنه یعطیه نسلاً یبقون علی مر الزمان ، فانظر کم قتل من أهل البیت ثم العالم ممتلئ منهم علی مر الزمان ، ولم یبق من بنی أمیه فی الدنیا أحد یعبأ به ، ثم أنظر کم کان فیهم من الأکابر من العلماء کالباقر والصادق والکاظم والرضا . . .

۵ غزوه بنی قریظه۲۲/ ذی القعده/ السنه ۵ ه

لما قدم رسول الله فی السنه الأولی من هجرته إلی المدینه ، کان من أول ما أقدم علی فعله

عقد ميثاق تعايش بين سكان المدينه وما حولها ، ذلك لأجل إنهاء جميع أشكال الاختلاف والتنازع والصراع الداخلى ، وتوحيد المدينه سياسياً وعسكرياً .

فأقام ميثاقاً بين الأوس والخزرج ، وبين أهل المدينه واليهود من بنى النضير ، وقينقاع وقريظه فى أن يعيشوا جميعاً بأمان ، وأن يدافعوا عن المدينه وما حولها .

هذا ما كان بين رسول الله وبين الطوائف الثلاثه من اليهود القاطنين حول المدينه ، ولكن اليهود - جرياً على عادتهم فى نقض العهود والمواثيق والإفساد فى الأرض - لم يراعوا لرسول الله عهداً ولا ذمه ، فأقدم بنو قينقاع على قتل مسلم ظلماً وعدواناً ، كما أن بنى النضير خططوا لاغتيال رسول الله ، فما كان من رسول الله إلاّ أن أجلاهم عن المدينه ، وإنما ذلك نزولاً عند رغبه الخزرج وبخاصه عبد الله بن أُبى بشأن بنى النضير . وإلا فكان له الحق فى قتل رجالهم وسبى نسائهم وذراريهم ، عملاً بالعهد والميثاق الذى أبرمه معهم ، وأما بنوا قريظه فقد تعاونوا مع الأحزاب فى وقعه الخندق للقضاء على النبى والمسلمين ، فلمّا انهزم الأحزاب وغادرت آخر مجموعه من جيوشهم أرض المدينه خائفه ذعره ، وبعد هذا نادى منادى رسول الله لصلاه الظهر ، وبعد أن صلى النبى بأصحابه صلاه الظهر ، نادى منادياً على لسان النبى : من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلينّ العصر إلاّ ببنى قريظه .

فعقد النبى رايته لعلى وخرج ومعه الجيش ، فوصلت الأنباء إلى بنى قريظه بتحرك النبى إليهم فبادروا إلى إغلاق أبواب الحصون والتحصن فى داخلها

، فوصل المسلمون وحاصروا الحصون ، ونشبت بينهما فى اللحظات الأولى الحرب .

غير أن المسلمين حاصروا حصونهم ومنعوا من دخول المعونات عليهم ، وبقى الأمر على هذه الشاكله قرابه ١٥ يوماً .

فاشتد الحصار عليهم وقد اجبروا على الاتفاق على واحده مما يلى لمعالجه الموقف ، وهى :

١ أن يؤمنوا برسول الله ، ويصدقونه؛ لأنه قد تبين لهم أنه نبىٌّ مرسل ، وأنه الذى يجدونه فى كتابهم ، وبذلك يأمنون على دمائهم وأموالهم ونسائهم ، وأبنائهم .

٢ أن يقتلوا أبناءهم ونساءهم ، ثم يخرجوا إلى محمد وأصحابه يقاتلونهم ، فاذا هلكوا لم يتركوا وراءهم نساءً ولا نسلاً يخشى عليهم ، وإن انتصروا تزوجوا من جديد ، ووجدوا أبناءاً لهم ونساء .

٣ أن الليله هى ليله السبت ، وأنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد منّاهم فيها ، لعلمهم بأن اليهود لا يقاتلون فى السبت ، فلينزلوا من الحصون لعلهم يصيبون من محمد وأصحابه على غفله .

واستمرت المحاصره أياماً فطلبوا ان يبعث إليهم النبى أبا لبابه الأوسى ليتشاوروا معه فى الموقف ، وقد كان حليفاً لهم قبل دخوله الإسلام ، فأرسله إليهم ، فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش إليه النساء والصبيان يبكون فى وجهه ، وقالوا : يا أبا لبابه أترى أن ننزل على حكم محمد؟

فقال لهم : نعم وأشار بيده إلى حلقه ، يريد أنهم سوف يقتلون ، وأن النبى لن يحقن دماءهم لو سلّموا إليه

أدرك أبو لبابه أنه خان بفعله هذا المسلمين ، ومصالح الإسلام

العليا ، وافشى سرّاً كان عليه أن يكتمه قبل وقوعه ، وقد نزل فى خيانته قوله تعالى : يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللهَ وَالرّسُولَ وَتَخُونُوَاْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، فندم أبو لبابه ندماً شديداً ، فخرج من حصن بنى قريظه وهو يرتجف ويقول : إنّى خنت الله ورسوله ، وانطلق على وجهه ولم يأت رسول الله مع أنه كان ينتظر رجوعه إليه - فربط نفسه فى المسجد بعمود من أعمدته ، وقال لا أبرح مكانى هذا حتى يتوب الله علىّ ما صنعت ، فبلغ النبى خبره فقال : أما إنه لو جاءنى لاستغفرت له ، فأما إذ قد فعل فما أنا بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه .

وبقى أبو لبابه مرتبطاً بالعمود ، وكانت زوجته أو ابنته تأتيه فى مواعيد الصلاه ، وتحل رباطه ، فيصلّى ثم تعيدا الرباط ، فما مضى سبعه أيام حتى نزلت توبته فى سحَرها ، قال تعالى : وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيّئاً عَسَى اللهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنّ اللهَ غَفُورٌ رّحِيمٌ .

وعلى أى حال فقد حاول بنو قريظه ان يفاوضوا النبى حتى وصلوا إلى ان يدفعوا إليه ما يملكون ويتركون حصونها ويخرجون ، كما فعل ببنى النضير وقينقاع ، غير أن النبى أجاب : لا ، إلاّ أن تنزلوا على حكمى .

وفعلاً نزلوا على حكم رسول الله ففتحوا الحصون ، ودخل على فى كتيبه خاصه من المسلمين ، وجرّدوا بنى قريظه من السلاح وحبسوهم فى منازل بنى النجار ليقرر النبى مصيرهم

.

فجاء الأوسيون الذين كانوا متحالفين مع بنى قريظه إلى رسول الله وأخذوا يستميلون النبى عن قتلهم وأصروا عليه إصراراً شديداً بأن يعفوا عنهم ، وذلك منافسه للخزرج حيث تشفعوا من قبل فى بنى قينقاع الذين كانوا متحالفين معهم ، فأجابهم النبى :

ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم؟

فقالوا : بلى .

قال : فذاك إلى سعد بن معاذ فهو يحكم فيهم .

والطريف فى الأمر أن بنى قريظه رضوا أيضاً بحكم سعد ، حيث بعثوا إليه : يا محمد ننزل على حكم سعد بن معاذ .

وجاء سعد لينفذ حكمه وكان جريحاً ، فحكم بأن يقتل رجال بنى قريظه ، وتقسّم أموالهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم .

٦ يوم دحو الأرض٢٥/ ذى القعده/ قبل التاريخ

ومعناه أن الله تعالى أول ما خلق الأرض خلقها من الماء ، والظاهر أنه كان ذلك بعد خلق السماء ، ويشعر بذلك الآيات التى تقدم ذكر السماء على الأرض عند استعراض خلق الله تعالى ، وعلى أى حال فقد خلق الله تعالى الكعبه الشريفه قبل دحو الأرض بألفى عام على ما أخبر به الإمام الصادق : حيث قال : وهذا بيت استعبد الله به عباده ليختبر طاعتهم فى اتيانه فحثهم على تعظيمه وزيارته وجعله محل أنبيائه ، وقبله للمصلين له ، فهو شعبه من رضوانه ، وطريق يؤدى إلى غفرانه ، منصوب على استواء الكمال ، ومجتمع العظمه والجلال ، خلقه الله قبل دحو الأرض بألفى عام . . ، ثم بسط الأرض على الماء وبدأ البسط من تحت الكعبه المشرفه ، إذن فمعنى الدحو الانبساط ،

ومنه قوله تعالى : وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَاهَا ، أى بسطها ، وهذا اليوم هو أحد الأيام الأربعه التى خصّت بالصيام بين أيام السنه وروى أن صيامه ، يعدل صيام سبعين سنه ، وهو كفاره لذنوب سبعين سنه .

٧خروج النبى لأداء فريضه الحج حجه الوداع٢٦/ ذى القعده/ السنه ١٠ ه

فى أواخر السنه العاشره للهجره قرر النبى أن يسير إلى حج بيت الله الحرام فى مكه المكرمه ، فأمر مناديه أن ينادى فى المدينه وبين القبائل بأن رسول الله يقصد مكه للحج هذا العام ، فأحدث ذلك شوقاً وابتهاجاً عظيمين فى نفوس جمع كبير من المسلمين ، فتهيأت أعداد كبيره لمرافقه رسول الله ، وضربت مضارب وخيم كثيره خارج المدينه المنوره بانتظار حركه النبى وتوجهه إلى مكه .

وفى مطلع اليوم السادس والعشرين من شهر ذى القعده خرج رسول الله من المدينه متوجهاً إلى مكه ، وقد استخلف مكانه فى المدينه أبا دجانه الأنصارى ، وقد ساق معه ما يزيد عن ستين بدنه ، وعندما بلغ الموكب ذى الحليفه – وهى نقطه فيها مسجد الشجره – أحرم بلبس قطعتين عاديتين من القماش الأبيض من مسجد الشجره ، ثم أحرم ولبى بقوله : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك . . .

وهذه التلبيه هى فى الحقيقه تلبيه لنداء إبراهيم الخليل ، كما أنه كان يكرر هذه التلبيه كلما شاهد راكباً ، أو علا مرتفعاً من الأرض ، أو هبط وادياً ، ولم يقطع تلبيته حتى شارف مكه فى الثالث من ذى الحجه وسيأتى تفصيل ذلك فى مناسبات شهر ذى

الحجه .

۸شهاده الإمام محمد الجواد

آخر ذی القعده/ السنه ۲۲۰ ه

الإمام التاسع من أئمه أهل البيت المطهرين المعصومين؛ هو الإمام محمد الجواد ابن الإمام علی الرضا ، ابن الإمام موسی الكاظم ، ابن الإمام جعفر الصادق ،

وأمه سبيكه من أهل بيت ماريه القبطيه أم إبراهيم بن رسول الله ، ولادته كانت فی المدينه المنوره فی ليله الجمعه ۱۹ من شهر رمضان سنه ۱۹۵ه ، ويكنی أبو جعفر الثانی تميزاً له عن جده الإمام الباقر أبو جعفر ، من ألقابه المعروف بها الجواد ، التقی .

وكان نقش خاتمه نعم القادر المولی .

تزوج أولاً بأم الفضل بنت المأمون ، وبعدها سمانه المغربيه ، وله ولدان ، هما الإمام علی الهادی ، وموسی . وبنتان هما : فاطمه وإمامه ، عاصر مملكه العباسيين فی عهدی المأمون والمعتصم .

قصه استشهاده :

تميزت ظروف الإمام الجواد ، بمميزات كثيره ، أهمها صغر سنه ، فقد قام بالإمامه وهو ابن ثمان سنين ، فكان لموضوع عمره الشريف خصوصيه خاصه فی لفت الأنظار إليه ، حتی قيل أنه سئل فی مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسأله . . وكان وقع كلامه يفصح عن مكنون النبوه بشكل مثلج لصدور المتلقين وكان مفحماً ومغيضاً لصدور المنافقين والجبابره ، فإن فی إجاباته مع صغر سنه معجزه جذبت إليه قلوب الخلق ، وهذا ما يشكل بالنسبه للطغاه خطراً لابد أن يتخلصوا منه .

وقد يستغرب المرء هذا الحال المبكر للإمام الجواد مع أنه تواتر به النقل ، ورواه العلماء فی كتبهم ، ولكن

هذا ليس بكثير على الإمام الجواد وهو الوارث لآبائه علماً وفهماً ، لكن الشيخ المجلسى ، يقول فى بحار الأنوار ١٢ : ١٢٢ تعليقاً على ما قيل فى أنه أجاب على ٣٠٠٠٠ مسأله فى مجلس واحد ، بأمور هى :

أولاً : إن الكلام محمول على المبالغه فى كثره الأسئله والأجوبه ، فإن عدد مثل ذلك مستبعد جداً .

ثانياً : يمكن أن يكون فى خواطر القوم أسئله كثيره متفقه ، فلما أجاب عن واحد فقد أجاب عن الجميع .

ثالثاً : أن يكون إشاره إلى كثره ما يستنبط من كلماته الموجزه ، المشتمله على الأحكام الكثيره ، وهذا وجه قريب .

إلى غيره من ما يعنى الإعجاز وبسط الزمان الذى يقول به الصوفيه . . والتى كلها تعنى شيئاً واحداً وهو تميز الإمام الجواد ، بالرد المقنع السريع المعجز الذى زاد فى حنق العباسيين عليه ، مما دفع المعتصم العباسى إلى أشخاصه من المدينه إلى بغداد سنه ٢٢٠ه ، ثم دس له السم على يد زوجته أم الفضل بنت المأمون .

وقد وصل بغداد فى الثامن والعشرين من المحرم من ذلك العام حتى تسنى للسم أن ينال الجسد الطاهر فى يوم السبت الآخر من ذى القعده من نفس العام ٢٢٠ه .

وقد دفن فى مقابر قريش فى الكرخ جنب قبر جده الإمام موسى الكاظم .

مناسبات شهر ذى الحجه

١٢مناسبات شهر ذى الحجه

اليوم المناسبه السنه

١/ ذو الحجه زواج الإمام على من فاطمه الزهراء٢ ه

٣/ أمر النبى علياً تبليغ سوره براءه فى الحج٩ ه

وصول النبى إلى مكه لحجه الوداع ١٠ ه

٧/ شهاده الإمام محمد الباقر٩٥ ه

٨/ خروج الإمام الحسين من مكه إلى العراق٦٠ ه

٩/ يوم

عرفه من كل عام

۷ شهاده مسلم بن عقیل وهانی بن عروه۵۹ ه

۱۰/عید الأضحی المبارک یوم النحر من کل عام

۱۸/یوم الغدیر نصب علی وصیاً من قبل النبی ص ۰ ه

۲۲/ شهاده میثم التمار ۶۰ ه

۲۴/یوم المباهله مع نصاری نجران ۱۰ ه

۲۴/ یوم تصدّق الإمام علی بالخاتم للفقیر ۱۰ ه

۲۵/نزول سوره الإنسان فی فضل أهل البیت .

۲۵/ البیعه لعلی ابن أبی طالب بالخلافه ۳۵ ه

الیوم الأخیر من ذی الحجه یوم الختام للسنه الهجریه القمریهمن کل عام

تمهید

وَوَاعَدْنَا مُوسَىَ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمّ مِيقَاتُ رَبّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً

جعل الله تعالی لعباده مواقیت زمانیه ومکانیه بغیه تعمیق العلاقه والارتباط بخالقهم والتفرّغ له عمّا سواه رحمه بهم ، ومن هذه المواقیت شهر ذی الحجه الحرام ، خصوصاً العشره الأولی منه حیث جعلها الله تعالی موعداً للقائه والتقرب منه والزلفه إلیه ، وهذه العشره الأولی هی المراد منها فی قوله تعالی : وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِيَ أَيّامٍ مّعْدُودَاتٍ ، وأیضاً قد ورد فی الأحادیث أن العشره التی أتم بها موسی میقاته هی العشره الأولی من شهر ذی الحجه . والیوم التاسع من تلك العشره هو یوم عرفه ، الیوم الذی دعا الله تعالی عباده فیه إلی طاعته وعبادته وبسط لهم موائد إحسانه وجوده ، فحریّ بالمسلم أن یستثمر هذا الشهر بالأخص العشره الأولی منه لکی یربّی نفسه تربیه إلهیه من خلال الاهتمام بالأعمال العبادیه من القیام والصیام وتلاوه القرآن وقراءه الأدعیه والأذکار الوارده فی هذا الشهر المبارک ، وفقنا الله جمیعاً لأداء تلك العبادات واستمراراً علی النهج السابق نقدم لکم مناسبات آخر شهر من الأشهر الهجریه القمریه سائلین المولی حسن القبول واستمرار التوفیق لخدمه شریعه سید المرسلین ومذهب أهل بیته الطاهرین ،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

ازواج الإمام على من فاطمه الزهراء ا/ ذى الحجه / السنه الثانيه للهجره

كـان عمر الإمام على قـد بلغ أربع وعشـرين سـنه فلا بـد له من الزواج وبـدء الحياه المشتركه والسـيده فاطمه الزهراء قـد أكملت التاسـعه من عمرها وقـد تقـدم إلى رسول الله الكثير من الصـحابه يطلبون يدها ، إلا أن الرسول امتنع عن ذلك وصـرح بأنه ينتظر فيها قضاء الله ، إلى أن تقـدم أمير المؤمنين ، لخطبتها من رسول الله ، فقال له : يا على قد ذكرها قبلك رجال ، فذكرت ذلك لها ، فرأيت الكراهه فى وجههـا ، ولكن على رسـلك حتى أخرج إليـك ، فلمـا دخـل النبى على فـاطمه ، وأخبرها بالأمر الـذى جاء لأـجله على ، سـكتت ولم تولّ وجههـا ، ولم يرَ فيه الكراهيه التى كـان يراهـا فى عرض غيره عليهـا ، فقـام وهو يقول : الله أكبر ، سكوتهـا إقرارهـا ، فخرج إلى على وموافقه الزهراء بـاديه على قسائم وجهه ، تحكيها ابتسامته المباركه ، فقال : يا على هل معك ما أزوّجك به؟ فقال : فداك أبى وأمى ، والله لا يخفى عليك من أمرى شـىء ، أملك سيفى ودرعى وناضحتى . فقال : يا على ، أمـا سـيفك فلاـ غنى بـك عنه ، تجاهـد به فى سبيـل الله ، وتقاتل به أعـداء الله ، وناضـحتك تنضـح به على نخلك وأهلك ، وتحمل عليه رحلك فى سفرك ، ولكنى قد زوّجتك بالدرع ، ورضيت بها منك ، بع الدرع ، وائتنى بثمنه

.

باع الإمام على الدرع بأربعمئه وثمانين درهماً ، وقيل بخمسمئه ، وجاء بالدراهم وطرحها يبن يدى النبى ، فكان هذا فقط صداق أشرف وأعظم فتاه عرفتها دنيا الإنسان .

ثم إنّ النبى قسّم المبلغ أثلاثاً ، ثلثاً لشراء الجهاز ، وثلثاً لشراء الطيب ، وثلثاً تركه عند أم سلمه أمانه ، ثم ردّه بعد ذلك إلى على قُبيل الزفاف ، إعانةً منه لوليمه الزفاف .

دفع النبى الثلث لأبى بكر وسلمان وبلال ليشتروا لفاطمه متاع بيتها ، فكان ما اشتروه متواضعاً غايه التواضع ، بحيث لما طرح بين يدى النبى أخذ يقلّبها بيده ، ثم رفع رأسه إلى السماء ، وقال : اللهم بارك لقوم جُلُّ آنيتهم الخزف .

ومن السنن النبويه الوليمه عند الزواج ، وقد روى عن ابن عباس : إن النبى دعا بلالاً فقال : يا بلال ، إنى قد زوجت ابنتى ابن عمى ، وأنا أحب أن يكون من سُنّه أمتى إطعام الطعام عند النكاح ، فائت الغنم فخذ شاه وأربعه أمداد أو خمسه ، فاجعل لى قصعه لعلّى أجمع عليها المهاجرين والأنصار ، فإذا فرغت منها فآتنى بها .

فانطلق ففعل ما أمره ، ثم أتاه بقصعه ، فوضعها بين يديه ، فطعن رسول الله فى رأسها ، ثم قال : أدخل علىّ الناس زفه زفه ، ولا تغادرن زفه إلى غيرها . فجعل الناس يردون كلما فرغت زفه وردت أخرى حتى فرغ الناس .

ومن خلال هذه النظره السريعه لهذا الحدث الكبير فى تاريخ الإسلام

يمكن استقراء جمله من الدروس التربويه العظيمه التى جعلها النبى معالم للأجيال ، يمكن الإشاره إلى أهمها وهى :

أولاً : اختيار على لفاطمه – وإن كان من قبل السماء بقوله : إن الله أمرنى بأن أزوِّج فاطمه من على – لكنه كان وفق ضوابط الإيمان وأهليه كل طرف للطرف الآخر ويدلل ذلك بوضوح على أهميه هذه الضوابط واعتبارها هى الأساس الذى يجب أن تبنى عليه أركان الأسره المسلمه وكيانها .

ولعلّ فى الكلام الذى روى عن النبى : يا فاطمه ، أما إنى ما آليت أن أنكحتك خير أهلى إشاره إلى لزوم انتخاب الأصلح .

ثانياً : السنن والدروس النبويه التى طبعت فى معالم تشكيل هذه الأسره المباركه من قله المهر وإطعام الطعام وإقامه الفرح والسرور وتوصيه الطرفين أحدهما بالآخر والبساطه فى تجهيز أثاث البيت ومتطلباته .

عاش على وفاطمه على أحسن حال ، فلم يشتك على من فاطمه طيله حياته معها ، وكذلك فاطمه ، بل كان كل منهما نِعم العون على طاعه الله للآخر ، وهناك كثير من النصوص تؤكّد هذه الحقيقه ، فقد قال على فى بيان العلاقه بينهما : فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عز وجل ، ولا أغضبتنى ولا عصت لى أمراً ، لقد كنت أنظر إليها فتنكشف عنى الهموم والأحزان .

وجاء فى آخر كلام لها مع على : يا بن العم ما عهدتنى كاذبه ولا خائنه ، ولا خالفتك منذ عاشرتنى ، فقال : معاذ الله أنتِ أعلم وأبرّ وأتقى وأكرم وأشدّ خوفاً من الله أن أوبخك بمخالفتى .

لقد كان

التناغم والتلاؤم بين الإمام على والسيده فاطمه ما تعكسه هاتان العبارتان ، وكيف لا يكونان كذلك وهما من البيت الذى أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا بنص كتابه العزيز إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً .

٢أمر النبى علياً تبليغ سوره براءه فى الحج٣/ ذى الحجه / السنه ٩ ه

وفى هذا اليوم من السنه التاسعه للهجره أرسل النبى أبا بكر إلى مكه بالآيات الأولى من سوره براءه ليقرأها على كفار مكه ، فأتاه جبريل الأمين فقال : يا محمد إن الله يأمرك أن لا تبعث هذا وأن تبعث على بن أبى طالب ، وأنه لا يؤديها عنك غيره . وفى روايه أخرى : قال جبريل : إن الله يقرئك السلام ويقول لك : لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك ، فاستدعى رسول الله علياً وقال : اركب ناقتى العضباء ، والحق أبا بكر فخذ براءه من يده وامض بها إلى مكه ، وانبذ بها عهد المشركين إليهم ، وخيِّر أبا بكر بين أن يسير مع ركابك ، أو يرجع إلىّ ، فركب أمير المؤمنين ناقه رسول الله العضباء ولحق به وأخذها منه ، وعاد أبو بكر إلى النبى مستفسراً عن الأمر قائلاً له : أنزل فىّ قرآن؟ فقال : لا ولكن الأمين هبط إلىّ عن الله جل جلاله بأنه لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك ولا يؤدى عنى إلا على .

والحادثه تشير بوضوح إلى جمله من النقاط المهمه التى يمكن الإشاره إليها :

أولاً : الأهميه الخاصه لهذه الآيات الشريفه وما تتضمنه من إمهال الكفار والمشركين فتره أربعه أشهر ، تبدأ من العاشر من ذى الحجه وتنتهى

باليوم العاشر من شهر ربيع الأول للسنه العاشره .

ثانياً : تبين الحادثه فضل أمير المؤمنين عند الله عز وجل وعند رسوله وقد ورد فى بعض النصوص كما فى مسند أحمد بن حنبل : أن علياً قال : يا رسول الله لست خطيباً ، فقال النبى : لا محيص عن ذلك ، فإما أن أذهب بها أو تذهب بها ، فقال على : إذا كان ولا بد فأنا أذهب بها ، فقال له النبى : انطلق بها فإن الله يثبت لسانك ويهدى قلبك .

ثالثاً : مع أهميه العهود والمواثيق فى الإسلام إلا أن الأمر الإلهى أعلن من خلال هذه الآيات إعلاناً عاماً أمام الناس كافه : وَأَذَانٌ مّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النّاسِ يَوْمَ الْحَجّ الأَكْبَرِ أَنّ اللهَ بَرِىءٌ مّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ . .

فقد تصرف الوحى والرسول معهم كما تصرف مع اليهود الذين نقضوا عهودهم ومواثيقهم من جانب واحد ، وذلك بالتآمر سراً مع أعداء الإسلام ، أو محاوله اغتيال النبى فتمت مواجهتهم وطردهم من المدينه ، لكن بعض المعاهدات بقيت ساريه المفعول سواء كانت ذات أجل مسمى أم لم تكن ذات أجل مسمى .

إن القرائن والدلائل التى ظهرت من جانب المشركين تدل على أنهم كانوا على استعداد فيما لو استطاعوا أن يوجهوا ضربه قاضيه للمسلمين دون أدنى اعتناء بعهودهم ، ومن المنطقى أنه إذا رأى الإنسان عدوه يتربص به ويستعد لنقض عهده ، ولديه قرائن على ذلك وعلائم واضحه ، فمن المنطقى أن ينهض لمواجهته قبل أن يستغفله ، ويعلن إلغاء عهده ، ويرد عليه بما يستحق .

ومن الجدير

ذكره فى هـذا البـاب أن القـوانين الـدوليه المعاصـره لاـ تعـترف بالمعاهـدات بين الـدول إذا مـا تم إقرارهـا والتوقيع عليهـا تحت الضغوط والقوه القاهره .

رابعـاً : إن الأديان والعقائـد الفاسـده مثل عباده الأصـنام ليست عقيـده ولا فكراً ، بل هى خرافه ووهم باطل خطر ، فيجب القضاء عليها وإزالتها من المجتمع الإنسانى . فإذا كانت قوه عبده الأصنام وقدرتهم بالغه فى الجزيره العربيه آنذاك ، فاضطر النبى بسبب تلـك الظروف إلى معاهـدتهم ومصالحتهم ، فإن ذلك لا يعنى أنه لا يحق له إلغاء معاهـدته – إذا ما قويت شوكته – وأن ينقض عهـده الـذى سـيعتبر مخالفاً للمنطق والعقل فيما لو اسـتمر عليه . كما أن هذا الحكم مختص بالمشـركين ، أما أهل الكتاب وسائر الأقوام الـذين كانوا فى أطراف الجزيره العربيه فقـد بقيت المعاهدات معهم على حالها ولم ينقض النبى مواثيقهم وعهودهم حتى وفاته .

إن البراءه فى الآيه المـذكوره أعلاها لا تختصّ بمشـركى الجزيره بل إنها تشـمل البراءه من مشـركى العالم كله ، الموجودين فى عصر الرساله ومن بعدهم إلى يوم القيامه . وهذه الآيه تعلن عن أوضح موقف سياسى تجاه المشركين وأعداء الإسلام .

وأما من تمسّك بقوله تعالى : فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِى الْحَجّ لتحريم المظاهرات وإعلان البراءه من المشركين ، فمردود ، لأنّ المشهور عند المفسرين فى تفسير هذه الآيه أنّ الرفث هو الجماع والفسوق هو جميع المعاصى ، والمراد بالجدال هو المراء والمشاجره والمنازعه ، هذا ما عند القوم ، وأمّا عند أهل البيت فقد فُسّر الجدال المذكور فى الآيه بقول الرجل : لا والله ،

وبلى والله ، وأين هـذا من تحريم مطلق الجـدال الـذى يـدعيه القوم ، وقـد اتخـذه الوهـابيون دليلاً على حرمه المظاهرات وإظهار البراءه من الكفار والمنافقين فى موسم الحج .

ومن هـذا المنطلق كان الإمام الخمينى يرى بأن السـياسه جزء من الـدين ، وأن عمليه فصل السـياسه عن الدين التى شاعت خلال العقود الأخيره من هذا القرن ، إنما روّج لها المسـتعمرون ، وأن النتائج المشؤومه لهذا الفصل واضـحه فى العالم الإسـلامى وبين أتباع سائر الأديان الإلهيه .

وكـان الإمام الخمينى يعتقـد بأنّ الإسـلام دين الهـدايه البشـريه فى جميع مراحل وأبعاد وأدوار الحياه الفرديه والاجتماعيه ، ولما كـانت العلاقـات الاجتمـاعيه والسياسـيه جزءاً لا ـ يتجزأ من حيـاه البشـر ، فـإنّ الإمـام الخمينى كـان يرى أن الإسـلام الـذى يهتم بالجوانب العباديه والأخلاقيه الفرديه فحسب ، ويصدّ المسـلمين عن تقرير مصـيرهم وعن المسائل الاجتماعيه والسياسـيه ، إسلام محرّف ، وعلى حد تعبير سماحته إسلام أمريكى .

لقـد بادر الإمام الخمينى بعد انتصار الثوره الإسـلاميه فضـلاً عن الحكومه الإسـلاميه بأسـلوب يختلف تماماً عن الأنظمه السياسـيه المعاصـره ، أوضـح أركانه أصوله دسـتور الجمهوريه الإسـلاميه ، الى إحياء شـعائر الإسـلام الاجتماعيه ، وإعاده الروح السياسـيه للأحكام الإسـلاميه ، وما إحياء وإقامه مراسم صلاه الجمعه ، ومراسم صلاه الجماعه ، ومراسم صلاه الأعياد الإسلاميه الكبرى فى مختلف أنحاء البلاد ، إلاّ توكيـد على أنّ الإسـلام عقيده عباديه سياسـيه ، وطرح المسائل والمشـكلات التى يتعرض لها المجتمع الإسلامى داخل البلاد وخارجها فى خطب صلوات الجمعه والأعياد الدينيه ، وتغيير أسلوب ومحتوى مراسم العزاء والرثاء

، وغيرها من مضامين التغيير إلا نماذج بارزه على ذلك .

إن أحد أبرز إنجازات الإمام الخمينى إحياء الحج الإبراهيمى ، واعتبر الحج من أبرز مظاهر التلاقى وإعلان البراءه من المشركين ، إلا أن الناظر الى الحج لا يرى أىّ أثر من طرح لمشكلات العالم الإسلامى والبراءه من المشركين . وقد اعتبر من خلال بياناته السنويه التى كان يوجّهها الى الحجاج فى موسم الحج على وجوب اهتمام المسلمين بالأمور السياسيه للعالم الإسلامى ، واعتبار إعلان البراءه من المشركين ركن من أركان الحج ، وتوضيح مسؤوليات الحجيج فى هذا الخصوص .

وبالتدريج اتخذ مؤتمر الحج العظيم شكله الحقيقى وصارت سيره البراءه تقام سنوياً بمشاركه عشرات الآلاف من الحجاج الإيرانيين والمسلمين الثوريين من البلدان الأخرى ، يردّدون خلالها شعارات تطالب بإعلان البراءه من أمريكا والاتحاد السوفيتى آنذاك وإسرائيل باعتبارها مصاديق بارزه للشرك والكفر العالمى ، وتدعو المسلمين الى الاتحاد .

وفى هذا الصّدد يقول سماحه ولى أمر المسلمين الإمام الخامنئى فى نداءه لحجاج بيت الله الحرام وذلك فى موسم الحج لعام ١۴٢۴ه :

إنهم المستكبرون يشعرون بوجود الصحوه الإسلاميه ، ويشعرون بالخطر من انتشار فكره الإسلام السياسى وسياده الإسلام ، وترتعد فرائصهم عندما يفكرون بيوم تنهض فيه الأمه الإسلاميه موحده مليئه بالأمل ، فإن الأمه الإسلاميه بما تملكه من ثروات طبيعيه ، وتراث حضارى تاريخى عظيم ، ورقعه جغرافيه مترامیه الأطراف ، وكم بشرى هائل ، لن تسمح فى ذلك اليوم المنشود ، لقوى الهيمنه التى طفقت تمتص دم الأمه وتنتهك حرمتها وكرامتها طوال مائتى عام ، أن تستمر فى هذا

الطغيان والعدوان .

إن النخب السياسيه والفكريه فى عالمنا الإسلامى تتحمل اليوم مسؤوليه جسيمه فى إقامه مناسك الحج وشعائره بما جاء به الإسلام العظيم .

إننا نستشرف أفق المستقبل مشرقاً أمام شعبنا والعالم الإسلامى مستمرين بعزيمه راسخه فى الدرب الذى رسمه الإمام الخمينى العظيم واثقين من تحقق الوعد الإلهى وثوقاً يتزايد يوماً بعد يوم .

٣وصول النبى إلى مكه لحجه الوداع ۴/ ذى الحجه/ السنه ١٠ ه

كان وصول النبى إلى كدى أو كداء ، يوم الاثنين الرابع من ذى الحجه فى العام العاشر للهجره ، وكان فى آخر نهار ذلك اليوم ، فلما أصبح فى اليوم التالى اغتسل ودخل مكه نهاراً وذلك من العقبه ، فلما انتهى إلى باب المسجد - باب شيبه - استقبل القبله الكعبه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على أبيه إبراهيم ، ثم دخل بناقته العضباء واستلم الركن الحجر الأسود بمحجته عصاً قصيره معوجه الرأس ، وقبّل الحجر ثم طاف بالبيت سبعه أشواط ، ثم صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم ، قرأ فى الأولى بعد الفاتحه سوره الكافرون ، وفى الثانيه التوحيد ، ثم دخل زمزم فشرب منه ، ثم استقبل الكعبه وقال : اللهم إنى أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً ، وشفاءً من كلّ داء وسقم . ثم رجع إلى الحجر الأسود ليستلمه وقال لأصحابه : ليكن آخر عهدكم بالكعبه استلام الحجر ثم استلمه وخرج إلى الصفا ، وقال لأصحابه : ابدؤوا بما بدأ به الله تعالى إذ قال : إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللهِ حتى صعد الصفا فقام عليه ، فاستقبل القبله فوحّد الله وكبّره قال :

لا إله لا الله وحده لا شريك

له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . قال مثل هذا ثلاث مرات ، ودعا بين ذلك ، ثم نزل إلى بطن الوادى ومشى حتى صعد المروه ، ففعل على المروه كما فعل على الصفا .

لحوق على بركب الرسول :

كان على فى اليمن ، وكان الرسول قد كاتب علياً بالتوجه إلى الحج من اليمن ، فخرج أمير المؤمنين بمن معه من العسكر الذى صحبه ، وساق معه أربعاً وثلاثين بدنه هدياً ، معه الحلل ، ولما بلغ يلملم عقد نيته بنيه النبى ، وقال : اللهم إهلالاً كإهلال نبيك .

فلما قارب رسول الله مكه من طريق المدينه قاربها أمير المؤمنين من طريق اليمن ، فلما كان بالفتق قرب الطائف خلّف على أصحابه أبا رافع القبطى ، وتقدمهم للقاء النبى ، فأدركه وقد أشرف على مكه ، فسلم وأخبره بما صنع وأنه سارع للقائه قبل الجيش .

فسرّ رسول الله بذلك وابتهج بلقاء على ، وكان محرماً فسأله : بمَ أهللت يا على؟ فقال : يا رسول الله ، إنك لم تكتب إلىّ بإهلالك ، ولا عرفتنيه ، فعقدت نيتى بنيتك . وقلت : اللهم إهلالاً كإهلال نبيك ، وسقت معى من البدن أربعاً وثلاثين بدنه ، فقال رسول الله : الله أكبر فقد سقت أنا ستاً وستين ، وأنت شريكى فى حجتى ومناسكى وهديى ،

فأقم على إحرامك ، وعد إلى جيشك ، فعجّل بهم إلىّ حتى نجتمع فى مكه إن شاء الله .

خطبته فى آخر عمرته :

روى الكلينى بسنده عن الصادق : أنه لما فرغ رسول الله من سعيه وهو على المروه أقبل على الناس بوجهه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

إن هذا جبرائيل - وأومأ بيده إلى خلفه - يأمرنى أن آمر من لم يسق هدياً أن يحل ، ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لصنعت مثل ما أمرتكم ، ولكنى سقت الهدى ، ولا ينبغى لسائق الهدى أن يحل حَتّىَ يَبْلُغَ الْهَدْىُ مَحِلّهُ ، فقال رجل من القوم : أنخرجن حجاجاً ورؤوسنا وشعورنا تقطر؟! يعنى من غسل الجنابه .

فقال رسول الله : أما إنك لن تؤمن بهذا أبداً!

فقال سراقه بن ملك الكنانى : يا رسول الله ، علمنا ديننا كأننا خلقنا اليوم؛ فهذا الذى أمرتنا به ألعامنا هذا أم لما يستقبل؟

فقال رسول الله : بل هو للأبد إلى يوم القيامه ، وشبك أصابعه وقال : دخلت العمره فى الحج إلى يوم القيامه .

وفى يوم الترويه خرج إلى مناسك الحج وكان بعد الزوال وبعد الغسل والإهلال بالحج ، فمرّ بمنى وصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ، ثم بعد طلوع الشمس جاء نمره من موقف عرفات ثم سار إلى عرفات ، وانتهى النبى إلى نمره . بجبال شجر الأراك من بطن عرفه من عرفه فوجد قبته قد ضربت هناك فنزل بها حتى زاغت الشمس .

فلما زاغت الشمس أمر بناقته القصواء فرحلت له ، فخرج وقد اغتسل

فقـال : أيهـا الناس ، إن الله باهى بكم فى هـذا اليوم ليغفر لكم عامه ، ثم التفت إلى على فقال : ويغفر لعلى خاصه ، ثم قال : ادن منى يا على ، ودنا منه فأخـذ بيـده وقال : إن السـعيد كل السـعيد حق السـعيد من أطاعك وتولاك من بعـدى ، وإن الشـقى كل الشقى حق الشقى من عصاك ونصب لك العداوه من بعدى .

خطبه الرسول فى عرفات :

ثم ركب وسار حتى وقف حيث المسجد اليوم فى بطن الوادى فخطب الناس

فقال : الحمـد لله ، نحمـده ونسـتعينه ، ونسـتغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شـرور أنفسـنا ، ومن سـيّئات أعمالنا من يهد الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أوصـيكم عبـاد الله بتقوى الله ، وأحثّكم على العمـل بطاعته ، وأسـتفتح الله بالـذى هو خير ، أيها الناس! اسـمعوا منى ما أبيّن لكم فإنى لا أدرى لعلّى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا .

أيهـا النـاس! إن دماءكم وأعراضـكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمه يومكم هـذا فى بلـدكم هـذا . ألا هل بلّغت؟ اللهم اشـهد . فمن كـانت عنـده أمـانه فليؤدّها إلى من ائتمنه عليها . وإنّ ربا الجاهليه موضوع ، وإن أول رباً أبـدأ به ربا العباس بن عبد المطلب . وإنّ دماء الجاهليه موضوعه ، وإن أول دم أبدأ به دم ابن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب

كان مسترضعاً فى بنى سعد فقتلته هذيل . وإن مآثر الجاهليه موضوعه غير السدانه والسقايه . والعمد قود وشبه العمد ما قُتل بالعصا والحجر ، وفيه مئه بعير ، فمن ازداد فهو من الجاهليه .

أيها الناس! إن الشيطان قد يئس أن يُعبد بأرضكم هذه ، ولكنه قد رضى بأن يطاع فيما سوى ذلك فيما تحتقرون من أعمالكم .

أيها الناس! إِنّمَا النّسِىءُ زِيَادَةٌ فِى الْكُفْرِ يُضَلّ بِهِ الّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلّونَهُ عَاماً وَيُحَرّمُونَهُ عَاماً لّيُوَاطِئُواْ عِدّةَ مَا حَرّمَ اللهُ . . ، وإن الزمان قد استدار كهيئه يوم خلق السماوات والأرض وإِنّ عِدّةَ الشّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِى كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السّمَاوَات وَالأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ : ثلاثه متواليه وواحدٌ فرد؛ ذو القعده وذو الحجه ومحرم ، ورجب بين جمادى وشعبان . ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد .

أيها الناس! إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حقاً ، حقكم عليهن : أن لا يوطئن أحداً فرشكم ، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ، وأن لا يأتين بفاحشه ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهنّ وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، أخذتموهن بأمانه الله واستحللتم فروجهنّ بكتاب الله ، فاتقوا الله فى النساء واستوصوا بهنّ خيراً .

أيها الناس! إِنّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ولا يحل لمؤمن مال أخيه إلاّ عن طيب نفس منه - ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد - فلا ترجعنّ كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، فإنى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به

لن تضلّوا : كتاب الله وعترتى أهل بيتى . ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد .

أيها الناس! إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب ، إِنّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ وليس لعربى على عجمى فضل إلاّ بالتقوى ، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد .

أيها الناس! إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ، ولا يجوز لوارث كذا وصيه فى أكثر من الثلث . والولد للفراش وللعاهر الحجر ، ومن ادّعى الى غير أبيه وتولّى غير مواليه فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين ، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، والسلام عليكم ورحمه الله .

ألا وإنه سيرد علىّ الحوض منكم رجال فيدفعون عنى ، فأقول : رب أصحابى ، فيقال : يا محمد ، إنهم أحدثوا بعدك ، وغيّروا سنتك! فأقول : سحقاً سحقاً .

وقد أخبر النبى الناس عند مسجد الخيف أن نفسه نعيت له ، ومن خطبته هناك : أيها الناس ، إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا ولن تزلوا : كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، فإنه قد نبأنى اللطيف الخبير ، إنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض كإصبعى هاتين . وجمع بين سبابتين ، ولا أقول كهاتين وجمع بين سبابته والوسطى ، فتفضل هذه على هذه .

التأكيد على النقاط التاليه فى الخطبه :

١- تحريم دماء المسلمين وأموالهم بعضهم على بعض ، فقد قال :

أيها الناس اسمعوا قولى واعقلوه ، فإنى لا أدرى لعلى

لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبداً ، أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم . . . وبالغ كثيراً فى المحافظه على دماء المسلمين وأموالهم .

٢- إلغاء العادات الجاهليه الوثنيه فى الأخذ بالثأر ، فقد قال : إن كل دم كان فى الجاهليه موضوع ، وأنا أضع دم ابن ربيعه بن الحارث .

ما أروع النبى حيث إنه قدوه للمسلمين جميعاً ، فبدأ بأقربائه فى تنفيذ أحكام الإسلام فابن ربيعه بن الحارث الذى قتله البعض ، وضع النبى دمه وأسقطه ، لكى يشجع المسلمين على ترك الثأر .

٣- أداء الأمانه إلى أهلها ، فقد قال : إنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلّغت فمن كانت عنده أمانه فليؤدها إلى من ائتمنه عليها .

وقد أكد الإسلام كثيراً على أداء الأمانه إلى أهلها ، فقد جاء عنهم : أدِ الأمانه إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك .

٤- التأكيد على حرمه الربا ، وأن ذلك المال الحاصل منه لا يملكه المرابى ، ولا يجوز قبضه ، وقد بدأ بأقربائه فى إسقاط الربا ، فأسقط ربا عمه العباس ، قال : أيها الناس إن كل ربا موضوع ، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله .

٥- الوصيه بالنساء خيراً ، قال : أيها الناس إن لكم على نسائكم حقاً ، ولهن عليكم حقاً ، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، وعليهن أن

لاـ يأتين بفاحشه مبينه ، فإن فعلن فإن الله قـد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع ، وتضـربوهن ضـرباً غير مبرح ، فإن تبن فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واسـتوصوا بالنساء خيراً ، فإنهن عنـدكم عوان لا يملكن لأنفسـهن شـيئاً ، وإنكم إنما أخـذتموهن بأمانه الله ، واستحللتم فروجهن بكلمات الله ، إعقلوا أيها الناس قولى فإنى قد بلغت .

٦- التركيز على حق المسـلم على أخيه المسـلم ، قال : أيها الناس اسـمعوا قولى واعقلوه تعلمون أن كل مسـلم أخ للمسـلم ، وأن المسـلمين إخوه ، فلاـ يحل لامرئٍ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمُن أنفسـكم ألا فليبلغ شاهـدكم غائبكم؛ لا نبى بعدى ولا أمه بعدكم ، ألا كل شىء من أمر الجاهليه تحت قدمى موضوع .

٧- الإيصاء بالتمسك بالكتاب والعتره ، وأن التمسك بهما سببٌ لكل هدايه

ومجنبٌ عن كل غوايه وضلاله ، كما أن تركهما أو ترك أحدهما مفتاح الضلاله والانحراف ،

قال : إنى تارك فيكم ما إن تمسـكتم بهما لن تضـلوا بعـدى أبداً ، كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، أوصـيكم الله فى أهل بيتى . . . أوصيكم الله فى أهل بيتى . . . أوصيكم الله فى أهل بيتى .

ثم اشهد النبى ربه عليهم بقوله : اللهم اشهد . . . اللهم اشهد . . . اللهم اشهد .

وهكذا أكمل النبى حجه ، وعلّم المسلمين حجهم ، وكانت آخر حجّه حجّها النبى ، ولذلك سميت حجه الوداع .

وهكذا

حتى يبلغ الرسول غدير خم فتكون لنا مناسبه أخرى نتحدث فيها فى تناغم رسالى عن حقيقه الدين الذى أنزله الله على عباده .

۴شهاده الإمام محمد الباقر

۷/ ذى الحجه / السنه ۹۵ ه

هو محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام ، وهو الإمام الخامس من أئمه أهل البيت . ولد بالمدينه سنه سبع وخمسين من الهجره . وقبض فى المدينه أيضاً سنه أربع عشره ومئه ، فعمره الشريف سبع وخمسون سنه وهو أول علوى من علويين ، أبوه زين العابدين وأمّه فاطمه بنت الحسن السبط .

وقبره فى البقيع فى مدينه الرسول .

شهاده الإمام

كانت شهاده الإمام أبى جعفر محمد بن على الباقر على يد هشام بن عبد الملك . وفى بعض الروايات قيل إن عبد الملك بن مروان بعث بسرج مسموم إلى الإمام وعندما وضعوه فوق الفرس وجلس عليه الإمام أحس بحراره السم ، فتورم جسده الشريف وظهرت عليه آثار الموت .

روى عن الإمام جعفر الصادق أنه قال : فى أحد الأيام طلبنى أبى وقال لى : يا جعفر إذا أنا مت فغسلنى وكفّنى وارفع قبرى أربع أصابع ورشه بالماء وكان عنده قوم من أصحابه فلما خرجوا قلت : يا أبت لو أمرتنى بهذا صنعته ، ولم ترد أن أدخل عليك قوماً تشهدهم ، فقال : يا بنى أردت أن لا تنازع أى فى أمر الإمامه .

والحادثه تشير إلى أنه أوضح للحاضرين من شيعته وأتباعه من هو الإمام المفترض الطاعه من بعده . لأن الشيعه يعرفون من خلال أئمتهم أن المعصوم لا يتولى تغسيله وتجهيزه ودفنه إلاّ خليفته المعصوم من بعده

والإمام

الباقر يمثل حلقه الوصل فى استكمال الخطه التى بدأها الإمام زين العابدين وذلك بالسعى الدؤوب فى بث علوم آل البيت ، ومواجهه مخططات التحريف ونشر الشبه والضلالات والأفكار الإلحاديه من قبل الزنادقه والمخطط الأموى فى الطمس والتعتيم على أحقيه آل البيت فى الإمامه السياسيه والفكريه للأمه الإسلاميه .

لقد أنشأ الإمام زين العابدين حلقات الدرس والمناظرات فى مسجد جده رسول الله وتوسعت هذه الحركه الفكريه فى زمن الإمام الباقر وبلغت ذروتها فى زمن ولده الإمام أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق ، حيث كانت الدوله الأمويه قد أوشكت على الانهيار وقد نقلت التفاسير وكتب الحديث والتاريخ عن الإمام محمد الباقر أحاديث وحوارات كثيره حصلت بينه وبين رجال الفكر والعلماء المعاصرين له من أمثال نافع مولى عمر بن الخطاب ، حيث التقى به فى داخل البيت الحرام ، وكان نافع قد ذهب إلى الحج مع الخليفه هشام بن عبد الملك ، فنظر نافع إلى الإمام الباقر فى ركن البيت وقد اجتمع عليه الخلق وقال : يا أمير المؤمنين من هذا الذى قد تكافأ عليه الناس . فقال : هذا محمد بن على ، قال : لآتينه ولأسألنه عن مسائل لا يجيبنى فيها إلّا نبى أو وصى نبى ، قال الخليفه هشام : فاذهب إليه لعلك تخجله ، وذهب نافع والتقى الإمام الباقر وسأله عن مسائل كثيره لا يتسع هذا البحث المختصر لإيرادها ، ولكن نكتفى بسؤال واحد هو عن قول الله تبارك وتعالى : وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ قال نافع : من الذى سأل محمد وكان بينه

وبين عيسى خمسمائه عام ، فأجابه الإمام الباقر بأن ذلك كان من الآيات التى أراها الله عز وجل لنبيه الكريم فى الإسراء إلى بيت المقدس . قال تعالى : سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَىَ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَىَ الْمَسْجِدِ الأقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَآ ، حيث حشر الله الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ، ثم أمر جبرائيل فأذّن شفعاً وأقام شفعاً ، وقال فى أذانه حى على خير العمل ، ثم تقدم رسول الله فصلى بالقوم ، فلما انصرف قال الله تعالى : وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ فقال النبى : على ما تشهدون وما كنتم تعبدون؟ قالوا : نشهد أن لا اله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله ، أخذت على ذلك عهودنا ومواثيقنا .

قال نافع : صدقت يا أبا جعفر .

وللإمام حوارات كثيره مع الحسن البصرى وطاووس اليمانى ، ومن أراد التوسعه والاطلاع فليراجع الاحتجاج للمرحوم الطبرسى ، وبحار العلامه المجلسى : ۶ : ۱۲۵ ، والارشاد للشيخ المفيد ۲۴۴ .

وختاماً نشير إلى ما روى عنه من أنه أوصى بثمانمئه درهم تعطى لإقامه المآتم عليه بعد موته ، روى عن الصادق أنه قال : قال لى أبى : يا جعفر أوقف لى من مالى كذا وكذا لنوادب يندبنى عشر سنين بمنى أيام منى .

والحكمه من هذا الأمر الذى أمره الإمام الباقر لولده الإمام جعفر الصادق أنه أراد ان يعرّف المسلمين عامه والشيعه خاصه بأهميه إقامه الشعائر وبالأخص إحياء مجالس أهل البيت لأن إحياء مجالسهم وذكرهم

هو إحياء للإسلام ، والقرآن ، فأهل البيت هم عدل القرآن ولا يفترقا أبداً كما صرح بذلك نبى الإسلام محمد فى حديث الثقلين المعروف .

٥خروج الإمام الحسين من مكه إلى العراق٨/ ذى الحجه /السنه ٦٠ ه

سمى اليوم الثامن من شهر ذى الحجه بيوم الترويه لأن الحجاج يخرجون فيه من مكه محرمين إلى منى وهم يتروون من الماء ، أى يحملونه معهم فى الروايا إلى عرفات ، لأنه لم يكن فى الزمن السابق بعرفه ماء .

وفى هذا اليوم من ذى الحجه يوم الترويه سنه ستين أعلن مسلم بن عقيل حركته فى الكوفه قبل الأجل الذى بينه وبين الناس ، وذلك بسبب استشهاد هانئ بن عروه واجتمع إليه أربعه آلاف ينادون بشعار المسلمين يوم بدر : يا منصور أمت .

وقد نجحت حركته فى بدايتها وأقبل الثوار نحو قصر الإماره ، فتحرز عبيد الله بن زياد وغلّق الأبواب لعدم قدرته على المواجهه ، لأنه لم يكن معه إلاّ خمسون رجلاً من الشرطه وبعض الأشراف والموالى ، لكنه عمد إلى حيله استطاع من خلالها تفتيت القوه المجتمعه حول مسلم بن عقيل إذ صاح الخائفون المتحصنون معه فى القصر : يا أهل الكوفه اتقوا الله ولا توردوا على أنفسكم خيول الشام ، فقد ذقتموهم وجربتموهم ، فتفرق الأربعه آلاف ولم يبق منهم إلاّ ثلاثمئه مقاتل . وروى أن الرجل كان يأتى ابنه أو أخاه أو ابن عمه فيقول له : انصرف ، والمرأه تأتى زوجها فتتعلق به حتى يرجع .

وفى نفس اليوم – الثامن من ذى الحجه سنه ستين – توجه الحسين من مكه إلى العراق بعد مقامه بمكه من اليوم الثالث من شعبان وكان

قد اجتمع إليه مده مقامه بمكه نفر من أهل الحجاز ونفر من أهل البصره ، وكان قد طاف وسعى وأحل إحرامه وجعلها عمره لمّا بلغه أن يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص فى عسكر ، وأمّره على الحاج وأوصاه بالفتك بالحسين أينما وجده فكره الإمام الحسين أن تستباح به حرمه البيت .

وخطب الإمام الحسين فى مكه خطبته الشهيره التى قال فيها : الحمد لله وما شاء الله ولا قوه إلّا بالله وصلى الله على رسوله خُطّ الموت على وُلد آدم مخط القلاده على جيد الفتاه ، وما أولهنى إلى أسلافى اشتياق يعقوب إلى يوسف ، وخير لى مصرع أنا لاقيه ، كأنى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا فيملأنّ منى أكراشاً جوفاً وأجربه سغباً . لا محيص عن يوم خط بالقلم . رضا الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين ، لن تشذ عن رسول الله لحمته بل هى مجموعه له فى حظيره القدس ، تقر بهم عينه وينجز بهم وعده ، ألا من كان فينا باذلاً مهجته ، موطّناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا ، فإنى راحل مصبحاً إن شاء الله تعالى .

وروى أنه قال لعبد الله بن الزبير : إن أبى حدثنى أن بمكه كبشاً به تستحل حرمتها فما أحب أن أكون ذلك الكبش ، ولئن أقتل خارجاً منها بشبر أحبّ إلىّ من أقتل فيها ، وأيم الله لو كنت فى ثقب هامه من هذه الهوام لاستخرجونى حتى يقضوا فىّ حاجتهم ، والله ليعتدنّ علىّ كما اعتدت اليهود فى السبت!

.

وفی حادثه أهل الکوفه مع مسلم بن عقیل یتجسد خذلان الأمه وتقاعسها عن قادتها والساعین من أجل عزتها وکرامتها ، وهی استمرار لصور متلاحقه من الجبن والغدر ونقض العهود والمواثیق ، سجلها التاریخ صفحات سوداء فی سیرتهم وتعاملهم مع أمیر المؤمنین وسبط الرسول الأکبر أبی محمد الحسن الزکی وهکذا حصل مع أبیّ الضیم وسید الشهداء الحسین بن علی إذ کاتبوه ودعوه فلم یف منهم بوعده مع ابن بنت النبی إلاّ ـ ثله قلیله أودعت السجون أو قتلت صبراً فی نهضه سفیر الحسین إلی الکوفه مسلم بن عقیل ، أو قدّمت نفوسها رخیصه مع الحسین فی عرصه کربلاء المقدسه .

ونقرأ فی حرکه الحسین وخروجه من مکه وخطابه فیها نداء یستصرخ الضمائر ویهز الوجدان فی الأمه ، یوضح فیه ملامح حرکته وأهدافها ، وأن رضا الله عن الأمه لا یکون فی سکوتها عن الظلم وانتهاک الحرمات وتعطیل الحدود وإماته السنه وإحیاء البدعه ، وأن الصلاه والقصد إلی حج البیت الحرام لا معنی له وابن بنت النبی مهدد من قبل الدوله الأمویه بالاغتیال ، ولو کان متعلقاً بأستار الکعبه ، قال : رضا الله رضانا أهل البیت ، فهذا هو العنوان الکبیر الذی یجب علی المسلمین تمثله والسیر وراءه .

۶یوم عرفه

۹/ ذی الحجه / من کل سنه

الیوم التاسع من ذی الحجه من کل سنه هو یوم عرفه ، وهو یوم دعا الله عباده فیه إلی طاعته وعبادته وبسط لهم موائد إحسانه وجوده والشیطان فیه ذلیل حقیر طرید غضبان أکثر من أیّ وقت سواه ، ولهذا الیوم عده أعمال :

قال الکفعمی فی المصباح : یُتسحب

صومُ عرفه لمن لا يضعف عن الدعاء ، والاغتسال قبل الزّوال ، وزياره الإمام الحسين فيه وفى ليلته ، ومن أعمال هذا اليوم قراءه الأدعيه المأثوره عن الأئمه وهى كثيره والمشهور منها دعاء عرفه لأبى عبد الله الحسين وكذلك دعاء الإمام السجاد فى هذا اليوم .

عرفات : جبل الرحمه والمغفره هضبه تبعد عن الكعبه مدينه مكه حوالى ٢١ كيلو متر ، يقصدها الحجيج لأداء حج التمتع ، بعد ارتدائهم لملابس الإحرام ويقفون فى هذه المنطقه من ظهر يوم التاسع من ذى الحجه إلى أوان غروب الشمس ، منهمكين بالدعاء والتضرع ، لينزل الله تعالى عليهم رحمته ، ويعطيهم الرخصه مره أخرى للدخول إلى الحرم .

فى روايه عن معاويه بن عمار قال : سألت أبا عبد الله عن عرفات لِمَ سميت عرفات؟

فقال : إن جبرائيل خرج بإبراهيم يوم عرفه ، فلما زالت الشمس قال جبرائيل : يا إبراهيم اعترف بذنبك ، واعرف مناسككَ ، فسميت عرفات لقول جبرائيل اعترف فاعترف ، وهناك أسباب أخرى للتسميه أعرضنا عنها لضروره الإيجاز .

الوقوف بعرفه

قبل الإسلام كانت جرهم تتأسى بإبراهيم فيطوفون بالبيت ويقفون على عرفات ، وجاء الإسلام فجعل الحج عرفه ، فمن أدرك عرفه فقد أدرك الحج .

يقول الأزرقى : . . عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أنه قال : أضللت بعيراً لى يوماً عرفه ، فخرجت أطلبه حتى جئت عرفه ، فإذا رسول الله ، واقف بعرفه مع الناس ، فقلت : هذا رجل من الحمس ، فما له خرج من الحرم؟

يعنى قريشاً كانت تسمى الحمس والأحمسى المشدد فى دينه ، فكانت قريش لا تجاوز الحرم تقول : نحن أهل الله لا نخرج من الحرم ، وكان سائر الناس يقف بعرفه ، وذلك قول الله عز وجل : ثُمّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النّاسُ .

أرض المغفره وقبول الدعاء

إحدى أهم الألطاف التى يحصل عليها الحجاج من رحله الحج المعنويه ، هو غفران الذنوب ، ففى اليوم التاسع من شهر ذى الحجه الحرام ، يأتى الحجيج من كل فج عميق ويجتمعون فى عرفات ، ويطلبون من الله تعالى أن يغفر لهم ما تقدم من ذنوبهم ويطهرهم من الأدران ، فهم فى دعاء وبكاء وتوسل .

عن على قال : إن رسول الله لما حج حجه الوداع ، وقف بعرفه فأقبل الناس بوجهه فقال : مرحباً بوفد الله - ثلاث مرات - الذين إن سألوا أعطوا ، وتُخلف نفقاتهم ، ويجعل لهم فى الآخره بكل درهم ألفاً من الحسنات ، ثم قال : يا أيها الناس ألا أبشركم؟! قالوا : بلى يا رسول الله : قال : إنه إذا كانت هذه العشيه باهى الله بأهل هذا الموقف الملائكه ، فيقول : يا ملائكتى انظروا إلى عبيدى وإمائى أتونى من أطراف الأرض ، شعثاً غبراً ، هل تعلمون ما يسألون؟ فيقولون : ربنا يسألونك المغفره ، فيقول : أشهدكم أنى قد غفرت لهم ، فانصرفوا من موقفكم مغفوراً لكم ما سلف .

الصوم فى يوم عرفه

ورد النهى عن الصوم فى يوم عرفه فى بعض الروايات من الفريقين ، ولعل السبب فى

ذلك يعود إلى ضروره أن يكون الفرد نشيطاً أثناء الدعاء والتضرع ، لأن الفرد الصائم ، يستحوذ عليه الضعف ولا يجد القدره على الدعاء وكان رسول الله لا يصوم عرفه ، وفعل ذلك الخلفاء وبعض الصحابه أيضاً تأسياً به ، وقال الشيخ الكفعمى فى المصباح : يستحب الصوم يوم عرفه ، لمن لا يخاف الضعف فى الدعاء .

مسجد عرفات

يوجد فى عرفات مسجد ذكره التاريخ باسم مسجد عرفه ، والمسجد الجامع للنبى إبراهيم ، وقد بلغت مساحه مسجد نمره فى العماره الأخيره ١٢٤٠٠٠م٢ ويأتى جمع من الحجاج يوم عرفه إلى مسجد نمره ، ليستمعوا إلى خطبه خطيب المسجد ، ثم يصلوا الظهر والعصر بأذان وإقامتين ، ثم يشرعوا بالدعاء والتضرع ومسأله الله تعالى حتى الغروب .

نهايه الوقوف بعرفه ، تبدأ عند غياب الشمس من اليوم التاسع لذى الحجه حيث يفيض الناس إلى المزدلفه بعد أن يصلوا المغرب والعشاء قصراً وجمعاً .

٧شهاده مسلم بن عقيل وهانى بن عروه

٩/ ذى الحجه /السنه ٦٠ ه

هو مسلم بن عقيل بن أبى طالب بن عبد المطلب ، ابن عم الإمام الحسين بن على بن أبى طالب ، ولد مسلم فى المدينه واستشهد فى الكوفه عام ستين ، وروى أن عمره ٣٤ أو ٣٨ سنه ، وربما كان أكثر من ذلك ، وقد نشأ فى بيت عمه أمير المؤمنين ، وحضر معه وقائع الجمل وصفين والنهروان ، وكان لنشأته مع ابنى عمه الحسن والحسين أثره البالغ فى سلوكه وتربيته الرساليه ، وتحمّله مسؤوليه السفاره بين الحسين ، وأهل الكوفه وأدائه الرائع لرصّ الصفوف حوله

ورفضه التخلى عنه ومواجهته الشجاعه للطاغيه ابن زياد ودوله الظلم الأمويه .

وقد كانت زوجته رقيه الصغرى بنت أمير المؤمنين مع الحسين فى ركبه مع بنتها وأولادها الذين استشهدوا فى واقعه الطف وبعدها .

ولعلّ ميزاته الشخصيه الفريده جعلت الإمام يرى فيه الشخص المؤهل الوحيد القادر على القيام بالمهمه التى قام بها .

ويكاد يكون خروج مسلم بن عقيل ، وابن عم الإمام الحسين ، إلى العراق ملحمه لوحدها ، تكوّن مع أختها ملحمه الطف ، أهم حدث أثّر على حياه المسلمين ومصيرهم ، مع أنّ العديد من المؤرّخين المسلمين وغيرهم لم يلتفتوا إليها ولم يدرسوها على هذا الأساس...

إن كل موقف من المواقف التى اتخذها مسلم منذ وصوله إلى الكوفه وحتى استشهاده ، موضعٌ لتأمل عميق ودروس كبيره ، لابد أن نخرج منها بحصيله واسعه لكى نضيفها إلى مجمل حصيلتنا عن رجال هذه الثوره .

مسلم على مستوى المهمه الموكله إليه :

عندما وردت كتب أهل الكوفه إلى الحسين تستدعيه ، وتعلن ولاء العراقيين له ، واستعدادهم ليكونوا خلفه جنداً مجنّده ، دعا مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوى ، وعُماره بن عُبيد السلولى ، وعبد الرحمن بن عبد الله ابن الكدن الأرحبى ، فأمره بتقوى الله وكتمان أمره واللطف ، فإن رأى الناس مجتمعين ، مستوثقين عجّل إليه بذلك .

لقد بعثه إلى الكوفه ليكشف له حقيقه هذا الأمر والاتفاق ، فإن كان متحتماً وأمراً حازماً محكماً بعث له ليركب فى أهله وذويه ويأتى الكوفه .

أجل... أرسله الإمام الحسين إلى أهل الكوفه بعدما تواترت

عليه كتبهم ورسائلهم ، وأنفذ معه كتاباً إليهم : وأنا باعث إليكم أخى وابن عمى وثقتى من أهل بيتى .

وقد أوصاه قائلاً : إنى موجّهك إلى أهل الكوفه ، وسيقضى الله من أمرك ما يحب ويرضى ، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت فى درجه الشهداء ، فامض ببركه الله وعونه حتى تدخل الكوفه ، فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها ، وادع الناس إلى طاعتى ، فإن رأيتهم مجتمعين على بيعتى فعجّل علىّ بالخبر حتى أعمل على حسب ذلك إن شاء الله تعالى .

وقد مضى مسلم فى مهمته دون أن يتردّد أو يجبن ، وليس كما زعم من ذكر أنه أرسل رساله اعتذار إلى الإمام عن إنجاز المهمه ، وأنه طلب إليه أن يكلف شخصاً آخر بها .

إن ما ورد بهذا الخبر يتناقض وما عرف عن مسلم وصلابته فى الحق ، وما عرف عن مواقفه القويه ، وليس أدلّ من ذلك تصديه بمفرده لأعداد كبيره من أعدائه ، وعدم استطاعتهم التغلب عليه إلاّ بمكيده غادره ، ثم موقفه الشجاع بوجه ابن زياد وهو أعزل :

كما أنه يتناقض مع ما عُرف من استعداداته الخلقيه والنفسيه التى جعلت الإمام يختاره من بين كل أصحابه وأهله لهذه المهمه الشاقه .

فى بيت المختار الثقفى

ثم أقبل مسلم حتى دخل الكوفه ، فنزل دار المختار بن عبيده ، وهى التى تدعى اليوم دار مسلم فى المسيب ، وأقبلت الشيعه تختلف إليه .

وكان اختيار مسلم لدار المختار صائباً وموفقاً ، فالمختار من الشخصيات النادره القويه التى التزمت خط

أهل البيت .

وأقبلت الشيعه تختلف إليه ، فكلما اجتمعت إليه جماعه منهم قرأ عليهم كتاب الحسين فيبكون ، ويعدونه من أنفسهم القتال والنصره .

وقد ألقيت خطبه حماسيه أمام الوفود التى جاءت لتقديم البيعه ، وكان الخطباء بمستوى أقوالهم ، وقد استشهد بعضهم مع الإمام فعلاً .

قال عابس بن أبى شبيب الشاكرى موجهاً الخطاب لمسلم : فإنى لا أخبرك عن الناس ، ولا أعلم ما فى أنفسهم ، وما أغرك منهم ، والله لأحدثنّك عمّا أنا موطّن نفسى عليه ، والله لأجيبنكم إذا دعوتم ، ولأقاتلنّ معكم عدوّكم ، ولأضربنّ بسيفى دونكم حتى ألقى الله ، لا أريد بذلك إلا ما عند الله .

وقد اختلف المؤرخون حول عدد الذين بايعوا مسلم للإمام الحسين فذكر أغلبهم أنهم كانوا ثمانيه عشر ألفاً ، وهو عدد كبير يشكّل جيشاً قوى الشكيمه لو أنهم استمروا على مواقفهم خلف مسلم . لذلك كتب مسلم إلى ابن عمه الحسين فى رساله له ، وهو يقول فيها :

أما بعد ، فإن الرائد لا يكذب أهله ، وقد بايعنى من أهل الكوفه ثمانيه عشر ألفاً ، فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابى ، فإن الناس كلهم معك ، ليس لهم فى آل معاويه رأى ولا هوى ، والسلام .

مضت الدعوه إلى الحسين تتسع فى الكوفه وجوارها ، وأصبح الناس يهتفون باسمه حتى ضاق الأمر على النعمان بن بشير الأنصارى والى الكوفه .

عندها كتب أنصار الأمويين إلى يزيد بن معاويه بالشام ، وعرّفوه إقبال الناس على مسلم ودعوته

، وبيعه الحسين ، وضعف الوالى النعمان .

فجمع يزيد أنصاره ومستشاريه وعلى رأسهم سرجون الرومى ، وسألهم ما العمل؟

فأشاروا عليه بتوليه عبيد الله بن زياد وعزل النعمان بن بشير .

دخول عبيد الله بن زياد إلى الكوفه

خرج عبيد الله بن زياد من البصره ، وأقبل إلى الكوفه حيث عُيّن والياً عليها بدلاً من الوالى السابق النعمان ، ولما قدم ابن زياد الكوفه انفضّ أنصار مسلم بن عقيل من حوله ، لأن ابن زياد استخدم بحكم نفسيته الخبيثه إلى الترهيب تاره والترغيب أخرى .

عظمت الرشاوى ، واستمال الذين فى قلوبهم مرض ، وأرهب الضعفاء ، فتوارى مسلم عن الأنظار لكن ابن زياد استطاع العثور على موضع اختفائه بواسطه جواسيسه ، فقبض على هانى بن عروه الذى كان يخفيه فى داره ، فاضطرّ مسلم إلى إعلان ثورته قبل موعدها المقرّر ، وحاصر ابن زياد فى قصر الإماره .

وكانت الخيانه ، فانقلب الأشراف والرؤساء الذين عظمت رشوتهم وملئت جيوبهم من الدرهم والدينار ، فمالوا إلى جانب ابن زياد وخذلوا مسلماً .

مسلم لا يغدر

أقام مسلم بن عقيل فى دار هانى بن عروه متكتماً لا يعلم بوجوده سوى خواص الشيعه ، وتشاء الصدف أن يأتى شريك بن الأعور من البصره فينزل ضيفاً على هانى ، ويجتمع بمسلم ، وتشاء الصدف أن يمرض شريك .

جاءت الأخبار لابن زياد : أن شريك بن الأعور مريض فى بيت هانى فسارع لعيادته لأن شريكاً من كبار الأشراف والوجهاء .

لما علم شريك أن ابن زياد قادم لاحت بفكره خطه فقال لمسلم بن

عقيل :

إن غايتك وغايتى هلاك الظالمين وهذا عبيد الله قادم لزيارتى فاقتله وأرح البلاد والعباد من جوره . فقال مسلم : وكيف ذلك؟ فقال شريك : أقم فى هذه الخزانه - وأشار بيده إلى خزانه فى الحائط - حتى إذا دخل ابن زياد وأخذ فى الحديث أخرج أنت إليه فاقتله وأرح الناس من شره ، وضع يدك على زمام الحكم ريثما يحضر مولانا الحسين .

اختبأ مسلم فى الخزانه ، دخل ابن زياد منزل هانى بن عروه وجلس بالقرب من شريك وراح يستفسر عن صحته .

كانت عين شريك ترمق الخزانه بين الحين والآخر يتوقع خروج ابن عقيل شاهراً سيفه يضرب ابن زياد ضربه واحده ويقتله . لكن مسلماً لم يخرج وطال الانتظار ولم يخرج مسلم . ونادى بأعلى صوته :

ما الانتظار بسلمى لا تحيّوها

وإن تخشيت من سلمى مراقبه

حيّوا سليمى وحيّوا من يحيّيها

فلست تأمن يوماً من دواهيها

ثم صاح شريك بصوت رفيع ليسمع مسلماً : اسقونيها ولو كان فيها حتفى .

ولما خرج ابن زياد من دار هانى ، التفت شريك إلى مسلم بن عقيل وقال له معاتباً : بالله عليك يا ابن عقيل ألا أخبرتنى لماذا لم تقتله؟ وما الذى منعك من قتله؟ فقال مسلم : لقد منعنى من قتله حديثان :

الأول : حديث أمير المؤمنين عن رسول الله حيث قال : إن الإيمان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن ، والثانى : امرأه هانى ، فإنها تعلّقت بى وأقسمت علىّ بالله أن لا أفعل هذا فى دارها ، وبكت فى وجهى .

فقال هانى : يا ويلها من حمقاء جاهله ، قتلتنى وقتلت نفسها

، والذى فرّت منه وقعت فيه .

مسلم فى دار طوعه

استطاع ابن زياد من السيطره على أوضاع الكوفه بالإغراء والوعيد ، وفرض عليها من الخوف والرعب ، فتفرق أصحاب مسلم من حوله ، وظل وحيداً غريباً بالكوفه بلا مأوى ، فما زالوا يتفرقون حتى لم يبق من الأربعه آلاف الذين كانوا معه إلا ثلاثمائه رجل ، ولما أمسى المساء صلّى مسلم بن عقيل المغرب والعشاء بالمسجد فلم يبق معه سوى ثلاثين رجلاً ، ولما خرج من المسجد لم يبق معه غير عشره نفر ، وبعد برهه رأى خلفه وإذا به وحيداً ليس معه أحد يدلّه على الطريق ، مشى فى أزقه الكوفه لا يدرى أين يذهب ، واستبد بمسلم العطش والتعب ، حتى وصل على باب دار امرأه يقال لها طوعه .

شاهد مسلم طوعه واقفه على باب دارها وكان قد أعياه المسير ، فاتجه نحوها وقال لها : السلام عليك يا أمه الله . فردّت طوعه بلطف وأدب : وعليك السلام يا عبد الله .

فقال مسلم : يا أمه الله هل لك أن تسقينى شربه ماء ، فلسانى قد تشقق من العطش .

أجابت طوعه : حباً وكرامه . ودخلت الدار بسرعه وجاءت بالماء ، شرب مسلم وأعاد إليها الإناء شاكراً . ثم جلس ليستريح واضعاً رأسه بين يديه مهموماً .

أدخلت طوعه الإناء ، ثم رجعت لتجد مسلماً ما زال جالساً على بابها ، فقالت له باستنكار وتعجّب : يا عبد الله ألم تشرب الماء؟ أجابها مسلم : بلى .

فقالت : إذن قم فاذهب إلى

أهلك .

سكت مسلم ، فعادت طوعه تكرر وتقول له : يا عبد الله اذهب إلى أهلك فإنه لا يصحّ لك الجلوس على باب دارى ولا أحلّه لك .

عندها قام مسلم بتثاقل يجر رجليه ثم وقف وقال : يا أمه الله ما لى فى هذا البلد أهل ولا عشيره فهل إلى أجر ومعروف؟ ولعلّى أكافئك به بعد هذا اليوم .

فقالت طوعه بدهشه وتعجب : يا عبد الله ما هذه المكافأه وكيف ذلك؟ ومتى بعد هذا اليوم؟ فقال : يا أمه الله أنا مسلم بن عقيل من آل بيت رسول الله وأنا سفير الحسين إلى أهل الكوفه .

لكن طوعه ما إن سمعت باسمه حتى صاحت بلهفه : أحقاً أنت مسلم؟ أحقاً أنت سفير الإمام الحسين ؟ أجاب مسلم : نعم يا أمه الله . فقالت : سيدى يا مسلم اغفر لى خشونتى وما بدر منى أدخل بأبى أنت وأمى إلى داخل الدار .

رحبت به وامتلأ قلبها سروراً ، وأدخلته بيتاً غير الذى يأوى إليه إبنها وعرضت عليه الطعام فأبى .

ولما وافى ابنها المنزل ورآها تكثر الدخول لذلك البيت استراب منه فاستفهمها عنه فأعرضت وألحّ عليها فلم تخبره إلا بعد أن أخذت عليه العهود لا يعلم أحداً بمن فى البيت فبات الغلام فرحاً بجائزه ابن زياد .

وما كاد الصبح يتنفس حتى أسرع ولدها إلى القصر وأخبر بمكان مسلم ، وفور وصول النبأ إلى ابن زياد أرسل قوه كبيره إليه ، وما أن سمع مسلم بالضجه حتى أدرك أن القوم يطلبونه ، فخرج إليهم بسيفه وكانوا قد طوّقوا الدار من كل جهاتها فانهزموا بين يديه وهم أكثر

من مائتى مقاتل ، وبعد معارك ضاريه بينه وبينهم فى الشوارع استعملوا فيها النار والحجاره من أعلى السطوح استسلم لهم بعد أن أمنه ابن الأشعث وأعطاه العهود .

ومضى معهم إلى القصر فأدخل على ابن زياد ولم يسلم عليه وجرى بينهما حوار طويل كان فيه ابن عقيل رضوان الله عليه رابط الجأش منطلقاً فى بيانه قوى الحجه حتى أعياه أمره وانتفخت أوداجه وجعل يشتم علياً والحسن والحسين ، ثم أمر جلاوزته أن يصعدوا به إلى أعلى القصر ويقتلوه ويرموا جسده إلى الناس ويسحبوه فى شوارع الكوفه ثم يصلبوه إلى جانب هانئ بن عروه ، هذا وأهل الكوفه وقوف فى الشوارع وكأنهم لا يعرفون من أمره شيئاً ، وقد صوّر الفرزدق الشاعر هذه المأساه بقوله :

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظرى

إلى بطل قد غيّر الموت لونه

فإن أنتم لم تثأروا لأخيكم

إلى هانئ فى السوق وابن عقيل

وآخر يهوى من طمار قتيل

فكونوا نساء أرضيت بقليل

٨عيد الأضحى المبارک يوم النحر١٠/ ذى الحجه /من كل سنه

وهو ثانى أعياد المسلمين بعد عيد الفطر المبارک ، وفيه يقوم الحجاج بالإحلال من إحرامهم فى منى بعد الإفاضه من المزدلفه وأعمال هذا اليوم هى على الترتيب : رمى جمره العقبه الكبرى ، وذبح الهدى ، والحلق أو التقصير .

ويحرم فى عيد الفطر والأضحى الصيام ، ويستحب فيهما صلاه العيد ، ويستحب لغير الحاج الأضحيه فى يوم عيد الأضحى المبارک .

والعيد فى الإسلام ، يعنى العوده إلى الله عز وجل بنفس وقلب طاهرين ولا يكون هذا إلاّ بعد عمل عبادى عظيم يؤدى إلى المغفره والرضوان الإلهى ، فالصيام الذى يستمر شهراً كاملاً ، وفيه ليالى القدر التى

يتم إحياؤها بالعباده والتضرع إلى الله عز وجل ، وفيه ربيع القرآن الكريم ، وحيث يسعى المسلم فى هذا الشهر الفضيل إلى تلاوته والتدبر فيه ، فبعد هذه الفتره المباركه من صيانه السمع والبصر والقلب عن المحرمات والطاعه لله عز وجل يأتى عيد الفطر المبارك ، وكذلك بالنسبه إلى عيد الأضحى المبارك إذ يقع بعد فتره عباديه هى الحج إلى بيت الله الحرام وأداء العمره .

ومن مستحبات عيد الأضحى : صلاه العيد والغسل ، وأن يلبس الإنسان أنظف ثيابه ، والدعاء بالمأثور كما ورد فى الإقبال : الله أكبر الله أكبر لا إله إلاّ الله والله أكبر ولله الحمد اللهم ربنا لك الحمد كما ينبغى لعز سلطانك وجلال وجهك لا إله إلا أنت الحليم الكريم . . . إلى آخر الدعاء ، وورد فى كتب الأدعيه والزيارات أعمال مستحبه فى ليله عيد الأضحى يومها ومما ورد من المستحبات زياره الإمام الحسين فى ليله العيد ، وروى أن الصادق كان يعجبه أن يفرغ نفسه إلى العباده أربع ليال فى السنه ، وهى أول ليله من رجب وليله النصف من شعبان وليله الفطر وليله الأضحى .

وفى يوم الأضحى المبارك يتذكر المسلم التسليم المطلق لله من قبل النبى إبراهيم ولده إسماعيل ، فالأب يصارح ولده البالغ من العمر ١٣ عاماً بالرؤيا التى رآها بأن يذبحه قرباناً لله تعالى ، والولد يسلم لأمر الله بإخلاص والقرآن الكريم ينقل لنا هذا التخاطب الجميل بينهما بقوله تعالى : فَلَمّا بَلَغَ مَعَهُ السّعْىَ قَالَ يَبُنَىّ إِنّىَ أَرَىَ فِى الْمَنَامِ أَنّى أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىَ قَالَ يَأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤمَرُ

سَتَجِدُنِيَ إِن شَآءَ اللّهُ مِنَ الصّابِرِينَ .

وبهذا يقدم إبراهيم وابنه إسماعيل أعظم درجه فى الحب والعشق الإلهى والتضحيه والفداء فى سبيل الله وإعلاء كلمه لا إله إلا الله ، ولا يسع المجال فى هذا المقال أن نبحث هذه القصه بكاملها فمن أراد التعرف عليها ، عليه بمراجعه الآيات ١٠١ - ١١٠ من سوره إبراهيم ومعانيها فى كتب التفاسير .

٩يوم الغدير نصب الإمام على وصياً من قبل النبى

١٨/ذى الحجه/السنه ١٠ ه

أجمع رسول الله الخروج إلى الحجّ فى سنه عشرٍ من الهجره ، وأذّن فى الناس بذلك ، فقدم المدينه خلق كثير يأتمّون به فى حجّته تلك التى يطلق عليها حجّه الوداع ، وحجّه الإسلام ، وحجّه البلاغ ، وحجّه الكمال ، وحجّه التمام ، ولم يحجّ غيرها منذ هاجر إلى أن توفّاه الله سبحانه .

فلما قضى مناسكه ، وانصرف راجعاً نحو المدينه ومعه من كان من الجموع المذكورات ، وصل إلى غدير خُم من الجحفه التى تتشعّب فيها طرق المدنيّين والمصريّين والعراقيّين ، وذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذى الحجّه ، نزل إليه جبرائيل الأمين عن الله بقوله : يا أيّها الرَّسُولُ بَلغ ما أُنزل إليك من ربّك . . . ، وأمره أن يقيم عليّاً عَلَماً للناس ، ويبلغهم ما نزل فيه من الولايه وفرض الطاعه على كلّ أحد ، وكان أوائل القوم قريباً من الجحفه ، فأمر رسول الله أن يردّ من تقدّم منهم ، ويحبس من تأخّر عنهم فى ذلك المكان ، ونهى عن سَمُرات خمس متقاربات دَوْحات عظام أن لا ينزل تحتهنّ أحد ، حتى

إذا أخذ القوم منازلهم ، فقمّ ما تحتهنّ ، حتى إذا نودى بالصلاه – صلاه الظهر – عمد إليهنّ ، فصلى بالناس تحتهنّ ، وكان يوماً هاجراً يضع الرجل بعض ردائه على رأسه ، وبعضه تحت قدميه ، من شدّه الرمضاء . وظُلّل لرسول الله بثوب على شجره سمره من الشمس ، فلما انصرف من صلاته ، قام خطيباً وسط القوم على أقتاب الإبل ، وأسمع الجميع ، رافعاً عقيرته ، فقال :

«الحمد لله ونستعينه ونؤمن به ، ونتوكّل عليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، الذى لا هادى لمن أضلّ ، ولا مُضلّ لمن هدى ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمداً عبده ورسوله .

أما بعد : أيّها الناس قد نبّأنى اللطيف الخبير : أنه لم يُعمّر نبىّ إلا مثل نصف عمر الذى قبله . وإنّى أُوشك أن أُدعى فأُجيب ، وإنى مسؤول ، وأنتم مسؤولون ، فماذا أنتم قائلون؟

قالوا : نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت وجاهدت ، فجزاك الله خيراً .

قال : ألستم تشهدون أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، وأن جنّته حق وناره حقّ ، وأنّ الموت حقّ ، وأنّ الساعه آتيه لا ريب فيها وأن الله يبعث مَن فى القبور؟ .

قالوا : بلى نشهد بذلك . قال : اللهم اشهد ، ثم قال : أيها الناس ألا تسمعون؟ قالوا : نعم .

قال : فإنّى فرط على

الحوض ، وأنتم واردون علىّ الحوض ، وإنّ عرضه ما بين صنعاء وبُصرى ، فيه أقداح عدد النجوم من فضّه ، فانظروا كيف تخلفونى فى الثقلين .

فنادى مناد : وما الثقلان يا رسول الله ؟

قال : الثقَل الأكبر كتاب الله طرفٌ بيد الله عزّ وجل وطرفٌ بأيديكم ، فتمسّكوا به لا تضلوا ، والآخر الأصغر عترتى ، وإنّ اللطيف الخبير نبّأنى أنّهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض ، فسألت ذلك لهما ربّى ، فلا تقدّموهما فتهلكوا ، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا .

ثم أخذ بيد علىّ فرفعها حتى رُؤى بياض آباطهما وعرفه القوم أجمعون ، فقال : أيّها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال : إنّ الله مولاى ، وأنا مولى المؤمنين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعلىّ مولاه ، يقولها ثلاث مرات – وفى لفظ أحمد إمام الحنابله أربع مرات – ثم قال : اللهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ، وأحبّ من أحبّه ، وأبغض من أبغضه وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار ، ألا فليبلّغ الشاهد الغائب .

ثم لم يتفرقوا حتى نزل أمين وحى الله بقوله : الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى .

فقال رسول الله : الله أكبر على إكمال الدين ، وإتمام النعمه ، ورضا الربّ برسالتى ، والولايه لعلىّ من بعدى» .

ثم طفق القوم يهنِّئون أمير المؤمنين صلوات الله

عليه ، وممّن هنّأه فى مُقدّمه الصحابه الشيخان : أبو بكر وعمر كلّ يقول : بخٍ بخٍ لك يا ابن أبى طالب أصبحت وأمسيت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنه . قال ابن عباس : وجبت – واللهِ – فى أعناق القوم .

فقال حسان : ائذن لى يا رسول الله أن أقول فى علىٍّ أبياتاً تسمعهنّ ، فقال : قل على بركه الله .

فقام حسّان فقال : يا معشر مشيخه قريش أتبعها قولى بشهادهٍ من رسول الله فى الولايه ماضيه ، ثم قال :

يناديهم يوم الغدير نبيهم

وقال : فمن مولاكم ووليّكم؟

إلهك مولانا وأنت ولينا

فقال له : قم يا على فإننى

فمن كنت مولاه فهذا وليه

هناك دعا : اللهم وال وليه

بخمّ وأسمع بالرسول مناديا

فقالوا : ولم يبدوا هناك التعاديا

ولن تجدنّ منا لك اليوم عاصيا

رضيتك من بعدى إماماً وهاديا

فكونوا له أنصار صدق مواليا

وكن للذى عادى علياً معاديا

فقال له رسول الله : لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك ، هذا مجمل القول فى واقعه الغدير .

عيد الغدير فى التاريخ الإسلامى

لقد تعلّقت المشيئه الربّانيه بأن تبقى واقعه الغدير التاريخيه فى جميع القرون والعصور كتاريخ حيّ يجتذب القلوب والأفئده ، ويكتب عنه الكتّاب الإسلاميون فى كلّ عصر وزمان ، ويتحدثون حوله فى مؤلفاتهم المتنوعه ، فى مجال التفسير والتاريخ والحديث والعقائد ، كما يتحدث حوله الخطباء فى مجالس الوعظ والشعراء فى قصائدهم ، ويعتبرونها من فضائل الإمام على

الذى لا يتطرّق إليها أى شك أو ريب .

إنّ من أسباب خلود هذه الواقعه الكبرى ودوام هذا الحدث العظيم هو : نزول آيتين من آيات القرآن الكريم فيها

، فما دام القرآن الكريم باقياً مستمراً يُتلى آناء الليل وأطراف النهار ، فسوف تبقى هذه الحادثه حيّه فى العقول والقلوب .

إنّ أبناء المجتمع الإسلامى فى العصور السالفه ، لاسيّما أتباع أهل البيت ، كانوا يعتبرون هذا اليوم عيداً من الأعياد الإسلاميه الكبرى .

وقد عدّه أبو ريحان البيرونى فى كتابه الآثار الباقيه ممّا استعمله أهل الإسلام من الأعياد .

وقد روى عن أبى هريره أنه قال : من صام يوم الثامن عشر من ذى الحجه; كتب الله له صيام ستين شهراً أو سنه ، وهو يوم غدير خم; لمّا أخذ النبى بيد على فقال : مَن كنت مولاه فعلى مولاه ، اللّهمّ والِ من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره ، فقال عمر بن الخطاب : بخٍ بخٍ لك يا ابن أبى طالب! أصبحت مولاى ومولى كل مسلم ومسلمه .

والثعالبى أيضاً قد اعتبر ليله الغدير من الليالى المعروفه بين المسلمين .

إنّ عهد هذا العيد الإسلامى وجذوره ترجع إلى نفس يوم الغدير; لأن النبى أمر المهاجرين والأنصار بل أمر زوجاته ونساءه فى ذلك اليوم بالدخول على على وتهنئته بهذه الفضيله الكبرى .

يقول زيد بن أرقم : كان أول من صافق النبى وعلياً : أبو بكر وعمر وعثمان وطلحه والزبير ثم باقى المهاجرين والأنصار ، ثم باقى الناس .

ويكفى أهميّه هذا الحدث التاريخى أنّ هذه الواقعه التاريخيه رواها مائه وعشره من الصحابه .

حديث الغدير لا يقبل التأويل

زعم البعض أنّ النبى لم يقصد من عمله ومما قاله فى يوم الغدير أن ينصّب عليّاً وليّاً ، بمعنى كونه قائداً للمسلمين وخليفه له

من بعده ، وإنما أراد أن يبيّن فضله ومنزلته ، فإنّ كلمه الولى تستعمل أيضاً بمعنى الناصر والصديق والحبيب ، ولا ضروره لحملها على الأولويه بالتصرّف لتكون بمعنى القائد والحاكم والمتولى لأمور المسلمين .

ولكن ملاحظه ظروف هذا الحدث التاريخى التى صنعها الرسول لا تدع مجالاً لهذا التأويل ، وتجعله زعماً بلا دليل ; فإنّ منع الألوف المؤلفه عن المسير وحبسهم فى رمضاء الهجير ، والاهتمام بإرجاع من تقدّم منهم وإلحاق من تأخّر عنهم ، وأمرهم بأن يبلّغ الشاهد منهم الغائب عنهم ، ونعى نفسه المباركه إليهم ، وأخذ الإقرار منهم بالتوحيد والرساله والمعاد ، وأنّه الأولى بهم من أنفسهم ، إنّما ينسجم كلّ هذا مع قصده لبيان أمر مهمّ جداً ، فإنّ كلّ إنسان يفهم أنّه من هذا الاستعداد والإعداد إنّما كان يقصد أمراً مهمّاً فى غايه الأهميه ، ويرتبط به مصير الأمّه أيّما ارتباط .

هذا فضلاً عن تهديد الله سبحانه له بأنّه إن لم يبلغ هذا الأمر المهم فكأنّه لم يبلغ رسالته التى جاهد لها ليل نهار طيله ثلاثه وعشرين عاماً . .

ويا ترى ما هو هذا الأمر المهم الذى وعده الله بأنّه يعصمه من الناس حين يبلغه؟

فهل هناك خطر فى تبليغ المفاهيم التى لا ترتبط بأمر القياده الخطير حتى يحتاج الرسول إلى من يعصمه من الناس؟

ومن هم الناس الذين يحتاج الرسول إلى أن يعصمه الله تعالى منهم لو بلّغ ما أمر به؟

وهكذا نعرف أنّ أىّ تأويل لهذا الحديث الصريح فى معناه سخيف جداً ، وإنّما يستهدف قائله الفرار من الحجّه البالغه التى أكّدها الرسول بصريح كلامه فى مجال

تعيين القياده النائبه عنه على الأمّه المسلمه من بعده ، وإنّه لم يترك أمر الخلافه الخطير ولم يُهمل بيان حكم هذا الموقع السياسى الجليل فى مثل تلك الفرصه التاريخيه التى كانت أمامه يوم الغدير .

والـذى يثبت زيف وبطلان هـذا التأويل هو فهم الصـحابه الكبار لهذا النص - من أمثال أبى بكر وعمر وحسان بن ثابت وغيرهم ممّن حضروا هذه الواقعه التاريخيه بأنفسهم - وسمعوا من النبى ذلك ووعوه وفهموا منه أنه كان يعنى القياده للأُمه والتصرف فى أمورهم لا غير ، وقد تَعزّز فهمهم هذا بمواقف فعليه من قبلهم حسب هذا الفهم .

بيان وتحليل للواقعه

الإسـلام دينٌ عالمى ، وشـريعه خاتمه تتضمن كل ما تحتاجه البشريه فى الحياه . وقد كانت قياده الأُمّه الإسلاميه من شؤون النبى الأـكرم مـا دام حيّـاً ، ولاـ يمكن للشـريعه الخالـده أن تهمـل أمر القيـاده العليـا للأمّه بعـد النبى ، وتوكل هـذا الأمر إلى الصُّدف والأـهواء والرغبـات أو إلى الاجتهـادات الشخصـيه للصـحابه الـذين تختلف آراؤهم واجتهـاداتهم واتجاهـاتهم حيث ينتهى الأمر حينئذ بلا ريب إلى الاختلاف والتشتت وانهيار الدوله الإسلاميه بشكل عام .

فلا يمكن للرسول الخاتم لمسيره المرسلين جميعاً وللشريعه الإسلاميه الخالده أن يهملا هذا الأمر الخطير

ومن هنا كان التنصيص من سيد المرسلين على من يتحمّل مسؤوليه القياده من بعده أمراً طبيعياً ولازماً ومتوقعاً للمسلمين جميعاً .

فمن هـذا الـذى نصّ الرسول على أنّه القائد للأمّه الإسـلاميه من بعده؟ ومتى نص الرسول على ذلك؟ وكيف تم هذا التنصـيص منه؟

إن أهـل البيت وأتبـاعهم يعتقـدون بأن القياده العليا للأمه الإسـلاميه وخلافه الرسول منصب ربّانى ينصّ عليه الرسول بأمر من الله تعالى ولم يتركه الله ورسوله

إلى الانتخاب الشعبى والرأى العام ما دام الرسول القائد وخليفته يحكمان الشعب باسم الله تعالى وباسم دينه القويم . .

وقد اختار الله ورسوله أفضل أفراد الأمّه بعد الرسول ونصّ على إمامته وقيادته للأمّه من بعده ، منذ بدايات الدعوه الإسلاميه وظلّ يواصل طرحها ويمهّد لها ولطرحها العام خلال العهدين المكّى والمدنى بدءً بيوم الإنذار والى يوم رجوعه من حجه الوداع بل وبشكل خاص فى الثامن عشر من ذى الحجه السنه ١٠ للهجره بعد إنذار إلهى صريح وفيما بعد ذلك وحتى فى يوم ارتحاله .

بينما يرى الخط الذى استلم الحكم بعد الرسول أن الخلافه لم تكن منصباً ربّانياً ولا حاجه للتنصيص فيها ، بل يمكن لأن تقرر من قبل المسلمين حتى عدد قليل منهم لتكون الخلافه لهذا الشخص أو ذاك .

إن الأوضاع السياسيه داخل الدوله الإسلاميه وخارجها قبيل وفاه النبى كانت تتطلّب أن يعيّن النبى بأمر من الله تعالى خليفه له من بعده; إذ المنافقون وأهل الكتاب فى داخل أراضى الدوله الإسلاميه من جهه ، والدوله البيزنطيه وسائر القوى المشركه خارج الدوله الإسلاميه من جهه أخرى كانوا يشكّلون عده مراكز للخطر الداهم ضد المسلمين .

إنّ هذا الوضع الاجتماعى والسياسى يفيد : أنّه كان ينبغى للرسول الأعظم أن يمنع من ظهور أىّ اختلاف وانشقاق فى المجتمع من بعده ، وأن يضمن استمرار وبقاء الوحده الإسلاميه ، وذلك بإيجاد حصن قوى متين حول تلك الأمّه ، من خلال تعيين قائد كفوء لها ليمنعها من التشتت والفرقه واختلاف الكلمه وتنازع الأهواء .

فإنّ تحصين الأُمّه ، وصيانتها من الحوادث المشؤومه ، وعدم السماح لأصحاب الأهواء ليطالب كل

فريق بالزعامه لنفسه ، وبالتالى التنازع على مسأله الخلافه والزعامه والحكم وقياده الأمه سياسياً لم يكن ليتحقق إلّا بتعيين قائد كفوء للأمّه من قبل مكوّن الأُمه وربّانها وقائدها الأوّل ، وعدم ترك الأمور للصُّدَف والأهواء .

إن هذه المحاسبه الاجتماعيه تهدينا إلى صحه نظريه «ضروره التنصيص على القائد بعد رسول الله » وتحقّقها وعمل الرسول بها .

ومن هنا نعرف السرّ فى طرح رسول الإسلام مسأله الخلافه فى الأيام الأولى من ميلاد الرساله الإسلاميه ، يوم لم يكن قد انضوى تحت رايه رسالته سوى عدد قليل جداً ممّن أعلن إسلامه وآمن برساله ربّه . كما نعرف السرّ فى مواصله طرحها من قبله والتذكير بها طوال حياته وحتى الساعات الأخيره منها .

وقد كان أبرزها يوم الثامن عشر من ذى الحجّه السنه ١٠ للهجره ، الذى عرف فيما بعد بيوم الغدير ، أو يوم غدير خُم .

الاستشهاد بالواقعه

وقد استشهد أمير المؤمنين بهذه الواقعه العظيمه أمام الناس كافه فى زمن خلافته عده مرات - كما ذكر ذلك المؤرخون - منها ما روى عن زيد بن أرقم قال : نشد على الناس فى المسجد فقال : أنشد الله رجلاً سمع النبى يقول : من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام اثنا عشر بدرياً ، سته من الجانب الأيمن ، وسته من الجانب الأيسر ، فشهدوا بذلك .

قال زيد بن أرقم : وكنت أنا فيمن سمع ذلك فكتمته ، فذهب الله ببصرى ، وكان يتندم على ما فاته من الشهاده ويستغفر .

ومن ذلك أيضاً ما روى عن طلحه

بن عميره قال : نشد على الناس فى قول النبى : من كنت مولاه فعلى مولاه فشهد اثنا عشر رجلاً من الأنصار ، وأنس بن مالك فى القوم لم يشهد ، فقال له أمير المؤمنين : يا أنس ، قال : لبيك ، قال : ما يمنعك أن تشهد وقد سمعت ما سمعوا؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، كبرت ونسيت ، فقال أمير المؤمنين : اللهم إن كان كاذباً فاضربه ببياض - أو بوضَحٍ - لا تواريه العمامه قال طلحه بن عميره : فأشهد بالله لقد رأيتها بيضاء بين عينيه .

١٠شهاده ميثم التمار ٢٢/ذى الحجه/السنه ٦٠ ه

وهو من خلّص أصحاب أمير المؤمنين وكان الإمام يخرج من جامع الكوفه ويجلس عند ميثم فيحادثه . وروى أنه كان عبداً لامرأه من بنى أسد فاشتراه أمير المؤمنين وأعتقه ، وقال له : ما اسمك ، قال : سالم ، قال : أخبرنى رسول الله أن اسمك الذى سماك به أبوك فى العجم ميثم ، قال : صدق الله وصدق رسوله وصدقت يا أمير المؤمنين ، والله إنه لاسمى ، قال فارجع إلى اسمك الذى سماك به رسول الله ودع سالماً ، فرجع إلى ميثم واكتنى بأبى سالم .

قال له على ذات يوم : ألا أبشرك يا ميثم؟ قال : بماذا يا مولاى؟ قال : بأنك تموت مصلوباً ، قال : يا مولاى وأنا على فطره الإسلام؟ فقال : نعم يا ميثم ، فقال له : تريد أريك الموضع الذى تصلب فيه والنخله التى تعلّق عليها وعلى جذعها؟ قال : نعم يا على فجاء به إلى

رحبه الصيارفه فقال له : ها هنا . ثم أراه النخله فكان يتعاهدها ويصلى عندها حتى قطعت وشقت نصفين فنصف تنصف منها وبقى النصف الآخر ، فما زال يتعاهد هذا النصف ويصلى فى الموضع ويقول لبعض جوار الموضع : يا فلان إنى أجاورك عن قريب فأحسن جوارى . فيقول ذلك الرجل فى نفسه يريد ميثم : يشترى داراً فى جواره .

وحج فى السنه التى قتل فيها فدخل على أم المؤمنين أم سلمه فقالت : من أنت؟ قال : أنا ميثم ، قالت : والله لربما سمعت رسول الله يوصى بك علياً فى جوف الليل ، فسألها عن الحسين ، قالت هو فى حائط له ، قال : أخبريه أنى قد أحببت السلام عليه ، ونحن ملتقون عند رب العالمين إن شاء الله ، فدعت له بطيب فطيب لحيته ، وقالت له : أما إنها ستخضب بدم .

فقدم الكوفه فأخذه جلاوزه عبيد الله بن زياد فأدخل عليه فقيل : هذا كان من آثر الناس عند على ، قال : ويحكم ، هذا الأعجمى! قيل له : نعم ، قال له عبيد الله : أين ربك؟ قال : بالمرصاد لكل ظالم وأنت أحد الظلمه . قال : إنك على عجمتك لتبلغ الذى تريد ، ما أخبرك صاحبك أنى فاعل بك؟ قال : أخبرنى أنك تصلبنى عاشر عشره ، أنا أقصرهم خشبه وأقربهم من المطهره ، قال : لنخالفنه ، قال : كيف تخالفه؟ فوالله ما أخبرنى إلا عن النبى عن جبريل عن الله تعالى ، فكيف تخالف هؤلاء!؟ ولقد

عرفت الموضع الـذى أصـلب عليه أين هو من الكوفه ، وأنـا أول خلق الله ألجم فى الإسـلام ، فحبسه وحبس معه المختار بن أبى عبيد ، فقال ميثم للمختار : إنك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين فتقتل هذا الذى يقتلنا .

فلما دعا عبيـد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع بريـد بكتاب يزيـد إلى عبيد الله يأمره بتخليه سبيله ، فخلاه وأمر بميثم أن يصـلب ، فأخرج . فقال له رجل لقيه : ما كان أغناك عن هذا يا ميثم! فتبسم وقال وهو يومى إلى النخله : لها خلقتُ ولى غُذِيَتْ .

وكان مقتل ميثم رحمه الله عليه قبل قـدوم الحسـين العراق بعشـره أيام ، فلما كان اليوم الثالث من صـلبه ، طُعن ميثم بالحربه فكبر ثم انبعث فى آخر النهار فمه وأنفه دماً . فمقتله إذن فى نهايه شهر ذى الحجه من عام ٦٠ه .

١١يوم المباهله مع نصارى نجران٢٤/ذى الحجه/السنه ١٠ ه

إن يوم ٢٤ من شهر ذى الحجه السنه العاشره هو يوم المباهله على الأشهر ، والقضيه كما يلى :

لما انتشـر الإسـلام بعد فتح مكه وقوى سـلطانه ، وفد إلى النبى الوفود ، فمنهم من أسـلم ومنهم من اسـتأمن ليعود إلى قومه برأيه فيهم ، وكان ممن وفد عليه أبو حارثه أسـقف نجران فى ثلاثين رجلًا من النصارى ، منهم العاقب والسـيد وعبد المسيح ، فقدموا المدينه وقت صـلاه العصـر ، وعليهم لباس الديباج والصـلب ، فلما صـلى النبى العصر توجهوا إليه يقدمهم الأسقف ، فقال له : يا محمد ما تقول فى السيد المسيح؟ فقال النبى عليه وآله السلام : عبد

الله اصطفاه وانتجبه فقال الأسقف : أتعرف له – يا محمد – أباً ولده؟ فقال النبى : لم يكن عن نكاح فيكون له والد ، قال : فكيف قلت : إنه عبد مخلوق ، وأنت لم تر عبداً مخلوقاً إلا عن نكاح وله والد؟ فأنزل الله تعالى الآيات من سوره آل عمران إلى قوله : إِنّ مَثَلَ عِيسَىَ عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ الْحَقّ مِن رّبّكَ فَلاَ تَكُنْ مّن الْمُمْتَرِينَ فَمَنْ حَآجّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وأَنْفُسَكُمْ ثُمّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لّعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ فتلاها النبى على النصارى ، ودعاهم إلى المباهله .

وقال : إن الله عز اسمه أخبرنى أن العذاب ينزل على المبطل عقيب المباهله ، ويبين الحق من الباطل بذلك فاجتمع الأسقف مع عبد المسيح والعاقب على المشوره ، فاتفق رأيهم على استنظاره إلى صبيحه غد من يومهم ذاك فلما رجعوا إلى رحالهم قال لهم الأسقف : انظروا محمداً فى غد ، فإن غدا بولده وأهله فاحذروا مباهلته ، وإن غدا بأصحابه فباهلوه ، فإنه على غير شىء ، فلما كان من الغد جاء النبى وقد اكتسى بعباءه ، وأدخل معه تحت الكساء ، علياً وفاطمه والحسن والحسين ، وقال : اللهم إنه قد كان لكل نبى من الأنبياء ، أهل بيت هم أخص الخلق إليه ، اللهم وهؤلاء أهل بيتى ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، فهبط جبرئيل بآيه التطهير فى شأنهم ،

ثم خرج النبى ، بهم للمباهله ، فلما بصر بهم النصارى ، ورأوا منهم الصدق ، وشاهدوا أمارات العذاب ، لم يجرؤوا على المباهله ، فطلبوا المصالحه ، وقبلوا الجزيه عليهم .

فصالحهم النبى على ألفى حله من حلل الأواقى قيمه كل حله أربعون درهماً جياداً ، فما زاد أو نقص كان بحساب ذلك ، وكتب لهم النبى كتاباً بما صالحهم عليه .

والخلاصه : إن هذا اليوم يوم شريف ، وفيه عده أعمال : الأول الغسل ، الثانى الصيام ، الثالث الصلاه ركعتين كصلاه عيد الغدير ، وقتاً وصفه وأجراً ، ولكن فيها تقرأ آيه الكرسى إلى هم فيها خالدون ، والرابع أن يدعو بدعاء المباهله .

١٢يوم تصدق الإمام على بالخاتم للفقير ٢٤/ذى الحجه/السنه ١٠ ه

هذا اليوم هو تصدق أمير المؤمنين بالخاتم ، فى حال الركوع ونزول قوله تعالى : إِنّمَا وَلِيّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالّذِينَ آمَنُواْ الّذِينَ يُقِيمُونَ الصّلَاَةَ وَيُؤْتُونَ الزّكَاَةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ .

جاء فى تفسير مجمع البيان ، وتفاسير وكتب أخرى ، نقلاً عن عبد الله بن عباس عن أبى ذر الغفارى فى حوار جرى بينهما فى المسجد الحرام أمام الناس أنه قال : أيها الناس من لم يعرفنى فأنا أبو ذر الغفارى سمعت رسول الله بأذنىّ هاتين وإلا صُمّتا ، ورأيت بعينىّ هاتين وإلا كفتا ، أنه قال : على قائد البرره ، وقاتل الكفره ، منصور من نصره مخذول من خذله .

وأضاف أبو ذر أنه كان فى أحد الأيام يصلى مع النبى فدخل سائل إلى المسجد وطلب إعانه من الناس ، لكن لم

يقدم له أحد شيئاً ، فرفع هذا السائل يده إلى السماء وقال : اللهم اشهد بأنى طلبت العون فى مسجد رسولك ولم يرد علىّ أحد بشىء ، وكان على يصلى فى ذلك الوقت وهو فى حاله الركوع ، فأشار بخنصره الأيمن ، فتقرب السائل فانتزع خاتماً كان فى تلك الخنصر ، وقد شاهد النبى ذلك وهو فى حاله الصلاه وما أن فرغ من صلاته حتى رفع رأسه إلى السماء وناجى ربه قائلاً ، بما مضمونه : اللهم إن أخى موسى سألك أن تشرح له صدره وتيسر له أمره وتحلل عقده من لسانه ليفقه الناس قوله وسألك أن تجعل هارون أخاه وزيراً له ليشد أزره ويشاركه فى أمره ، اللهم وإنى نبيك الذى اصطفيته ، فاشرح لى صدرى ويسر لى أمرى ، واجعل لى من أهلى علياً وزيراً لتشدّ به أزرى . . . .

قال أبو ذر : وما كاد النبى ينهى دعاءه حتى نزل عليه جبريل وقال له : اقرأ . . فسأل النبى : ماذا أقرأ؟ قال : اقرأ : إِنّمَا وَلِيّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ . . . .

لقد نقل هذه الواقعه الكثير من الرواه ومصادر أهل السنه ، وقد صرح البعض بقصه التصدق بالخاتم واكتفى آخرون بتأييد نزول الآيه فى حق أمير المؤمنين ، وقد نقل هذه الروايات ثله من كبار الصحابه كابن عباس ، وعمار بن ياسر ، وعبد الله ابن سلام ، وسلمه بن كهيل ، وأنس بن مالك ، وعتبه بن حكيم ، وعبد الله بن أبىّ ، وعبد الله بن

غالب ، وجابر بن عبد الله الأنصارى ، وأبى ذر الغفارى .

ونقل صاحب غايه المرام ٢۴ حديثاً عن طريق أهل السنه و١٩ حديثاً عن طريق الشيعه ، والقضيه بدرجه من الوضوح بحيث أن حسان بن ثابت جاء بمضمون آيه الولايه فى قالب شعرى من نظمه قاله فى حق أمير المؤمنين حيث يقول :

فأنت الذى أعطيت إذ كنت راكعاً

فأنزل فيك الله خير ولايه

زكاه فدتك النفس يا خير راكع

وبيّنها فى محكمات الشرائع

وأورد بعض الباحثين ممن يسعى إلى إسدال الستار - كما فى كل حين - على فضائل أمير المؤمنين بإيراد الشبهات تاره وبالتشكيك فى أصل ما روى تاره أخرى إلى إيراد جمله من الاعتراضات حول نزول هذه الآيه فى حق أمير المؤمنين .

١٣نزول سوره الإنسان الدهر فى فضل أهل البيت ٢۵/ ذى الحجه

يوم شريف ، وهو اليوم الذى نزلت فيه سوره هَلْ أَتَىَ فى شأن أهل البيت لأنهم كانوا قد صاموا ثلاثه أيام ، وأعطوا فطورهم مسكيناً ، ويتيماً وأسيراً ، وأفطروا على الماء ، وينبغى على شيعه أهل البيت ، فى هذه الأيام ، ولا سيما فى الليله الخامسه والعشرين ، أن يتأسوا بمولاهم فى التصدق على المساكين والأيتام ، وأن يجتهدوا فى إطعامهم ، وأن يصوموا هذا اليوم .

وفى هذه الآيات المباركه من سوره الإنسان يتحدث القرآن عن أهل البيت ويضعهم فى قمه الإيثار والتقوى ، ويعرضهم نماذج وقدوه للبشريه لتقتدى بهم الأجيال وتسير على نهجهم . . فالحادثه التاريخيه التى نزلت بسببها الآيات المباركه تشير إلى مقام أهل البيت ، وتساميهم فى التطبيق والالتزام الشرعى والتجرد الكامل لله تعالى ، وأنهم هم الأبرار

المبشرون بالجنه ، فمن اقتدى بهم وسار على نهجهم حشر معهم .

فقد أورد الزمخشرى وغيره من المفسرين فى تفسير هذه الآيه ، روايه الإطعام بكاملها .

١١٤البيعه لعلى أمير المؤمنين بالخلافه

٢٥/ذى الحجه/السنه ٣٥ ه

بقيت المدينه أياماً بعد قتل عثمان والناس يلتمسون علياً للقيام بالأمر وهو يأبى قائلاً : دعونى والتمسوا غيرى ، وإن تركتمونى فأنا كأحدكم ، ولعلّى أسمعكم وأطوعكم لمن ولّيتموه أمركم, وأنا لكم وزيراً خير منى لكم أميراً .

وظلّ يأبى حتى ازدحم الناس وألحّوا عليه ، وقالوا له : لا نجد غيرك ولا نرضى إلا بك فبايعنا لا نفترق ولا نختلف . ثم أخذ الأشتر النخعى بيده فبايعه وبايعه الناس وكلهم يقول : لا يصلح لها إلا على .

وهتف الناس باسم على على عاده الناس إذ يولون عليهم خبيراً بحاجاتهم مؤمناً بحقهم خالصاً لهم ، عالماً حكيماً أباً كريماً . وسروا بقبوله الولايه حتى لكأنهم يطلون على أمل لا ينتهى بعد أن عاشوا طويلاً فى ظلمات دامسات من المهانه والحرمان .

وقد وصف هو نفسه بيعته بالخلافه وصفاً جميلاً ـ قال : وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياى أن ابتهج بها الصغير ، وهدج إليها الكبير ، وتحامل نحوها العليل ، وحسرت إليها الكعاب .

وبدأ على من يومه الأول يجنّد قواه للإصلاح ويقوّم ما أعوج من شؤون الناس . فإذا هو يعزل الولاه من عمال عثمان واحداً بعد واحد ، وهو لا يرى فيهم من يصلح للبقاء فى عمله . وامتنع قوم عن بيعته من القرشيين وأصحاب الوجاهات والطامعين بالحكم ، فهم يحقدون عليه إما حسداً وإما انتقاماً لزعامه ونفوذ وجاه يرغبون

فيها ولا سبيل لها على يديه ، وقد أشار أكثر من مره إلى معاداه قريش له إشاره صريحه لا تحتمل تأويلًا . وأعلن عن موقفه منهم قائلًا : ما لى ولقريش! والله لقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلنّهم مفتونين! وإنى لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم! .

أجل . . إن أمير المؤمنين قد واجه المشاكل التى اعترضت خلافته بمنتهى الحكمه والسياسه الرشيده ، وإذا لم يكتب له النجاح فى خلافته فمردّ ذلك إلى عدّه أسباب ، أهمها أنه تولى الخلافه من المسلمين ولكنهم لم يجتمعوا على هدف واحد وغايه واحده ، وفى هذا الجو المحموم ووسط تمرّد وتحد وكره من أكثر القريشيين ومن الأمويين ، وفى مناخ سادت فيه المصالح على جميع القيم واستعملت فيه الأموال لشراء الضمائر والأنصار .

لذلك كله كان قتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، ولا يخفى أن مردّ ذلك كله لأن علياً لم يهادن أحداً على حساب الإسلام ، او يستعمل قرشاً واحداً من بيت المال فى غير موضعه ، فكان من الطبيعى أن تعترضه المشاكل من هنا وهناك ، وهو يحاول أن يحمل الناس على كتاب الله وسنّه رسوله وتأسيس خلافه جديده لم يعهد المسلمون نظيراً لها من قبل .

إن علياً كان يرى ان أقل ما يطلب من خليفه رسول الله ان يحمى شريعه الله من التلاعب والأرض من الفساد ، ويحتفظ بخيرات الأرض لا لفئه من الحاكمين ولا لفريق دون فريق ، وقد عمل على ترسيخ هذه المبادئ وتنفيذها بدون هواده ولم ينحرف عن سيره رسول الله .

على والخلافه

ولما وجد أمير المؤمنين أن الأمه قد تقاعست عن

نصـرته والثبات على موقفها الـذى أبدته بحضور الرسول فى يوم الغدير ، وجد أنه بين أمرين لا ثالث لهما ، فإما أن يرفع السـيف مطالبـاً بحقه المشـروع فيصاب الإسـلام الـذى دافع عنه طيله حياته مع رسول الله بكل غال ونفيس ، أو يكظم غيظه ويصبر حفاظاً على كرامه الـدين وقوته وهو لا يزال غضاً طرياً . قال : وطفقت أرتئى بين أن أصول بيـد جـذاء أو أصبر على طخيه عمياء ، يهرم فيها الكبير ، ويشـيب فيها الصـغير ، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفى العين قذى ، وفى الحلق شـجى ، أرى تراثى نهباً .

وقال أيضاً : لأسالمنّ ما سلمت أمور المسلمين ما لم يكن فيها جور إلّا علىّ خاصه .

فصبر على كـان على حسـاب حقه الخاص فى الخلافه والحاكميه على الأمه الإسـلاميه لأجل مصـلحه الإسـلام العليا ، قال : ولئلّا يصاب الدين بما تكون مصيبته علىّ أعظم من إمرتكم هذه .

إننا نقرأ فى موقفه العظيم الشـجاع هـذا ما يوازى مواقفه البطوليه الكبيره فى الـذود عن الدين بين يدى الرسول ، فليس الصبر فى مثل هذه المواقف المصيريه الصعبه بأقل مقاماً ومنزله من مواقفه مع عمرو بن عبد ود المشركين ومرحب اليهود .

١٥يوم الختام للسنه الهجريه القمريه ، اليوم الأخير من ذى الحجه

يوم الأخير من ذى الحجه هو الختام للسنه الهجريه القمريه ، وقد ذكر الشيخ عباس القمى فى مفاتيح الجنان عن السيد فى الإقبال ، أنه يصلى فيه ركعتان ، بفاتحه الكتاب وعشر مرات سوره قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ، وعشر مرات آيه الكرسى ثم يدعى بعد الصلاه بهذا الدعاء

: اللَّهُمَّ ما عَمِلْتُ فِي هذِهِ السَّنهِ مِنْ عَمَلٍ نَهَيْتَنِي عَنْهُ وَلَمْ تَرْضَهُ وَنَسِيتُهُ وَلَمْ تَنْسَهُ وَدَعَوْتَنِي إِلَى التَّوْبَهِ بَعْدَ اجْتِرائِي عَلَيْكَ اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْهُ فَاغْفِرْ لِي وَما عَمِلْتُ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ فَاقْبَلْهُ مِنِّي وَلا تَقْطَعْ رَجائِي مِنْكَ يا كَرِيمُ .

فإذا قلت هذا : قال الشيطان : يا ويلى ما تعبت فيه هذه السنه هدمه أجمع ، بهذه الكلمات ، وشهدت له السنه الماضيه ، أنه قد ختمها بخير .

تم بحمد الله الجزء الأول من الكتاب ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على النبى محمد وعلى أهل بيته الطاهرين وأصحابه الأخيار المنتجبين .

الجزء الثانى المناسبات الميلاديه

مناسبات الشهر الأول – كانون الثانيجانورى/January

١رأس السنه الميلاديه١/ كانون الثانى من كل سنه

هناك ثلاث روايات لتاريخ ميلاد النبى عيسى أكثرها شيوعاً هى التى تؤكد أن ولادته كانت فى اليوم الخامس والعشرين من كانون الأول فى نهايه العام ٦٢٢ قبل هجره النبى الأكرم ، والتى يحتفل بها العالم سنوياً وقد جعلت مبدءاً للتاريخ الميلادى ابتداءً من أول كانون الثانى .

٢رساله الإمام الخمينى إلى غورباتشوف

١/ كانون الثانى/ ١٩٨٩م = ١١/ ١٠/ ١٣٦٧ه . ش = ٢٢ جمادى الأولى ١٤٠٩ه . ق

من المواقف المهمه التى صدرت عن الإمام الخمينى فى الأشهر الأخيره من عمره المبارك ، والتى تستحق التأمل ، الرساله التى بعث بها سماحته إلى غورباتشوف . ففى هذه الرساله التى بعث بها فى ١/١/١٩٨٩م أشار الإمام ، ضمن تحليله للتحولات التى شهدها الإتحاد السوفياتى ، إلى عجز النظام الماركسى الإلحادى عن إداره المجتمع ، وأعلن بأنّ مشكله الإتحاد السوفياتى الأساسيه تكمن فى عدم إيمان قادته بالله؛ وحذّرهم من الانقياد إلى النظام الرأسمالى الغربى ، وأن لا تخدعهم أميركا .

وفى جانب آخر من الرساله ، وضمن تطرّقه إلى المسائل الفلسفيه والعرفانيه العميقه ، وإشارته إلى فشل الشيوعيين فى سياساتهم المعاديه للدين ، طلب الإمام الخمينى من السيد غورباتشوف أن يؤمن بالله وبالدين بدلاً من عقد الآمال على التوجهات الماديه للغرب .

رساله الإمام المحتويات والمضامين :

وهنا ندخل فى جوهر الموضوع ، وذلك بالتركيز على مضامين رساله الإمام ومحتوياتها .

فبعد ذكر مناسبه الرساله ، يفصح الإمام لغورباتشوف عن إدراكه بأنه لم يعد يؤمن بالماركسيه ، كما يحدّد الإمام لبّ المشكله

فى الاتحاد السوفياتى معتبراً أنه يتمثل فى نكران وجود الله ذلك النكران النابع من الفكر المادى

والقائم على أساس المذهب التجريبى ، ثم يحذر الزعيم السوفياتى من مغبّه البحث عن الحلول فى العالم الغربى الرأسمالى ، ويلفت نظره إلى النظام والفكر الإسلامى اللذين لا بدّ أن يوفرا الحلول للمعضلات الاجتماعيه الماديه والروحيه فى الإمبراطوريه السوفياتيه .

حيث يقول الإمام : «من الممكن جداً أن تبدو ، من خلال السياسه والممارسات الاقتصاديه الخاطئه للمسؤولين الشيوعيين السابقين ، دنيا الغرب وكأنها الحديقه الغنّاء المنشوده ، ولكن الحقيقه هى شىء آخر ، فلو حاولتم فى هذه الفتره أن تحلّوا العقد العمياء التى واجهتها الاشتراكيه والشيوعيه باللجوء إلى مركز الرأسماليه الغربيه فإنكم بالإضافه إلى عدم تمكنكم من إزاله معاناه مجتمعكم ستحتاجون إلى أفراد آخرين لتصحيح ما ستقعون فيه من أخطاء فى هذا المجال ، وذلك لأن الماركسيه اليوم وأساليبها الاقتصاديه والاجتماعيه تواجه طريقاً مسدوداً ، وإن عالم الغرب هو أيضاً يعانى من هذه القضايا ولكن بشكل آخر ، كما يعانى من قضايا أخرى» .

ثم يشير الإمام إلى قوه الفكر الإسلامى وأصالته وقدرته على البقاء ، رغم كل الضغوط والعقبات والحصار الذى فرض عليه ، كما حدث ذلك فى الاتحاد السوفياتى ، فقد قرّر الشيوعيون بعد ثورتهم سنه ١٩١٧م ، تحويل الكنائس والمساجد إلى زرائب للحيوانات ، وكرّسوا آلتهم الإعلاميه للقضاء على الفكر الإلهى وعلى ممارسه الشعائر الدينيه ، ولكن ، ما أن ارتفع الكابوس وسمح بممارسه الشعائر الدينيه حتى تدافع المؤمنون إلى المساجد بقلوب ملؤها السرور ، وعيون دامعه من الفرح ، وهذا ما عبّر عنه الإمام فى رسالته حيث يقول :

«السيد غورباتشوف ،

حين سُمع نداء الله أكبر بعد سبعين عاماً من مآذن مساجد بعض الجمهوريات السوفياتيه وسمع نداء أشهد أن محمداً رسول الله ، فإن هذا النداء أبكى عيون أنصار الإسلام المحمدى الأصيل شوقاً . . » .

وهذا دليل كافٍ على الفرق النوعى الهائل بين عقيدتين : الإسلاميه التى ما زالت حيه نابضه منذ حوالى أربعه عشر قرناً ، رغم كل ما تعرضت له فى بلاد السوفيات فى السبعين سنه الأخيره ، فى حين أن العقيده الماركسيه استنفدت كل طاقاتها فى فتره سبعين عاماً ، بل تحولت إلى كابوس ينتظر الناس الخلاص منه بفارغ الصبر .

ثم يبين الإمام نقطه هامه ، وهى أن الدين الحقيقى هو عامل تطوير الشعوب فإنه يصنع المعجزات ، ولكم كان نظر ماركس قاصراً عندما وصفه بأنه أفيون الشعوب ، هذا الوصف الذى لا يعتقد أن غورباتشوف يتبنّاه حسب رأى الإمام الذى يخاطبه قائلًا :

يا ترى هل الدين الذى جعل من إيران الجبل الصامد أمام القوى الكبرى هو أفيون المجتمع؟ هل الدين الذى يطالب بإقامه العدل فى العالم ويطالب بحريه الإنسان من القيود الماديه ، والمعنويه هو أفيون الشعوب؟ . . . .

وبالمقابل ، فإن أفيون الشعوب ، من وجهه نظر الإمام ، هو دين من نمط آخر ، هو دين الامبرياليه والتسلط والقهر ، دين الاستغلال ، دين الغزو الثقافى واستلاب القيم المعنويه للشعوب الإسلاميه ، وهذا الدين هو الذى تتولى التبشير به زعيمه العالم الامبريالى ، الشيطان الأكبر ، أى أمريكا ، وهذا مصداق قول الإمام :

.

. . أجل ، إن الدين الذى يصبح وسيله لسلب القوى الماديه والمعنويه للبلدان الإسلاميه وغير الإسلاميه ، ويضعها تحت تصرف القوى الكبرى وباقى القوى العالميه أو ينادى بفصل الدين عن السياسه هو أفيون المجتمع ، ولكن مثل هذا الدين ليس ديناً واقعياً بل هو دين يسميه شعبنا ديناً أميركياً . . . .

ويوجّه الإمام الزعيم السوفياتى إلى الدين الإسلامى كحل للمشاكل الإنسانيه ، سواء فيها الفرديه أو الجماعيه ، ومن هذا المنطلق فالإسلام يؤمّن الحلول الإنقاذيه للاتحاد السوفياتى ، ليس على الصعيد الداخلى وحسب بل وعلى الصعيد الدولى أيضاً ، حيث يقول الإمام مخاطباً غورباتشوف :

« . . . إن النظره الجاده للإسلام بإمكانها إنقاذكم إلى الأبد من قضيه أفغانستان وما شابهها من القضايا فى العالم . . . » .

فالدين الإسلامى ، بما يحمل من قيم ومبادئ إلهيه تتوافق مع الفطره السليمه ، يوفّر الحلول لأزمه الفكر التى يعانى منها الاتحاد السوفياتى ، ويعطى الأجوبه لكل الأسئله التى تدور فى أذهان العديد من المفكرين من شتى التيارات والمدارس .

فقد حدّد الإمام سبب الإخفاقات الأساسيه فى الاتحاد السوفياتى ، موضحاً ذلك بقوله :

« . . . إن مشكله بلادكم الأساسيه ليست قضيه الملكيه والاقتصاد والحريه ، بل إن مشكلتكم هى فقدان الاعتقاد الواقعى بالله . . . »

فالفكر المادى الذى تبنّاه الشيوعيون ، يقف عند حدود الماده والحسّ ، وأنّ ما لا ماده له لا وجود له ، ما خلق حمله شعواء ضد الإيمان بالله فى وسائل الإعلام الشيوعيه ، فيطرح الإمام ردّاً

من القرآن الكريم على الفكر المادى الإلحادى فيقول :

« . . . إن القرآن المجيد ينتقد أساس الفكر المادى ويقول للذين يظنون عدم وجود الله لعدم إمكانيه رؤيته حيث يقول القرآن على لسان هؤلاء لَن نّؤْمِنَ لَكَ حَتّىَ نَرَى اللَه جَهْرَةً ويجيبهم القرآن : لاّ تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأبْصَارَ وَهُوَ اللّطِيفُ الْخَبِيرُ . . . » .

ثم ينتقل الإمام بعد ذلك إلى المباحث الفلسفيه لدى الغربيين وكذلك لدى فلاسفه الإسلام من المشائين كالفارابى وابن سينا رحمهما الله ، ويجرى مقارنه علميه دقيقه بينهما فى المباحث العقليه ، والإشاره بشكل خاص إلى قانون العله والمعلوليه ، معتبراً أن جميع المعارف تعتمد عليه .

ثم يحيل الإمام الزعيم السوفياتى إلى حكمه السهروردى الشهير وصدر المتألهين وابن العربى ، ليفتح الباب أمامه للدخول إلى عالم الإشراق والعرفان ، ولكن بشرط أن

يتم الاطلاع على هذه الحكمه من قبل بعثه من الأساتذه الكبار والخبراء الأذكياء الضالعين

فى مثل هذه المعارف يفدون إلى مدينه العلم قم المقدسه والهدف من ذلك كما يقول

الإمام :

« . . . حتى يطلعوا ، وبعد التوكل على الله ، بعد أعوام ، على عمق منازل المعرفه اللطيفه التى هى أدقّ من الشعر ، لأنه ليس بالإمكان الاطلاع على هذه المعرفه بغير هذا الشكل . . . » .

النبوءه التى تحققت :

لقد كانت رساله الإمام إلى غورباتشوف مجموعه قيّمه من الدروس فى السياسه والفلسفه ، وحملت من النبؤات ما جعلها فريده فى بابها ، وسنستعرض لبعض هذه النبؤات التى تحققت .

لقد حذّر الإمام الزعيم السوفياتى من مغبّه الانجرار وراء مؤسسات

ونظريات الغرب الرأسالميه لأنها لن تحلّ المعضلات التى كانت تعانى منها بلاده ، ولكن المجتمع السوفياتى كان ينزلق بسرعه وقوه قياسيتين باتجاه قيم الغرب الرأسمالى ومؤسساته ، وها هو اليوم وبعد فتره غير قصيره قد انفرط عقده وغرق فى أنواع من المشاكل التى لم يكن أحد يتوقعها ، فما أن انهزمت قوى القمع الشيوعيه حتى حلّت محلّها عصابات المافيا والمنظمات الصهيونيه الطفيليه التى تجد فى المجتمعات المتفسخه مرتعاً لها ، لخدمه أهداف الصهيونيه العالميه ، وأضحت روسيا عاله على دول الغرب الرأسمالى ، تبتز كرامته كل يوم ثمناً لاستمرار النظام السياسى والاقتصادى فيه .

ولو أن غورباتشوف حاول التفكير جدياً وعملياً فى ما اقترحه عليه الإمام الخمينى لتغيرت خارطه العالم السياسيه والإستراتيجيه عما هى الآن ، ولكان المجتمع السوفياتى فى أحسن حال بالمقارنه عمّا آلت إليه أحواله فى الوقت الحاضر ، ولكن الإمام أدى الأمانه وبلّغ الرساله ، ومارس الأعذار ليلقى ربه وقد أدّى ما عليه سواءٌ استجاب المعنيون أم لم يستجيبوا .

وسيبقى صوت الإمام خالداً عبر التاريخ وهو يردّد أن الإسلام المحمدى الأصيل هو الحلّ من خلال القيم العالميه الرفيعه التى يحملها ، رغم كل المؤامرات التى تحاك ضدّه .

مناسبات الشهر الثانى – شباطفيبرورى/February

اذكرى انتصار الثوره الإسلاميه فى إيران

١١ شباط/ ١٩٧٩ م = ٢٢/ بهمن/ ١٣٥٧ ه . ش

الاستقبال التاريخى :

منذ مغادره الشاه إيران والجميع بانتظار عوده الإمام ، غالبيه الشعب كانت تعتبر هذه العوده نصراً كبيراً وأن وجوده فى إيران ضرورى لدفع عمليه الجهاد بزخم أكبر والحصول على الحريه والاستقلال وإقامه الحكومه الإسلاميه . وقد سعت حكومه بختيار – وبدعم من أمريكا – إلى تأخير هذه العوده

قدر الإمكان لفسح المجال أمام حكومته للسيطره على الأوضاع ، لكن الإمام كان قد قرر التعجيل بالعوده للسبب نفسه

وفى يوم الأحد الحادى والعشرين من يناير/ كانون الثانى ١٩٧٩م ، ظهرت الصحف المحليه بعنوان كبير يقول : «الإمام الخمينى سيأمّ مصلّى الجمعه فى طهران» . فيما كانت الملايين من الناس تتقاطر على مطار طهران بانتظار العوده المظفره ، موظفوا الإذاعه والتلفزيون المضربون أعلنوا أنهم سيعودون إلى عملهم من أجل تسجيل مراسم العوده والاستقبال .

العسكر احتلوا مطار مهر آباد بطهران لمنع الطائره التى تقل قائد الثوره من الهبوط فى المطار ، وفى اليوم التالى ، أعلنت الوكالات أن طائره إير فرانس التى تقلّ الإمام ، هى فى طريقها إلى طهران . شبكه التلفزيون الإيرانى كانت على أهبه الاستعداد لنقل مراسم الاستقبال على الهواء .

وعندما وصل الإمام إلى طهران ، خطب فى الجماهير المليونيه ومما جاء فى خطابه :

وهذا النصر هو المرحله الأولى ، فقد طردتم الخائن الأصلى محمد رضا من البلاد .

إن على العملاء الذين يحاولون إعاده الشاه والإبقاء على النظام الملكى أن يعلموا أن الأوان قد فات وأن تحركاتهم ما هى إلا محاولات يائسه لن تثمر ، وعليهم الكفّ عن ذلك قبل أن يقوم الشعب بتأديبهم .

ومن مطار طهران اتجه مباشره إلى مقبره الشهداء فى بهشت زهراء جموع المستقبلين كانت بحراً تتلاطم أمواجه ، والسياره التى أقلّت الإمام كانت تشق طريقها بصعوبه بالغه ، بحيث أن الوصول إلى مقبره الشهداء استغرق ساعات عديده بالرغم من قصر المسافه . عشرات الدراجات الناريه كانت ترافق سياره الإمام ، وفوق السياره

يجلس عدد من أفراد لجان الثوره التى شكّلت قبيل وصوله .

وداخل المقبره وبجوار مراقد آلاف الشهداء ، ألقى الإمام خطابه التاريخى ، وعندما وصل إلى عباره : سأقوم - وبدعم هذا الشعب - بتشكيل الحكومه ، سألقّن الحكومه الحاليه درساً لن تنساه تعالت صرخات الله أكبر . . من ملايين الحناجر . وفى هذا الخطاب أكد الإمام أن النظام الملكى ليس شرعياً ، ودعم قوله بالأدله والبراهين ، وعدد المصائب والويلات التى جلبها لهذا البلد واستمر فى خطابه يوضح معالم المستقبل .

كان ذلك الخطاب خطاباً تاريخياً ، فى حشد مليونى لم يشهد له التاريخ مثيلاً .

انتصار الثوره الإسلاميه

يوم ٢٢ بهمن ١٣٥٧ه ش = ١١ شباط ١٩٧٩م يعنى بعد عشر أيام من عوده الإمام من باريس إلى إيران والتى سميت بعد ذلك بعشر الفجر المباركه . كان يوم انهيار النظام الملكى وإلى الأبد ، ففى هذا اليوم تجسّدت أمام العالم وحده الشعب الإيرانى ، القصور انهارت فى هذا اليوم ، والمعسكرات سقطت الواحد تلو الآخر ، والحاكم العسكرى لمدينه طهران اعتقل بأيدى الناس .

لقد اجتاز الإمام ، باعتباره شخصيه دينيه كبيره ، هذا الامتحان الصعب بنجاح كبير ، وأثبت أنه قائد محنّك مقتدر لهذه الثوره الكبرى ، فقد كان هو مركز القرار السياسى .

أما مجلس الثوره فقد لعب دوراً مصيرياً فى تثبيت أركان الثوره فى أيامها الأولى ، وكان مقرّه فى مدرسه علوى أيضاً .

حكومه بازركان المؤقته حلّت محل حكومه بختيار بدعم كامل من الإمام ، وهو ما أدى إلى كسب تأييد الشعب لهذه

الحكومه . المرحله كانت حساسه جداً ، لكن الحكومه المؤقته لم تكن ثوريه بمستوى تلك المرحله ، بلحاظ الأفراد الذين اختارهم بازركان لعضويتها . فبازركان وجماعته لم يدركوا ذلك المعنى العميق للثوره ، فكان يتصرف على أساس تشكيل حكومه وطنيه إصلاحيه ، وهذا الأمر دفع القوى الثوريه إلى تشكيل مؤسسات وتنظيمات إلى جانب الحكومه ، مما أدّى إلى إثاره حفيظه الحكومه التى لم تستطع السيطره على كل الأمور .

وظلت الحكومه تعزو فشلها إلى تدخل المؤسسات الثوريه الجديده وتطالب بحلها باستمرار ، وانسحب هذا الأمر إلى مجلس الثوره الذى ظهرت فيه خلافات بين الأعضاء حول عده قضايا ومنها السياسه الخارجيه للبلاد ، والتى كان يجب الإسراع برسمها على أساس مبادئ الثوره الإسلاميه . فالصوره لم تكن واضحه بعد ، على الرغم من أن إيران قطعت روابطها مع إسرائيل ونظام جنوب إفريقيا العنصرى ، وخرجت من حلف السنتو .

ولا ننوى هنا الخوض فى مجريات الأمور بعد الثوره الإسلاميه . فهذا عمل يجب أن يجرى بحثه بشكل مستقل ومفصل .

من عوامل انتصار الثوره الاسلاميه :

العامل الأول

وجود قياده تتمتع بالإيمان التام بالله تبارك وتعالى .

إن الأمر بيد الله سبحانه وتعالى من قبل ومن بعد ، فإن هذا العامل هو الأساس والجذر لتحقيق انتصار أى ثوره ، و بدونه لا تكون الثوره منتجه ، ومحققه للانتصار ، قال تعالى :

إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِى الْحَياهِ الدُّنْيا .

وقال تعالى : وَكانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ .

والملاحظ فى هاتين الآيتين أن هناك وعداً إلهياً بالنصر لمن آمن بالله ،

فإذن الإيمان شرط وركن أساسى لتحقيق النصر .

ولهذا نجد الإمام الخمينى ، ومن خلال هذا العامل الأساسى توجه نحو شعبه العظيم ليصعّد من إيمانه ، ويبلغ به درجه الكمال ، فيكون الدفاع عنه ولو ببذل النفوس هو الحق كله .

ويقول الإمام الخمينى فى هذا المعنى : «إن الإيمان بالله وبالمبادئ الإسلاميه هو الذى حقق لكم النصر . . . . . لقد استطاع شعب إيران المجاهد أن يتغلب بالإيمان بالله ، ووحده الكلمه على قدره شيطانيه عظيمه تدعمها جميع القوى ، وأن يقطع يد جميع القوى العظمى عن بلده» .

العامل الثانى : وجود شعب يتمتع بالصبر والاستعداد للتضحيه .

من العوامل التى يقرر القرآن الكريم عللها للنصر ، عامل صبر الثائرين وإقدامهم على التضحيه ، وتوطين أنفسهم على تقديم كل غالٍ ونفيس فى سبيل قيمهم ودينهم ومبادئهم ، فقد جاء فى القرآن الكريم : لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا .

وقال أيضاً :

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّهَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ .

وهاتان الآيتان تقرّران بوضوح أنّ الصبر والتحمل ، والتصميم على التضحيه فى سبيل الحق علل لحصول النصر .

وقد أرسى الإمام الخمينى هذه الحقيقه وربّى شعبه المجاهد عليها ، فلقد ربّاهم على الصبر والتحمّل وقبول التضحيه والاستعداد لها ، كما أنه نفسه كان صابراً على الرغم من الصعاب التى عصفت به وبشعبه ، وهذا ما أدّى كنتيجه

طبيعيه إلى حتميه الانتصار .

والخلاصه إنَّ أعمده الثوره الإسلاميه هى ثلاث :

١- القياده الحكيمه المتمثله بالإمام الخمينى وعلماء الدين .

٢- الشعب الواعى ، المؤمن بالإسلام والمطيع للقياده ولايه الفقيه .

٣- مضمون الدعوه وهو الإسلام ، وهو أهم الأعمده الذى كان سبباً لإقبال القلوب وانقلابها والإمام كان يؤكد عليه دائماً .

٢حكم ارتداد سلمان رشدى١٤/ شباط/ ١٩٨٩م= ٢٥ بهمن ١٣٧٦ه . ش

سلمان رشدى وكتابه الآيات الشيطانيه

ومن الحوادث المهمه والمؤلمه التى شهدتها الشهور الأخيره من عمر الإمام ، طباعه ونشر كتاب الآيات الشيطانيه من قِبل إحدى دُور النشر الغربيه . وإذا ما نظرنا الى حقيقه التأييد الغربى الرسمى لمؤلف هذا الكتاب - سلمان رشدى - ندرك أنّ هذا الدعم مثّل بدايه فصل جديد من الهجوم الثقافى الغربى ضد القيم والمقدسات الإسلاميه ، إذ إنّ الكتاب استهدف الطعن بالأصول الإسلاميه ، والإساءه الى المقدّسات ، التى كان التحمس للذود عنها سبباً فى توحد نهج الحركات الإسلاميه التى ظهرت فى العقود الأخيره وانسجام أهدافها وتطلعاتها .

أصدر الإمام الخمينى بتاريخ ١٤/٢/١٩٨٩م بياناً ، انطلاقاً من الحقائق المسلّمه بها ، وعلى ضوء المعتقدات الإسلاميه التى تحظى بتأييد مذاهب المسلمين ، واستلهاماً من فتاوى علماء الإسلام الكبار التى تحتفظ بها الكتب الفقهيه للفرق الإسلاميه ، أكّد فيه ارتداد سلمان رشدى والحكم عليه ، وعلى ناشرى الكتاب المطّلعين على محتواه ، بالقتل .

ومع صدور حكم الإمام ، وقف المسلمون ، بشتّى مذاهبهم ولغاتهم وقومياتهم ، بصفوف مرصوصه فى مواجهه الهجوم الغربى ، الذى أعدّ له مسبّقاً .

وقد أظهرت هذه الحادثه للعيان ، تماسك المجتمع الإسلامى ووحده الأمه الإسلاميه

تجاه الأخطار التى تهدّدها ، وأوضحت بأنّ المسلمين – رغم اختلافاتهم الداخليه – متى ما توفرت لهم القياده الحقيقيه بإمكانهم – بوصفهم طليعه حركه الإحياء الدينى – أن يضطلعوا بدور مصيرى فى رسم مستقبل العالم .

من هو سلمان رشدى :

إنه كاتب هندىُّ الأصل ، ولد عام ١٩٤٧م فى عائله مسلمه فى مدينه بومباى ، ورحل إلى إنكلترا ودرس فى جامعاتها ، وهو الآن عضو فى مؤسسه إنتاج الأفلام البريطانيه ، وعضو مشاور فى منظمه الفنون الحديثه ، وعضو الجمعيه الملكيه الأدبيه البريطانيه ، وله كتب منها كتاب الحياء ، وهذا الكتاب الذى نركز عليه وهو كتاب الآيات الشيطانيه وقد صدر هذا الكتاب عن دار النشر البريطانيه فايكنج بنجوين فى ٥/٩/١٩٨٨م .

حقيقه الكتاب

والملاحظ بكل دقه أن هذا الكتاب صيغ صياغه أدبيه محكمه على شكل روايه خياليه ، تبدأ من حادثه طائره وتنتهى إلى أنماط من الحوار الوهمى ، وقد حاول الكاتب فيه أن يدسَّ الكثير من الخرافات والطعن وينسب الكثير من الرذائل لأقدس الشخصيات الدينيه ، بدءً من جبرائيل الأمين وإسماعيل وانتهاء بشخصيه الرسول الكريم وزوجاته الطاهرات وأصحابه المنتجبين ، ناسباً لهم الكذب والتزوير والقبائح وناعتاً إيّاهم بشتى النعوت القبيحه ، ومشبهاً صدر الإسلام بمواخير الدعاره الغربيه!! والعياذ بالله ، ومركّزاً على أسماء الرسول وزوجاته وأصحابه كلّ تركيز ، ومستهيناً بكل آيات القرآن الكريم ، ساخراً من العبادات الإسلاميه ومستهيناً محرّفاً للأحكام الإسلاميه ، وهو بالتالى يعمل على إعطاء صوره كالحه رذيله لأعظم سيره إنسانيه مقدسه وذلك هدف صهيونى لئيم يسعى أعداء الإسلام لتركيزه عبر هذه

الصوره الرذيله .

أبعاد المؤامره الكافره :

وتتجلّى أبعاد هذه المؤامره إذا لاحظنا :

١- فى الجهاد الضخم الواسع الذى بذلته الأوساط الغربيه والصهيونيه لإعداد هذا الكتاب وترجمته إلى مختلف اللغات ونشره بسرعه فى أقصى نقاط الأرض ، والدعم المالى السخى الذى لاقاه من قبل الكثير من الرأسماليين الكبار .

٢- فى الجوائز التى منحت له فى الدول الغربيه ومنها اعتباره كتاب العام فى بريطانيا لسنه ١٩٨٨م .

٣- فى الوقوف السياسى والإعلامى لدول المجموعه الأوروبيه وكل المعسكر الغربى خلف هذا الكتاب ، وعدم استماعها لكل أنماط الاحتجاج ضده ، واتخاذ شتى الإجراءات البوليسيه والسياسيه والإعلاميه والتهديد باتخاذ الإجراءات القضائيه والاقتصاديه ضد كل من يدين هذا الكتاب ويعلن حكم الله تعالى فيه .

٤- فى تجنيد العشرات من دور النشر والكتّاب للعمل على الدفاع عن الكاتب تحت شعار حريه الرأى وإدانه كل ما يقال حوله .

رد الفعل السياسى

لم يمض وقت طويل على صدور الآيات الشيطانيه وقبل أن يجد طريقه إلى الأسواق حتى انفجرت موجه غضب عارمه فى مناطق عديده من العالم الإسلامى . وفى يوم ١٤فبراير عام ١٩٨٩م أصدر مفجر الثوره الإسلاميه فى إيران آيه الله العظمى السيد روح الله الموسوى الخمينى فتوى تدعو إلى إهدار دم المؤلف بما نصه : إننى أبلغ جميع المسلمين فى العالم بأن مؤلف الكتاب المعنون الآيات الشيطانيه الذى ألف وطبع ونشر ضد الإسلام والنبى والقرآن ، وكذلك ناشرى الكتاب الواعين بمحتوياته ، قد حُكِموا بالموت ، وعلى جميع المسلمين تنفيذ ذلك أينما وجدوهم ، كى لا يجرؤ أحد بعد ذلك على إهانه الإسلام ومن يقتل فى هذا السبيل فهو شهيد

.

ولا شك أن هذه الفتوى والحكم الإسلامى الأصيل هو مورد اتفاق علماء الإسلام من كل الطوائف والمذاهب .

ومن جهه ثانيه بثت إذاعه طهران رساله وجهها الإمام الخمينى إلى مسلمى العالم جاء فيها إننى أطلب من جميع المسلمين فى العالم تنفيذ الإعدام سريعاً فى الكاتب والناشرين فى أى مكان فى العالم لئلا يجرؤ أحد فى المستقبل على الإساءه إلى الإسلام .

فى الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه حيث إصدار هذه الفتوى وبث الرساله تركتا أصداء واسعه على المستوى العالمى بالأخص العالم الإسلامى ، وانفجرت المظاهرات الشعبيه التى عمت أغلب المدن الإيرانيه تندد بالكتاب والكاتب كما اعتصمت جموع غفيره أمام مبنى السفاره البريطانيه فى طهران فيما دعى وزير الخارجيه الإيرانى فى ١٥/فبراير إلى عقد اجتماع طارئ لمنظمه المؤتمر الإسلامى لمناقشه قضيه الكتاب .

من جانب آخر خصص الشيخ حسن صانعى أحد العلماء البارزين فى ايران مكافأه مقدارها ٣ ملايين دولار لكل من ينفذ حكم الإعدام فى المرتد سلمان رشدى ، وكان من بين القرارات التى اتخذتها القياده الإيرانيه تجميد علاقاتها مع الدول الأوروبيه التى سمحت بنشر الكتاب ، وقد كلفها ذلك حسب ما ذكره أحد المقربين من الحكومه – ملیارى دولار أنفقتها إيران فى وقت سابق لترميم علاقاتها بأوربا . وفى السابع من مارس من نفس العام قطعت ايران علاقاتها مع بريطانيا ثم تابعت بقطع العلاقات مع دول أوروبا

وما حصل فى إيران تكرر فى ساحات أخرى من بلاد المسلمين التى هبت لما يمكن وصفه بالدفاع عن كرامتها ومقدساتها فقد عمت المظاهرات الباكستان و الهند وبنغلادش وماليزيا واندونيسيا ، وقد خرج المسلمون الهنود فى مظاهره احتجاجيه فى بومباى مسقط رأس سلمان رشدى

رغم انتشار أكثر من ٥ آلاف شرطى مسلح فيما أعلن حزب المؤتمر الإسلامى فى سريلانكا عن تأييده لفتوى الإمام الخمينى وأعلن مؤكداً : أن قتله وإهدار دمه ليس موضع شك .

تذكره

وليتذكر أولوا الألباب :

لنتذكر من أجل المقارنه : كيف أن الدول الغربيه وعلى رأسها فرنسا وبريطانيه ثارت ثائرتها ضد كتاب أساطير الصهيونيه للكاتب روجيه غارودى فغرمت الناشر وأحالت غارودى إلى المحاكمه .

بينما حمت بكل ثقلها سلمان رشدى ، وترجمت كتابه إلى كل اللغات العالميه وطبعته ووزعته لحساب الشيطان .

والمنصف يجد أن غارودى هو أوروبى وابن أوروبا الأصلى ومن مؤسسى الحزب الشيوعى الفرنسى ، بينما سلمان رشدى هندى غريب عن أوروبا .

فأوروبا تلتزم الهندى لحساب الشيطان!! وتقاوم ابنها الأوروبى لنفس الحساب! بعيداً عن تشدقها بالديمقراطيه وحريه الفكر .

إذن فلنعتبر . . والله تعالى يقول فاعتبروا يا أولى الأبصار .

٣شهاده السيد عباس الموسوى

الأمين العام لحزب اللّه ١٦/ شباط ١٩٩٢م

نبدأُ حديثنا عن الشهيد السيد عباس الموسوى بكلمات نديه عطره من صاحب درب وواعى نهج وساع إلى حيث سعى السيد عباس ، نذكرها ونذكر بها بمناسبه ذكرى استشهاده ، عن لسان السيد حسن نصر الله حفظه الله .

إلى جوار ذلك السيد العزيز ، نحاول الاقتراب بالوصف ، وبه عاجزين أن نبلغ الحقيقيه ، لكن وفاء لبعض الجميل ، أن نفرد بعض كلمات هى أضيق من أن تلم بمزاياه وأن تحيط بأمجاده ، لكننا نعلم اليقين بأنه يكفيه منا أن يسمعنا نهدهد فى أذنيه تباشير النصر بعد أن حفظت وصيته الأساس ، ونقول له بأن المقاومه حفظته حتى انتصرت ، وأنه كان أحد

صانعى ذلك الفتح ، وأن دماءه ودماء زوجته وطفله فى طليعه الوقود لأتون النار التى ألهبت مواقع الاحتلال حتى اندثرت ، وأن الشعارات التى أطلقها ستبقى مدويةً فى الأرجاء حتى نكتبها رايات . . نزرعها خفاقه فوق قباب الأقصى وفى ربوع فلسطين ، وسيبقى ويبقى السيد عباس الموسوى فينا القائد والمرشد والمعلم والأستاذ والأب العطوف ، وستظل سيرته الطيبه المباركه حاضره فى وجداننا وعقولنا وأرواحنا ، نستلهمها عطاءً وجهاداً ودأباً وعملاً متواصلاً لا يعرف الكلل والملل .

حلم يتحقق :

فى المرحله التى أعقبت الاجتياح الإسرائيلى تستطيع أن تركز على أنشطه السيد الشهيد فى عده محاور :

١- تثبيت صلاه الجمعه فى بعلبك .

٢- مضاعفه الجهد فى المجال التبليغى .

٣- تهيئه المجاهدين بمختلف السبل .

٤- السعى الحثيث لتوحيد المسلمين .

٥- البدء بتأسيس حزب الله .

بعد نجاح الأنشطه الخمسه المار ذكرها ، صار من الممكن قتال العدو الإسرائيلى ، وقد اعتبر هذا أنه نعمه من نعم الله عليه ، مع أنه يعلم أن قتال إسرائيل ليس أمراً سهلاً ، وأن إسرائيل على قوتها تستعين بجيش كبير من العملاء الغادرين .

جمع السيد عباس ثله من المؤمنين حوله ، وبدأ عدد الاستشهاديين المتطوعين يزداد ، وافتتح باب الشهاده الشهيد أحمد قصير فى ١١/١١/١٩٨٢ ، وبهذا بدأت المرحله الأولى لمراحل نهضه الشعب اللبنانى بل نهضه الأمه بكاملها .

واستمر الصراع سجالاً يقوده السيد عباس الموسوى .

اللحوق بقافله الشهداء :

قبل أيام قليله من شهادته المباركه ، كان هناك أشياء كثيره تحصل . . وكان هو يشعر أنه راحل

، وكان يهمس بهذا الأمر لبعض إخوته ورفاق دربه . . كانت هناك رؤى يراها ، وكان هناك مؤشرات تدل على أنه راحل عن هذه الدنيا بعد أيام قليله .

كان فى كلامه فى آخر جلسه له فى مجلس الشورى إيحاء بأن أمراً غير عادى سوف يحصل . . كان يواجه إخوته بالمسؤوليه ، ويحثهم على تحمل المسؤوليه .

أما إسرائيل فقد أرهقتها عمليات المقاومه . . ولذلك أحكمت خطه لقتله .

كان السيد عباس ينوى الذهاب إلى جبشيت ليلقى كلمه فى مناسبه الذكرى السنويه لاستشهاد أخيه ورفيق دربه الشيخ راغب حرب ، ليله الأحد السادس عشر من شهر شباط ، فاتصل به أحد الإخوه يريد أن يثنيه عن نيته تلك ، فأخبرتهم زوجته أنه مريض جداً ورغم أن الخبر سىء إلا أن الحريصين على حياه السيد اعتبروه أمراً مطمئناً وناموا على أمل أنه لن يستطيع الذهاب إلى هناك .

لكنه عند الفجر من يوم السادس عشر من شهر شباط عام ١٩٩٢م صلّى وأمر زوجته أن تتهيأ للذهاب إلى جبشيت ، وهو مستبشر تمام البشرى كما يصفه من رآه وهكذا بعد انتهائه من زياره قبر الشيخ راغب حرب وبقيه الشهداء واخترق موكبه قرى المنطقه ليصل إلى مشارف بلده تفاحتا فقصفت الطائرات الإسرائيليه سيارته فاستشهد هو وزوجته وابنه الصغير وبذلك اختاره الرفيق الأعلى ليكون فى قافله الشهداء الأبرار .

مناسبات الشهر الثالث – آذارمارس/March

ايوم المرأه العالمى

٨/ آذار/ ١٩٧٧م

فى هذا اليوم من عام ١٩٧٧م ، أقرت الأمم المتحده قراراً يدعو دول العالم لتخصيص تاريخ الثامن من آذار ٨ مارس من كل عام يوماً للمرأه .

وقد عانت المرأه طوال تاريخها من أشكال مختلفه من

الاضطهاد والظلم ، حيث لم تعترف الحضارات القديمه فى اليونان ومصر وروما بإنسانيتها ، إلا بعد ظهور الأديان السماويه ، التى أكدت على أن المرأه إنسان كالرجل ، ولكنها مع ذلك عاشت محرومه من حقوقها الفرديه والاجتماعيه ، حتى ظهور الإسلام الذى يعتبر الدين الوحيد الذى ضمن للمرأه كافه حقوقها وحافظ على كرامتها ، ويتضح ذلك كله من خلال الآيات القرآنيه والأحاديث الشريفه .

مكانه المرأه فى الإسلام

أ- القرآن الكريم :

١- المرأه مساويه للرجل فى الإنسانيه ومكمله له :

قال تعالى : يَأَيّهَا النّاسُ اتّقُواْ رَبّكُمُ الّذِى خَلَقَكُمْ مّن نّفْسٍ وَاحِدَهٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً . . . . .

وقال تعالى : هُنّ لِبَاسٌ لّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لّهُنّ . . . .

٢- المرأه مسؤوله كالرجل عن أعمالها :

قال تعالى : وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنّهَ . . . .

وقال تعالى : . . . وَلَهُنّ مِثْلُ الّذِى عَلَيْهِنّ بِالْمَعْرُوفِ . . . . .

٣- حقوق المرأه الفرديه والاجتماعيه مصونه :

قال تعالى : لاَ يَحِلّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النّسَآءَ كَرْهاً ، وَلاَ تَعْضُلُوهُنّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ آتَيْتُمُوهُنّ ، وَإِنْ أَرَدْتّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنّ قِنْطَاراً فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مّبِيناً ، لّلرّجَالِ نَصِيبٌ مّمّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنّسَآءِ نَصِيبٌ مّمّا اكْتَسَبْنَ .

٤- كرامه المرأه محفوظه :

قال تعالى : وَعَاشِرُوهُنّ بِالْمَعْرُوفِ .

٥- للمرأه كامل الحق فى المشاركه السياسيه والتعبير عن رأيها بحريه :

قال تعالى : يَا أَيّهَا النّبِىّ إِذَا جَآءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ

.

ب- فى الأحاديث الشريفه :

١- احترام المرأه دليل على الرقى :

قال رسول الله : خيركم ، خيركم لنسائكم وبناتكم .

٢- ضروره مراعاه مشاعر المرأه :

قال الإمام على : إن المرأه ريحانه وليست بقهرمانه .

٣- المرأه مصدر الخير :

قال الإمام الصادق : أكثر الخير فى النساء .

وغير ذلك من الأحاديث الكثيره التى تدل على المكانه الرفيعه التى تحظى بها المرأه فى الإسلام .

دور المرأه فى الحضاره الإسلاميه :

قدم التاريخ الإسلامى نماذج مشرفه عن دور المرأه المسلمه فى مختلف الميادين ، سنتعرض لها فيما يلى

١- فى الجهاد :

لعل أكبر مثال على ذلك الدور الهام ، نموذج السيده زينب بنت أمير المؤمنين فى ملحمه كربلاء ، عندما شاركت أخاها الحسين فى الجهاد من خلال تقديم أولادها شهداء فى سبيل الله ، وكذلك الصحابيه الجليله نسيبه بنت كعب المازنيه التى بقيت تدافع عن رسول الله فى غزوه أحد حتى استشهدت .

وغيرها الكثيرات من النساء المجاهدات . . .

٢- فى الشأن السياسى :

يعطينا التاريخ الإسلامى نموذج السيده فاطمه الزهراء ، حينما وقفت فى مسجد أبيها رسول الله تخطب تلك الخطبه البليغه ، مدافعه عن حقها وحق زوجها أمير المؤمنين ، فى حضور عدد كبير من الصحابه ، وكذلك ابنتها السيده زينب التى هزت بخطبها عرش يزيد مما ساهمت بسقوطه .

٣- فى الشأن العلمى :

يكفينا فى هذا المجال قول الإمام زين العابدين لعمته زينب : أنت بحمد الله عالمه غير معلمه فهمه غير مفهمه ، وقد كان لها مجلس تدرس فيه النساء ،

كما يعطينا التاريخ الإسلامى نماذج لنساء عالمات ، فقد روى الحافظ ابن عساكر عن أكثر من ثمانين امرأه .

٤- فى الحكم :

وقد أعطى التاريخ الإسلامى نماذج لنساء حاكمات كان لهن الدور الأبرز فى تدبير شؤون الحكم والإداره ، ومنهن :

فاطمه بنت حسن بن محمد على من اليمن والتى حكمت منطقتى صعده ونجران .

وفى الهند أثناء الحكم الإسلامى كان لسيدتين دور هام فى الحكم وهما : سكندر بيكم ، شاه جيهان .

وفى اندونيسيا حوالى سنه ١٦٤١م و١٦٨٨م أدارت شؤون الحكم عده نساء منهن صفيه الدين تاج العالم ، نقيه شاه ، عنايت شاه ، كمالت شاه .

وأخيراً :

من خلال هـذه الإطلاله السـريعه تتضح لنا المكانه الرفيعه التى حظيت بها المرأه فى الإسـلام حيث سـبق بأحكامه وتعاليمه جميع القوانين والأديان الأخرى ، وفى ذلك رد على كل المشككين والطاعنين من غير علم فى هذا الدين العظيم وتشريعاته .

المرأه فى فكر الإمام الخمينى

لقـد اهتم الإمام بشأن المرأه حتى جعل لها يوماً خاصاً يتجـدد كل عام ، لتبقى قضاياها وحقوقها وفعالياتها حاضـرهعلى الـدوام ، ولقد اختار لها يوماً من أشـرف أيام الإنسانيه وأعز الأيام على قلبه يوم ولاده السـيده فاطمه الزهراء تلك الإنسان الكامل وقد عبر عنها أنها الأساس للفضائل الإنسانيه والقيم العالميه ، ويقول الإمام : نحن ندعو لأن تحتل المرأه مكانتها الإنسانيه الساميه .

وبهـذا الطرح والفكر الأصـيل الإسـلامى حول المرأه اسـتطاع الإمام أن يفجر فى المرأه إنسانيتها المـدفونه ويفعّل طاقاتها ، لتعود المرأه إلى دورها الطبيعى الذى أراده الله تعالى لها .

٢عيد الأم ٢١/ آذار

يحتفل كثير من دول العالم فى هذا اليوم بعيد الأم ، تكريماً لها ، لأنها تجسد معانى التضحيه والعطاء الإنسانى الذى لا حدود له .

مكانه الأم فى الإسلام :

جاءت التعاليم الإسلاميه لترسّيخ هذا التكريم وتعطيه الطابع المقدّس ، من خلال التشديد على وجوب البر بها وعدم إيذائها ، وسنستعرض لنماذج من تلك التعاليم الوارده فى القرآن الكريم والأحاديث الشريفه .

آ- القرآن الكريم :

جعل الإسلام بر الوالدين مقروناً بطاعه الله .

حيث يقول تعالى : لَا تَعْبُدُونَ إِلاّ اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً

وَاعْبُدُواْ اللهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً .

وأعطى خصوصيه معينه للأم لتحملها الشدائد والصعاب من أجل أولادها ،

حيث يقول تعالى : وَوَصّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ

ب- الأحاديث الشريفه :

١- رضا الأم من ضمانات دخول الجنه .

لا ريب أن لدخول الجنه شروطاً متعدده أهمها طاعه الله عز وجل وإتباع سنه رسوله والمعصومين والعمل الصالح الذى يأتى على رأسه السعى لرضا الوالدين ولاسيما الأم ، حيث قال رسول الله : الجنه تحت أقدام الأمهات .

٢- البر بالأم وصيه رسول الله لأمّته :

يقول الإمام الصادق : جاء رجل إلى النبى فقال : يا رسول الله من أبر؟ قال : أمك ، قال : ثم من؟ قال : أمك ، قال : ثم من؟ قال : أمك ، قال : ثم من؟ قال : أباك .

٣- رضا الأم ، من أهم ضمانات السعاده :

قال رسول الله : من سره أن يمد له فى عمره ويبسط رزقه فليصل أبويه . . .

وعنه : من

بر والديه زاد الله فى عمره

٤- بر الوالدين عباده وفريضه :

قال أمير المؤمنين : بر الوالدين أكبر فريضه .

وقال الإمام الرضا : بر الوالدين واجب وإن كانا مشركين ولا طاعه لهما فى معصيه الخالق .

٥- أداء حق الوالدين ، من أداء حق الله :

قال الإمام الرضا : إن الله أمر بثلاثه مقرون بها ثلاثه أخرى ، أمر بالصلاه والزكاه فمن صلى ولم يزك لم تُقبل منه صلاته وأمر بالشكر له وللوالدين فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله وأمر باتقاء الله وصله الرحم فمن لم يصل رحمه لم يتق الله .

وغيرها من الأحاديث والروايات الكثيره التى لا يسع المجال لذكرها ، والتى يتضح من خلالها أن الإسلام لم يجعل للأم يوماً واحداً للاحتفاء بها وتكريمها بل جعل احترام وتقدير الأم برنامج عمل مستمر فى حياه المسلم ، حيث جعل ذلك عباده لا تنقطع حتى بعد وفاتها من خلال الدعاء للوالدين حيث ورد فى الحديث عن رسول الله : إن العبد ليكون باراً بوالديه فى حياتهما ثم يموتان فلا يقضى عنهما ديونهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقاً وإنه ليكون عاقاً لهما فى حياتهما غير بار بهما فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل باراً .

نماذج للأم المسلمه :

أفرز التاريخ الإسلامى ، ولا يزال ، نماذج رائعه للأم المسلمه التى ضحت بحياتها وأولادها فى سبيل رفعه رايه الإسلام ، وإليك نموذج أم عمرو بن جناده التى دفعت ابنها للشهاده فى سبيل الله فى ملحمه كربلاء إذ جاء عمرو بن جناده الأنصارى بعد أن قتل أبوه وهو ابن إحدى عشره

سنه يستأذن الحسين فأبى ، وقال : هذا غلام قتل أبوه فى الحمله الأولى ولعل أمه تكره ذلك ، قال الغلام : إن أمى أمرتنى ، فأذن له فما أسرع أن قتل ورمى برأسه إلى جهه الحسين فأخذته أمه ومسحت الدم عنه وضربت به رجلاً قريباً منها فمات ، وعادت إلى المخيم فأخذت عموداً وقيل سيفاً وأنشأت :

إنى عجوز سيدى ضعيفه

أضربكم بضربه عنيفه

خاويه باليه نحيفه

دون بنى فاطمه الشريفه

فردها الحسين إلى الخيمه بعد أن أصابت بالعمود رجلين .

وغيرها من النماذج الإسلاميه الراقيه التى لا زالت الأمه الإسلاميه تخرجها كالتى قدمتها الثوره الإسلاميه المباركه فى إيران ولاسيما خلال حرب الثمانى سنوات المفروضه عليها من قبل نظام صدام المخلوع ، ولا ننسى كذلك ما قدمته المقاومه الإسلاميه فى لبنان وفلسطين ضد الاحتلال الصهيونى البغيض .

٣عيد النيروز

٢١/ آذار = ١/ فروردين

لم تزل عاده البشر منذ ظهور الحضارات إلى الآن ، يحتفلون بأيام خاصه فى السنه ، يستذكرون الأحداث أو المناسبات الهامه التى لها علاقه بتاريخهم وثقافتهم ، ويؤدون خلالها مراسم وطقوساً خاصه ، وتسمى بالأعياد ، ومنها تلك الأعياد التى ترتبط بتاريخ وثقافه الشعب الإيرانى وبعض شعوب الدول المجاوره كأفغانستان وتاجيكستان وغيرها من البلدان ، هو عيد النيروز الذى تحتفل به هذه الشعوب فى اليوم الأول من فروردين رأس السنه الهجريه الشمسيه والذى يصادف ٢١/ آذار من السنه الميلاديه وهذا اليوم هو بدايه فصل الربيع وإخضرار الأرض وإزدهارها فالإنسان يستقبل هذه الأيام بفرح وسرور ويتمتع من الطبيعه الجميله المهداه إليه من رب العالمين .

العيد فى الكتاب والسنه

قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ اللهُمّ رَبّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا

مَآئِدَةً مّنَ السّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لأوّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مّنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرّازِقِينَ . .

فى التعاليم الإسلاميه ، أخذ مفهوم العيد معنى أعمق وأوسع يتعدى حدود الاحتفال والزينه والفرح ، ليؤثر على سلوك الإنسان ومصيره ، لذلك يقول الميبدى :

سمى العيد عيداً لأن الله تعالى يعود بالرحمه إلى العبد ، والعبد يعود بالطاعه إلى الرب .

وهذا ما نلاحظه عندما نرى أن أهم أعياد المسلمين هى :

عيد الفطر .

عيد الأضحى .

مولد الرسول الأعظم .

عيد الغدير .

يوم الجمعه .

فمعيار العيد فى الإسلام ، هو التوفيق لإصلاح النفس ، والنجاح فى ترويضها بالصبر والاستقامه ، وتوثيق عرى العلاقات بين المسلمين من أبناء الأمه الواحده ، جاء عيد الفطر بعد صوم شهر رمضان وموسم العباده والصبر ، ويأتى عيد الأضحى بعد أداء فريضه الحج ، وهكذا . . . .

ولذلك جاء فى الحديث عن أمير المؤمنين : كل يوم لا يعصى الله فيه ، فهو يوم عيد .

ومن ميزات الدين الإسلامى الذى انتشر فى أرجاء المعموره بتلك السرعه الهائله ، واستقر فى القلوب والعقول بدون أى ضغط أو إرهاب ، أنه احترم خصوصيات الشعوب وعاداتها مع عدم تعارضها وتعاليم الإسلام الحنيف ، بل وشجع بعض العادات الجيده التى كانت سائده والتى تعبر عن سمو الأخلاق والروح ، ولذلك ورد فى التاريخ أن الزبير بن عبد المطلب دعا بعد منصرف قريش من حرب الفجار إلى حلف الفضول ، وعقد الاجتماع فى دار عبد الله بن جدعان ، وغمسوا أيديهم فى ماء

زمزم ، وتحالفوا وتعاقدوا على نصره المظلوم والتأسى بالمعاش ، والنهى عن المنكر وكان أشرف حلف ، والمتحالفون على ذلك هم :

بنو هاشم ، وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزى ، وزهره ، وتيم .

وقد حضر هذا الحلف نبينا الأعظم ، وأثنى عليه بعد نبوته وأمضاه ، فقد روى

أنه قال : ما أحب أن لى بحلف حضرته فى دار ابن جدعان حمر النعم ، ولو دعيت به لأجبت .

ولعيد النيروز جوانب إيمانيه مهمه فى حياه الإنسان ، باعتباره يحل مع بدايه فصل الربيع ، حيث تتجدد الحياه على الأرض وتخضر ، فتذكر الإنسان بعظمه وقدره الله ، وعلى إيجاد الحياه بعد الموت ، وتبصره بمواقف يوم القيامه ، وتحث الإنسان على العمل لطاعه الله وإرضائه ، يقول تعالى : وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَآءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِىَ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ الْمَوْتَىَ إِنَّهُ عَلَىَ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ .

التاريخ الهجرى الشمسى

ومن المناسب فى هذا السياق ، أن نشير إلى موضوع مهم وهو التقويم الهجرى الشمسى ، المعمول به فى الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه وبعض الدول الإسلاميه الأخرى المجاوره ، إذ يشتبه كثير من الناس حول حقيقته وأساسه .

الظاهر أن العمل بالتاريخ الشمسى كان معروفاً قبل الإسلام مع اختلاف فى مبدأ السنه الشمسيه ، ولكن بعد ظهور الإسلام وانتشاره فى إيران بكل ذلك القبول والشوق جعل عام هجره الرسول من مكه إلى المدينه مبدأ للسنه الشمسيه ، وأصبح يطلق على مثل هذا التقويم بالهجرى الشمسى لأنهم اتخذوا

الشمس وسيله للحساب ، من خلال دوران الأرض حول الشمس ، والتى تستغرق ٣٦٥ يوماً تقريباً أما من اعتمد دوران القمر حول الأرض وحده للحساب فإن السنه تستغرق ٣٥٥ يوماً تقريباً حيث اتخذ بعض المسلمين القمر وسيله لحساب السنه ، ولذا فالسنه الشمسيه أزيد من السنه القمريه ب ١٠ إلى ١١ يوماً . فقد يتطابق مبدأ السنتين فى إحدى السنوات ويتغايران لسنوات أخرى ، فمبدأ التاريخين الهجريين الشمسى والقمرى واحد وهو هجره الرسول مع اختلاف فى طريقه حساب السنه من ذلك التاريخ .

وقد حاول النظام الشاهنشاهى فى إيران أن يغيّر مبدأ التاريخ الشمسى من الهجره النبويه إلى بدايه الشاهنشاهيه والملوكيه فى إيران فقاوم علماء الدين وتبعهم الناس وصار ذلك سبباً لتسريع سقوط ذلك النظام ببركه الثوره الإسلاميه المباركه .

تنظيم التقويم الشمسى :

قسمت الأشهر الشمسيه إلى ١٢ شهراً بحيث تتطابق مع فصول السنه الأربعه ، الربيع ، الصيف ، الخريف ، الشتاء ، ولذا نرى شهراً معيناً يتطابق مع بدايه فصل معين ، وهو أدق من سائر التقاويم وأكثرها عمليه بالنسبه للأمور الإداريه والماليه والمؤسسيه .

فالسنه الميلاديه تبدأ فى منتصف فصل الشتاء ويتطابق مع ١ كانون الثانى ، وكذلك السنه الشمسيه تبدأ فى اليوم الأول من فصل الربيع والذى يتطابق مع ٢١ آذار من السنه الميلاديه ، وتمتاز السنه الهجريه الشمسيه على الميلاديه الشمسيه أنها تطابق أوّل الربيع وأول شهورها تطابق أول الفصول .

أما الشهور الشمسيه فهى :

أشهر فصل الربيع : فروردين ، أرديبهشت ، خرداد .

أشهر فصل الصيف : تير ، مرداد ،

شهريور .

أشهر فصل الخريف : مهر ، آبان ، آذر .

أشهر فصل الشتاء : دى ، بهمن ، اسفند .

أما عدد أيامها فهى كما يلى :

الأشهر السته الأولى من السنه = ٣١ يوماً .

والأشهر الخمسه الثانيه من السنه = ٣٠ يوماً .

آخر شهر من السنه اسفند = ٢٩ يوماً إلا فى السنه الكبيسه = ٣٠ يوماً .

ومما يجدر ذكره أن من وضع التقويم الهجرى الشمسى هم ثلاثه من علماء الفلك ، أحدهم عمر الخيام فى عصر السلطان ملكشاه السلجوقى . .

النيروز فى الأحاديث

على الرغم من اندثار العديد من العادات التى كانت منتشره قبل ظهور الإسلام ، إذ حلت مكانها العادات الإسلاميه ، إلا أن يوم النيروز ظل من الأيام النادره التى حافظت على بقائها بعد ظهور الإسلام ، وربما يعود ذلك إلى وقوع أحداث هامه فيها أكسبت ذلك اليوم الخلود والدوام ، ولاسيما أنه وردت عده روايات تشير إلى المكانه الهامه لهذا اليوم .

بقى أن نشير هنا إلى ملاحظات ينبغى أخذها بعين الاعتبار عند التعرض للأحاديث المتعلقه بهذا المقام :

أولاً : قد يطلق النيروز فى بعض الروايات ، ويراد منها المعنى اللغوى فحسب ، إذ كلمه النوروز فارسيه معربه إلى النيروز ومعناها اليوم الجديد ، بكل ما تحمله هذه الكلمه من معانى التجديد والتجدد فى الحياه والسعى للبدء بصفحه جديده نقيه صافيه نحو المستقبل المشرق الزاهر لما فيه رضا الله تعالى وإقامه شرعه ومنهاجه .

ثانياً : قد يطلق النيروز فى بعض الروايات ، ويراد منها معناها الاصطلاحى ، أى

اليوم الأول من شهر فروردين ، رأس السنه الهجريه الشمسيه ، وذلك حسب التقويم الهجرى الشمسى ، وحينها قد يصادف ذلك اليوم حدثاً هاماً فى التاريخ الإسلامى ، مثلما صرح بعض كبار العلماء ، استناداً إلى حسابات دقيقه ، أن يوم غدير خم صادف اليوم الأول من شهر فروردين من السنه العاشره للهجره .

ولذلك ورد فى الحديث : عن المعلى بن خنيس عن الإمام الصادق : إن يوم النيروز ، هو اليوم الذى أخذ فيه النبى لأمير المؤمنين العهد بغدير خم ، فأقروا له بالولايه ، فطوبى لمن ثبت عليها ، والويل لمن نكثها . . . .

وقد يصادف فى المستقبل حدثاً إسلامياً كبيراً ، وهو ظهور الإمام الحجه ، وعندها قد ينطبق يوم النيروز الأول من فروردين مع يوم ظهور الإمام ، كما ورد فى الحديث : عن الإمام الصادق : يوم النيروز هو اليوم الذى يظهر فيه قائمنا أهل البيت .

وإليك بعض من تلك الأحاديث الشريفه :

١- قال رسول الله : فَنَيرِزُوا إن قدرتم كل يوم يعنى تهادوا وتواصلوا فى الله

٢- قال الإمام الصادق : نيروزنا كل يوم

٣- وعنه : يوم النيروز هو اليوم الذى يظهر فيه قائمنا أهل البيت

٤- وعنه : ما من يوم نيروز إلا ونحن نتوقع فيه الفرج لأنه من أيامنا وأيام شيعتنا

آداب عيد النيروز

لعيد النيروز آداب ينبغى مراعاتها ، منها ما رواه المعلى بن خنيس عن الإمام الصادق ، حول عيد النيروز حيث قال : إذا كان يوم النيروز فاغتسل والبس أنظف ثيابك وتطيب بأطيب طيبك وتكون صائماً ذلك اليوم

. . . .

كما تستحب صلاه أربع ركعات بعد صلاتى الظهر والعصر ، وأداء سجده الشكر وقراءه دعاء مخصوص بذلك اليوم ، حيث ينقل الشيخ البهائى ذلك الدعاء الذى يقرأ فى السجده وهو : اللهم صل على محمد وآل محمد الأوصياء المرضيين وعلى جميع أنبيائك ورسلك أفضل صلواتك وبارك عليهم بأفضل بركاتك وصل على أرواحهم وأجسادهم . اللهم بارك على محمد وآل محمد وبارك لنا فى يومنا هذا الذى فضلته وكرمته وشرفته وعظمت خطره ، اللهم بارك لى فيما أنعمت به علىّ حتى لا أشكر أحداً غيرك ، ووسع علىّ فى رزقى يا ذا الجلال والإكرام .

دعاء تحويل السنه :

وفى الختام نشير أن كتب الأدعيه ذكرت العديد من الأدعيه التى تستحب قراءتها فى هذ ا اليوم ومنها ، هذا الدعاء المشهور :

يا مقلب القلوب والأبصار ، يا مدبر الليل والنهار ، يا محول الحول والأحوال ، حوّل حالنا إلى أحسن الحال

وقد كان الإمام الراحل الخمينى يلتزم بقراءته فى نص خطابه الذى كان يلقيه بمناسبه حلول رأس السنه الهجريه الشمسيه الجديده .

١٤اليوم العالمى للمياه

٢٢/ آذار

يحتفل العالم باليوم العالمى للمياه ، بعد أن قررت الجمعيه العامه للأمم المتحده إعلان يوم ٢٢ آذار يوماً عالمياً للمياه .

ولا يختلف اثنان فى أهميه الماء ، وضروره الحفاظ عليه ، فهو مصدر حياه البشر .

المياه فى التعاليم الإسلاميه :

جاءت التعاليم الإسلاميه ، لتؤكد على أهميه المياه وتضع القوانين الكفيله بالحفاظ على هذه النعمه الإلهيه وعدم الإسراف فيها ، وسنمر على بعضها فيما يلى :

أ – القرآن الكريم :

قال تعالى

: وَأَنزَلْنَا مِنَ السّمَآءِ مَآءً طَهُوراً ، وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَآءِ كُلّ شَىْءٍ حَىّ .

ب- الأحاديث الشريفه :

١- الماء نعمه إلهيه لا تقدر بثمن :

قال رسول الله : سيد شراب أهل الجنه الماء .

وعن أمير المؤمنين : الماء سيد الشراب فى الدنيا والآخره .

٢- الماء مصدر الحياه :

قال الإمام الصادق : . . . طعم الماء طعم الحياه .

٣- الثروه المائيه عامه بين المسلمين :

قال رسول الله : الناس شركاء فى ثلاث النار والماء والكلأ .

د - وجوب حفظ الماء من التلوث :

قال الإمام الصادق : لا تفسد على القوم ماءهم .

ه - منع هدر الماء والإسراف فيه :

قال رسول الله : أدنى الإسراف هراقه فضل الإناء .

وعنه : الوضوء بمد والغسل بصاع وسيأتى أقوام بعدى يستقلون ذلك فأولئك على خلاف سنتى .

ولا ريب أن هذه نماذج للإرشادات الإسلاميه بخصوص المياه وضروره المحافظه عليها ، إذ جعل الحفاظ عليها من صميم تعاليم الدين الحنيف .

ومن هذا المنطلق ينبغى للمهتمين بهذا الشأن أن يجعلوا من تلك التعاليم برنامج عمل لهم من خلال النشاطات الإرشاديه والإعلاميه ونشر الوثائق لتوعيه الرأى العام بضروره الحفاظ على الموارد المائيه .

حقائق وأرقام :

لفت تقرير وزارى فرنسى إلى أن ١٥٪ من بلدان الكوكب تتلقى أكثر من ٥٠٪ من مياهها من دول أخرى . وأن اثنين من أصل ثلاثه من الأنهار الكبرى أو الآبار الجوفيه ، أى أكثر من ٣٠٠ منها فى العالم يتم تقاسمها بين دول عده .

رأت مؤسسه الاستثمارات الدوليه : إن النزعات ستزداد حده بسبب نقص المياه الذى

يتوقع أن يطال قرابه الثلثين من سكان العالم .

لا يستخدم سكان العالم السته مليارات حالياً سوى واحد على مئه ألف من مياه الكوكب التى تمثل المياه المالحه أو التى يتعذر الوصول إليها إلى ٩٨٪ .

تتقاسم ٢٣ دوله ثلثى الموارد المائيه فيما يتوزع الثلث الباقى وبشكل غير متوازن على ما تبقى من بلدان .

يحذر تقرير صادر من الأمم المتحده أن سوء استخدام الأنهار والمياه الجوفيه والتلوث والتبذير وتزايد السكان والنمو الفوضوى للمدن ، كل ذلك من شأنه أن يجعل الشح الحالى فى المياه الذى يطال ٢٥٠ مليون نسمه فى ٢٦ بلداً ، يتحول إلى ظمأ هائل يطال ثلثى سكان الأرض بحلول العام ٢٠٥٠ .

تشير مذكره حكوميه فرنسيه إلى أن مليار إنسان فى العالم يفتقرون إلى المياه الصالحه للشرب فيما لا يتمتع ٤ . ٢ مليار إنسان بالبنى التى يمكن الركون إليها فى تنقيه المياه .

مناسبات الشهر الرابع – نيسانأبريل/April

ايوم تأسيس الجمهوريه الإسلاميه فى إيران

١/ نيسان/ ١٩٧٩م = ١٢/ فروردين/ ١٣٥٨ ه . ش

فى هذا اليوم من عام ١٩٧٩م ، صوّت الشعب الإيرانى بأغلبيه ٩٨ . ٢٪ لصالح الجمهوريه الإسلاميه فى أحد أكثر الانتخابات نزاهه وحريه وديمقراطيه فى تاريخ إيران ، وعلى أثر هذا تمّ إقرار الدستور بنفس الطريقه ، كما جرى انتخاب نواب مجلس الشورى الإسلامى ، وقد جاء هذا الحدث بعد سلسله من الأحداث التاريخيه التى جرت فى نفس العام بدأت فى ٨/شباط/١٩٧٩م عندما بايع أفراد القوه الجويه الإمام الخمينى فى مكان إقامته المدرسه العلويه فى طهران ، وصار جيش الشاه على أبواب السقوط الكامل . إضافه إلى ذلك قام الكثير من جنود وضباط الجيش المؤمنين استناداً

لفتوى الإمام الخمينى بترك معسكراتهم والالتحاق بصفوف الشعب الأبىّ .

وفى يوم ٢٠ بهمن = ٩ شباط انتفض أفراد القوه الجويه فى أهم قاعده جويه فى طهران ، فتوجهت قوات حرس الشاه المخلوع لقمعهم ، فنزل الشعب إلى الميدان لحمايه هذه القوات الثوريه .

وفى ٢١ بهمن = ١٠ شباط سقطت مراكز الشرطه والمراكز الحكوميه بيد الشعب ، وبهذا النحو تحطمت آخر مقاومه لنظام الشاه ، وفى صباح ٢٢ بهمن = ١١ شباط طلعت شمس انتصار ثوره الإمام الخمينى الإسلاميه ، ونهايه عهد سلطه الملوك الظالمه الجائره فى إيران .

ويعتبر ذلك الحدث من أهم التحولات التى شهدتها الساحه الإيرانيه ، بعد انتصار الثوره الإسلاميه بقياده الإمام الخمينى ، الذى أعطى نموذجاً رائعاً للقياده ، عندما منح الشعب الفرصه ليبدى رأيه بحريه فى نوع النظام الذى يختاره ، مع أن الشعب قد أعطى رأيه للجمهوريه الإسلاميه فى مسيره عاشوراء وتاسوعاء كما نصّ عليه الإمام وإنما عمد الإمام للاستفتاء من قبل الشعب كتباً كى يبقى سنداً وحجه على الشعب وعلى الآخرين ، وهذا يكشف عن الفكر الديمقراطى الحقيقى .

وتأتى أهميه هذا الحدث ، من خلال إجراء هذا الاستفتاء النزيه ولم يكن قد مضى على انتصار الثوره إلا حوالى شهرين ، فى حين تمر الثورات الأخرى بفترات نقاهه اجتماعيه قد تصل إلى عشرات من السنين دون أن تجد فى نفسها القدره على استفتاء شعوبها ، لكى تختار الطريق الأسلم ، وإن دل هذا على شىء فإنما يدل على توق الشعب الإيرانى إلى إقامه نظام إسلامى على أرضه يعطى للأمه دورها الحقيقى فى

البناء والتطوير ، مما شكل ضربةً قويه فى وجه القوى الاستكباريه .

وقد كان الشعب الإيرانى حاسماً فى اختياره حيث قطع الطريق على كل الطروحات التوفيقيه الأخرى ، ومن الطريف أن بعض العناصر الليبراليه توسل إلى الإمام كى يضيف كلمه الديمقراطيه مثلاً ليصار التصويت على الجمهوريه الديمقراطيه الإسلاميه إلا أن الإمام رفضها بحسم قائلاً بكل حزم : الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه . . لا كلمه تزيد ولا تنقص . . ، وقد سار الشعب الإيرانى المسلم كله خلف خيار الجمهوريه الإسلاميه الذى تبناه الإمام الراحل .

معالم الحكومه الإسلاميه

أثبتت الأيام صحه وصواب الخيار الشعبى على الإسلام الحقيقى كنظام يقود البلاد ، إذ تحولت الجمهوريه الإسلاميه إلى قلعه من قلاع الإسلام الحر والأصيل ، تقف فى وجه كل المؤامرات الاستكباريه ، وتدعم كل القوى الخيره التى تتوق للعداله والحريه والاستقلال .

وما ذلك كله إلا بفضل الفهم العميق للإمام الراحل لمعالم الحكومه فى تعاليم الإسلام المحمدى الأصيل الذى وضع الدستور للجمهوريه الإسلاميه على أساس تلك المعالم .

ولايه الفقيه أو الحكومه الإسلاميه :

وضّح الإمام الراحل فى كتابه الحكومه الإسلاميه ، نظره الإسلام المحمدى الأصيل بالنسبه إلى الحكم ، وهذا الكتاب عباره عن مجموعه محاضرات ألقاها الإمام فى الفتره ما بين ١٣ ذى القعده إلى ٢ ذى الحجه سنه ١٣٨٩ه ، أيام إقامته فى النجف الأشرف ، ووزعت فى تلك الأيام بأشكال مختلفه ، كمجموعه كامله أو على نحو دروس منفصله . وفى خريف سنه ١٩٧٠م طبعت من قبل أنصار الإمام فى بيروت بعد مراجعتها من قبله وإعدادها للطبع ، ومن ثم أرسلت إلى إيران

بشكل سرى كما أرسلت إلى عدد من المناطق الأخرى .

وكان كتاب الإمام كسائر آثاره على رأس لائحه الكتب الممنوعه فى نظام الشاه ، ومع ذلك انتشر بطريقه مذهله .

وميزه هذا الكتاب أنه تطرّق إلى مسأله الولايه بكثير من الاهتمام والتركيز وخصوصاً فى مجال الحكومه وجوانبها السياسيه ، حيث يشير كذلك إلى مخططات الأعداء التى تنفذ من أجل القضاء على الإسلام . ويرد على الشبهات المثاره حول عدم قدره الإسلام على إداره المجتمع والدوله فى العصر الحديث ، وذلك بأسلوب استدلالى علمى معمق .

كما عرّف الإمام بشكل دقيق معالم الحكومه الإسلاميه الحقيقيه ، ومواضع الافتراق بينها وبين سائر أشكال الحكم .

وقام بإثبات ولايه الفقيه بمعنى التصدى للحكومه من خلال الإتيان بالروايات والاستدلال بها .

وعرض رؤاه حول تطوير الحوزات وإصلاحها والنهوض بالتعليم والتوجيه وإزاله آثار الاستعمار كلها .

وقد وفّق الإمام الراحل للتطبيق العملى لنظريته حول ولايه الفقيه والحكومه الإسلاميه من خلال قيامه بالثوره الإسلاميه وتولّيه قياده المجتمع والدوله فى إيران الإسلام بعد انتصار الثوره ، حيث أثبت كفاءه نادره فى هذا المجال وقدرةً بارعةً فى الإداره ، وفق تعاليم الإسلام المحمدى الأصيل والسير فى ضوء الولايه ، وقد استمرّ خليفته بالحق الإمام الخامنئى فى هذا الفكر والنهج من خلال قيادته للجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه بعد رحيل الإمام الخمينى .

أحاديث فى السياسه والحكومه

١- حسن السياسه الإداره :

قال الإمام على : حسن السياسه يستديم الرئاسه .

وعنه : رأس السياسه استعمال الرفق .

٢- العداله : قال الإمام على : ملاك السياسه العدل .

وعنه : ثبات الدول بإقامه سنن العدل .

٣- حسن التعامل

مع الناس الشعب :

قال الإمام على : من سما إلى الرياسه صبر على مضض السياسه .

وعنه : من كثر جميله أجمع الناس على تفضيله .

۴- ممارسه الرقابه على حسن أداء الحكومه :

قال الإمام على : من دلائل الدوله قله الغفله .

۵- حسن الاختيار :

قال رسول الله : من استعمل رجلاً من عصابه ، وفيهم من هو أرضى لله منه ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين .

۲يوم الصحه العالمى

۷/ نيسان/ ۱۹۴۸م

فى مثل هذا اليوم يحتفل العالم بيوم الصحه العالمى ، حيث تم تشكيل هيئه عالميه تهتم بالصحه تحت عنوان منظمه الصحه العالميه ، وهى وكاله تابعه للأمم المتحده متخصصه فى مجال الصحه . وقد أنشئت هذه المنظمه فى السابع من نيسان/ أبريل ۱۹۴۸م . وهدفها المنشود ، على النحو المبين فى دستورها ، هو أن تبلغ جميع الشعوب أرفع مستوى صحى ممكن .

أما الصحه فهى استناداً إلى الدستور ذاته ، حاله من السلامه بدنياً وعقلياً واجتماعياً ، لا مجرد انعدام المرض أو العجز .

وتمارس الدول الأعضاء ، البالغ عددها ۱۹۲ دوله ، سلطه رئاسيه فى المنظمه عن طريق جمعيه الصحه العالميه . وتتألف جمعيه الصحه من مندوبين يمثلون الدول الأعضاء ، وتتمثل الوظيفتان الرئيستان للجمعيه فى إقرار برنامج المنظمه وميزانيتها لفتره السنتين التاليتين والبت فى أهم مسائل السياسه العامه .

الصحه فى التعاليم الإسلاميه

قد يظن بعض الناس ، جهلاً أو تجاهلاً ، أن دين الإسلام يقتصر فى تعاليمه على الأمور العباديه كالصلاه والصوم والزكاه وغيرها من الفرائض التى لها علاقه بالآخره فقط .

أما الأمور

الـدنيويه والمعاشـيه فقـد أهملهـا الإسـلام ، وهـذا من الأخطـاء الفاضـحه التى يقع فيهـا الكثير ممن لم يطلع على حقيقه الإسـلام وتشريعاته .

فالإسلام منهاج حياه يرسم للإنسان طريق السعاده فى الدنيا والآخره ، ولذلك ورد فى الحديث عن الإمام الباقر : نعم العون الدنيا على الآخره .

فكانت هـذه التعاليم أساساً لبناء حضاره إسـلاميه تعتبر من أعظم الحضارات فى التاريـخ ، لأنها اهتمت بالجانب المادى من حياه الإنسـان ، بالإضـافه إلى تركيزهـا على البعـد الروحى المعنوى فى حياته ، على عكس الحضارات الأخرى التى طغى فيها الجانب المادى على الجوانب الأخرى ، فكان ذلك سبب زوالها .

فالمعيـار الإسـلامى فى التعامـل مع الـدنيا عـدم جعلها غايه يلهث الإنسان وراء متاعها ، بل أن تكون وسـيله للآخره ونعيمها ، من خلال التوازن فى التعامل معها ، ولـذلك ورد فى الحـديث : عن ابن أبى يعفور : قلت لأبى عبد الله : إنا لنحب الدنيا ، فقال لى : تصـنع بهـا مـاذا؟ قلت : أتزوج منهـا وأحـج وأنفق على عيالى وأنيل أخوانى وأتصـدق ، قال لى : ليس هـذا من الـدنيا ، هـذا من الآخره .

من هـذا المنطلق جـاءت التعـاليم الإسـلاميه لتهتم بكل جوانب حياه الإنسان ، فكما اهتمت بصـيانه عقيـدته من الانحراف ، فإنها اهتمت بصحته الجسديه من الأمراض والآفات .

بل وجعلته من أهم النعم ، حيث يقول الإمام على : الصحه أفضل النعم .

ووضع الإسلام العديد من الإرشادات الصحيه الوقائيه والعلاجيه ، وسنستعرض بعضاً منها فيما يلى :

١- الحث على النظافه :

قال رسول الله

: إن الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافه .

وقال الإمام الرضا : من أخلاق الأنبياء التنظف .

٢- التوازن فى الأكل والتغذيه :

قال رسول الله : كل وأنت تشتهى وأمسك وأنت تشتهى .

وعنه : من قلّ طُعمه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر طعمه سقم بدنه وقسا قلبه .

٣- غسل اليدين قبل الطعام وبعده :

قال الإمام الصادق : اغسلوا أيديكم قبل الطعام وبعده .

٤- الاغتسال والاستحمام :

قال الإمام على : نعم البيت الحمام تذكر فيه النار ويذهب بالدرن .

٥- الاعتناء بنظافه الملبس :

قال رسول الله : من اتخذ ثوباً فلينظفه .

وقال الإمام على : النظيف من الثياب يذهب الهم والحزن .

٦- الاعتناء بنظافه الشعر والاهتمام بصحته :

قال رسول الله : الشعر الحسن من كسوه الله تبارك وتعالى فأكرموه .

وقال الإمام الصادق : لا تتسرح فى الحمام فإنه يرق الشعر .

٧- الاعتناء بنظافه البشره :

قال الإمام الصادق : الدهن يلين البشره ويزيد فى الدماغ ويسهل مجارى الماء ويذهب القشف ويسفر اللون .

٨- الاعتناء بنظافه المسكن :

قال رسول الله : لا تبيتوا القمامه فى بيوتكم وأخرجوها نهاراً .

وغيرها من الأحاديث الكثيره التى وردت فى تراثنا الحديثى ، مما يدل على شده اهتمام الإسلام بالصحه الفرديه والعامه ، ولو

عملت البشريه بمثل هذه التعاليم ، لما عانت ، كما هى اليوم ، من الأمراض الخطيره كالسارز وانفلونزا الطيور والإيدز وجنون البقر ، إذ إنها كلها من إفرازات الانسلاخ عن الفطره والتمرد على الدين وتعاليمه .

٣شهاده الإمام السيد محمد باقر الصدر ٩/ نيسان/ ١٩٨٠م

ولادته ونشأته

ولد آيه الله العظمى

السيد محمد باقر الصدر فى مدينه الكاظميه المقدسه فى الخامس والعشرين من ذى القعده سنه ١٣٥٣ ه ، وكان والده العلامه المرحوم السيد حيدر الصدر ذا منزله عظيمه ، وقد حمل لواء التحقيق والتدقيق والفقه والأصول ، وكان عابداً زاهداً عالماً عاملاً ، ومن علماء الإسلام البارزين .

وكان جده لأبيه السيد إسماعيل الصدر; زعيماً للطائفه ، ومربياً للفقهاء ، وفخراً للشيعه ، زاهداً ورعاً ضالعاً بالفقه والأصول ، وأحد المراجع العِظام للشيعه فى العراق .

أما والدته فهى الصالحه التقيه بنت المرحوم آيه الله الشيخ عبد الحسين آل ياسين ، وهو من أعاظم علماء الشيعه ومفاخرها .

بعد وفاه والده تربى السيد محمد باقر الصدر فى كنف والدته وأخيه الأكبر ، ومنذ أوائل صباه كانت علائم النبوغ والذكاء باديه عليه من خلال حركاته وسكناته .

دراسته وأساتذته

تعلم القراءه والكتابه وتلقى جانباً من الدراسه فى مدارس منتدى النشر الابتدائيه ، فى مدينه الكاظميه المقدسه وهو صغير السن وكان موضع إعجاب الأساتذه والطلاب لشده ذكائه ونبوغه المبكر ، ولهذا درس أكثر كتب السطوح العاليه دون أستاذ .

بدأ بدراسه المنطق وهو فى سن الحاديه عشره من عمره ، وفى نفس الفتره كتب رساله فى المنطق ، وكانت له بعض الإشكالات على الكتب المنطقيه .

فى بدايه الثانيه عشره من عمره بدأ دراسه كتاب معالم الأصول عند أخيه السيد اسماعيل الصدر ، وكان يعترض على صاحب المعالم ، فقال له أخوه : إن هذه الاعتراضات هى نفسها التى اعترض بها صاحب كفايه الأصول على صاحب المعالم .

فی سنه ۱۳۶۵ ه ، هاجر السید الشهید من الکاظمیه المقدسه إلی النجف الاشرف ، لإکمال دراسته ، وتتلمذ عند شخصیتین بارزتین من أهل العلم والفضیله وهما : آیه الله الشیخ محمد رضا آل یاسین ، وآیه الله العظمی الإمام السید أبو القاسم الخوئی .

أنهی دراسته الفقهیه عام ۱۳۷۹ ه والأصولیه عام ۱۳۷۸ ه عند آیه الله العظمی السید الخوئی .

بالرغم من أن مده دراسه السید الصدر منذ الصبا وحتی إکمالها لم تتجاوز ۱۷ أو ۱۸ عاماً; إلا أنها من حیث نوعیه الدراسه تعدّ فتره طویله جداً ، لأن السید کان خلال فتره اشتغاله بالدراسه منصرفاً بکلّه لتحصیل العلم ، فکان منذ استیقاظه من النوم مبکراً وإلی حین ساعه منامه لیلاً یتابع البحث والتفکیر ، حتی عند قیامه وجلوسه ومشیه .

تدریسه

بدأ السید الصدر فی إلقاء دروسه ولم یتجاوز عمره الخامسه والعشرین عاماً ، فقد بدأ بتدریس الدوره الأولی فی علم الأصول بتاریخ ۱۲ / جمادی الآخره / ۱۳۷۸ ه وأنهاها بتاریخ ۱۲ / ربیع الأول / ۱۳۹۱ ، وشرع بتدریس الدوره الثانیه فی ۲۰ رجب من نفس السنه ، کما بدأ بتدریس البحث الخارج فی الفقه علی نهج العروه الوثقی فی سنه ۱۳۸۱ه .

تلامذته

ربی السید الشهید جمله من الفضلاء الذین تتلمذوا علی یدیه ، منهم :

۱- آیه الله السید کاظم الحائری .

۲- آیه الله السید محمود الهاشمی الشاهرودی .

۳- آیه الله الشهید السید محمد باقر الحکیم .

مؤلفاته

ألّف سماحته العدید من الکتب القیمه فی مختلف حقول المعرفه ، وکان لها دور بارز فی انتشار

الفكر الإسلامى على الساحه الإسلاميه وهذه الكتب هى :

١- فلسفتنا : وهو دراسه موضوعيه فى معترك الصراع الفكرى القائم بين مختلف التيارات الفلسفيه ، وخاصه الفلسفه الإسلاميه والماديه والديالكتيكيه الماركسيه .

٢- اقتصادنا : وهو دراسه موضوعيه مقارنه ، تتناول بالنقد والبحث المذاهب الاقتصاديه للماركسيه والرأسماليه والإسلام ، فى أسسها الفكريه وتفاصيلها .

وغيرها من الكتب الهامه التى أغنت المكتبه الإسلاميه .

٣- دروس فى علم الأصول ٣ أجزاء .

٤- فدك فى التاريخ .

٥- بحث حول المهدى .

٦- نشأه التشيع و الشيعه .

٧- نظره عامه فى العبادات .

أقوال العلماء حوله :

قال فيه صاحب كتاب أعيان الشيعه : هو مؤسس مدرسه فكريه إسلاميه أصيله تماماً ، اتسمت بالشمول من حيث المشكلات التى عنيت بها ميادين البحث ، فكتبه عالجت البُنى الفكريه العليا للإسلام ، وعنيت بطرح التصور الإسلامى لمشاكل الإنسان المعاصر . . . مجموعه محاضراته حول التفسير الموضوعى للقرآن الكريم طرح فيها منهجاً جديداً فى التفسير ، يتسم بعبقريته وأصالته .

استشهاده

النشاط البارز للسيد الشهيد فى نشر تعاليم الإسلام وضعه فى صدام مع الزمره البعثيه البائده الحاكمه آنذاك مما صدر أمر مباشر من الحاكم المستبد صدام التكريتى باعتقاله فى ١٩/ جمادى الأولى/ ١٤٠٠ه الموافق ٥/٤/١٩٨٠م ، بعد أن أمضى ١٠ أشهر فى الإقامه الجبريه .

وبعد ثلاثه أيام من الاعتقال استشهد السيد الصدر بنحو فجيع مع أخته العلويه الطاهره بنت الهدى .

وفى مساء يوم ٩/ ٤/ ١٩٨٠م ١٤٠٠ه ، وفى حدود الساعه التاسعه أو العاشره مساءً ، قطعت السلطه البعثيه التيار الكهربائى عن مدينه النجف الأشرف ،

وفى ظلام الليل الدامس تسللت مجموعه من قوات الأمن إلى دار المرحوم حجه الإسلام السيد محمد صادق الصدر – أحد أقربائه – وطلبوا منه الحضور معهم إلى بنايه محافظه النجف ، وكان بانتظاره هناك المجرم مدير أمن النجف ، فقال له : هذه جنازه الصدر قد تم إعدامه ، وطلب

منه أن يذهب معهم لدفنها ، فأمر مدير الأمن الجلاوزه بفتح التابوت ، فشاهد السيد محمد صادق ، الشهيد محمد باقر الصدر . مضرجاً بدمائه ، وآثار التعذيب على كل مكان من وجهه ، وقد تم دفن جثمانه الشريف فى مقبره وادى السلام ، المجاوره لمرقد الإمام على فى النجف الأشرف ، وأمّا أخته الشهيد بنت الهدى حتى هذا اليوم لا يعرف أين دفنت .

والسلام على روحهما الطاهرتان .

ومن حسن الصدفه أو الحكمه ولعله من عجائب التاريخ إن سقوط صدام المجرم كان فى يوم الذى استشهد هذا العالم الجليل وذلك بعد عشرين عاماً من شهادته .

۴عيد الجلاء يوم استقلال سوريه

۱۷/ نيسان/ ۱۹۴۶م

يحتفل الشعب السورى فى هذا اليوم من كل عام بالعيد الوطنى للاستقلال ، حيث جلت فى مثل هذا اليوم من عام ۱۹۴۶م القوات الفرنسيه المستعمره ، من كافه الأراضى السوريه .

تقع الجمهوريه العربيه السوريه فى غرب القاره الآسيويه على الساحل الشرقى للبحر الأبيض المتوسط ، وتبلغ مساحتها ۱۸۵۱۸۰ كيلو متراً مربعاً تحدها من الشمال تركيا ، ومن الشرق العراق ومن الجنوب الأردن وفلسطين ومن الغرب البحر المتوسط ولبنان .

وعاصمه سوريا هى مدينه دمشق التى تعتبر من أقدم مدن العالم المأهوله بالسكان ، ومن المدن المهمه فى هذا

البلد : حلب وحمص واللاذقيه .

وتمتاز سوريا بوجود العديد من الأماكن التاريخيه والسياحيه والدينيه فيها ، مثل مقام السيده زينب ، والمقامات فى مقبره باب الصغير ، ومقام السيده رقيه فى دمشق ، ومقام عمار بن ياسر وأويس القرنى فى الرقه ، وغيرها من المقامات والمشاهد المشرفه .

لدفاع عن الأرض فى القرآن والسنه :

لم ينل الشعب العربى السورى استقلاله إلا بعد سنوات من القتال والجهاد والتضحيه قدم خلالها العديد من الشهداء فى سبيل حريته وكرامته وعزته ، فمنذ أن وطأت أقدام جنود الاستعمار الفرنسى الأراضى السوريه قامت الثورات فى كل بقعه من أرضه ، ومن يطالع الأحاديث الشريفه يلاحظ أن أهم وسيله لنيل الحريه والكرامه ودحر العدو هو الجهاد والتضحيه ، وفيما يلى بعض هذه الآيات والأحاديث :

أ – قال تعالى : وَأَعِدّواْ لَهُمْ مّا اسْتَطَعْتُمْ مّن قُوّةٍ وَمِن رّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوّ اللهِ وَعَدُوّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ . .

ب – قال رسول الله : إن الله يبغض رجلاً يُدخل عليه فى بيته ولا يقاتل .

ج – وعنه : من قتل دون ماله فهو شهيد .

د – وعنه : لغزوه فى سبيل الله أحب إلىَّ من أربعين حجه .

ولا زالت الجمهوريه العربيه السوريه تقف اليوم سداً منيعاً فى وجه الأطماع الغربيه والصهيونيه ، التى تتربص بها الدوائر وتكيد لها المؤامرات .

ولذلك فإن يوم الجلاء يجب أن يكون مناسبه هامه ، للتضامن مع الشعب العربى السورى وقيادته الحكيمه ، أمام كل المخططات المغرضه ، وقد أظهرت الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه علناً

موقفاً مؤيداً وقوياً فى مسانده الموقف السورى الرافض للهيمنه والتسلط على المنطقه .

١٥اليوم العالمى للكتاب

٢٣/ نيسان/ ١٩٩١م

يحتفل العالم فى مثل هـذا اليوم باليوم العالمى للكتاب ، وتعود الخلفيه التاريخيه لهذه المناسـبه ، إلى العام ١٩٩١م ، عندما انعقد المؤتمر العـام لمنظمه اليونيسـكو ، وقرر تخصـيص اليوم الثالث والعشـرين من شـهر نيسان من كل عام ، للاحتفال باليوم العالمى للكتـاب وحقوق الطبع والنشـر ، ويعود اختيار هـذا اليوم بالـذات لأنه يصادف ذكرى ميلاد أو وفاه العديـد من الأدباء العالميين ، مثل ويليام شكسبير وسرفانتس . .

وفى هذا اليوم لا يمكن أن ننسـى ما أسـهمت به الحضاره الإسـلاميه ، فى رفد المسـيره الإنسانيه ، بالعديد من الكتب والمؤلفات التى استفاد منها الغرب فى القرون الوسطى ، لتكون أساساً لنهضتهم العلميه التى يفتخرون بها .

مكانه الكتاب فى الإسلام

حظى العلم بشـكل عـام ، والكتاب بشـكل خاص ، باهتمام كبير فى التعاليم الإسـلاميه ، حيث أقسم تعالى بالقلم فى سوره خص اسمها به يقول تعالى : نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ . .

وسنستعرض بعض الروايات التى تدل على كل ذلك فيما يلى :

١- المطالعه أفضل وسيله لملأ الوقت :

قال الإمام على : الكتب بساتين العلماء .

وعنه : من تسلى بالكتب لم تنته سلوه .

وعنه : نعم المحدث الكتاب .

٢- الحث على الكتابه والتأليف :

قال رسول الله : قيدوا العلم بالكتاب .

وقال الإمام الصادق : اكتبوا فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا .

٣- ثواب التأليف والكتابه :

قال رسول الله : المؤمن إذا مات وترك ورقه واحده عليها علم

تكون تلك الورقه يوم القيامه ستراً فيما بينه وبين النار وأعطاه الله تبارك وتعالى بكل حرف مكتوب عليها مدينه أوسع من الدنيا سبع مرات .

وعنه : من مات وميراثه الدفاتر والمحابر وجبت له الجنه .

۴- ضروره الاهتمام بالكاتب والمؤلف :

قال الإمام الصادق : يستدل بكتاب الرجل على عقله وموضع بصيرته .

۵- الاهتمام بنوعيه التأليف والكتاب :

قال الإمام على : إذا كتبت كتاباً فأعد فيه النظر قبل ختمه فإنما تختم على عقلك .

۶- الكتابه مسؤوليه :

قال الإمام على : كتاب الرجل عنوان عقله وبرهان فضله .

نماذج من التاريخ الإسلامى :

إتباعاً من المسلمين لتعاليم القرآن والرسول وأهل بيته الأطهار ، فقد نشطت حركه التأليف والترجمه بينهم ، وازداد اهتمامهم بالمكتبات فانتشرت المكتبات العامه والخاصه وتوسعت ، وتضاعفت النتاجات الأدبيه والعلميه فيهم ، حتى أصبح الكتاب ضرورياً كالماء والهواء بالنسبه إليهم ، وقد قدم التاريخ الإسلامى نماذج لذلك الاهتمام ، حيث يذكر السيد محسن الأمين إن أول من ألف الكتاب فى الإسلام من العلماء هم علماء الشيعه إذ يقول :

. . . بل الصحيح أن أول من صنف فى الإسلام أمير المؤمنين ثم سلمان الفارسى ثم أبو ذر ثم الأصبغ بن نباته ثم عبد الله بن أبى رافع ثم الصحيفه الكامله . . . .

ويضيف قائلًا : . . . وقد كانت كل كلمه تصدر من أحد خصومهم أو أمر يحدث يكون سبباً فى تأليف كتاب . فالنجاشى صنف فهرست أسماء المصنفين من الشيعه وكتبهم لما سمع من يقول : إنه لا سلف لكم ولا مؤلف . والشيخ أبو جعفر

محمد بن الحسن الطوسى صنف المبسوط فى الفقه لما كان يسمع ما يقوله المتفقهه من غير الشيعه من نسبتهم الإماميه إلى قله الفروع وقولهم أن من ينفى القياس والاجتهاد لا طريق له إلى كثره المسائل ولا التفريغ على الأصول ، لأن جل ذلك مأخوذ من هذين الطريقين ، وأبان فيه أن جل ما ذكروه من المسائل موجود فى أخبارنا خصوصاً أو عموماً ، تصريحاً أو تلويحاً ، وإنه لا فرع مما ذكروه فى كتبهم من مسائل الفروع إلا وله مدخل فى أصولنا ومخرج على مذاهبنا ، إلا على وجه القياس بأعلى طريقه توجب علماً يجب العمل عليها من البناء على الأصل وبراءه الذمه وغير ذلك .

فجاء كتاباً لا نظير له فى كتب الشيعه ولا غيرهم ، ولما بلغ هذا الشيخ إن بعض الناس استنكر تعارض الأخبار الوارده عن أئمه أهل البيت صنف كتاب الاستبصار فى الجمع بين ما تعارض من الأخبار .

وعلى بن محمد الخزاز القمى من أهل القرن الرابع لما سمع من يقول إنه لم يرد شىء فى إمامه الأئمه الاثنى عشر عن الصحابه والعتره صنف كتاب كفايه الأثر فى النصوص على الأئمه الاثنى عشر ذكر فيه ما ورد من ذلك عن الصحابه والعتره بأسانيده . والطبرسى لما سمع من ينكر الاحتجاج جمع كتاباً فيه مجموعه من الاحتجاجات فى القرآن وما جاء من احتجاجات النبى والزهراء والأئمه وجماعه من الصحابه وبعض العلماء وهو المعروف باحتجاج الطبرسى . والشيخ زين الدين بن على العاملى الجبعى المعروف بالشهيد الثانى لما رأى ندره الشروح المزجيه فى مؤلفات الشيعه ألف عده شروح مزجيه كشرح اللمعه الدمشقيه وشرح ألفيه الشهيد ونفليته

وشرح الدرايه وغيرها . . . .

ولم ينحصر دور علماء الشيعه فى مجال واحد من العلم بل تعددت اهتماماتهم وتنوعت حيث يقول السيد الأمين : . . . وقد ألف علماء الشيعه فى جميع فنون الإسلام وجمله منها لم يسبقهم إلى التأليف فيها سابق من التفسير والقراءه والحديث ، والفقه من الطهاره إلى الديات ، ومناسك الحج ، والفرائض والمواريث بالخصوص ، وأصول الدين وعلم التوحيد ، وأصول الفقه ودرايه الحديث ، وشرح الأخبار ، وشرح الأربعين حديثاً ، وعمل اليوم والليله ، وعمل الأسبوع ، وأعمال السنه ، وأعمال شهر رمضان بالخصوص ، والمزارات ، والدعوات ، والاحتجاج ، ورد الدهريه وغيرهم ، والأخلاق ، والمواعظ والحكم والآداب ، والتاريخ والمغازى والمقاتل والأنساب والشعر والآداب ، وعلم الرجال والتراجم وفهرست المصنفات والإجازات والجغرافيا وتقويم البلدان ، والهيئه ، وتشريح الأفلاك ، وعلم النجوم ، والهندسه . . . .

حقوق الطباعه والنشر

وأخيراً نشير إلى ملاحظه هامه ، وهى ما تعانيه حركه التأليف والنشر فى العالم العربى بشكل خاص ، من التعدى على حقوق المؤلفين والناشرين بلا قيد أو شرط أو وازع ، مما يؤثر بشكل سلبى على حيويه تلك الحركه ونموها ولذا ينبغى لدور النشر أن تراعى الحقوق المعترف بها لكتاب والمؤلفين .

ومن يطالع فتاوى المراجع العظام يلاحظ ذلك .

فقد ذكر الإمام السيد على الخامنئى فى أجوبه الاستفتاءات ، حول حكم إعاده طبع الكتب والمقالات التى تستورد من الخارج أو المطبوعه فى داخل الجمهوريه

الإسلاميه بلا إذن من ناشريها ، قائلاً : مسأله إعاده الطباعه ، أو التصوير بالأوفسيت ، بالنسبه للكتب المطبوعه خارج الجمهوريه الإسلاميه خاضعه للاتفاقيات المعقوده ، بشأنها بينها وبين تلك الدول ، وأما الكتب التى طبعت فى داخل البلاد ، فالأحوط رعايه حق الناشر بالاستجازه منه فى إعاده الطباعه وتجديد طبعها .

بل حتى فى حاله غياب المصنف لسفر أو وفاه أو ما شابه ذلك ، يذكر سماحته : يرجع فى الاستئذان وتسليم المال ، إلى وكيل المصنف ، أو قيّمه الشرعى ، أو إلى وارثه بعد وفاته .

مناسبات الشهر الخامس – آيارمايو/May

ايوم العمال العالمى١/ أيار/ ١٨٨٩م

بتاريخ ١/ أيار/ ١٨٨٦م ، شنت قوات شرطه مدينه شيكاغو الأمريكيه ، حمله قاسيه ، على عدد كبير من العمال المتظاهرين الذين كان يحتجون على ظروف عملهم الصعبه ، حيث ذهب ضحيه هذه الحمله عدد كبير من القتلى والجرحى ، وبعد عده أيام أقيمت محاكمه لقاده أولئك العمال حيث حكم عليهم بالموت .

وفى عام ١٨٨٩م عقد اجتماع مجلس العمال العالمى فى باريس ، حيث تم فيه إقرار الأول من شهر أيار من كل عام ، يوماً عالمياً للعمال ، إحياءً لذكرى العمال الذين قتلوا فى شيكاغو خلال مجزره بشعه كشفت الوجه الحقيقى للإمبرياليه الأمريكيه التى تستهدف الربح فقط دون النظر إلى متطلبات العمال الطبيعيه ، فى حين أن التعاليم الإسلاميه نصت على الحفاظ على كرامه العامل فى تشريعاتها الاجتماعيه .

قيمه العمل فى الإسلام

الإسلام دين الفطره السليمه ، حيث ينظر نظره واقعيه إلى مختلف جوانب حياه الإنسان ، ويراعى جميع متطلباته ،

ويأخذها بعين الاعتبار ، على عكس بعض الأديان الأخرى التى قد تركز على الجانب المعنوى فى حياته من خلال دعوته إلى الرهبانيه والتقوقع والانعزال عن حركه الحياه ، وكأن الإنسان خلق لأجل هذه المهمه فحسب ، ولذلك نهى الإسلام عن هذه البدعه ، حيث قال رسول الله لعثمان بن مظعون : يا عثمان ، إن الله تبارك وتعالى لم يكتب علينا الرهبانيه ، إنما رهبانيه أمتى الجهاد فى سبيل الله .

فالعمل والسعى من الحقائق الأساسيه فى الحياه ، فلا يمكن للإنسان العيش بدون كسب قوت يومه لذلك يقول : إن النفس إذا أحرزت قُوْتَها استقرت .

والعمل من وجهه نظر الإسلام ، يشمل كل مهنه أو صنعه يتطلب وقتاً وجهداً من الفرد لإنجازه ، ولها مردود إيجابى فى حياه الإنسان تكسبه الكرامه ، وتبعده عن الوقوع فى الحرام ، فالطبيب عامل والمهندس عامل والطالب عامل والخطيب عامل والعالم عامل ، والكاتب عامل .

وسنستعرض فيما يلى بعض الآيات الكريمه والأحاديث الشريفه فى فضل العمل والعامل :

١-العمل واجب :

قال تعالى : فَإِذَا قُضِيَتِ الصّلَاةُ فَانتَشِرُواْ فِى الأرْضِ وَابْتَغُواْ مِن فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُواْ اللّه كَثِيراً لّعَلّكُمْ تُفْلِحُونَ

عن زراره قال : إن رجلاً أتى أبا عبد الله فقال : إنى لا أحسن أن أعمل عملاً بيدى ولا أحسن أن أتجر وأنا محارف محتاج فقال : اعمل فاحمل على رأسك واستغن عن الناس .

٢- العمل من أسس الحياه الكريمه :

قال تعالى : وَلَقَدْ مَكّنّاكُمْ فِى الأرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مّا تَشْكُرُونَ .

وروى عن المعلى بن خنيس : رآنى

أبو عبد الله وقد تأخرت عن السوق

فقال : أُغْدُ إلى عِزِّك .

٣- العمل مكمل للعباده :

قال شخص للإمام الصادق : رجل قال : لأقعدن فى بيتى ، ولأصلين ولأصومن ولأعبدن ربى ، فأما رزقى فسيأتينى .

فقال أبو عبد الله : هذا أحد الثلاثه الذين لا يستجاب لهم .

٤- مراعاه الأمانه والإخلاص فى العمل :

قال الإمام على : إن الله يحب المحترف الأمين .

٥- مراعاه الإتقان فى العمل :

قال رسول الله : إذا عمل أحدكم عملاً فليتقن .

٦- مراعاه الاختصاص فى أداء العمل :

قال رسول الله : من عمل على غير علم ، ما يفسد أكثر مما يصلح .

٧- مراعاه التنظيم والتخطيط فى العمل :

قال الإمام على : أمضِ لكل يوم عمله فإن لكل يوم ما فيه .

وغيرها من الأحاديث الكثيره فى فضل العمل ومكانه العامل .

بقى أن نشير هنا إلى أن الأئمه المعصومين قد أعطوا المثال العملى على أقوالهم ، حيث نزلوا إلى ساحات العمل ، مع ما كانوا عليه من مكانه علميه واجتماعيه بارزه ، ليشجعوا المسلمين على بذل الجهد والتعب عند أداء أعمالهم ، وإليكم بعض هذه النماذج الرائعه :

عن أبى عبد الله قال : إن محمد بن المنكدر كان يقول : ما كنت أظن أن على بن الحسين يدع خلفاً أفضل منه حتى رأيت ابنه محمد بن على فأردت أن أعظه فوعظنى فقال له أصحابه : بأى شىء وعظك؟ فقال : خرجت إلى بعض نواحى المدينه فى ساعه حاره فلقينى أبو جعفر محمد بن على وكان رجلاً بادناً ثقيلاً وهو متكىء

على غلامين أسودين أو موليين فقلت فى نفسى : سبحان الله شيخ من أشياخ قريش فى هذه الساعه على مثل هذه الحاله فى طلب الدنيا أما لأعظنه فدنوت منه فسلمت عليه فرد علىّ بنهر وهو يتصابب عرقاً فقلت أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش فى هذه الساعه على هذه الحال فى طلب الدنيا أرأيت لو جاء أجلك وأنت على هذه الحال؟!! فقال : لو جاءنى الموت وأنا على هذه الحال جاءنى وأنا فى طاعه من طاعه الله عز وجل أكف بها نفسى وعيالى عنك وعن الناس وإنما كنت أخاف لو أن جاءنى الموت وأنا على معصيه من معاصى الله ، فقلت : صدقت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتنى .

وعن عبد الأعلى مولى آل سام قال : استقبلت أبا عبد الله فى بعض طرق المدينه فى يوم صائف شديد الحر فقلت : جعلت فداك حالك عند الله عز وجل وقرابتك من رسول الله وأنت تجهد نفسك فى مثل هذا اليوم؟ فقال : يا عبد الأعلى خرجت فى طلب الرزق لأستغنى به عن مثلك .

وفيما سبق قدمنا عرضاً موجزاً لمكانه العمل والعامل فى الإسلام ، وما لم نقدر على إيراده أكثر بكثير حيث نتلمس روح الكرامه والعزه التى غرستها التعاليم الإسلاميه فى نفس الإنسان المسلم ، وما أحوجنا فى هذه الأيام لتمثلها لكى تستعيد الأمه مجدها وسؤددها .

١٢اليوم العالمى للهلال والصليب الأحمر الدوليين٨/ أيار/ ١٨٦٤م

خصص هذا اليوم للهلال والصليب الأحمر الدوليين ، تكريماً لهاتين المنظمتين على جهودهما الجباره فى تخفيف الآلام والأمراض والحفاظ على الصحه وتقديم المساعده لضحايا الحرب والعنف المسلح وقد أوكلت إليها بموجب القانون الدولى مهمه دائمه بالعمل غير المتحيز لصالح السجناء والجرحى

والمرضى والسكان المدنيين المتضررين من النزاعات .

ومقر اللجنه الدوليه للصليب الأحمر فى جنيف ، وهناك مراكز للجنه الدوليه فى حوالى ٨٠ بلداً ويعمل معها عدد من الموظفين يتجاوز مجموعها ١٢٠٠٠ موظف .

هذا وفى حالات النزاع ، تتولى اللجنه الدوليه تنسيق العمل الذى تقوم به الجمعيات الوطنيه للصليب الأحمر والهلال الأحمر واتحادها العام .

واللجنه الدوليه هى مؤسس الحركه الدوليه للصليب الأحمر والهلال الأحمر ومصدر إنشاء القانون الدولى الإنسانى لاسيما اتفاقيات جنيف .

الإنسانيه فى التعاليم الإسلاميه :

إن من يطالع التعاليم الإسلاميه ، يجد أن الجانب الأخلاقى والإنسانى قد طبعها بطابع الرحمه والرأفه ، فالإسلام دين الخير والسلام ، وقد وصف تعالى رسوله محمداً بهذه الصفه قائلًا : وَإِنّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ

وهذه المبادئ الإنسانيه فى التعاليم الإسلاميه ، ثابته لا تتغير بتغير القرون والأحوال ، وسواء كان الطرف المقابل مسلماً أو غير مسلم ، سواء كان الطرف المقابل فى حاله حرب أو حاله سلم .

فالأصل فى الإسلام هو الرحمه ، يقول تعالى :

كَتَبَ عَلَىَ نَفْسِهِ الرّحْمَةَ لَيَجْمَعَنّكُمْ إِلَىَ يَوْمِ الْقِيَامَهِ لاَ رَيْبَ فِيهِ . . . .

وسنذكر نماذج من التعاليم الإسلاميه التى نتلمس منها ضروره المحافظه على إنسانيه الإنسان وكرامته سواء فى السلم أو الحرب :

كرامه الإنسان مصانه بغض النظر عن دينه أو عرقه :

قال تعالى : وَلَقَدْ كَرّمْنَا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مّنَ الطّيّبَاتِ وَفَضّلْنَاهُمْ عَلَىَ كَثِيرٍ مّمّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا .

قال رسول الله : ما شيء أكرم على الله من ابن آدم ، قيل : يا رسول الله! ولا الملائكه؟! قال

: الملائكه مجبورون ، بمنزله الشمس والقمر .

الحث على الإغاثه وعمل الخير :

قال الإمام الكاظم : عونك للضعيف من أفضل الصدقه .

وعن الإمام الصادق : أفضل الصدقه إبراد الكبد الحرى .

الإحسان إلى الأسير :

قال رسول الله : أفضل الصدقه على الأسير المخضرّ عيناه من الجوع .

وعن الإمام الصادق : إطعام الأسير حق على من أسره وإن كان يراد من الغد قتله ، فإنه ينبغى أن يطعم ويسقى ويظل ويرفق به كافراً كان أو غيره .

وغير ذلك من الأحاديث الكثيره التى تحث على العمل الخيرى والإغاثى ، وقد كان أهل البيت قدوه فى هذا المجال ، من خلال إعطائهم النموذج العملى لذلك ، فهذا هشام بن سالم يقول : كان أبو عبد الله إذا اعتم وذهب من الليل شطره أخذ جراباً فيه خبز ولحم دراهم ، فحمله على عنقه ثم ذهب به إلى أهل الحاجه من أهل المدينه فقسمه فيهم ولا يعرفونه ، فلما مضى أبو عبد الله فقدوا ذلك ، فعلموا أنه كان أبا عبد الله .

١٣اليوم العالمى للأسره

١٥/ أيار

الأسره هى اللبنه الأولى فى المجتمع فإذا صلحت صلح المجتمع وإذا فسدت فسد .

وقد ركزت العالم على مسأله الأسره لما لها من علاقه مؤثره فى تطور المجتمع وتقدمه فعمدوا إلى وضع القوانين الناظمه لها والموجبه لرقيها وسعادتها وذلك بحسب ما تقتضيه ثقافه شعوبها .

وقد سبق الإسلام فى تشريعاته كل الأنظمه فى مجال العنايه بالأسره وتلبيه متطلباتها منذ ما قبل الزواج من خلال اختيار الزوجه الصالحه إلى حين بناء العائله ، وآداب علاقه أفرادها مع بعض وعلاقه

الأسره مع المجتمع وبالعكس وسنتعرض لبعض هذه التعاليم فيما يلى .

الأسره فى الإسلام ، حقوق وواجبات

حدد الإسلام لأفراد الأسره حقوقاً وواجبات ينبغى التقيد بها حتى تعيش بسعاده ووئام ، وفيما يلى بعض منها :

أ- دور الأب فى الأسره :

١- المعامله الحسنه مع أفراد العائله :

قال تعالى : وَعَاشِرُوهُنّ بِالْمَعْرُوفِ .

قال رسول الله : أحسن الناس إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله .

وعنه : جلوس المرء عند عياله أحب إلى الله من اعتكاف فى مسجدى هذا .

قال الإمام السجاد : إن أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله .

وعنه : وأما حق الزوجه فأن تعلم أن الله جعلها لك سكناً وأنساً ، فتعلم أن ذلك نعمه من الله عليك فتكرمها وترفق بها .

٢- السعى لتلبيه حاجات الأسره الماديه :

قال الإمام السجاد : لأن أدخل السوق ومعى درهم أبتاع به لحماً لعيالى وقد قرموا إليه أحب إلى من أن أعتق نسمه .

قال الإمام الصادق : إن المرء يحتاج فى منزله وعياله إلى ثلاث خلال يتكفلها وإن لم يكن فى طبعه ذلك : معاشره جميله وسعه بتقدير وغيره بتحصن .

٣- تربيه الأولاد :

قال رسول الله : رحم الله والداً أعان ولده على بره .

٤- تعليم الأولاد حرفه نافعه :

من خلال وضع خبرته لأجل بناء مستقبل الأولاد ، ولذا يقول الإمام على : أولى الأشياء أن يتعلمها الأحداث الأشياء التى إذا صاروا رجالاً احتاجوا إليها .

ب- دور الأم فى العائله :

١- إطاعه زوجها فى غير معصيه الله :

قال رسول الله : لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأه

أن تسجد لزوجها .

وعنه : ما من امرأه رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً إلا نظر الله إليها ومن نظر الله إليه لم يعذبه .

٢- مراعاه حال الزوج :

قال رسول الله : أيما امرأه حملته على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق لم تقبل منها حسنه .

قال الإمام الصادق : سعيده سعيده امرأه تكرم زوجها ولا تؤذيه وتطيعه فى جميع أحواله .

وعنه : لا غنى بالزوجه فيما بينها وبين زوجها المرافق لها عن ثلاث خصال وهن : صيانه نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبه إلى الثقه بها فى حال المحبوب والمكروه ، وحياطته لتكون ذلك عاطفاً عليها عند زله تكن منها ، وإظهار العشق له بالخلابه والهيئه الحسنه لها فى عينه .

ج- دور الأولاد فى الأسره :

لعل أهم واجب يقع على عاتق الأولاد تجاه الوالدين هو البر بهما وقد وردت آيات وأحاديث كثيره فى الحث على هذه الفريضه .

قال تعالى : وَقَضَى رَبّكَ أَلاّ تَعْبُدُواْ إِلاّ إِيّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمّا يَبْلُغَنّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لّهُمَآ أُفّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذّلّ مِنَ الرّحْمَهِ وَقُل رّبّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبّيَانِى صَغِيراً .

قال الإمام على : بر الوالدين أكبر فريضه .

وعن الإمام الرضا : إن الله عز وجل . . . أمر بالشكر له وللوالدين فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله .

وعنه : بر الوالدين واجب وإن كانا مشركين ولا طاعه لهما فى معصيه الخالق .

وعن الإمام الصادق : يجب للوالدين على الولد ثلاثه أشياء؛

شكرهما على كل حال وطاعتهما فيما يأمرانه وينهيانه عنه فى غير معصيه الله ونصيحتهما فى السر والعلانيه .

وفى هذا الإطار ينبغى الإشاره إلى الدور الهام الذى تلعبه الأنظمه والدول

من خلال سن تشريعات وقوانين هدفها الحفاظ على تماسك الأسره وعدم تفكيكها من خلال تهيئه الأجواء المناسبه لكمال الأسره وبنائها ، ولا يخفى على أى إنسان منصف ذلك الأثر الهام الذى تتركه التوجيهات الإلهيه وإرشادات المعصومين الأطهار فى تفعيل تلك القوانين ، كما يجدر بالذكر ضروره اطلاع جميع أفراد الأسره على تلك القوانين ليعرفوا حدود حرياتهم وآفاق حركاتهم وأعمالهم فلا يعلو فرد على أخر إلا ضمن هذه التشريعات .

عوامل سعاده الأسره

ومن أهمها : الإنصاف :

وتتجلّى فى محبه المرء لغيره ما يحب لنفسه وبغضه لهم ما يبغضه لها . وينبغى أن تسود هذه الحاله على تصرفات الزوجين فيما بينهما وعلى تصرفاتهما إزاء أولادهما وعلى تصرفات الأولاد إزاء والديهم ، فكل فرد فى المجتمع مأمور بأن ينصف الآخرين وأن يراعى الناس فى كل عمل يقوم به .

قال الإمام الصادق عن رسول الله : أعدل الناس من رضى للناس ما يرضى لنفسه وكره لهم ما يكره لنفسه

وقال رجل لرسول الله : علمنى عملاً لا يحال بينه وبين الجنه قال : لا تغضب ، ولا تسأل الناس شيئاً ، وارض للناس ما ترضى لنفسك .

وقال أمير المؤمنين : ألا إنه من ينصف الناس من نفسه لم يزده الله إلا عزاً .

ما أجملها من حياه وأحلاها حين يتوسم الزوج الإنصاف إزاء زوجته ، والزوجه إزاء زوجها ، وكلاهما حيال أولادهما ، والأولاد حيال أبويهم ،

ويحب كل منهم للآخر ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لها .

فلا تكن الراحه من نصيب رب الأسره وأولاده فيما تتحمل الأم أعباء البيت ومشاقّه ، أو يشقى الأبوان فيما يصب الأولاد همهم على الأكل والنوم فقط بل يمنون على أبويهم كذلك ، على الجميع أن ينصف بعضهم البعض ويخدمه ويعدل بحقه ، وأن يعين بعضهم بعضاً فى إنجاز أعمال البيت كى يتوفر جانب من سعادتهم وينجون من الشقاء .

المداراه والرفق :

إن التحلى بالرفق واللين والانسجام ، استناداً إلى الأخلاق الفاضله يعد نوعاً من العباده تورث الثواب الجزيل والمنافع المهمه للغايه ، بالإضافه إلى كونها خلقاً رائعاً يدعو إليه الإسلام العزيز .

قال رسول الله : الرفق يمن ، والخرق شؤم .

وقال رسول الله : ما من عمل أحب إلى الله تعالى ورسوله من الإيمان بالله والرفق بعباده ، وما من عمل ابغض إلى الله تعالى من الإشراك بالله تعالى يرجى التأكد على عباده .

إن الواجب الإلهى يحتم على الزوج والزوجه وأولادهما التحلى بالرفق والمداراه واللين والتوقير والتساهل إزاء بعضهم البعض وتجاه الآخرين .

النصيحه

ويترتب عليها منافع دنيويه وأخرويه ، أما قبول النصيحه فيورث نور القلب والبصيره ، وعلى كل فردٍ تقديم النصح وحب الخير لغيره بما تسمح به قابليته ووسعه ، والحرى بمن نُصح الاستماع للنصيحه والموعظه والاستجابه لها .

وأثناء تقديم النصح ينبغى التخلى عن الخجل والحياء لانتفائهما فى هذا الموقف ،

ولا بد من ترك الكبر والغرور على تقبل النصح ، لأن الحياء - كما صرح بذلك النبى الأكرم - يحول دون تقديم النصيحه

، والكبر يمنع من قبولها وهو من الخصال الشيطانيه .

ربما يتطلب الأمر أن يبادر رب الأسره إلى تقديم النصح والموعظه لعياله ويوجههم إلى واجباتهم ، وتاره قد يستوجب الموقف أن تبادر الزوجه إلى نصح زوجها ، وأخرى قد يتوجب على الأولاد نصيحه والديهم ، وعلى كل منهم الاستماع إلى نصيحه الطرف الآخر والابتعاد عن التكبر والغرور .

يقول الإمام الصادق : من رأى أخاه على أمرٍ يكرهه فلم يرده عنه وهو قادر فقد خانه .

الأدب

إن الاتزان والتحلى بالوقار والتزام الآداب ومداراه الآخرين أثناء التعامل والمحافظه على الشخصيه فى جميع الأحوال وأمام جميع الناس ، والتكلم عند الضروره ، واحترام الناس ، وما شابه ذلك ، كلها تعتبر من مراتب التأدب .

على الزوج ، أن يتحلى بالأدب إزاء زوجته ، وعلى الزوجه أن تكون مؤدبه قبال زوجها ، وعليهما أن يلتزما بالأدب حيال أولادهما ، وعلى الأولاد التحلى بالآداب إزاء أبويهم .

إن التأدب يرفع الإنسان ويصون شخصيته ويوجب عزته ، ويزيد فى المحبه ، وينمى الأصحاب ، ويسمو بالمرء سواء داخل الأسره أو خارجها ، وبالإضافه إلى كل ذلك فإن الأدب مدعاه لنزول الرحمه الإلهيه ومراعاته تعتبر ضرباً من العباده .

قال أمير المؤمنين : لا حسب أبلغ من الأدب .

وفى حديث له قال : حسن الأدب ينوب عن الحسب .

الوفاء بالعهد

إن الوفاء بالعهد يعد واجباً شرعياً ، ونقضه يُعدُّ حراماً .

إن العقد بين الرجل والمرأه يعتبر عهداً إلهياً على الجانبين المحافظه عليه والوفاء به ، إن الوعد الذى يعطيه الزوج

لزوجته والزوجه لزوجها ، ويعطيانها لأولادهما يُعد نوعاً من العهد يجب الوفاء به إذا لم يكن هنالك مانع شرعى عنه ، ويحرم نقضه حينئذٍ .

قال تعالى : أَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً .

قال الإمام الصادق : أداء الأمانه إلى البر والفاجر ، والوفاء بالعهد للبر والفاجر ، وبر الوالدين بارّين كانا أو فاجرين .

التشاور

يجب أن لا تكون الدار مركزاً استبدادياً ينفرد بحكمه شخصٌ واحدٌ يفرضُ ما تمليه أفكاره ورغباته .

إن للمشاوره فوائد جمّه ، فإذا ما تشاور الزوجان حول شؤون الأسره ، واستشارا البالغين من أولادهما ، أو كبار السن الذين خبروا الحياه وذاقوا حلاوتها ومرارتها فإنّ ذلك يصب فى صالحهما وربما نفعهما فى الدنيا والآخره .

عليكم بالمواظبه على المشاوره فلا تتشبثوا بالمحوريه ، ولا تهملوا آراء الآخرين أو تردوها ، ولا تنظروا إلى أنفسكم على أنكم أعلم من سواكم ، مهّدوا أرضيه التشاور لجميع أفراد الأسره ، إذ إن التشاور يعتبر عاملاً مساعداً وربما منقذاً من المهالك .

لقد اهتم القرآن الكريم اهتماماً بالغاً بالتشاور وذلك ما هو بارزٌ فى الآيه ١٥٩ من سوره آل عمران ، والآيات ٣٦-٣٨ من سوره الشورى ، والتشاور يعتبر فى الحقيقه إتباعاً للقرآن وحلاًلا للمشاكل وحصناً منيعاً فى وجه المخاطر .

قال الإمام الصادق : شاور فى أمرك الذين يخشون الله عز وجل .

وقال الإمام أمير المؤمنين : خاطر بنفسه من استغنى برأيه .

وعلى مَنْ استشير أن يلتزم الحق فى الإجابه وتوجيه من طلب المشوره إلى أفضل السبل ، فالخيانه فى المشوره من أعظم الذنوب .

قال الإمام الصادق : من غشَّ مسلماً فی مشورهٍ فقد برئتُ منه .

العطف علی الصغیر واحترام الکبیر :

إن أوامر الإسلام الموجهه للرجال والنساء کافه ترکز علی العطف علی الصغیر واحترام الکبیر .

ینبغی أن تتحول الأسره إلی محلٍّ تطبق فیه الأحکام الإلهیه وتعالیم الأنبیاء والأئمه کی تری السعاده فی الدنیا والآخره .

إن الغضب علی الصغیر والصراخ بوجهه واحتقاره وإهماله وعدم الوفاء بالوعد إزاءه کل ذلک یعتبر من المعاصی ، کما أن عدم احترام الکبیر والنظر إلیه نظره غضب وعدم الاستماع إلی مطالبه وإظهار الملل والتعب منه یعتبر ذنباً ومعصیهً .

إننا الوسیله التی من خلالها خُلق الصغار ، وعلینا إیلاؤهم المزید من المحبه کی یشعر بالاطمئنان ، ونحنُ حصیله الکبار ، إذن فلهم دینٌ عظیم فی رقابنا ومن الواجب المحتّم علینا احترامهم .

قال أمیر المؤمنین قبیل شهادته : وارحم من أهلک الصغیر ووقِّر منهم الکبیر ، وقال رسول الله : بجِّلوا المشایخ فإن من إجلال الله تبجیل المشایخ .

وعنه : لیس منّا من لم یرحم صغیرنا ولم یوقِّر کبیرنا .

۴عید المقاومه والتحریر

ذکری انتصار المقاومه الإسلامیه فی لبنان ۲۵/ أیار/ ۲۰۰۰م

یصادف هذا الیوم ذکری تحریر جنوب لبنان من الاحتلال الصهیونی البغیض ، وذلک بفضل المقاومه الباسله التی أبداها مجاهدوا حزب الله الأبطال ، طوال سنوات الاحتلال التی ابتدأت من غزو الصهاینه لبنان فی عام ۱۹۸۲م ، حیث ارتکبت فیها أبشع المجازر بحق هذا الشعب الأعزل واللاجئین الفلسطینیین ، تحت ذریعه الحفاظ علی أمن إسرائیل ، وقد وصلت إلی العاصمه بیروت حیث حولتها إلی أنقاض بفعل القصف المستمر لها .

وفی هذه

الأجواء الصعبه ، ولدت المقاومه الإسلاميه فى لبنان ، ممثلاً بحزب الله ، إثر التوجيهات المباركه للإمام الخمينى العظيم ، حيث استطاعت بفضل إيمانها وإخلاصها وتضحياتها الغاليه ، أن تجبر العدو الصهيونى إلى التقهقر حتى الجنوب ، ثم الانسحاب الذليل فى جنح الليل ، فى ٢٥ أيار من عام ٢٠٠٠م ، بعد ثمانى عشره سنه من الاحتلال السافر .

وقد كان لدعم الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه دور بارز فى هذا النصر المبين ، كما لا يخفى الدور الذى لعبته الجمهوريه العربيه السوريه فى تحقيق هذا الإنجاز العظيم .

أهم عوامل انتصار المقاومه الإسلاميه

١- العون والمدد الإلهى :

لقد ارتكزت المقاومه الإسلاميه فى لبنان فى جهادها ضد العدو الذى استمر لأكثر من عقدين على أداء التكليف فهى كانت تتطلع دائماً إلى رضا الله سبحانه وتعالى والعون الإلهى لتحقيق النصر وتحقق ذلك كما قال تعالى : إِن تَنصُرُواْ اللّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ .

وعليه كان انتصار المقاومه الإسلاميه فى لبنان أولاً وأخيراً انتصاراً إلهياً مَنَّ الله به على أبناء الأمه العربيه والإسلاميه بل الأحرار جميعاً .

٢- القياده الحكيمه :

لابد لكل حركه جهاديه تريد النصر أن تتمتع بقياده حكيمه واعيه لكل الظروف فى مختلف الأبعاد .

ومن أجله ، انتشر الإسلام وانتصر بفضل وجود رسول الله الذى كان قمه الكمال فى كل الجوانب .

واستمراراً لهذا النهج المجيد فقد كان لارتباط المقاومه بالثوره الإسلاميه فى إيران بقياده الإمام الخمينى وانضوائها تحت لوائه واستلهامها من فكر القائد الإمام الخامنئى ، أثر بليغ فى تحقيق النصر ، وهذا ما أكدّ عليه كل قاده حزب الله فى مختلف

المواقف والمراحل منهم الشهيد السعيد السيد عباس الموسوى وسماحه السيد حسن نصر الله اللذان كانا لهما الدور المهم فى انتصار المقاومه الإسلاميه على عدوها إسرائيل وأمريكا .

٣- تهيئه شروط النصر :

لابد لكل نصر من إعداد مركز من الناحيتين الماديه والمعنويه ، فقد وضعت المقاومه الإسلاميه نصب عينيها تحقيق شروط النصر وعملت لإنجازها فقدمت الشهيد تلو الأخر وقدمت آلاف الجرحى والأسرى والمفقودين كما عملت فى حركتها الميدانيه والسياسيه على تامين كل مستلزمات المعركه المطلوبه بالإمكانات المتاحه لديها ، فراكمت كماً هائلاً من التجربه العسكريه وتعاملاً مرناً ومتقناً فى أدائها السياسى والجماهيرى والإعلامى فحشدت الشعب بكل فئاته وشرائحه ليشكل الحصن المنيع الذى يصعب اختراقه من قبل العدو .

٤- استلهام فكر من النهضه الحسينيه :

إن إحياء مجالس عاشوراء ، والتعرف على سيره الإمام الحسين وصحبه ، والانطلاق من ركيزه الاستشهاد كتعبير عن الصدق والإخلاص للمبدأ ، والاقتداء بنهج الرسول والأئمه كل هذه الأمور ساهمت فى تعبئه شباب المقاومه بحيويه شامله وبنّاءه ، فعشقوا الشهاده وأرادوا التعبير عن الانتماء بالتضحيه العمليه ، ليكونوا جزءاً من كربلاء المعطاء المعاصره .

ومنذ الاجتياح الإسرائيلى للبنان ، هبت ثله من الشباب لقتال الصهاينه ، والتزموا أمر الإمام الخمينى فى وجوب قتال إسرائيل لطردها ، حيث أشار إلى عظمه المنزله التى يحظى بها الشهيد عند الله عز وجل .

وقد أثمر هذا الالتزام بالنهج الحسينى مكاسب هامّه ، كما كان لإتّباع أمر الإمام الخمينى وخليفته الإمام الخامنئى كل الأثر فى مقاومه الاحتلال وتحقيق النصر لتكون خطوه إضافيه عظيمه تساهم فى تثبيت وتعميم الخط الإسلامى المحمّدى الأصيل .

وكان

لشعارات الثوره الحسينيه دور كبير فى دعم إيمان واعتقاد المقاومه الإسلاميه والجهاد والتضحيه فى سبيل الله ، منها قول الإمام الحسين : هيهات منّا الذّله ، وقوله : وإنى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمه جدى أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيره جدى وأبى على بن أبى طالب فمن قبلنى بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن رد علىّ هذا أصبر حتى يقضى الله بينى و بين القوم بالحق وَهُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ .

ويمكن القول إنه كما كانت الثوره الإسلاميه المباركه فى إيران امتداداً لنهضه الإمام الحسين فى يوم عاشوراء وانتصار دمه على السيف ، فإن المقاومه الإسلاميه هى نبته الإمام الخمينى الذى ركّز على ثوره كربلاء كأساس لكل الإنجازات فهو القائل : كل ما عندنا هو من عاشوراء ، ثم امتد تأثيرها إلى الانتفاضه الفلسطينيه المباركه ضد الاحتلال الصهيونى الغاشم .

معالم الجهاد فى الإسلام

إن مفهوم الجهاد فى الإسلام واسع يشتمل على معانى كثيره منها الجهاد بالمال والنفس ، قال تعالى : إِنّ الّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ اللهِ وَالّذِينَ آوَواْ وّنَصَرُوَاْ أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ .

وقال تعالى : الّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِى سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ .

كما يشتمل على محاربه هوى النفس وشهواتها وهو أعلى مراتب الجهاد وإليه أشار رسول الله فى قوله لسريه بعثها فرحب بها عند رجوعها قائلاً : مرحباً بقوم ٍ قضوا الجهاد الأصغر وبقى عليهم الجهاد الأكبر . قيل : يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال : جهاد النفس

.

وقال رسول الله : أفضل الجهاد من جاهد نفسه التى بين جنبيه .

ولكن هذا لا يعنى أن ينعزل الإنسان عن تغيرات مجتمعه وما تتعرض له من اعتداءات بذريعه الانشغال بإصلاح النفس وتهذيبها ، لأن محاربه هوى النفس هو دافع ومحرك للدفاع عن الدين والقيم والأخلاق ، يقول تعالى :

فَمَنِ اعْتَدَىَ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىَ عَلَيْكُمْ وَاتّقُواْ اللهَ وَاعْلَمُواْ أَنّ اللهَ مَعَ الْمُتّقِينَ .

فالأصل الثابت الذى لا يتغير فى الإسلام هو جهاد النفس ، أما الحرب فهى وسيله لحفظ الكيان والدفاع عن الكرامه لأن الحق يحتاج إلى قوه تحميه فى مقابل العتاه والجبابره ، ولذلك قال رسول الله : إن الله عز وجل ليبغض المؤمن الضعيف الذى لا دين له . فقيل له : وما المؤمن الذى لا دين له؟ قال : الذى لا ينهى عن المنكر .

وقد قسم الفقهاء الجهاد إلى قسمين : جهاد للدعوه إلى الإسلام ، وهو ما سماه بعض الفقهاء بالجهاد الابتدائى ، والقسم الآخر ، هو الجهاد الدفاعى ، وموضوعه عندما يتعرض الإسلام والمسلمون ، فى أى عصر ، إلى الاعتداء من قبل الأعداء فعندئذ يجب على كل مسلم أن يهب للدفاع .

الجهاد الحقيقى والإنتصار الإلهى :

الجهاد الحقيقى هو الذى يستهدف الاحتلال بأنواعه ويسعى لإخراجه بشتى الوسائل المشروعه كما هو الحال فى المقاومه الإسلاميه فى لبنان والمجاهدين فى فلسطين المحتله وغيرها من المناطق المحتله ، فهذا النوع من الجهاد والمقاومه هو المنتصر بوعد صادق من الله تعالى وقد رأينا بأم أعيينا انتصار الشعب الإيرانى على النظام الشاهنشاهى العميل لأمريكا والاستكبار العالمى

فى ثورته الإسلاميه المباركه فى عام ١٩٧٩م وبعد ذلك انتصاره على النظام الحاكم فى العراق فى الحرب المفروضه وأخيراً رأينا مقاومه الشعب الفلسطينى فى انتفاضته الأولى والثانيه وانتصار المقاومه اللبنانيه عام ٢٠٠٠م على أعدائهما الأمريكان والصهاينه المجرمين .

وأثناء إكمال إعداد هذا الكتاب ، حققت المقاومه الإسلاميه حزب الله نصراً عزيزاً آخر وهو انتصارها على العدو الصهيونى الذى استمر ٣٣ يوماً واشتهر بحرب تموز ٢٠٠٦م وأيضاً اشتهر بإنتصار الوعد الصادق .

ونحن فى مكتب الإمام الخامنئى فى سوريه ننتهز هذه الفرصه لنظهر بهجتنا بمناسبه هذا النصر الإلهى المؤزر الذى منحه الله سبحانه للمقاومه الإسلاميه الباسله فى لبنان والذى يعتبر تمهيداً لتحرير القدس الشريف من أيدى الصهاينه وخلاص الشعب الفلسطينى المظلوم والأمه الإسلاميه من هذه الغده السرطانيه فى قلب العالم الإسلامى ، إن شاء الله .

وما النصر إلا من عنده وَلَيَنصُرَنّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنّ اللهَ لَقَوِىّ عَزِيزٌ .

مناسبات الشهر السادس – حزيرانيونيو/June

ارحيل الإمام الخمينى

مؤسس الجمهوريه الإسلاميه فى إيران٤/حزيران/١٩٨٩م = ١٤/ خرداد/ ١٣٦٨ ه ش

وصال الحبيب وفراق الأحبه :

كلمه وداع يقولها الإمام : بنفس مطمئنه ، وقلب هادئ ، وروح وادعه ، وضمير ملؤه الأمل برحمه الله أستأذن الأخوه والأخوات بالرحيل ، ولى حاجةٌ مبرمةٌ لدعائكم الخير ، وأسأل الله الرحمن الرحيم أن يقبل عذرى فى القصور والتقصير فى الخدمه .

الساعه العاشره والثلث من ليله الثلاثاء ١٣/ خرداد/ ١٣٦٨ه . ش = ٣/ حزيران/ ١٩٨٩م كانت لحظه الانتقال إلى الرفيق الأعلى . توقف عن العمل قلبٌ أحيى ملايين القلوب بنور الله ، والمعنويات . وقد صُوِّرت أيام مرضه ، والعمليه الجراحيه ، ولحظه لقاء الحق بواسطه آله

تصوير خفيه وضعت من قبل عشاق الإمام فى المستشفى . وعندما بُثّت الصور عن حالات الإمام المعنويه ، وهدوئه فى تلك الأيام ، أحدث ذلك ثوره فى القلوب لا يمكن إدراكها إلا بالتواجد فى ذلك المكان . الشفاه كانت دائماً تتحرك بذكر الله . فى آخر ليله من حياته ، وبعد خضوعه لعده عمليات جراحيه صعبه وطويله ، فى عمر يقارب التسعين عاماً ، وفى حال أن عده إبر مصل كانت موصولةً بيده؛ كان يصلى صلاه الليل ، ويقرأ القرآن . فى الساعات الأخيره كان لديه طمأنينه ، وهدوء ملكوتى ، وكان يذكر دائماً الشهاده بوحدانيه الله ورساله النبى ، وبهذه الحاله ارتفعت روحه إلى الملكوت الأعلى ، وترك رحيله فى القلوب حرقه لا تبرد ، وجرحاً لا يلتئم .

عندما انتشر خبر الرحيل ، كأن زلزالاً عظيماً قد حدث . تفجرت الأحزان ، وبكت إيران كلها ، وكل من عرف اسم الإمام الخمينى فى العالم ، وسمع كلامه ، بكى وضرب على صدره . لم يكن أى قلم ، أو بيان قادراً على وصف آثار الحادثه .

للشعب الإيرانى الحقّ وكذا المسلمين الثوريين أن يحدثوا هذه الضجه ، فهم قد فقدوا شخصاً أعاد لهم عزتهم التى دِيسَتْ . وقطع أيدى الملوك الظلمه ، والمستعمرين الأمريكيين ، والغربيين عن أرضهم . وأحيا الإسلام ، وأعطى المسلمين العزه ، وأقام الجمهوريه الإسلاميه . ووقف بوجه جميع القوى الإستكباريه .

وقاوم بعد تأسيسه الجمهوريه الإسلاميه مده عشر سنوات فى مواجهه مئات المؤامرات لإزاحه النظام الإسلامى

والانقلاب عليه ، وإثاره الاضطرابات ، ودبّ الفتن الداخليه فيه ، والضغوطات الخارجيه عليه . وقاد ثمان سنوات من الدفاع ، وكان فى الجبهه المقابله له عدو مدعوم من قبل القوتين العظيمتين الشرقيه والغربيه من جميع النواحى .

لقد فقد الناس قائدهم المحبوب ، ومرجعهم الدينى ، والمنادى بالإسلام الحقيقى . فعرفوا عند ذلك المعنى الحقيقى للحديث المأثور : إذا مات العالم ثلم فى الإسلام ثلمه لا يسدها شىء .

انتخاب الخليفه الإمام الخامنئى :

فى اليوم الرابع عشر من خرداد عام ١٣٦٨ه . ش= ۴/ حزيران/ ١٩٨٩م ، اجتمع مجلس الخبراء ، وبعد قراءه آيه الله السيد على الخامنئى وصيه الإمام الخمينى التى طالت مده ساعتين بدأ البحث ، وتبادلت الآراء لتعيين خليفه للإمام ، وقائدٍ للثوره الإسلاميه .

وبعد عده ساعات انتخب فى النهايه آيه الله الخامنئى رئيس الجمهوريه فى ذلك الوقت الذى هو من تلامذه الإمام الخمينى ، ومن الوجوه المضيئه للثوره الإسلاميه ، ومن قاده ثوره ١۵/ خرداد/ ١٣۴٢ه . ش= ۵/ حزيران/ ١٩٨٩م ، وقد كانت له مواقف مشرّفه فى جميع مراحل ثوره الإمام الصعبه والسهله إلى جانب الأنصار الآخرين .

سنوات مضت ، والغربيون ، وعملاؤهم المدعومون من قبلهم فى داخل البلاد قد يئسوا من هزيمه الإمام ، وكانوا يعدون أنفسهم لزمان موت الإمام . ولكن وعى الشعب الإيرانى ، وانتخاب الخبراء السريع للقائد ودعم أبناء وأنصار الإمام ، أضاع كل آمال أعداء الثوره .

وموت الإمام لم يكن نهايه طريقه ، بل فى الواقع إن عصر الإمام الخمينى كان

قد بدأ بشكل أوسع مما سبق ، فهل يموت الفكر والصلاح والمعنويات الحقيقيه؟!

الوداع المليونى

فى يوم ، وليل الخامس عشر من خرداد سنه ۶۸ ه ، ۵/ حزيران/ ۱۹۸۹م ، اجتمع ملايين الأشخاص من أهل مدينه طهران العاصمه ، ومن المعزّين الـذين جـاؤوا من المـدن ، والقرى القريبه والبعيـده إلى مصـلى طهران الكبير ، ليودّعوا لآـخر مره الجسـد المطهر لرجلٍ قامت بثورته عماد القيم والكرامه فى عصر الظلم والطغيان .

وكان صوت القرآن يسـمع من جميع المساجـد ، والمراكز والإدارات والمنازل . وما أن حل الليل حتى أشـعلت آلاف الشـموع ، على أرض المصلى ، والتلال المحيطه .

واصل الناس الليل والنهار متواجدين إلى جانب جسد الإمام الطاهر ، وفى أول ساعه من صـباح السادس عشر من خرداد السادس من حزيران أقام ملايين الأشخاص الصلاه على جسد الإمام بعيون دامعه وبإمامه آيه الله العظمى السيد محمد رضا الگلپايگانى .

إن ملحمه كثره الجموع وعظمه وحمـاس وحضور الناس فى يوم دخول الإمام إلى الوطن فى ۱۲/ بهمن/ ۱۳۵۷ه . ش= ۱/ شباط/ ۱۹۷۹م ، تكرّرت بشكل أعظم فى مراسم تشييع الإمام وهى تعتبر بحق من عجائب التاريخ .

وقد قدرت وسائل الإعلام الرسـميه العالميه جموع المستقبلين عام ۱۳۵۷ه . ش/۱۹۷۹م بسته ملايين شخص ، وجموع الحاضرين فى مراسم التشييع بتسعه ملايين شخص .

الإرث الخالد للإمام الخمينى

ينبغى على الأـمه الـتى عـاشت فى ظـل بركـات ثـوره الإمـام ، ونهلـت مـن معين فكره ، واكتسـبت العزه بخطه ، أن تتحمـل إرثه المبارك وفاءً لهذه الشخصيه الفريده والنسمه المباركه من خلال ما يلى

:

أولاً- الوفاء لشخصه :

من خلال وسائل عديده أهمها تركيز البعد العاطفى فى العلاقه بيننا وبين شخص الإمام بعد رحيله ، ونجعل منه بهذا الرابط امتداداً حقيقياً للإمام الحسين وقضيته ، فيبقى خالداً كجده الإمام الحسين بفكره وعطائه وثورته .

ثانياً- الوفاء لخطّه ومدرسته :

لقد تميّز خط الإمام بالأصاله الإسلاميه ، واستقاء الفكره والمنهج ، وتحديد الهدف والطريق ، وغيرها من القرآن والسنه خالصاً من كل شائبه ، غير متأثر بأى شىء آخر غيرها ، وعلى الأسس والقواعد الشرعيه فى التعامل مع مصادر الشرع والفكر الإسلامى .

مدرسه الإمام كانت وما زالت مدرسه عمليه وواقعيه مع كل ما تطرحه من أهداف ، وآمال كبيره والاهتمام بهذا التراث ، ودراسته ونشره والعمل به يعتبر من أكبر مصاديق الوفاء للإمام والاستمرار على نهجه ، فينبغى على الملتزمين بفكره أن يحيوا هذا التراث بشتى السبل ، ويحافظوا على شعارات خط الإمام الحيه ، ومبادئه القويمه فى سلوكهم وممارساتهم ، ويصرفوا الجهد الأكبر والطاقه العظمى فى إطار هذا الأمر المهم .

ثالثاً- الوفاء لأعماله وإنجازاته :

نظام الجمهوريه الإسلاميه فى إيران ، يعتبر ثمره دماء الشهداء ، وتضحيات المجاهدين تحت ظلّ توجيهات الإمام الخمينى الراحل وهو خلاصه عصاره أعمال الإمام وإنجازاته .

ووفاءً لروحه الطاهره ولدماء الشهداء الأبرار ينبغى العمل على الحفاظ على ذلك الانجاز المهم بكل الوسائل الممكنه والمتاحه .

الإمام الخامنئى . . استمرارٌ للمسيره :

لقد كانت مسأله وجود خليفه للإمام يقود مسيره الثوره إلى أهدافها المنشوده بكل أمانه وإخلاص من مصاديق بُعد النظر ، والفكر الاستراتيجى الذى

كـان يتحلّى به الإمـام الخمينى ، فعمـل على تخريـج عـدد كـبير من الفقهـاء والمفكرين من مدرسـته ، ليؤدوا رسـالتهم ودورهم المبارك ، وقد أثبتت الأيام أنهم بحق صمام أمان هذه الأمه ، وروّاد طلائعها وحصون مبادئها ، يشغل الواحد منهم مساحه كبيره من وعى الأمه ، ويحتضن شريحه واسعه من أبنائها .

ومن أبرز هذه الفئه المباركه ، سـماحه المرجع الدينى الإمام السيد على الخامنئى الذى تصدى بانتخاب أهل الخبره لمقام القياده والولاـيه الشـرعيه ، وأصـبحت مهمه الـدفاع عن الجمهوريه الإسـلاميه منوطةً به ، وموكوله إلى قيادته ، وحكمته فى إداره الثوره والدوله والأمه .

ولـذلك ينبغى على السائرين على خط الإمام أن يسـخّروا جميع إمكانياتهم وقدراتهم ، ويضـعوها تحت تصـرفه حتى يتمكن من النجاح فى مهمته الخطيره .

وليست هـذه المسأله اختياريه أو اعتباطيه ، فإن الإيمان بولايه الفقيه يجعل من الائتمام بالقائـد الإمام الخامنئى دام عزه واجباً على كل مسلم غيور .

فالأـمه أحوج مـا تكون الآن إلى قياده ثابته للفقيه الولى الـذى حـدد إمام الأمه طريقه انتخابه وتعيينه ، إذ أوكل هـذا الأمر المهم إلى مجلس الخبراء ، الذى ضم أربعه وسبعين مجتهداً من أهل الخبره ، اجتمعت كلمتهم بأغلبيه ساحقه على تأييد سماحه آيه الله العظمى الإمام الخامنئى كفقيه ولى .

وقـد أثبت الإمام الخامنئى بقيادته الحكيمه ، وحنكته السياسـيه وقـدرته الإداريه ، وبمنهجه الشامل ، بقاء شـخص الإمام بشخصـه وفكره وليس هـذا بغريب فلقـد كان فى طول مسـيرته التلميـذ الوفى لأسـتاذه الإمام عاملاً بآرائه مقتدياً بسـيرته ناهجاً خطه ، وقد عاهد

ربه والأمه ، بعد تنصيبه فى هذا المقام ، على البقاء أميناً على هذه المبادئ .

٢ اليوم العالمى للبيئه٥/ حزيران/ ١٩٧٢م

أعلنت الجمعيه العامه للأمم المتحده اليوم العالمى للبيئه فى الخامس من حزيران عام ١٩٧٢م ليواكب افتتاح مؤتمر استكهولم المعنى بالبيئه البشريه . وفى اليوم ذاته اتخذت الجمعيه العامه قراراً أنشأت بموجبه برنامج الأمم المتحده للبيئه اليوم العالمى للبيئه الذى يُحتفل به سنوياً كل ٥ حزيران كيوم يخص الجميع ، وهو أحد الآليات الرئيسيه التى توظفها الأمم المتحده فى حفز الوعى بالبيئه على نطاق العالم وتعزيز الاهتمام والعمل على الصعيد السياسى والدينى كذلك من خلال اهتمامه بالإنسان ، باعتباره محور هذا الوجود ، وكل ما فيه مسخّر لأجله ، فكان لابدّ من أن ينعكس هذا الاهتمام على كل ما له علاقه به ، ومن ضمنها الطبيعه التى هى المحور الآخر لعلاقه الإنسان بعد علاقته بأخيه الإنسان ، وقبل الدخول فى تفاصيل ذلك لابد من تعريف البيئه وتحديد موضوعها وموردها ومن ثم بيان بعض الآيات الكريمه التى تسلط الضوء على عمق علاقه الإنسان بمحيطه وبيئته .

تعريف البيئه :

البيئه مجموعه العوامل البيولوجيه والكيماويه والطبيعيه والجغرافيه والمناخيه المحيطه بالإنسان ، والمحيطه بالمساحه التى يقطنها ، والتى تحدد نشاط الإنسان واتجاهاته ، وتؤثر فى سلوكه ونظام حياته ، وقد يكون لصراع الإنسان مع الطبيعه دخل كبير فى حجم تأثيرات الطبيعه على حياه الإنسان ومصادر عيشه؛ فلقد أصبح الإنسان فى القرن الحادى والعشرين يعيش فى وسط مملوء بالتلوث ، هواؤه ملوث ، ماؤه ملوث ، طعامه ملوث ، شرابه ملوث ، وحتى سماؤه أصبحت ملوثه؛

نتيجه تطاير الغازات وتفاعلاتها فى المنطقه الأيونيه مسببه ثقباً خطيراً فى طبقه الأوزون .

وعلى هذا يمكن تعريف البيئه على أنها الإطار الذى يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقوّمات حياته من غذاء وكساء ودواء ، أى كل ما يحيط بالإنسان ويؤثر فيه ويتأثر به سلباً أو إيجاباً فتشمل جميع الموجودات التى تحيط بالإنسان من يابسه وماء وسماء ومخلوقات حيّه وغير حيّه من حيوان ونبات ومناخ وتربه ، كما أن مفهوم البيئه اليوم لم يعد قاصراً على الجوانب الطبيعيه وإنما اتسع ليشمل النواحى الاجتماعيه والاقتصاديه والتكنولوجيه التى صنعها الإنسان وعلى هذا نخلص إلى نموذجين للبيئه وهما :

- البيئه الطبيعيه : وهى التى ليس للإنسان دخل فى وجودها .

- والبيئه البشريه : وهى بيئه من صنع الإنسان وتعدّ انعكاساً لطبيعه التفاعل بين الإنسان وبيئته أى سلوك الإنسان وإنجازاته داخل بيئته الطبيعيه .

البيئه من المنظار الإسلامى :

البيئه ، بأرضها وسمائها ومائها وهوائها وجمادها ونباتها وحيواناتها ، كل ذلك قد خلقه الحق تبارك وتعالى مسخّراً مذلّلاً للإنسان ، لينتفع بجميع ذلك .

وقد حفظ الله تعالى البيئه وحماها من مخاطر كثيره كالإشعاعات الكونيه الفضائيه والشهب الثاقبه .

قال تعالى : وَجَعَلْنَا السَّمَآءَ سَقْفاً مَّحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ .

فالله تعالى أتقن صنع البيئه وأحاطها بدروع واقيه من الأخطار القادمه من الفضاء ، هذه البيئه هى نعمه مهداه من الله تعالى يجب شكرها ومقتضى شكرها أن نسعى إلى حمايتها والمحافظه عليها .

وفى الأحاديث الشريفه دعوه صريحه إلى التعاطى الإيجابى مع مكوّنات البيئه بمائها ونباتها وحيوانها وهوائها وغيرها وفيما يلى إطلاله على ذلك :

١- فى مجال الحفاظ

على الثروه النباتيه :

عن رسول الله : ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمه إلا كانت له به صدقه .

وقال : لا تقطعوا الثّمار أى الأشجار المثمره فيصبّ الله عليكم العذاب صبّاً .

٢- فى مجال الحفاظ على الثروه الحيوانيه :

وعندنا من النصوص والأحكام ما يكفى لإلقاء ضوء على مدى العنايه بهذه الثروه ، كحكم صيد اللهو الذى يشكل هدراً وإتلافاً لثروه حيوانيه من دون مسوغ .

فقد ورد فى الحديث عن رسول الله : من قتل عصفوراً عبثاً عج إلى الله تعالى يوم القيامه يقول : يا ربّ إن فلاناً قتلنى عبثاً ولم يقتلنى لمنفعه .

وعنه : أنه نهى عن قتل كل ذى روح إلا أن يؤذى .

بل لنا فى الروايات التى ترشد إلى التعاطى بالرفق مع الحيوان ما يكفى لعكس صوره واضحه عن مدى الحرص على حياه المخلوقات .

٣- فى مجال المياه :

فى هذا المجال نرى القرآن الكريم قد تحدث عن الماء فأشار إلى صبّه من السماء وأنه السبب فى إنبات النبات :

أَلَمْ تَرَ أَنّ اللهَ أَنزَلَ مِنَ السّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ الأرْضُ مُخْضَرّةً إِنّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ .

فالعلاقه واضحه بين الماء وإنبات النبات ، وهناك موضوعان أساسيان فى الماء ينبغى ملاحظتهما :

أ - الاقتصاد وعدم الإسراف : لا شك أن قلّه الماء تؤثر سلباً على نمو النبات وبالتالى على حياه الحيوان ، فالواجب يقتضى الحافظ على هذا الماء وعدم الإسراف فى استخدامه ، وقد ورد عن الإمام الصادق : أدنى الإسراف هراقه فضل الإناء .

ب - المحافظه على نظافته ونقائه

: كمنع إلقاء الأقذار الإنسانيه قريباً من مجارى المياه ، وقد ورد عن الإمام زين العابدين : أنه يمنع التغوّط على شطوط الأنهار .

فعن رسول الله : اتقوا الملاعن الثلاث : البراز فى الماء ، وفى الظل ، وفى طريق الناس .

كما روى أن أمير المؤمنين نهى أن يُبال فى الماء الجارى : ولا يبولن فى ماء جارٍ .

محيط الإنسان :

النظافه والتطهير :

إن الطهاره هى من الوسائل التى حرص الإسلام عليها واعتمدها كوسائل مجديه فى حفظ البيئه ، والدين الإسلامى لا نظير له فى مدى اهتمامه بالنظافه حتى ورد عن النبى أنه قال : النظافه من الإيمان .

الطرق العامه أو الطريق العام :

إن حسن استخدام الطرق وإزاله الأذى والضرر عنها قد أكد عليه الإسلام ورغب فيه انطلاقاً من أحاديث النبى وأهل بيته فعن رسول الله : الإيمان بضع وسبعون شعبه أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطه الأذى عن الطريق . . .

ورد عن الإمام الصادق : من أضرّ بشىء من طريق المسلمين فهو له ضامن .

التلوث الضوضائى :

من أنواع التلوث البيئى الذى يشكو منه الكثيرون ، التلوث الضوضائى أو السمعى ، ويراد به الضجيج والأصوات العاليه التى تؤذى السمع وتقلق الراحه وتتلف الأعصاب ، وخصوصاً المرضى والأطفال والعالمين فى المجالات التى تحتاج إلى فكر وسكينه وهدوء .

٣حرب حزيران ٥/ حزيران/١٩٦٧

منذ هدنه عام ١٩٤٨م صارت أجزاء من فلسطين تحت سياده دولتين عربيتين هما مصر حيث تسيطر على قطاع غزه ، والأردن حيث تحكم الضفه الغربيه لنهر الأردن والقدس .

وكانت إسرائيل الكيان الصهيونى الغاصب منذ ذلك الوقت

وحتى حزيران عام ١٩٦٧م تعد العده للسيطره واحتلال كامل فلسطين ، بل وأجزاء من الوطن العربى ، تمتد من النيل غرباً إلى الفرات شرقاً كما هى العقيده اليهوديه الصهيونيه .

ولم يدر بخلد العرب ، وحتى المثقفين منهم حيث أنهم إزاء عدو يتحين الفرص والانقضاض عليهم .

ولما رفضت مصر تجديد مهمه قوات السلام بين البلدين ، وأعلنت أنها تطالب بالحقوق العربيه ، وتأزّم الموقف عسكرياً بين البلدين رأت إسرائيل أن الفرصه جاءت مواتيه بالنسبه لها ، فهى على اطلاع تام بالقدرات العسكريه والفنيه للعرب وهى أيضاً واثقه من دعم الدول الكبرى لها آنذاك .

فبادرت إلى ضربه استباقيه مدروسه يوم الخامس من حزيران قبل بزوغ الشمس ، وتهاوت الجيوش العربيه ، وخلال سته أيام فقط بلغت الجيوش الصهيونيه بور سعيد فى مصر من الغرب ، واجتاحت حتى غزه ، واجتاحت الضفه الغربيه ونهر الأردن واحتلت القدس من الشرق ، وصعدت شمالاً ، فبلغت القنيطره بعد أن احتلت الجولان ومرتفعات جبل الشيخ .

وكانت الخسائر فادحه لا تقدر والأسرى بالآلاف ، مما أشعر كل عربى ومسلم بنكسه كبيره .

اضطر معها جمال عبد الناصر إلى الاستقاله ، وكانت بمثابه نكسه كبرى وهزه وجدانيه ألهبت الصحوه ، وكانت لها نتائج كبيره جداً على الوضع النفسى والاجتماعى والسياسى العربى خصوصاً والإسلامى عموماً

فلم يتوقف التاريخ السياسى العربى المعاصر عند أحداث غيرت مجرى الحياه العربيه ، بقدر ما توقف عند حرب حزيران عام ١٩٦٧م ، رغم أنه قد شهد نكبات عده وهزائم متتاليه ، غطت بظلالها على الحياه العربيه بمجملها

، بدءاً من تشريد شعب فلسطين واغتصاب أرضها ، مروراً باحتلال ما تبقى من أرضها ، وأراض عربيه أخرى .

إن حرب عام ١٩٦٧م ، هى أكثر الحروب المعاصره فى التاريخ الحديث غرابه ودهشه ، وأشدها إثاره للتساؤل ، لأن أحداً لم يجب بطريقه رسميه وموضوعيه كيف حدث هذا؟ ومن المسؤول عنه؟ كيف انهارت منظومه كامله من الدفاعات والمعاهدات العسكريه المشتركه ، أمام دوله صغيره الحجم ، عدوانيه الوجود منذ نشأتها؟ كيف لم تستعد دول المواجهه للدفاع عن أرض وطنها وكرامه شعبها ، كما كانت مستعده؟

حرب حزيران ، هى ذكريات مليئه بالجراح والدموع ، أيام سته مضت وكأن العالم قد اختفى فجأه ، أيام سته من الدمار والقتل والتهجير ، تلتها سنوات من الخوف والضياع وانتظار المجهول .

لقد اخترق الخامس من حزيران الوجدان العربى فى الصميم ، وأفرز هذا الواقع الذى تعيشه الأمه ، من بؤس متواصل وضياع الهيبه والكبرياء ، جعلنا نشهد على واقع اختزال الأوطان والأهداف والآمال . فبعد أن كنا نحلم بتحرير فلسطين من البحر إلى النهر ، أصبحنا نطالب باسترجاع الأراضى التى سقطت فى حرب حزيران ، ومن الحق الكامل بعوده اللاجئين والمشردين إلى أوطانهم ، أصبحنا نطالب بالقليل من التعويض عن جريمه طردهم من وطنهم ، ومن حدود عام ١٩٦٧م ، أصبحنا نتطلع إلى مساحات من الأرض لإقامه كانتونات نمارس عليها السياده المنقوصه ، اختزلت قضيه أوطاننا كما اختزل هذا الصراع التاريخى والحضارى بيننا وبين أعدائنا ، إلى نزاع إسرائيلى فلسطينى ، وإسرائيلى لبنانى

وإسرائيليى سورى

ومن أجل خطوه أولى على الطريق لابد من اعتبار الصراع كله صراع وجود ، صراعٍ إسلامى صهيونى وليس يهودى .

ولنعم ما بيّن الإمام الخمينى حقيقه هذا حيث قال : إن إسرائيل غده سرطانيه زرعها أعداء الإسلام فى قلب العالم الإسلامى للقضاء على حياه الإسلام .

۴ اليوم العالمى لمكافحه التصحر والجفاف۱۷/ حزيران/ ۲۰۰۵

التصحر من أخطر ظواهر التدهور البيئى فى العالم . فهو يهدد صحه ومعيشه جميع الموجودات . ويتسبب التصحر والجفاف كل عام خساره كبيره لا يمكن أن تعوّض . وقد أفضى الحجم الهائل لهذا التحدى بالجمعيه العامه للأمم المتحده إلى أن تُعلن سنه ۲۰۰۶م سنه دوليه لمكافحه التصحر .

تساهم الهيئات المتخصصه لحمايه الحياه الفطريه وإنمائها فى الحد من هذه الظاهره من خلال إنشاء المحميات الطبيعيه والقيام بعده مشروعات لإجراء الكثير من الدراسات النباتيه والعمل على إنشاء بنك للبذور ودراسه إنشاء حديقه نباتيه دوليه والمضى قدماً فى عمليات التشجير فى تلك المناطق وإعاده تأهيل غطائها النباتى وصون نظامها البيئى .

إن الدراسات البيئيه أظهرت أن الإنسان بممارسته الجائره تجاه بيئته واستغلاله غير الرشيد لمواردها الطبيعيه المتجدده الذى لا يتناسب مع قدرتها الإنتاجيه ومعدلات تجددها هو الذى تسبب فى ظهور وتفاقم هذه الظاهره التى تهدد اليوم أكثر من ۳۵٪ من مساحه الكره الأرضيه وتهدد معيشه نحو ۲ ، ۱ مليار إنسان بشكل مباشر أو غير مباشر إضافه إلى ۲۵۰ مليون شخص بشكل مباشر .

والى جانب التأثير السلبى للسلوك البشرى تجاه البيئه فان العوامل الطبيعيه أيضاً تساعد على انتشار هذه الظاهره ومنها الجفاف وقله سقوط الأمطار ولذلك فان مجابهه هذه الظاهره لا يمكن مواجهتها إلا بتعديل السلوك الإنسانى تجاه موارده الطبيعيه المتجدده ، ولقد تنبه

العالم لهذه الظاهره وتم إعلان الاتفاقيه الدوليه لمكافحه التصحر عام ١٩٩٣م .

الإسلام واستعمار الأرض :

لقد دعا الإسلام منذ أربعه عشر قرناً إلى إعمار الأرض واستثمارها وزرع النباتات والأشجار وحمايتها وحث على التشجير والزراعه وحذّر من قطع الأشجار ولدينا كمّ كبير من الآيات والروايات فى هذا المجال .

يقول تعالى فى كتابه العزيز : هُوَ أَنشَأَكُمْ مّنَ الأرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا .

أى طلب إليكم أن تعمروها ، وعماره الأرض تقتضى حمايتها وحظر الإفساد فيها بتخريب عامرها وتلويث طاهرها وإهلاك أحياءها وإتلاف طيباتها .

فلا شك أن هكذا تشريع يوجد الحافز الكبير لدى الناس لاستثمار الأرض ، بالإضافه إلى ثواب الآخره الذى أشارت له الروايات عن النبى الأكرم : ما من امرء يُحيى أرضاً فتشرب منها كبد حرى أو تصيب منها عافيه إلا كتب الله تعالى له به أجراً .

وكما حث الإسلام على الزرع فقد نهى عن الفعل المعاكس أى القلع وقطع الأشجار لمكافحه التصحّر ، فقد ورد عن الإمام أبى عبد الله :

لا تقطعوا الثّمار أى الأشجار المثمره فيصبّ الله عليكم العذاب صبّاً .

وهناك الكثير من التوجيهات الإلهيه من خلال القرآن والكميه الهائله من النصوص عن المعصومين صلوات الله عليهم ، تحث على الحفاظ على البيئه نظيفه ، خَضِره ، زاهره ، زاخره بالحياه ، وتمنع العبث والقتل والقطع والفساد فى الأرض .

وقد تحتاج إلى مؤلف بل مؤلفات لاستيفاء التشريعات والنصوص والتوجيهات الإسلاميه التى بها يحيا الإنسان وبيئته بأفضل ما تكون معانى الحياه .

٥ ذكرى شهاده الدكتور مصطفى شمران

٢١/ حزيران/ ١٩٨٢م = ٣١/ خرداد/ ١٣٦٠ه . ش

إن أهم ما يميز سيره حياه ذلك الشهيد ،

سعيه الدائم ونشاطه الدؤوب ، للارتقاء الروحى والمعنوى ، فى شتى مراحل حياته ، بدءًا من طفولته إلى شبابه حتى كهولته ، فقد كـان دائمـاً من السابقين سواء فى دراسـته أو سـلوكه أو عمله ونشاطه ، حتى بلغ القمه فى ذلك كله فى شـهادته وهو فى ميادين الدفاع عن الحق ، وهذه نبذه من سيره حياته .

ولادته ونشأته ودراسته

ولد الشهيد مصطفى شمران عام ١٣١١ه . ش ، ١٩٣٢ م فى العاصمه طهران ، وبعد أن أنهى دراسته الابتدائيه والإعداديه والثانويه بتفوق ، التحق بالكليه الفنيه بطهران .

دخل الشـهيد قسم الهنـدسه الكهربائيه بالكليه ، وهناك أظهر نبوغاً منقطع النظير ، إذ تخرج من الجامعه بدرجه ممتاز كأول على دفعته ، رغم انشغاله خلال تلك الفتره بنشاطات سياسيه واجتماعيه ضد النظام الملكى البائد فى إيران .

وقد أهله ذلك التفوق للحصول على بعثه دراسـيه إلى أمريكا لمتابعه دراساته العلميه ، وهناك أسـس الاتحاد الإسلامى للطلبه ، الذى ضم الكثير من الجامعيين الإيرانيين ، كما أصدر مجله فى هذا الإطار وقام بالعديد من الفعاليات ضد النظام البهلوى المقبور .

ثم انتقل بعدها إلى مصـر ، وبعدها إلى لبنان ، حيث بقى هناك مده ثمانى سنوات ساهم خلالها مع الإمام المغيب موسى الصدر ، فى خدمه إخوانه اللبنانيين فى شتى المجالات ، لا زالت تذكر إلى الآن .

ومما يجـدر ذكره هنـا ، أن الشـهيد بـالتوازى مع دراسـته الجامعيه فى إيران ، كان يحضـر دروساً فى تفسـير القرآن الكريم عند المرحوم آيه الله الطالقانى فى

مسجد هدایت ، کما کان یحضر دروس الفلسفه والمنطق لدی الأستاذ الشهید مرتضی مطهری .

نشاطه السیاسی

کان للشـهید نشاط سیاسـی بارز ضد الحکم البهلوی ، قبل الثوره الإسـلامیه ، وخلالها ، فکان حاضراً فی کل مظاهره واحتجاج ، حیث أصیب بجروح فی عدد منها ، ولاسیما لدی قدوم الرئیس الأمریکی نیکسون إلی إیران .

بالإضافه إلی نشاطه البارز فی سنوات الغربه التی عاشها خارج إیران .

وبعد انتصار الثوره الإسلامیه ، رجع الشهید إلی أرض الوطن بعد ۲۲ سنه قضاها خارج البلاد ، حیث أصبح نائباً لرئیس الوزراء ، ثم ممثلاً للإمام فی مجلس الدفاع ، وبعدها عین وزیراً للدفاع ، وممثلاً عن طهران فی مجلس الشوری الإسلامی .

کما قام الشهید بتشکیل مجموعات المتطوعین فی الأهواز لصد اعتداءات البعثیین ، حیث أنزل بهم ضربات موجعه ، کما کان له حضور بارز فی القضاء علی العناصر المناوئه للثوره فی عده مناطق .

استشهاده

کان هم الشـهید أن یلقی وجه ربه وهو فی ساحات الجهاد ، إذ کان ذلک أمنیه حیاته ، وبالفعل ، فقد نال مراده ، عندما کان فی منطقه دهلاویه قرب مدینه سوسنکرد جنوب إیران التی طهرها من فلول الصدامیین المعتدین ، حیث استشهد هناک بعد أن أنجز آخر مهمه له فی حیـاته بکـل نجـاح وتفوق کمـا کان ذلک عهـده طوال حیاته ، فالتحق بالرفیق الأعلی شـهیداً ظهر ۳۱/ خرداد/ ۱۳۶۰ه . ش = ۲۱/ حزیران/ ۱۹۸۲م .

ودفن فی مقبره بهشت زهراء جنه الزهراء ، إلی جوار إخوانه الشهداء والصالحین وحسن أولئک رفیقاً

.

قال فيه الإمام الخمينى بعد استشهاده :

. . . لقد كان مجاهداً تقياً ، ومعلماً بارزاً ، كانت بلادنا فى أمسِّ الحاجه إليه ، وإلى أمثاله ، واستطاع شمران العزيز ، بعقيده نقيه خالصه ، بعيده عن أى اتجاه سياسى ، وإيمان بالهدف الإلهى الأسمى ، أن يسير فى طريق الجهاد من بدايه حياته حتى الشهاده .

. .

۶۲۶اليوم العالمى لمكافحه المخدرات حزيران

نحو مجتمع خال من المخدرات :

يحتفل العالم بمناسبه اليوم العالمى لمكافحه المخدرات ۲۶/ ۶ من كل عام .

وتعد مشكله المخدرات من أهم الكوارث الدائمه التى تصيب جسد المجتمع الإنسانى فلا يكاد بقعه على هذا الكوكب لم تتأثر بعواقب المخدرات ونتائجها ، وتعد مشكله المخدرات بأنواعها وأصنافها المختلفه خطراً فتاكاً يواجهه العالم بأسره ، وخاصه الشباب . والمخدرات أصبحت ظاهره عالميه .

إذ أن تقريراً صادراً عن الأمم المتحده فى فينّا ، يؤكد أن ۲۰۰ مليون شخص تقريباً يستهلكون المخدرات

وأوضح مسؤول عن برنامج الأمم المتحده أنه حوالى ۴۲٪ من الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم ۱۵ عاماً على الأقل يدمنون على المخدرات ، وأن الذين يستهلكون مخدر القنب وصل عددهم ۱۴۴ مليون مستهلك ، و۲۰ مليون يستهلكون العقاقير المنبّهه ، بينما ۱۴ مليون يستهلكون الكوكائيين ، و۱۳۵ مليون يأكلون الأفيون ومن بينهم ۹ ملايين مدمن .

العوامل المؤديه إلى الإدمان :

۱- البعد عن الالتزام بتعاليم الأديان السماويه .

۲- النشأه الاجتماعيه غير السليمه .

۳- الفقر أو الغنى المفرط .

۴- نقص التوعيه وعدم استغلال وقت الفراغ بين أوساط الشباب .

الآثار الاقتصاديه :

۱- خساره

الفرد لذاته مما تسبب الخمول والكسل والاتكال .

٢- الخساره الماديه للفرد والمجتمع .

٣- إضعاف برامج التطوير والتنميه فى المجتمع .

٤- ازدياد معدل البطاله وما ينتج عنها من جرائم ، سرقه ، وجنوح .

إن انتشار ظاهره تعاطى المخدرات بين الناشئه والشباب المسلم ، وإن كانت أقل مما هى فى الغرب من حيث عدد المتعاطين والمدمنين ، فهى مؤشر على ابتعاد الأمه عن تعاليم دينها .

فلو قارنّا نسبه المدمنين والمتعاطين فى الغرب إلى أمثالهم فى العالم الإسلامى لرأينا أن هناك فرقاً كبيراً جداً ، والفضل يعود لتعاليم الدين الإسلامى وأعراف المجتمع الإسلامى .

وهذا طبعاً يؤدى للقول ، بأن المسلمين يمكن أن يكونوا بحال أفضل من هذه الناحيه تعاطى المخدرات وكل النواحى الاجتماعيه الأخرى ، إذا أظهروا تمسكهم بالإسلام .

لذا إن دور المبلغ الإسلامى ، يكمن فى التوعيه الإسلاميه الشامله ، التى تقوى الشخصيه وبالتالى تحصّن على الفرد أن يكون تابعاً أسيراً لنزواته ورغابته .

فالإسلام يحرر الناس ، وبمقدار التزام الناس بالإسلام يكون مقدار تحررهم وسيادتهم ، فلا عبوديه فى الإسلام لغير الله تعالى ، وبالتالى فالأمه من خلال وعى دينها تستعصى على الإدمان من أى نوع .

فإذا تمت توعيه الإنسان بمخاطر تلك الآفه الإدمان على المخدرات ، سواء من خلال المحاضرات أو الندوات أو حتى المواد الثقافيه الأخرى بما فيها الأفلام ، فإن ذلك يعزز فى المجتمع المناعه ضد هذه الآفه .

التوعيه الصحيه بمخاطر المخدرات على الجسد :

١- أمراض القلب والشرايين .

٢- الفشل الكلوى .

٣- أمراض الدم وما يصاحبها من

مضاعفات .

٤- الإيدز .

٥- الاختلال العقلى الذى قد يؤدى إلى الجنون مما يسببه من ضمور فى الخلايا .

إضافه على الأمراض الجسديه فإنّ الإدمان على المخدرات سبب معضله أخلاقيه واجتماعيه واقتصاديه تعصف بالمجتمع الإنسانى .

وستبقى قضيه مكافحه المخدرات ومعالجتها موجوده إذا لم تعالج أسبابها الاجتماعيه والاقتصاديه وإذا لم توضع لمعالجتها استراتيجيه وقائيه وإجرائيه للحد من هذه الظاهره الخطيره التى تهدد المجتمع البشرى بالكثير من ضحاياه .

مراحل الوقايه :

تصنف منشورات الأمم المتحده والصحه العالميه الوقايه فى ثلاث فئات :

١- الوقايه من الدرجه الأولى أى تعديل الظروف فى المؤسسات الاجتماعيه لتقليل الإصابات النفسيه إلى أدنى حد ممكن .

٢- الوقايه من الدرجه الثانيه : التدخل العلاجى المبكر .

٣- الوقايه من الدرجه الثالثه : وهى مرادف للعلاج ويركز فيها على التقليل من المترتبات طويله المدى للاضطرابات أو لتعاطى المخدرات .

وتجدر الإشاره إلى أهميه إلقاء الضوء على فهم موضوع الانحراف وعلاجه برؤيه الإسلام ، المستنده إلى الرؤيه الشرعيه ليحدد منهاج العمل به :

١- الانحراف ليس قدراً مسلطاً على الإنسان .

٢- الوقايه أفضل الطرق لمحاربه الانحراف وذلك من خلال الوعى وسياده الشريعه .

ويرتبط الانحراف بالوضع النفسى والاجتماعى والاقتصادى والسياسى بالإضافه إلى العامل الوراثى الذى يمكن تعديله إلى الأحسن .

الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه ومكافحه المخدرات :

إنَّ الاستكبار العالمى وعلى رأسه أمريكا ، أخذ يحارب الشعوب الحره ومنها الجمهوريه الإسلاميه من خلال إنتاج وتوزيع المخدرات حيث يتم ٨٦ ٪ من إنتاج المخدرات من أفغانستان بعد الاحتلال الأمريكى لهذا البلد ، وقد قامت الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه بمكافحه المخدرات فى أراضيها ونحجت فى ذلك وأخذت تحارب المهربين لهذه المواد

عبر حدوها مع أفغانستان وباكستان ولازال هذا الكفاح مستمراً وقدمت الكثير من الأموال والشهداء من أجل ذلك وهذا والمؤسسات الدوليه لم تفِ بوعدها بمساعده إيران فى هذا الأمر ، ولاشك من وراء كل ذلك هو الاستكبار العالمى ليتسلط على الشعوب وينهب ثرواتها .

مناسبات الشهر السابع – تموزيوليو/July

١ اليوم العالمى للسكان١١/ تموز/ ١٩٨٩

يحتفل العالم يوم ١١ تموز ب اليوم العالمى للسكان والذى يهدف إلى التركيز على الاهتمام بقضايا السكان عبر الخطط والبرامج الإنمائيه الشامله وضروره إيجاد حلول للمشكلات السكانيه المتعلقه بقضايا النمو الديموغرافى والصحه والتعليم والخدمات .

وكان مجلس إداره برنامج الأمم المتحده الإنمائى أوصى فى عام ١٩٨٩م فى بيان صدر بهذه المناسبه بأن يكون ال ١١ من يوليو تموز يوماً عالمياً للسكان .

وكان صندوق الأمم المتحده للسكان قد دعا الدول الأعضاء فى المنظمه الدوليه إلى ضبط النمو الديموغرافى العالمى عبر إفساح المجال أمام كل فرد للحصول على وسيله لتنظيم الأسره .

إن الدول الناميه ما زالت تواجه صعوبات اقتصاديه ومناخاً اقتصادياً غير ملائم إلى جانب ارتفاع أعداد السكان الذين يعيشون فى فقر شديد بالعديد من الدول . وتؤكد الدراسات زياده مستوى تمدين سكان العالم والتركيز السكانى إذ يتوقع فى عام ٢٠٢٥ ان يتركز ٨٤ ٪ من سكان العالم فى البلدان الناميه التى تضم حالياً ٧٧٪ من سكان العالم . وستكون نسبه الزياده فى أفريقيا أكبر من أى مكان آخر إذ سيتجاوز عدد سكانها فى عام ٢٠٢٥ ملياراً ونصف المليار نسمه فيما سيقفز عدد سكان جنوب آسيا من مليار و٢٠٠ مليون إلى مليارين و١٠٠ مليون ومن المرجح أن تتركز نسبه ال٨٣٪ من الزياده السكانيه العالميه فى المدن . ويعود السبب الأساسى لهذا النمو السكانى الكبير إلى قله الوفيات وزياده المواليد وعلى

وجه الخصوص بعد عام ١٩٥٠م عندما أسهم التطور الطبى فى إطاله أعمار الناس وبخاصه الأطفال منهم .

إن الإسلام بما يعتمد من ضمانات اجتماعيه من سياق الكمال فى عقيدته قادر للتصدى إلى معالجه الزياده السكانيه فى العالم ومواجهه احتياجات السكان .

وربط الإسلام نشاطات الإنسان وقيادته بعقله ، وأمر بنظم أمره ووضع القواعد الأساسيه لقيام مجتمع متكامل قوى ، ونظم الأمور الاجتماعيه رهين بتنظيم السكان زياده أو نقصاً وربط ذلك بمصالح الأمه والدوله الإسلاميه واحتياجاتها .

وفى بعض المجتمعات التى تعيشها البشريه اليوم ، لا نجد معنى التكامل ، ولا نجد معنى لتنظيم السكان ، والإحصاءات تصدر منذره بعواقب سيئه ، لذا فإن على الحكومات والقيادات الدينيه أن تلتفت إلى ظاهره الازدياد السكانى العشوائى وتوعى المجتمعات والأمه الإسلاميه بضروره وضع نظام فعال لحل أزمه السكن بحسب القوانين والأعراف لكل شعب ومجتمع بما يضمن مستقبلاً أفضل لمجتمعاتنا وأمّا فيما يرتبط بتحديد النسل وتنظيم الأسره سيأتى البحث فيه إن شاء الله .

٢ تأسيس دول عدم الانحياز٦/تموز/١٩٥٦م

يعتبر مؤتمر باندونغ للدول الأفروآسيويه الذى عقد قبل خمسين عاماً أول مؤتمر دولى تغيب عنه الدول الغربيه فى تاريخ العالم . ونتجت عن المؤتمر روح باندونغ والمبادئ العشره الخاصه بالعلاقات الدوليه والتى تعتبر المبادئ الجديده لإقامه العلاقات الدوليه الحديثه . وسيبقى هذا المؤتمر خالداً فى ذاكره التاريخ باعتباره حدثاً سياسياً دولياً فقد فتح صفحه جديده فى التاريخ وهو تأسيس دول عدم الانحياز .

ويرمز مؤتمر باندونغ إلى نهوض العالم الثالث ، وهو ما غير إلى حد كبير الملامح السياسيه العالميه وهيكل العلاقات الدوليه حينذاك .

فى هيئه دوليه عالميه تستقل عن الكتلتين الكبريتيين الشرقيه والغربيه ومقدمه لتحطيم

هيكل القطبيه الثنائيه وبدء المسيره العالميه المتعدده الأقطاب .

تتضمن المبادئ العشره عدم الاعتداء على سياده الدول وعدم التدخل فى الشئون الداخليه والمساواه بين كافه الدول ، كبيره كانت أم صغيره وصيانه العداله الدوليه وحل النزاعات الدوليه عبر وسائل سلميه والاحترام المتبادل والتعاون المتبادل المنفعه والتعايش السلمى . وتعتبر هذه المبادئ مبادئ مثاليه لمعالجه العلاقات بين مختلف الدول وضماناً قانونياً وأخلاقياً لإقامه العلاقات الدوليه الحديثه ، وهى ما وضع حدا للقوانين والأعراف الدوليه القديمه التى كانت أساساً للنظام العالمى القديم .

ولا بد من الإشاره إلى أنه فى الواقع مع انهيار الاتحاد السوفيتى ، صار عدم الانحياز مفهوماً قديماً ، فلقد كان العالم آنذاك ، حين برزت كتله عدم الانحياز من بين الدول - مقسماً إلى معسكرين يقودهما قطبان ، هما الاتحاد السوفيتى وحلف وارسو فى الشرق والولايات المتحده ، وأوروبا الغربيه وحلف شمال الأطلسى فى الغرب ، أما اليوم ، فإن هناك قطباً واحداً يحاول الاستئثار والسيطره على العالم ، ولذا فإذا كان هناك معنى لعدم الانحياز ، فهو البقاء خارج استراتيجيه الغرب والحلف الأطلسى .

وبهذا المعنى فإن بلداناً مثل كوبا وفنزويلا ، وإيران وسوريا وكوريا الشماليه ، تعتبر بالنسبه لسياسه القطب الواحد دولاً مارقه!

ولذا فإن تعزيز دور عدم الانحياز فى الدول لا يلقى قبولاً من قبل الولايات المتحده ، وهذه إيران اليوم تواجه تكالب قوى الغرب ضدها لا لشىء إلا لأنها دوله غير منحازه تعمل للحصول على حقوقها فى العلم والتكنولوجيا المتطوره ، فى حين يحق لإسرائيل أن تمتلك ، بل وتدعم لتمتلك كل أنواع التكنولوجيا

.

وقـد أرسـلت قمراً صـناعياً للتجسـس على إيران ، فى حين لو أن إيران فعلت ذلك لكان مروقاً لا يغتفر على القانون الدولى فأى انحياز هذا؟! ولمن الانحياز؟!

مناسبات الشهر الثامن – آبأغسطس/August

١ اليوم العالمى للشباب١٢ آب

لا يخفى على أحد أهميه مرحله الشـباب فى حياه الإنسان ، إذ فيها تنمو مداركه وتزيد قدراته حتى تصل إلى الأوج ، وهو ما ميّز هذه المرحله عن سابقتها مرحله الطفوله ولاحقتها مرحله الكهوله والشيخوخه .

ولذلك كانت ، ولا زالت ، فئه الشباب هى جوهر حركه وازدهار أى مجتمع .

فإذا جُمِّدت نشاطات تلك الفئه أو حيِّدت ، فقد أوقف المجتمع حركته وقضى على عنصر حيويته بنفسه

من أجل ذلك كلَّه ، تضع الدول والحكومات البرامج والمشاريع بهدف إعطاء الشبيبه دورها وحمايتها من الضياع ، بل خصصت الأمم المتحده يوماً خاصاً بالشـباب ، أعلنته باسم اليوم العالمى للشباب ، يحتفل فيه العالم بتاريخ ١٢ آب من كل سنه ، ليتذكروا أن الشباب هم المستقبل والرهان عليهم رهان عليه .

الإسلام والشباب :

لا نغالى ، إذا قلنا ، أنه لم يهتم دين من الأديان ولا شـريعه من الشـرائع بالشـباب ، كما اهتم بهم الإسلام ، فى مختلف الجوانب : الروحيه والنفسيه والأخلاقيه والجسديه والفكريه . .

إذ تأخذ الأفكار والعقائد بالتبلور فى ذهن الشـباب ، وتحتاج إلى توجيه ودعم . فقد أكّدت التعاليم الإسـلاميه على ضروره حفظ وصيانه القيم والمفاهيم الإسلاميه فى الشباب ، وترسيخها لتكون أساساً يستند إليه المجتمع الإسلامى فى مراحله المختلفه ، حيث جاء فى الحديث عن الإمام الصادق : بادروا أحداثكم بالحديث قبل أن

يسبقكم إليهم المرجئه ، وكانت من الفئات المنحرفه عن الإسلام فى المجتمع آنذاك .

مرحله الشباب

الشباب هو الربيع الوحيد الذى يجرب مره واحده فى ممر حياه الإنسان ووراء ربيع العمر هذا خريف فلابدّ أن نعرف قدر هذه المرحله ومنزلتها ودورها فى نمو الإنسان وحركته نحو الكمال ، ومن أجل ذلك جاءت الروايات لتأكد على أهميه هذه الفتره من عمر الإنسان وكيفيه اغتنامها نستعرض بعضها هنا باختصار :

من وصايا النبى الأكرم لأبى ذر الغفارى : يا أبا ذر اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك . . . ، وقال مولى الموحدين أمير المؤمنين : شيئان لا يعرف فضلهما إلا من فقدهما الشباب والعافيه ، وعن رسول الله : نعمتان مجهولتان الصحه والأمان .

التواصل مع الشباب :

ما يميز الشاب فى هذه المرحله ، التنوع والتحول العاطفى والفكرى والجسدى ، بالإضافه لذلك رهافه الحس ورفض التحكم من قبل الآخرين ، وحب الذات والتقليد ، وطلب الأسوه ، والاعتزاز . . وغيرها .

ولكى تكون تلك الخصائص والميزات التى يتحلّى بها الشباب خيَّره ، تحتاج إلى مهاره عاليه فى التواصل والارتباط ، ولابد أن تكون مبنيه على الأسس التاليه :

١- الاحترام : ويتمثل ذلك فى اتجاهين :

أ - تحفيز الشاب نحو الإنجاز فى الأعمال الخيّره ، ولاسيما فى العلم ، والعمل ، حتى تتكون شخصيّته ولذلك ، ورد عن الإمام الصادق :

لست أحب أن أرى الشاب منكم إلا غادياً فى حالتين إما عالماً أو

متعلماً فإن لم يفعل فرَط وضيَّع ، فإن ضيَّع أثم ، وإن أثم سكن النار والذى بعث محمداً بالحق .

ب – تقدير الشاب على إنجازه :

بالتشجيع والدعم ، حتى يستمرّ فى هذا الخط ، كما ورد فى الحديث : . . هذا ناصرنا بقلبه ولسانه . . ، للشباب طبع مرهف ، يتأثر بأدنى إشاره ، فكم من كلمه طيبه غيَّرت شاباً طائشاً ، وكم من نظره عطف وتقدير حوَّلت آخر .

٢– التفقّه فى الدين :

أحد أسباب ابتعاد الشاب عن الدين والالتزام بأحكامه ، عدم معرفته لها بالشكل الصحيح ، ومن هنا ينبغى التركيز على تعليم الشباب معالم دينهم ، ومقاصد الشرع وآثار العبادات وحكمها ، لنسدّ بذلك الطريق أمام أعداء الإسلام فى بث أفكارهم المغرضه .

عن الإمام الباقر : لو أتيت شاباً من شبان الشيعه لا يتفقه لأدبته .

٣– وضع أسس الصداقه الحقيقيه :

فى مرحله الشباب يرغب الشاب أن يصادق أقرانه ويبنى لنفسه علاقات مع من فى مثل سنه ، يفهمونه ويفهمهم ، وبتأثير هذا الاتجاه قد يقع الشاب فى أشراك من لا يريد له الخير ، بل ويسعون لتخريبه فكرياً ، وأخلاقياً ولذلك كان من الضرورى ، اختيار الصديق وفق معايير خاصه أشارت إليها أحاديث المعصومين .

لقد قدَّم لنا التاريخ الإسلامى نماذج رائعه لشباب استفادوا من فرصه العمر وسطروا أروع الأمثله فى مختلف المجالات ولا يسع المجال لذكرها هنا ونكتفى بذكر ملامح عن حياه قائد الشباب فى هذا العصر وقدوتهم الإمام الخامنئى .

الإمام الخامنئى يتذكّر أيام الشباب

:

لا أتـذكر متى بـدأت أفكر فى مسـتقبلى وماذا ينبغى أن أكون ، إلا أن ما كان معلوماً لى ولأسـرتى منذ البدايه هو أن الكل كان يرغب بأن أصـبح أحـد طلاب العلوم الـدينيه ، وكانت هـذه رغبه والـدى ووالـدتى ، وكانت رغبتى أنا شخصـياً فقـد كنت أحلم بتلك الدراسه .

لم يكن من المتوقع أن أرتـدى ذلـك الزى منـذ نعومه أظافرى ، إلا أن والـدى وبسـبب معارضـته لكل ما كان يتخـذه رضا خان البهلوى من قرارات ومنها منع ارتداء الزى الدينى لم يكن ليسمح لنا بارتداء الملابس التى أراد أن يفرضها علينا رضا خان بالقوه ، حيث أجبر النـاس على التخلى عن الزى الوطنى وارتـداء الأزيـاء الأوروبيه كوضع القبعه على الرأس ومـا شـابه ذلـك ، إضافه لذلك فقد كان والدى يرغب فى أن أواصل دراستى فى الحوزه العلميه ، أنا بدورى كنت أرغب بالدراسه فى الحوزه .

أمنيات وهوايات :

كانت متعتى ومنيتى أبان مرحله الشباب فى حضورى وسط الطلاب ، أثناء الاستراحه وتجاذب أطراف الحديث فى كافه الأمور ، وكـانت أجواء المـدرسه ممهـده لتلـك الجلسـات والنقاشات ، أضف إلى ذلك فقـد كنا نجتمع فى مسـجد گوهرشاد مع بعض العلماء الأعلام الفضلاء ، وطلبه العلوم الدينيه ونخوض فى الأبحاث العلميه ، الثقافيه والدينيه ، كانت هذه نزهتى ومتعتى آنذاك ، كمـا كنت ومـا زلت أمـارس الريـاضه ، ومما يؤسف له أن بعض الشـباب قـد عزفوا عن الرياضه وهـذا ليس من الصواب ، كنا نمارس رياضه السير على الأقدام وتسلق الجبال ، وكنت أستغرق عده ليال وأيام فى تسلق

جبال مشهد منتقلاً من هذا إلى ذاك ، والسير على الأقدام من هذه القريه إلى تلك وكان يشاركنى فى ذلك بعض الأصدقاء ، وما أجمل تسلق جبال البرز فى العاصمه طهران بهذا الارتفاع العظيم .

الاهتمام بالمطالعه :

كنت كثير المطالعه فى مرحله الشباب ، فبالإضافه إلى الكتب الدراسيه كنت أقرأ الكتب التاريخيه ، الأدبيه ، فنون الشعر والنثر ، القصص والروايات ، كنت أحب الروايات كثيراً وقد قرأت أغلب الروايات المشهوره آنذاك ، وقد شغفت بالأحاديث النبويه إثر إجادتى للغه العربيه بفضل دراستى ومتابعتى للدروس العربيه .

نظم الشعر :

ابتدأت إنشاد الشعر ونظمه منذ ريعان شبابى ، إلا أنى ولبعض الأسباب تركت جمعيه الأدباء التى أسست آنذاك فى مشهد رغم أنى كنت ناشطاً فيها منذ عده سنوات .

نشاطات سياسيه :

أما حول دخولى ساحه الجهاد والمعترك السياسى ، كان لى من العمر ربما خمس عشره أو ست عشره سنه ، حين قدم المرحوم نواب صفوى لمشهد وأخذ يلقى خطاباته ، الأمر الذى جعله ينفذ إلى أعماق قلبى ، ولم أكن فى ذلك بدعاً من سائر الشباب الذين تعاطفوا معه وكان لهم مثل هذا العمر . . . .

كانت لى أبان نشاطى السياسى محاضرات فى التفسير كنت القيها على أسماع الشباب سيما من الطلبه الجامعيين ، وذات يوم خلال طرحى لآيات بنى إسرائيل ، أسهبت فى شرح أوضاع بنى إسرائيل واليهود ، فلم يمر وقت طويل حتى ألقى القبض علىّ وأودعونى السجن ، طبعاً لا على أساس ما تحدثت به ، بل ربطوا ذلك

بمسائل أخرى .

كـان أول سؤال وجهوه إلىّ فى التحقيق ، لمـاذا تحـدثت ضـد اليهود وبنى إسـرائيل؟ أتشاهـدون أيهـا الأعزه؟ هـذا معناه أن من يتعرض لتفسـير آيه بشأن بنى إسـرائيل ، عليه أن يسـتعد للرد على اسـتفسارات المحققين فى الأجهزه الأمنيه ، ولكم أن تتصوروا أيها الأعزه صعوبه الظروف السياسيه إلى جانب السياسات الهوجاء التى كانت تمارسها الحكومه ضد أبناء الشعب .

فى ذلك الوقت عندما كنا فى ساحه المواجهه ، نفكر بشـكل جدى وعميق ونبذل كل ما فى وسـعنا لأجل أن نخرج الشـباب من دائره نفوذ ثقافه النظام ، أنا شخصـياً ، كنت أذهب للمسـجد مثلاً أعطى دروس التفسير ، أخطب بعد الصلاه ، أذهب للمحافظات أحياناً لإلقاء المحاضرات ، والهدف الأساس من حركتى كان أن أنقذ الشباب من الفخ الثقافى المنصوب من قبل النظام ، والذى عبّرت عنه فى ذلك الحين ، باسم شبكه الصيد الخفيه .

٢ تغييب الإمام السيد موسى الصدر

٣١/ آب/ ١٩٧٨م

كان النظام الليبى فى عام ١٩٧٨ م قد وجّه للإمام السيد موسى الصدر دعوه رسميه للمشاركه فى ذكرى الفاتح من سبتمبر ، فلبى الإمام الصدر الدعوه مصـطحباً رفيقيه الشـيخ محمد يعقوب والصـحافى عباس بدر الدين ، وفى ليبيا انقطعت أخبارهم ، ولم يعثر لهم على أثر إلى هذا اليوم .

تقول مجله بقيه الله فى عددها الرابع والثمانين :

يـذكر أن الإمـام الصـدر وفى السـنه الأـخيره قبيل اختطافه عمل بما يملكه من علاقات وصـداقات على نقل صوره وحقيقه الثوره الإسلاميه المباركه إلى الدول العربيه والمنظمات الإسلاميه ، وثمه معلومات أن الإمام الصدر كان ينوى السفر إلى باريس لزياره

الإمام الخمينى بعد انتهاء زيارته لليبيا والتى انقطعت أخباره فيها .

نبذه عن حياه الإمام السيد موسى الصدر

ولـد الإمام السـيد موسـى الصـدر فى مـدينه قم المقـدسه فى منتصف آذار عام ١٩٢٨م ، وتلقى علـومه الأـولى فى حوزتهـا وفى مدارسها العصريه ، وكان لهذه الدراسه أثرها فى شخصيته ، برزت فى قدراته على إداره حوارات فكريه هادئه ، تستند إلى العلوم الحديثه . فقد حاز إجازه بالقانون من كليه الحقوق فى طهران .

وكـان يتقن اللغـتين العربيه والفارسـيه ويحسن الفرنسـيه والإـنكليزيه ، وكـان يـدرس المنطـق والفقه فى الحـوزه العلميه بقم ، ثم استطاع أن يشارك فى إصدار مجله مكتب اسلام بقم باللغه الفارسيه .

وفى العـام ١٩٥٤م انتقـل إلى مـدينه النجـف الأشـرف ودرس المرحله المتقـدمه على المراجع آنـذاك كالسـيد الحكيم والسـيد الخوئى والشيخ محمد رضا آل ياسين . وتوطدت علاقته مع السيد الشهيد محمد باقر الصدر .

وفى عام ١٩٥٥م تزوج وزار لبنان للمره الأولى وحلّ ضـيفاً على الإمام السـيد عبد الحسـين شـرف الدين الذى أعجب بشخصـيته وملكاته وأفكاره .

وفى لبنان زار الصدر موطن أجداده وتلمس خلال اللقاءات التى جمعته مع عدد كبير من الوفود الجنوبيه حجم مشكله الشيعه فى لبنان والغبن اللاحق بهم مستشـعراً الخطر الكبير على مسـتقبل الجنوب كمركز للاعتداءات الصهيونيه ، وكساحه للحرمان الرسمى المتعمد .

عاد الصدر إلى النجف ، ولم يطل به الوقت حتى عاد إلى لبنان مره أخرى سـنه ١٩٥٧م ، وفى العام ١٩٥٨م فجع العالم الإسلامى بوفاه الإمام شرف الدين ، لكن حضور الإمام الصدر سدّ الثلمه الكبيره بوفاه هذا الجهبذ الكبير . . وقد انتقل الإمام الصدر

ليعيش نهائياً فى لبنان سنه ١٩٥٩م متخذاً من مدينه صور مقراً له .

ومن ذلك العام ابتدأ العمل الدينى والسياسى والاجتماعى للإمام الصدر فى لبنان ، فأعاد هيكله جمعيه البر والإحسان التى أسسها السيد شرف الدين ، مروراً بإنشاء مؤسسات عامه تعنى بالشأن التربوى والمهنى والصحى والاجتماعى والدينى .

ومن إنجازاته تسليط الضوء على دور المرأه ، وضروره مشاركتها فى الحياه العامه ، ولذلك أقام دورات لمحو الأميه وغيرها من النشاطات .

ومن أهم إنجازاته ، والتى تمت بعد دراسات واستشارات وتحركات مكثّفه كان تأسيس المجلس الإسلامى الشيعى الأعلى ، الذى هدف إلى تنظيم أوضاع الطائفه الإسلاميه الشيعيه ، محاولاً رفع الغبن اللاحق بها ، وقد أقرّ مجلس النواب اللبنانى قانون إنشاء المجلس فى العام ١٩٦٧م .

وفى العام ١٩٦٩م ، انتخب الإمام الصدر رئيساً لهذا المجلس ومنها ، وجّه دعوات لتوحيد الشعائر الدينيه بين المذاهب الإسلاميه ودعا للوحده الوطنيه ، وحذّر من الخطر الصهيونى المتزايد وأكد دعمه للمقاومه الفلسطينيه ، ودعا للعداله والمساواه بين طوائف لبنان ومناطقه .

وطالب بتأسيس مجلس للجنوب لرفع الحرمان عنه ولمواجهه العدوان الصهيونى المتواصل عليه .

وبعد سنوات من المطالبه والسعى لم توافق السلطه على عددٍ من مطالب الإمام الصدر فبدأ العمل الميدانى ، بغيه تعبئه الجماهير ، وصعّد حملته بمهرجانات شعبيه عارمه كان أضخمها مهرجان بعلبك بتاريخ ١٧/٤/١٩٧٤م ، ثم مهرجان صور بتاريخ ٥/٥/١٩٧٤م ، وفى تلك الفتره أعلن سماحته تأسيس حركه المحرومين التى رسم السيد الصدر مبادئها بالقول :

إن حركه المحرومين تنطلق من الإيمان الحقيقى بالله والإنسان وحريته الكامله وكرامته

، وهى ترفض الظلم الاجتماعى ، ونظام الطائفيه السياسيه ، وتحارب بلا هواده ، الاستبداد والإقطاع والتسلط وتصنيف المواطنين ، وهى حركه وطنيه تتمسك بالسياده الوطنيه وبسلامه أرض الوطن ، وتحارب الاستعمار والاعتداءات والمطامع التى يتعرض لها لبنان .

وبعد إنجازه لمشروع المجلس الإسلامى الشيعى الأعلى وتأسيس مجلس الجنوب وإطلاق حركه المحرومين قام الإمام الصدر بتشكيل جناح عسكرى لحركه المحرومين بهدف مواجهه العدو الصهيونى على لبنان .

وفى عز عطائه وذروه تحركه اندلعت فتنه الحرب اللبنانيه التى لم تميز بين لبنانى وآخر ، فبادر الإمام إلى بذل المساعى والجهود للتوسط لدى الفرقاء بغيه خنق الفتنه وتهدئه الوضع ، وقام لهذه الغايه بتأسيس عده لجان وتنفيذ عده اعتصامات .

ونظراً للإنجازات المهمه التى قام بها الإمام الصدر ، ولما كان يسعى إلى تحقيقه سواء على الصعيد الوطنى أو على صعيد القضيه الفلسطينيه وغيرها ، كل ذلك أكسبه مكانه مرموقه ، شعر معها المتربصون بالمنطقه بالخطر على مصالحهم ، فتحول إلى هدف لأجهزه الاستكبار التى خططت للتخلص منه والقضاء على مشروعه الكبير ، فكان أن دبرت تلك الأجهزه عمليه اختطافه فى أواخر شهر آب من عام ١٩٧٨م بعد قدومه إلى ليبيا فى واحده من رحلاته الساعيه إلى وضع حد للجنون العبثى فى لبنان .

قالوا فى حق الإمام موسى الصدر :

الإمام الخمينى : السيد موسى الصدر الذى عرفته سنوات طويله بل يجب أن أقول أننى ربيته وهو بمنزله ولد من أولادى الأعزاء أنا أعلم فضائله وخدماته عندما ذهب إلى لبنان كما أننى أعلم أن لبنان يحتاج إليه .

الإمام القائد السيد على الخامنئى

: إن توحيده لشيعه لبنان ، وإعطائها هويتها ، وإيجاد جو العيش المشترك والاحترام المتبادل بين المقتدين بالمذاهب الدينيه والسياسيه فى ذلك البلد من جهه ، والوضوح فى تعريف النظام الغاصب الصهيونى بأنه شر مطلق وتحريمه للتعاون مع هذا النظام من جهه أخرى ، وثم احترامه ومحبته الحميمه لقائد الثوره ومؤسس الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه ، فى المجال الثقافى وفى كتاباته وفى مساعدته وتعاونه مع المناضلين الإيرانيين لمده طويله ، أوجدت من هذا العالم الجليل ، وهو الابن البارّ للحوزه العلميه فى قم ولإحدى العائلات العلميه الكبرى من عالم التشيّع ، شخصيه شموليه .

ولأجل ذلك كله ، أظهر إمامنا الكبير الراحل تعلقه وتكريمه لهذه الشخصيه المعززه منذ انتصار الثوره فى مناسبات عده .

لا شك أن حرمان الساحه فى لبنان من حضور هذه الشخصيه القيّمه الفذّه كانت ولا تزال خساره كبيره .

الشهيد السيد عباس الموسوى : كان عبئاً ثقيلاً على كل قوى الاستكبار ، ولذلك بشكل طبيعى نقول بأن الذى اختطف الإمام الصدر ، وهيأ مناخات الاختطاف ، ليس رجلاً واحداً ، ليس جهه واحده ، ولذلك يجب أن نضع اختطاف الإمام موسى الصدر فى هذا الموقع ، ضمن المواجهه الكبيره لقوى الاستكبار العالمى .

سماحه السيد حسن نصر الله : لقد كان الإمام الصدر عنواناً للمستقبل المشرق فى لبنان .

مناسبات الشهر التاسع – أيلولسبتمبر/September

١ الحرب العالميه الثانيه١/ أيلول/ ١٩٣٩

بدأت الحرب العالميه الثانيه بحمله ألمان النازيه على بولندا فى ١ سبتمبر ١٩٣٩ فى أوربا واستمرت الحرب حتى عام ١٩٤٥ باستسلام اليابان بعد أن ضربت الولايات المتحده الأمريكيه مدينتى نكازاكى وهيروشيما بالقنبله الذريه .

تعد الحرب العالميه

الثانيه من أوسع الحروب شموليةً وأكثرها كُلفه فى تاريخ البشريه لأتساع بقعه الحرب وتعدد مسارح المعركه ، فكانت دول كثيره طرفاً من أطراف النزاع . فقد حصدت الحرب العالميه الثانيه زهاء ٥٠ مليون نفس بشريه بين عسكرى ومدنى .

تكبّد المدنيون خسائر فى الأرواح إبّان الحرب العالميه الثانيه أكثر من أى حرب عرفها التاريخ ، ويعزى السبب لتقليعه القصف الجوى على المدن والقرى التى ابتدعها الجيش الألمانى على مدن وقرى الحلفاء مما استدعى الحلفاء بالرّد بالمثل ، فسقط من المدنيين من سقط من كلا الطرفين . أضف إلى ذلك المذابح التى ارتكبها الجيش اليابانى بحق الشّعبين الصينى والكورى إلى قائمه الضحايا المدنيين ليرتفع عدد الضحايا الأبرياء والجنود إلى أكثر من ٥٠ مليون قتيل ، أى ما يعادل ٢٪ من تعداد سكان العالم فى تلك الفتره!

على عكس ما حدث فى الحرب العالميه الأولى ، فإن المنتصرين فى المعسكر الغربى لم يطالبوا بتعويضات من الأمم المهزومه . ولكن على العكس ، فإن خطه تم إنشاؤها على يد سكرتير الدوله جورج مارشال ، سميت برنامج التعافى الأوروبى والمشهور بخطه مارشال ، وطلب من الكونجرس الأمريكى أن يوظف بليون دولار لإعاده إعمار أوروبا . وكذلك كجزء من الجهود لإعاده بناء الرأسماليه العالميه ، ولإطلاق عمليه البناء لفتره ما بعد الحرب ، طبق نظام بريتون وودز الاقتصادى بعد الحرب .

أدت الحرب أيضاً لزياده قوه الحركات الانفصاليه بين القوى الأوروبيه ، والمستعمرات فى أفريقيا ، آسيا وأمريكا ، وحصل معظمها على الاستقلال خلال العشرين عاماً التى تلت .

ثم أُنشئت الأمم المتحده كنتيجه مباشره للحرب العالميه الثانيه

.

إن روح التفوق العرقى التى ابتدأت مع اييقور ثم نيتشه فهيكل لدى الألمان خصوصاً والأوربيون عموماً هو الذى دفع أدلف هتلر للمناداه بالعرق الألمانى كأفضل العروق ، وكان ذلك عصب التغذيه لدوام حرب كونيه حصدت عشرات الملايين من أبناء الإنسانيه .

وليكن فى ذلك دعوه لنبذ تلك الروح التى لا زالت تتبناها أمريكا ضد شعوب العالم الأخرى .

أخلاقيات الحرب فى الإسلام :

ارتكبت جرائم فظيعه خلال الحربين العالميتين الأولى والثانيه فاستبيحت الأعراض ودنست المقدسات ، وضاعت القيم ، ذلك بالإضافه إلى العدد الكبير جداً الذى بلغ أكثر من ٥٠ مليون نفس من القتلى وأضعافهم من الجرحى والمعوقين ، هذا ولم تسطع القوانيين الدوليه للحرب أن تمنع من إرتكاب تلك الجرائم لأنها كانت تفتقر إلى بث روح الإيمان والاعتقاد الدينى الذى تجتمع عليه الأديان السماويه وأيضاً كانت تفتقر إلى الضمان التنفيذى لمنع وقوع الحرب أو عدم ارتكاب المجازر الإنسانيه فى الحروب ورعايه القوانيين الوضعيه الأخلاقيه المتفق عليها دولياً .

وأمّا الإسلام فقد سعى مبدئياً لعدم اندلاع الحروب بين البشر والأصل فى الإسلام هو السلام والأمن وعدم الإعتداء على الآخرين وإذا ما فرضت الحرب فلابد من الدفاع وفى خضم الحرب يجب مراعاه الأصول والقيم الأخلاقيه وأهم تلك الأخلاقيات كما يلى :

عدم بدء الخصم بالقتال؛ ذلك لأن الحرب حاله استثنائيه لا تحصل إلا بموجب استثنائى ، فإذا تم وحصل بين الخصماء وأزالوا ذلك المقتضى للحرب ، زال الاستثناء واستغنى عن الحرب وويلاتها .

عندما يضطر المسلمون لخوض الحرب ، فإن هناك التزامات أوجبها الشارع المقدس منها :

١- عدم الإفساد فى الأرض؛ مثل قتل الحيوان والماشيه وقلع الأشجار

إلا لحاجه كحطب أو غيره .

٢- عدم التعرض للنساء ولو شتمن أعراض أفراد الجيش المنتصر .

٣- عدم الإجهاز على الجريح ، بل يؤخذ ليعالج ثم يعتبر أسيراً .

٤- عدم تتبع المدبر؛ فالذى يختار الفرار من الحرب يترك لخياره ولا يجوز تتبعه .

٥- الرفق والإحسان إلى الأسرى .

ولو تحقق جزء من هذه الضوابط والأخلاقيات فى أى حرب من الحربين العالميتين ، لما بلغ الدمار هذا المبلغ من العالم كله .

٢ اليوم العالمى لمكافحه الأميه٨ أيلول

كثر الحديث مؤخراً عن الأميه ودورها فى تأخير عمليه التنميه وانعكاس ذلك على تطور الوضع السياسى فى العالم الإسلامى . وتفاوتت التقارير عن حجم الأميه بتفاوت مقاييس تحديدها ، وخلوص الأنظمه إلى نتائج مموهه حول حملات مكافحه الأميه ونتائجها .

لقد شهد مفهوم محو الأميه تطوراً كبيراً خصوصاً منذ بدء الاهتمام بالتنميه فى أوساط العالم فى القرن العشرين وصولاً إلى وقتنا الراهن . وقد بذلت منظمات دوليه عده مثل اليونسكو واليونيسيف - مجهوداً كبيراً فى هذا المجال .

والأمّى فى التعريف العام ليس الإنسان الذى لا يقرأ ولا يكتب ، بل الإنسان الذى لا يملك معرفه كافيه ، بالأمور التى تتعلّق بحياته ، فيضطرّ للجوء إلى شخص آخر لفهم المطلوب وهذا ما يعبر عنه بالأميه المقنعه

الأميه فى العالم الإسلامى :

لا شك ، تمثل الأميه فى العالم الإسلامى أسوأ ظاهره اجتماعيه ، نقول ذلك لا لنثبت أن الحكومات لا تعمل على مكافحتها ، ولكن لنعترف أن التنميه المرتبطه بخارطه الأميه فى العالم الإسلامى شهدت فشلاً ذريعاً وكان هو القاعده ، أما النجاح فى بعض الأحيان كان الاستثناء .

وحتى

نصل إلى إجابه صحيحه حول حجم الأميه ، نقول إن حجمها مرتبط بمفهوم الأميه المعتمد والمقاييس المستخدمه ومؤشرات النجاح التى أشرنا ونشير إليها .

لماذا تُسيَّس مكافحه الأميه؟

وللأسف ، يتجه المنحى الاجتماعى للحكومات الإسلاميه باتجاه الرضوخ لشروط المنظمات الدوليه وحكومات الدول المعنيه بالتنميه .

ما هى نسبه الأميه فى وسط النساء؟ وما هى تأثيراتها الاجتماعيه؟

تبلغ نسبه الأميه فى وسط النساء المسلمات نحو ٨٠ ٪ ، والسبب الرئيس أن الأميه غالباً ما تنبع فى إطار عمليه تهميش المرأه فى حياه المجتمع وفى المدرسه ، ويتم ذلك أحياناً باسم الدين والدين بذلك مطعون مظلوم بل هو الذى يدعو للعلم ويجعله فريضه على كل مسلم ومسلمه كما هو معروف للجميع ، وأحياناً أخرى باسم العادات والتقاليد والأعراف .

مكافحه الأميه والصحوه الإسلاميه :

إن حاله الأميه السائده فى العالم الإسلامى وبنسبه مذهله ، هى عائق أساس أمام تعمق الوعى وتوسعه الصحوه الإسلاميه ، إن الأميه التى تقارب نصف سكان العالم الإسلامى ، تعنى أن نصف السكان بعيدون عن الحكم وليس لديهم الأهليه اللازمه لمسك زمام أمورهم ومستقبلهم بأيديهم .

الإسلام ومكافحه الأميه :

قد حث الإسلام على طلب العلم بما لا يحصى من النصوص ، والعلم لا يمكن أن يدرك بدون محو الأميه ولا يتحقق توسعه العلوم وانتقالها إلى الأجيال القادمه إلا بكتابتها ونشرها وهذا يستلزم تعلم القراءه والكتابه والأساليب المتطوره فى كل عصر ، فلابد من حشد الجهود لمحو الأميه إذا أردنا لامتنا أن تكون مؤهله لأداء دورها الريادى القيادى بشتى الوسائل والأساليب ، وقد قامت الجمهوريه الإسلاميه تمسكاً بتلك التعليم بمكافحه الأميه ولازال مستمره

فى ذلك إلى اليوم الذى لا يبقى فيها أميّاً إن شاء الله .

إن المواد الثقافيه التى تعمق الوعى بالإسلام وترسخ مفاهيمه تحتاج لرفع الأميه ليس فقط بالقراءه والكتابه بل إلى الوسائل الأخرى من استعمال وسائل الإعلام الأخرى كالكمبيوتر والأفلام وكل أجهزه حفظ الماده العلميه والثقافيه ونشرها وفيما يتعلق بالنصوص من الآيات الروايات الداله على أهميه القراءه والكتابه إليك نماذج منها :

١- . . . قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ . . . . . .

٢- . . . يَرْفَعِ اللهُ الّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَالّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ . . . . .

٣- قَالَتْ يَا أَيّهَا الْمَلاُ إِنّىَ أُلْقِىَ إِلَىّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنّهُ بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ أَلاّ تَعْلُواْ عَلَىّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ .

٤- عن النبى : من حق الولد على والده . . . وأن يُعلمه الكتابه .

٥- وعنه : قيدوا العلم بالكتاب .

٦- فى مسند أحمد : كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء فجعل رسول الله فداءهم أن يُعلموا أولاد الأنصار الكتابه .

٧- وعن الإمام الصادق : منَّ الله على الناس برِّهم وفاجرهم بالكتاب والحساب ولولا ذلك لتغالطوا .

٣ اليوم السلام العالمى٢١/ أيلول/ ١٩٨١م

تحدد اليوم السلام العالمى سنه ١٩٨١ ، وذلك بمقتضى قرار الجمعيه العامه للأمم المتحده المرقم ٣٦/ ٦٧ متزامناً مع دورتها الافتتاحيه فى أيلول من كل عام .

وفى سنه ٢٠٠١ تم تعزيز القرار ٥٥/ ٢٨٢ لتحديد يوم ٢١ أيلول من كل عام ليصبح يوماً ضد العنف ولوقف إطلاق النار أو كيوم للسلام العالم ، وقد اعتمدت الجمعيه العامه هذا القرار بالإجماع .

الغرض

من تحديد هذا اليوم وإعلانه ، هو أن يكون ميقاتاً لتوقف النزاعات الدوليه ، ووقف إطلاق النار فى أنحاء المعموره ، ولتكون فرصه للأخيار والمصلحين أن يوجهوا نداءاتهم إلى البلدان والفرقاء المتنازعين كى يوقفوا الأعمال العدائيه على الأقل طيله هذا اليوم ، كى يتمتعوا بنعمه السلام ، ولكى تتوفر دقيقه صمت فى الساعه الثانيه عشر ظهراً من ذلك اليوم لنتذكر ضحايا العنف ودماء الأبرياء التى تراق دون طائل .

إن معنى السلام فى الأصل هو السلامه والبراءه من كل سوء وعيب سواء كان فى الظاهر أم فى الباطن إلا أنه يأتى السلام غالباً فى مقابل الحرب وبمعنى المعايشه القائمه على التعاون والمحبه .

يقول صاحب موسوعه لسان العرب : وكانت العرب فى الجاهليه يحيون . . . ويقولون سلام عليكم فكأنه علامه المسالمه وأنه لا حرب هناك .

إن الصله والعلاقه فيما بين الناس قائمه على أحد أساسين : إما السلام وإما الحرب والصدام ولكل منهما أصول ونتائج .

فأصول السلام فى المجتمع وفيما بين الناس التحابب وحسن الظن ونتائجه : التعاون والتضامن والتكافل والصداقه وأصول الحرب والصدام الحقد والبغضاء والكراهيه وسوء الظن فى النفس وآثاره : العدوان والحسد والغيبه والوشايه والنميمه والإيذاء وما إلى ذلك .

وبما أن الحرب والحقد والبغضاء من أظهر أنواع السوء فى السطح الظاهر وفى العمق الباطن لحياه الإنسان فبانتفاء هذه الظواهر السلبيه من حياه الإنسان يتحقق السلام .

السلام فى الإسلام :

كانت الجاهليه تعيش على القتل والغزو والسلب فجاء الإسلام بمفاهيمه وتعاليمه يدعو إلى السلام حيث تنعمت به الجزيره العربيه ثم امتد إلى بقيه أقطار الأرض وأصقاعها حتى عمت الحضاره الإسلاميه أكثر من

نصف الكره الأرضيه لقرون ولازالت آثارها باقيه حتى الآن .

فإن الإسلام هو دين السلام .

يقول تعالى : وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَىَ دَارِ السّلاَمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىَ صِرَاطٍ مّسْتَقِيمٍ .

وقال تعالى : يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِى السّلْمِ كَآفّةً . . .

وقال تعالى : قَدْ جَآءَكُمْ مّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مّبِينٌ يَهْدِى بِهِ اللهُ مَنِ اتّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السّلاَمِ وَيُخْرِجُهُمْ مّنِ الظّلُمَاتِ إِلَى النّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىَ صِرَاطٍ مّسْتَقِيمٍ .

وقال تعالى : . . . الصّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشّحّ . . . .

وقال تعالى : لاّ يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِى الدّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرّوهُمْ وَتُقْسِطُوَاْ إِلَيْهِمْ إِنّ اللهَ يُحِبّ الْمُقْسِطِينَ .

وقال تعالى : وَإِن جَنَحُواْ لِلسّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكّلْ عَلَى اللهِ .

وقال تعالى : وَإِذَا جَآءَكَ الّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ . . .

والتحيه فى الإسلام بالسلام تشير إلى هذا المعنى بالذات فإن التحيه بجمله السلام عليكم التى يرددها المسلمون فى لقاءاتهم كافه تشير إلى المضمون السلمى فى علاقه الإنسان المسلم فى المجتمع بالآخرين وتطبع علاقات المسلمين بعضهم ببعض فى المجتمع بطابعه المميز الخاص الذى يحمل معانى المسالمه والتحابب والتحسيس بالأمن والسلام من كل طرف تجاه الآخر وإشعار الطرف الآخر بالسلام فى العلاقه وانتفاء العدوان والظلم والمكر فيما بينهم .

وطبيعى أن السلام والصلح بهذا المعنى وبهذه الشموليه التى يعطيها الإسلام يشكّل أساساً لكل العلاقات فى المجتمع .

مناسبات الشهر العاشر – تشرين الأولأكتوبر/October

االيوم العالمى للمسنين١/ تشرين الأول/ ١٩٩٩م

اليوم العالمى للمسنين :

فى اجتماعات الأمم المتحده سنه ١٩٨٢ فينا – النمسا لبحث معضلات الترهل السكانى ، وضعت خطه عمل دوليه وتم تحديد ثمانيه عشر مبدأ لأجل

المسنين جمعت فى خمسه فصول ، استقلاليه ، مشاركه ، رعايه ، تحقيق ذات ، كرامه ، وكذلك تم تحديد هذا اليوم العالمى للمسنين فى الأول من أكتوبر من كل عام ، وتواصل الاهتمام بإعلان سنه ١٩٩٩م سنه دوليه للمسنين تحت شعار نحو مجتمع لكل الأعمار نحن فى هذا الميدان نحيّى هذه الفئه المهمه من المجتمع ونقف مع شعارات وخطط الأسره الدوليه تجاهها وسنظل ننادى ونناضل معها لأجل حقوقها فى هذه المرحله .

اهتمام الإسلام بالمسنين :

قال تعالى : اللهُ الّذِى خَلَقَكُمْ مّن ضَعْفٍ ثُمّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوّةٍ ثُمّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ .

لابد للإنسان إذا طال عمره أن يبلغ درجه الضعف تلك ، وعندها لابد له من ضمان فى دين أو مجتمع أو سنن أخلاقيه تحميه فى تلك الظروف .

روى أنه فى عهد الإمام على : مر شيخ مكفوف كبير يسأل فقال أمير المؤمنين : ما هذا؟ قالوا : يا أمير المؤمنين نصرانى ، فقال أمير المؤمنين : استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه أنفقوا عليه من بيت المال .

اعتنى الإسلام بالمسنين رعايتهم أى اعتناء ، ولدينا فى ذلك الكثير من الأدله فالمسن يلقى فى ديننا كل الرعايه والتكريم ونحن كمسلمين نحتفى بالمسنين ليس كما يحتفى بهم الآخرون فى يوم واحد بل إن احتفاءنا بالمسن أباً كان أو أماً ، قريبا كان أو بعيداً يكون على الدوام فالأمر بالنسبه لنا يعتبر واجباً شرعياً نرى فى تطبيقه سبيلاً إلى الفوز برضوان رب العالمين .

والأدله والأمثله على اهتمام ديننا الحنيف

بالمسن كثيره ومستفيضه ، منها على سبيل المثال لا الحصر :

قول الله تعالى : وَقَضَى رَبّكَ أَلاّ تَعْبُدُوَاْ إِلاّ إِيّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمّا يَبْلُغَنّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لّهُمَآ أُفّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً .

وتوقير الكبير أصل مستقر فى شريعتنا ففى الحديث : ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه وفى روايه : ليس منا من لم يبجل كبيرنا و يرحم صغيرنا .

وصايا رسول الله أنه قال : من إجلال الله إجلال ذى الشيبه المسلم .

وعنه : من وقر ذا شيبه لشيبته آمنه الله عز وجل من فزع يوم القيامه .

وعن الإمام الصادق : عظموا كباركم وصلوا أرحامكم .

وعنه أيضاً : ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا .

١٢اليوم العالمى للتخفيف من الكوارث الطبيعيه٢/ تشرين الأول

إن الكوارث الطبيعيه والاصطناعيه التى تزهق الأرواح على نطاق واسع وتتلف الممتلكات ، وتضر بالبيئه بصوره متكرره ومتزايده تعيد ساعه التنميه إلى الوراء . ذلك أن الكوارث تطيل أجل الفقر حيث أنها تجبر البلدان الناميه على تأجيل البرامج الإنمائيه الوطنيه لديها ، وبذلك تسوء الأوضاع المترديه بالفعل والتى تنطوى على أخطار اجتماعيه واقتصاديه وبيئيه ، وبخاصه فى المستوطنات البشريه .

وبما أن طبيعه الكوارث فى المدن تزداد تعقيداً ، يمكننا إرجاع أسبابها إلى نهج إدارتها . ويمكن الدفع بأن الكثير من الكوارث الطبيعيه ليست طبيعيه وتحدث نتيجه لسوء ممارسه الإداره الحضريه وعدم كفايه التخطيط والكثافه السكانيه وعدم التوازن الإيكولوجى ، إلى غير ذلك ، من الأسباب والعلل التى تحدث بسببها تلك الكوارث الطبيعيه ولاشك إن للإنسان دور مباشر أو غير مباشر فى

وقوعها أو عدم وقوعها فى كثير من الأمور وهذا الإنسان بإمكانه أن يخفف من تلك الكوارث بعلمه وعمله .

إن التخفيف من حده الكوارث هى الخطوه الأولى نحو إتباع منهج شامل لإداره الكوارث . ويُعرّف التخفيف من حده الكوارث بأنه تدبير مستمر للتقليل أو للقضاء على التأثيرات والمخاطر المرتبطه بالكوارث الطبيعيه والاصطناعيه .

نظره الإسلام إلى الكوارث الطبيعيه :

هناك فى الكون سنن حسنه تجرى وفق مشيئه الله تعالى ، وللإنسان مصالح ومنافع تتنوع وتختلف إلى حدّ التضاد مع ذاتها ومع سنن الكون ، فيصير عندنا ما نكره شراً وما نحب خيراً ، إلا أن القرآن الكريم يقول :

وَعَسَىَ أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لّكُمْ وَعَسَىَ أَن تُحِبّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرّ لّكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ .

إن المقادير فى الطبيعه تجرى وفقاً لإراده الخالق المحسن العظيم الذى خلق كل شىء فأحسن خلقه ، إلا أن الإنسان وحتى فى أعلى المستويات له معايير خاصه .

فمثلاً ، رأى المسؤولون على المحميات الطبيعيه فى كينيا أفريقا أن الذئاب تأكل كثيراً من غزلان المحميه وعليهم أن يحجزوها ويحموها ، فما لبثوا أن وجدوا أن الغزلان تصاب بوباء كاد يقضى عليها ، وفى دراسه لهذه الظاهره ، وجدوا أن الذئاب والحيوانات المفترسه إنما تتربص بالطرائد الضعيفه من الغزلان وتلحقها أما القويه فإنها تمتلك سرعه تنجيها من الافتراس ، وهكذا فإن بقاء الضعيف بين القطيع كان بؤره لنقل المرض إلى الأصحاء ، ولهذا اضطر المسؤولون لرفع الحواجز بين المفترسات وغيرها .

وهكذا لو تصورنا أن الموت الذى هو سنه طبيعيه ، قد توقف تماماً وصار كل

حى لا يموت ، تصور أى سوء تبلغه الطبيعه بدون الموت؟

فنحن نكره الموت ونعتبره كارثه ، ولكنه فى مجريات السنن من محسنات الوجود .

وهكذا بمنظار سامى يمكن الحكم على ما نسميه كوارث ، إنها مقادير لمجريات السنن المحسنه للوجود والتى تسعى به إلى حال أفضل من الكمال وأنها وإن كانت مكدره إلا أنها ضرورات لابد منها فى الوجود ، فمن دونها لا طعم للوجود إذا كان كله عسل فكيف نحس بطعم العسل؟! وإذا كان كله نوم فلا طعم لليقظه ، وإذا كان كله حياه ، فلا طعم للحياه . وإذا كانت الكوارث بلاء :

فالبلاء سنه كونيه ، ولذا ورد فى المأثور عن المعصوم ، أنه إذا أحب الله عبداً ابتلاه . . وأشد الناس قرباً من الله أشدهم بلاءً وهكذا فالأمثل ثم الأمثل .

والبلاء فيه ثوابت لا يفلت منها أحد .

١- بلاء الدين ، فقد أرسل الله تعالى رسله تترا إلى بنى آدم وابتلاهم بالتشريع ، فمن آمن فقد اهتدى ومن كفر فقد خسر ، ويقع هذا البلاء فى بلاء المعاصى والصبر عنها والطاعات والصبر عليها .

٢- بلاء الخلافه واستعمار الأرض ، فقد جعل الله الإنسان خليفه فى الأرض لينظر كيف يعمر الأرض وكيف يكمل المهمه الموكله إليه والأمانه التى ابتلى بها .

٣- بلاء العمر : فما لم يصرف من العمر فى طاعه فإنه يصرف فى معصيه ، وهو بلاء عظيم لأنه دقيق لا يحتمل إلا الزلل أو الاستقامه .

٤- بلاء متغير ، تأتى به الظروف ومتغيرات الزمان والمكان الذى يسميه الناس بالكوارث .

وفى كل هذه البلاءات يتطلب الصبر والاحتساب عند الله .

وهناك شىء آخر وهو الابتلاء ، وهو ما يقابل الامتحان ، ويقدره الله على البشر تقديراً للتمحيص وليرفع به درجتهم ، وهو لطف من الله ، فقد يبتلى الناس بالغنى ، وقد يبتليهم بالفقر ، وقد يبتليهم بالقوه وقد يبتليهم بالضعف .

والابتلاءات هذه تحتاج ليس إلى الصبر فقط بل للشكر وحسن استعمال الحال .

اللهم إنى أسألك صبر الشاكرين لك .

١٣اليوم العالمى للمعلم ٥/ تشرين الأول

الخامس من أكتوبر من كل عام يحتفل العالم بيوم المعلم العالمى ، حيث جعلت منظمه الأمم المتحده اليونسكو هذا التاريخ يوماً يُحتفل به للمعلمين فى دول العالم ، ويركز هذا الاحتفال على دعم المعلمين والهيئه التعليميه اجتماعياً واقتصادياً لتحقيق الهدف المنشود لكل معلم .

فأكثر من ١٠٠ دوله من دول العالم تتخذ هذا اليوم لتكريم معلميهم ، حيث خطط له عالمياً من قبل الأمم المتحده اليونسكو ، فيوم المعلم العالمى يدعو الجميع للتنظيم والالتزام بالمبادئ والقوانين التى يجب أن يلتزم بها المعلم فى كل الظروف سواء فى الظروف الصعبه مثل الفصول المؤقته للاجئين أو الظروف الاقتصاديه الحسنه للدول .

والمعلم هو روح العمليه التعليميه و لبّها وأساسها الأول وركنها المتين .

لا نكران لأثر المناهج الجيده والكتب الجذابه والمبانى النموذجيه لكن هذه وسواها على أهميتها تأتى بعد المعلم المقتدر المتألق الذى يعلم بعقله وقلبه وسلوكه .

وإذا تباهى المهندس بأروع عماره صممها وبناها ، والمخترع بأحدث جهاز أبتكره ، والصانع بأفخم سياره صنعها ، والعالم باكتشافه المدهش ، والطبيب بالعمليه المعقده التى نجح فى إجرائها ،

ألا- يحق للمعلم أن يطيب نفساً ويقر عيناً بأن له - بعد الله - فضلاً مذكوراً وجهداً مشكوراً فى بناء شخصيه أولئك العلماء والأطباء والمهندسين والمخترعين؟!

ففى هذا اليوم يحتفل قطاع التعليم الخاص والنوعى, وقطاع التعليم العام فى العالم بيوم المعلم حرصا على مواكبه هذا الحدث العالمى ، وتشجيع الحركه العلميه والثقافيه فى العالم .

مكانه العلم والمعلم فى الإسلام :

لم يحض أحد بالتكريم فى الإسلام مثلما حظى به المعلم من تكريم وتفضيل بل وتقديس .

ويأتى تكريم وتفضيل المعلم ، فى الإسلام من تكريم وتقديس وتفضيل العلم ، فالعلم فى الواقع هو ميزه الإنسانيه وشرفها ، وبها نال الإنسان درجه الخلافه فى الأرض .

إن أول آيات الوحى تقول :

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبّكَ الّذِى خَلَقَ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبّكَ الأكْرَمُ الّذِى عَلّمَ بِالْقَلَمِ عَلّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ وهذا أكبر دليل على أهميه العلم فى الإسلام .

وقد رفع الإسلام من قيمه العلم حتى جعل النظر إلى وجه العالم عباده ، فقد روى عن رسول الله أنه قال : النظر إلى وجه العالم عباده .

وقد سئل الإمام الصادق عن معنى هذا الحديث ، قال : هو العالم الذى إذا نظرت إليه ذكرك الآخره .

بمعنى أن المعلم بالعلم النافع ، يكتسب درجه عظيمه ، حيث يروى عن رسول الله أنه قال فى معلم الخير : إن الله وملائكته ، حتى النمله فى جحرها وحتى الحوت فى البحر يصلون على معلم الناس الخير .

وفى حديث مثله يقول : إن معلم الخير يستغفر له دواب الأرض ، وحيتان

البحر ، وكل ذى روح فى الهواء ، وجميع أهل السماء والأرض ، وعنه : بالتعليم أرسلت .

ففى قصه مشهوره؛ من أنه دخل المسجد ورأى حلقتين من الناس إحداهما مشغوله بالعباده والأخرى مشغوله بالتعليم ، فقال كلاهما على خير ، ولكن بالتعليم أرسلت ثم اقبل نحو الحلقه المشتغله بالتعليم والتعلم وجلس فيها .

وفى القرآن ثمه شواهد قويه تشير إلى معنى الرسول المعلم أو المعلم الرسول : هُوَ الّذِى بَعَثَ فِى الأُمّيّينَ رَسُولاً مّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكّيهِمْ وَيُعَلّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ .

وكلمه يزكيهم هنا تناسب التربيه أكثر من التعليم ، لذا فالإسلام يربط الحكمه أى الحصول على الحقائق بالتربيه الزاكيه ، وهذه هى وظيفه المعلم وهذا ما يجب أن يتوضح للمعلم فى يومه .

الواقع هو أن الإسلام لم يقل تعلموا الدين ، بل قال طبقوا الدين ، إلا أن تطبيقه لا يأتينا من دون تعلمه ، ومن هنا تأتى أهميه المعلم فى التربيه قبل التعليم .

وهناك صفات يتأهل بها المرء ليكون معلماً نافعاً ، وصفها أهل الخبره والتفقه فى الدين هى :

١- قوه الإراده فى العباده : الإراده قوه عقليه يسيطر بها الإنسان على نفسه ويملك بها خياراته ، العباده نظام التسليم لخيارات الله ، وتصح الإراده عندما تكون موجهه لخيارات الإنسان متطابقه مع خيارات الله تعالى .

٢- السيطره على النفس : يتجسد بالورع عن المحارم والتقوى وتزكيه النفس ليكون المعلم بموقع الأسوه الحسنه للمتعلم .

٣- الإيمان : باعتباره ضامناً لحكومه الإراده ، التى توجه أفعال المعلم .

وهذا ما يؤيده الحكماء حتى من

غير المسلمين ، فهذا مثلاً ويليام جيمس فى كتابه الدين والروح الذى ترجمه مهدى القائنى؛ يقول بأصاله الشعور الدينى وأنه جوهر فى النفس لا تتكامل بدونه ، والمعلم لابد أن يتكامل فى عمله المقدس بهذا الجوهر ، وعليه فالملحد لا يسعه أن يكون معلماً بناءاً حقيقياً .

١٤اليوم العالمى للتغذيه١٦/ تشرين الأول

منذ أن سكن الإنسان هذه الأرض وهو يسعى بشكل دائم إلى تأمين احتياجاته من الغذاء ، حتى أصبح توفر الغذاء شرطاً لازماً للاستقرار والاستيطان ، وكان بذلك أن أصبح للزراعه دوراً حاسماً فى تطور الحياه البشريه واستقرارها وفى تكون المجتمعات وتطور المدنيه .

إن الأمن الغذائى ، هو ما تسعى إليه البشريه ، والذى نراه اليوم من حرمان الكثير من الناس من التغذيه هو بسبب السياسه الاقتصاديه المفروضه على العالم من قبل الاستكبار العالمى وأصحاب المصالح الكبرى وهوالذى يسبب عدم التوازن الغذائى .

ففى الولايات المتحده الأمريكيه مثلاً ، تلقى كميات هائله من القمح فى البحر من أجل أن يحتفظ القمح بثمن عالمى وفق شروط التجاره العالميه ، فى حين يموت الملايين جوعاً فى أفريقيا وجنوب آسيا وهم ينامون على مناجم كبيره من الذهب والأحجار الكريمه كالألماس وغيره ، من هذا المنطلق رأت الأمم المتحده ، أن تحدد يوماً عالمياً للتذكير بمسؤليات المجتمعات إزاء بعضها لتوفير الغذاء للجميع .

ثم حتى لو توفر الغذاء فقد لا يكون مجدياً ، بسبب عدم توفره على جميع العناصر التى يحتاجها الجسم .

فالجسم يحتاج إلى البروتين ، والماء ، والملح ، والعناصر المعدنيه ، والفيتامينات والكربوهيدرات والدهون ، ولكل منها نسبه تحددها الاحتياجات

ولابد من مراعاتها .

إن عـدم التـوازن فى الكم ، ليس أكـثر خطراً من عـدم التـوازن فى الكيف والنوع فلابـد من مراعـاه الأنـواع ، والكيفيـات ضـمن عادات غذائيه صحيه مدروسه ومعتبره لابد من معرفتها والتغذى وفقها .

وعنـد الحـديث عن التغـذيه لابـد من التـذكير بالعادات السـيئه للغذاء وهناك عادات عامه ابتلى بها سـكان الأرض مثل الكحول والتدخين وتخزين القات ، ومنها ما يخص شـعوب بعينها مثل استعمال أنواع قويه جداً من التوابل والبهارات التى تصلب الشرايين .

وهناك منهـج معتـدل يقـدمه لنا الإسـلام من خلال القرآن والسـنه فى التغذيه وكيفيه التغذى ، ابتداءً من الطفل – حيث يوصـى الإسلام بالرضاعه الطبيعيه وإن الفصال فى عامين – إلى نهايه العمر .

وكثير جداً من الوصايا فى الغذاء والتغذى والاختيار بما لا يسـعه مجلدات ولو وسع الناس وصايا الإسـلام من مصدريه ، لما كان هذا حالهم .

إن معظم أمراض سوء التغـذيه التى يعـانى منهـا سـكان العـالم ، بل وأمراض تتعلق بالمناعه ، كلها تأتى من تجاهل الناس لوصايا الإسلام .

ولنأخـذ مثالاً : إن فى اللبـاء وهو الحليب الـذى تنتجه الأم من صـدرها خلال أيام الولاده الأولى يحتوى على جميع أنواع الماده المضاده الحيويه وبتركيز عال جداً ، بما يمنح الإنسان مناعه طبيعيه ضد جميع الأمراض .

ولابـد من التذكير بالجهد فى سبيل تأمين الرزق ، فقال جل من قائل : هُوَ الّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ ذَلُولاً فَامْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النّشُورُ .

وقد حث الإسلام على الانتفاع بما خلق الله لعباده من الطيبات بغيه التعرف على نعم الله وعطاياه ، والتى من

أظهرها أنواع الطعام المختلفه ، قال جلَّ وعلا : وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِى الأرْضِ وَجَعَلْنَا لَكَمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مّا تَشْكَرُونَ ، وقال عز من قائل : يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ للهِ إِن كُنْتُمْ إِيّاهُ تَعْبُدُونَ .

كما حرم الإسلام على أتباعه حرمان أنفسهم من التمتع والتلذذ بطيبات ما أحل لهم من الرزق فقال جل وعلا : يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرّمُواْ طَيّبَاتِ مَآ أَحَلّ اللهُ لَكُمْ وبين أن فى ذلك تعديا على حدود الله وتجاوزا لأوامره ، فقال جل وعلا فى آخر الآيه : وَلاَ تَعْتَدُوَاْ إِنّ اللهَ لاَ يُحِبّ الْمُعْتَدِينَ ، وقال جلَّ من قائل : وَكُلُواْ مِمّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلاَلاً طَيّباً وَاتّقُواْ اللهَ الّذِىَ أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ، وفى الربط ما بين التقوى والأكل من رزق الله دليل واضح وصريح على ضروره الالتزام بمنهج الله وتطبيق أوامره واجتناب نواهيه ، فيما يتعلق بالحصول على الغذاء وتناوله ، والتأكيد على ضروره الحرص على الحلال وتجنب الحرام ، لما لذلك من تأثير كبير على حياه الإنسان وسلوكه ومعاشه .

الاعتدال وعدم الإسراف :

لقد حثّت آيات القرآن الكريم على عدم التبذير والإسراف فى تناول الطعام ، وعلى سلوك منهج التوسط والاعتدال فى كل شؤون الحياه ، فقال جل وعلا : وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُوَاْ إِنّهُ لاَ يُحِبّ الْمُسْرِفِينَ .

ودلت دراسات العلم الحديث على أن السمنه الناجمه عن الإفراط فى تناول الطعام تعد من أخطر أمراض العصر .

وللمسلم نظره خاصه للغذاء ، فهو لا ينظر إليه كما ينظر إليه غيره من ناحيه شهوانيه أو دنيويه ،

وإنما ينظر إليه على أساس تعبدى يعينه على عباده ربه تعالى .

إن فى مجمل توصيات وإرشادات ونصائح أهل البيت فى الغذاء والتغذيه ضماناً أكيداً للأمن الغذائى العالمى ، ولو كانت هناك إمكانيه لبناء مجتمع بذلك المنهج الربانى لكان مجتمعاً فاضلاً متكافلاً لا يشكو جار من جوع وجاره من تخمه ، ولو أعطى المتخوم الزائد من غذائه لأخيه وجاره لما اشتكى الاثنين من ألم عدم التوازن الذى جاء من ضياع الدين .

قال الإمام على : إن الله فرض أقوات الفقراء فى أموال الأغنياء فما جاع فقير إلا بما شبع به غنى .

الواقع أن الله سبحانه وتعالى ، خلق الغذاء ووفّره للجميع ، وإن ظاهره الفزع الغذائى الذى يعيشه العالم ، فزع مصطنع ، تخضع بموجبه روسيا وهى دوله عظمى لقرارات أمريكيه من أجل أن لا تقطع أمريكا إمدادات القمح والرز عنها ، هذا مثال لا للحصر .

١٥اليوم العالمى للقضاء على الفقر ١٧/ تشرين الأول

الفقر فى مجمله هو الحاجه والعوز ، والآفه الجامعه لضروب التعاسه المترتبه على نقص الغذاء والدواء وعدم القدره على التعلم ، إلى ما يخلق من بيئه خاليه من أبسط أنواع الاستجابه للحاجات الماديه ، ومتطلبات الحياه الكريمه التى أراد الله تعالى للإنسان أن يحياها .

ولكى تتوفر تلك الحياه الكريمه لمخلوق أراده تعالى أن يكون خليفه فى الأرض؛ سخر له كل ما فى الأرض ، وزانها ونوّع له الثمار والمآكل والمشارب وطيبها ووفرها ، حتى يفترض أن لا يبقى من يشكو الفقر من ولد آدم وَآتَاكُم مّن كُلّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ، إلا أن الواقع غير هذا ، حيث ملايين بل

مليارات البشر يرزحون تحت نير الفقر .

إن السبب الأول والكبير للفقر ، هو أن المجتمعات الإنسانيه مجتمعات لمه ، بمعنى أنها مجتمعات تعيش شتات عقائد وشتات ملل ، لا تستوعبها عقيده حق ، تضمن للإنسان حقه كما أراده الله تعالى .

إن الإسلام باعتباره عقيده كامله خاتمه تضمن وتكفل لجميع المسلمين حقهم فى العيش الكريم ، وتفرض على الأغنياء حقاً فى أموالهم للفقراء ، وبدافع من ضمير حى جعلت الأمم المتحده يوم السابع عشر من تشرين الأول يوماً لمكافحه الفقر ، وهو وإن كان مجرد دعوى ، أو شعار يرفع إلا أنه يمكن أن يحسن من واقع مرٍّ تعيشه الشعوب فى معظم بلدان العالم .

القضاء على الفقر فى العالم يتطلب حلولا متعدده :

ويشير إلى ضروره مشاركه الحكومات والشركات والمواطنين فى جهد متكامل بالإضافه إلى الحاجه إلى تقويه شعوب الدول الفقيره وهى تسعى من أجل إطلاق شراره البدايه للنمو الاقتصادى والتنميه فى كل مناطق العالم .

إن إلغاء الديون الواجبه على الدول الفقيره ، ومضاعفه المساعدات لها من أهم الخطوات للقضاء على الفقر ، ونظراً لوجود فائض كبير فى العماله بالقارتين إفريقيا وآسيا فإن أصحاب الأعمال يستطيعون دفع أجور منخفضه جداً لمن يعملون لديهم؛ وبناء على ذلك فإن الأسره تحتاج للاعتماد على دخول متعدده لكى تستطيع أن تعيش . ولهذا السبب فإن الأسر تعتمد على تشغيل أطفالها ، وتمنعهم من الذهاب إلى المدارس وبذلك تبقيهم جهله أميين غير قادرين على الخروج؛ مما يسميه الخبراء الاقتصاديون مصيده الفقر .

إنّ هذه المصيده أو المصايد هى التى أبقت الدول الفقيره داخل حلقه مفرغه تقوض

جهود الفقراء ، حيث تتغذى عوامل الفقر على بعضها البعض ، مما يخلق مزيداً من الفقر . وفى أسباب الفقر لابد من الإشاره إلى عماله الأطفال ، والأميه ، وقله المهارات ، والدخل غير الثابت ، والخضوع لعبوديه المديونيه ، وعدم وجود ضمانات ، وسوء التغذيه ، وارتفاع نسبه الخصوبه بالنسبه للإنجاب ، وسوء نظام الرى ، وإساءه إداره الممتلكات ، باعتبارها أمثله لما وصفها بالمصايد التى تقع فيها الدول الإفريقيه وبعض الدول الإسلاميه .

القضاء على الفقر فى الإسلام :

إنّه فى عصر الوفره الغزيره ، لا يوجد أى مبرر لأى منا ، من الذين أنعم الله عليهم بتلك الوفره ، لكى يقف موقف المتفرج بينما يعانى الآخرون من أقسى ظروف الحرمان . إن القضاء على الفقر بأسلوب فعال يتطلب بعض التضحيات ، ومع ذلك فإن الفوائد فى نهايه المطاف ستكون عظيمه وستعم على الجميع .

إن الله قد فرض على الأغنياء ما يسد به رمق الفقراء ، وقد قال أمير المؤمنين على : ما جاع فقير إلا بما متع به غنى .

إن النظام الاجتماعى فى الإسلام نظام تكاملى تكافلى ضامن لحياه أفضل ولكل البشريه عموماً .

وبما أن الفقر هو الموت الأكبر وكاد الفقر أن يكون كفراً كما ورد فى الأحاديث الشريفه .

فلا بُدَّ من محاربه شتى ألوان الفقر والقضاء عليه .

فهناك تشريعات فى الإسلام تفرض على الأغنياء حقاً معلوماً فى أموالهم ، فِيَ أَمْوَالِهِمْ حَقّ مّعْلُومٌ لّلسّآئِلِ وَالْمَحْرُومِ .

وهناك تشريعات فى الإسلام تمنع استغلال الفقير ، وتحض على

إعطائه حقه غير منقوص وتعديله من دون تأخير ، فعن الرسول : أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه .

وقال تعالى : وَلاَ تَبْخَسُواْ النّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ .

وهناك تشريعات تحض على العمل وتمجده ، وتحض على الاستثمار وتوصى بالأعمال وتزكى المال وتحفظه وتصونه ، فيزدهر الاقتصاد وينتفى الفقر .

وهناك تشريعات ضمانه ذاتيه اجتماعيه دافعه إلى نفى الفقر والتكامل الاجتماعى ، فليس منا من بات شبعان وجاره جائع ، من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم .

وقد حث الإسلام على إطعام الطعام وإفشاء السلام ، وقضاء حوائج المحتاجين وإشباع الفقير الجائع ، وإكساء الفقير العريان . . إلى غيرها من الأفعال التى يمجدها الإسلام ويدفع إليها ويوصى بها للقضاء على الفقر .

وهناك تشريعات فرضت غرامات وكفارات على غير الملتزمين تدعم بيت المال الذى جزؤه الأكبر لمعالجه الأحوال الاجتماعيه للناس وإعانه الفقراء .

ويعتبر الإسلام نموذجياً فى كفاله الناس وحفظهم من كل آفه بما فيها الفقر ، فالمجتمع الإسلامى الصادق لا مكان للفقر فيه ، يقول رسول الله فى وصف ذلك المجتمع : مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر ، هذا كله بالنسبه إلى معالجه الفقر الذى يظهر بصوره طبيعيه .

أما الفقر المطبق الذى ينشأ وينتشر بسبب سوء تصرف الناس فهو أساساً غير معترف به ويجب أن تستأصل جذوره وَلَوِ اتّبَعَ الْحَقّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ السّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنّ .

٦يوم تأسيس الأمم المتحده٢٤/تشرين الأول/١٩٤٥

كانت المنظمه الدوليه قبل الحربين العالميتين تسمى عصبه الأمم وكانت بنظامها وقوانينها وبمنظماتها التابعه

لها لا تفى بمتطلبات ما بعد الحرب لذا أنشئت الأمم المتحده فى ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤٥ ، وقد أنشأها ٥١ بلداً ملتزماً بحفظ السلام عن طريق التعاون الدولى والأمن الجماعى ، وكان تأسيس الأمم المتحده كإحدى نتائج الحرب العالميه الثانيه حيث أحس المجتمع الدولى إلى ضروره مؤسسه عالميه تدعو إلى السلام وتحافظ عليه فأنشئت الأمم المتحده وتطورت بعد سنين وكثر أعضائها بحيث تنتمى إلى الأمم المتحده اليوم كل دول العالم تقريباً إذ يبلغ عدد أعضاء الأمم المتحده ١٩١ بلداً فى المجموع .

وعندما تصبح الدول أعضاءً فى الأمم المتحده ، فإنها توافق على القبول بالالتزامات المنصوص عليها فى ميثاق الأمم المتحده ، وهى معاهده دوليه تحدد المبادئ الأساسيه للعلاقات الدوليه . وللأمم المتحده - وفقاً للميثاق - أربعه مقاصد هى :

١- صون السلم والأمن الدوليين . ٢- تنميه العلاقات الوديه بين الأمم .

٣- تحقيق التعاون على حل المشاكل الدوليه . ٤- تعزيز احترام حقوق الإنسان؛ وجعل هذه الهيئه مركزاً لتنسيق أعمال الأمم .

وللأمم المتحده سته أجهزه رئيسيه ، تقع مقار خمسه منها فى ذات المقر الرئيسى للأمم المتحده بنيويورك ، وهى :

١- الجمعيه العامه ٢- مجلس الأمن ٣- المجلس الاقتصادى والاجتماعى

٤- مجلس الوصايه ٥- الأمانه العامه ، ٦- محكمه العدل الدوليه ، ومقره فى لاهاى بهولندا .

الجمعيه العامه :

جميع الدول الأعضاء فى الأمم المتحده ، ممثله فى الجمعيه العامه التى هى بمثابه برلمان دولى يجتمع للنظر فى أشد المشاكل العالميه إلحاحاً . ولكل دوله عضو صوت واحد . وتتخذ القرارات فى المسائل الهامه - كالتوصيات المتعلقه بصون السلم والأمن الدوليين

أو قبول أعضاء جدد أو التوصيات المتعلقه بميزانيه الأمم المتحده - بأغلبيه الثلثين . أما المسائل الأخرى فيبت فيها بالأغلبيه البسيطه . وقد بذل جهد خاص فى السنوات الأخيره للتوصل إلى القرارات عن طريق توافق الآراء عوضاً عن التصويت الرسمى .

وتعقد الجمعيه العامه دورتها العاديه السنويه من أيلول/سبتمبر إلى كانون الأول/ديسمبر . ولها - عند الاقتضاء - أن تستأنف دورتها أو أن تعقد دوره استثنائيه أو طارئه بشأن المواضيع التى تشكل شواغل ذات شأن . وتنفذ أعمال الجمعيه العامه - عندما لا تكون الجمعيه منعقده فى دوره من دوراتها - لجانها الست الرئيسيه وهيئات فرعيه أخرى والأمانه العامه للأمم المتحده .

مجلس الأمن :

يعهد ميثاق الأمم المتحده إلى مجلس الأمن بالمسؤوليه الرئيسيه عن صون السلم والأمن الدوليين ، ويجوز دعوه المجلس إلى الانعقاد فى أى وقت ، كلما كان السلام فى خطر وبموجب الميثاق ، فإن جميع الدول الأعضاء ملزمه بتنفيذ قرارات المجلس .

ويتكون المجلس من ١٥ عضواً ، منهم خمسه أعضاء دائمين - الاتحاد الروسى والصين وفرنسا والمملكه المتحده بريطانيا والولايات المتحده أمريكا . أما الأعضاء العشره الآخرون فتنتخبهم الجمعيه العامه لفترات مده كل منها سنتان . وتناقش الدول الأعضاء إمكانيه إجراء تغييرات فى عضويه المجلس وتعمل على أن تعكس تلك التغييرات الحقائق السياسيه والاقتصاديه الراهنه .

وتتطلب قرارات المجلس تسعه أصوات إيجابيه . وباستثناء التصويت على المسائل الإجرائيه ، لا يمكن اتخاذ قرار إذا أدلى أحد الأعضاء الدائمين بصوت سلبى أو مارس حق النقض ، وحق النقض هذا فى الواقع إنما هو سلطه مطلقه للدول الاستعماريه الكبرى الدول الدائمه العضويه وهى أمريكا وبريطانيا وفرنسا

وروسيا والصين .

تستطيع هذه الدول فقط من بين كل دول العالم أن تعترض على أى قرار وإن صوتت عليه كل دول الأرض ، مما يعنى أنها فرصه للدول الاستعماريه فقط أن تتصرف بمصير العالم .

ويعتبر أن النقض ال VITO هو تعسف فى حق الدول الأخرى لمصالح الدول الاستعماريه ، وعلى المجتمع الدولى سلب منح ما يسمونه الحق لهذه الدول المعروفه بتاريخها الاستعمارى وبقمعها لتطلعات الشعوب .

إن الأمم المتحده والمنظمات الدوليه الملحقه بها مسيره من قبل أمريكا وأتباعها .

وعلى صعيد الواقع تجد مئات القرارات التى اتخذت فى الجمعيه العامه لم تنفذ من قبل إسرائيل ، حتى قرارات مجلس الأمن التى تعتبر ملزمه نجدها غير ملزمه بالنسبه لإسرائيل .

إذن ما فائده الأمم المتحده ومجلس الأمن؟!

وكيف تتحقق العداله من خلال معايير متفاوته ومزدوجه تحكم بها الأمم المتحده ومجلس الأمن؟!

مناسبات الشهر الحادى عشر – تشرين الثانينوفمبر/November

ايوم المنظمه الدوليه للتربيه والعلوم والثقافه اليونسكو١٦/ تشرين الثانى

ولدت اليونسكو يوم ١٦ نوفمبر/ تشرين الثانى ١٩٤٥م . ولا يتمثل أهم شىء بالنسبه لهذه الوكاله المتخصصه من وكالات الأمم المتحده ، فى بناء قاعات الدراسه فى البلدان المُخرّبه ، أو فى ترميم مواقع التراث العالمى . بل إن الهدف الذى حددته المنظمه لنفسها هو هدف كبير وطموح وهو : بناء حصون السلام فى عقول البشر عن طريق التربيه والعلم والثقافه والاتصال .

UNESCO : هو اسم مكون من الحروف الأولى لأسمها بالحرف اللاتينى

Unitate Nation for Education Social of Comirication Organization

والسلام لا يعنى مجرد عدم وجود نزاعات ، وإنما يعنى : وجود ميزانيات تخصص للبناء وليس للقتل والتدمير ، وبنى أساسيه ومرافق تعمل بصوره جيده وتحسّن خدماتها دائما ، وشعوب تنهض بمشروعات من أجل

المستقبل ، ونفوس متحرّره من صدمات العنف وأفكار الانتقام ، ومنفتحه على أفكار التضامن .

فالسلام هو توجّه طوعى يقوم على احترام الاختلاف والحوار . واليونسكو تريد أن تكون صانعه لهذا الحوار وعاملاً مشجعا للتعاون بين الشعوب ، ورفيقه الدول على طريق التنميه المستدامه الساعيه ، بالإضافه إلى تحقيق التقدم المادى ، إلى تلبيه جميع أمانى البشر دون الإضرار بتراث الأجيال القادمه ، وكذلك على طريق بناء ثقافه للسلام تقوم على أساس حقوق الإنسان والديمقراطيه . هذه المهمه هى مبرّر وجود المنظمه وماده عملها اليومى .

وهذه الرؤيه العالميه لمشاكل الكوكب ورهاناته تجد التعبير المجازى عنها فى عناصر الرمز المعبّر عن هويتها المرئيه : وتتقابل هاتان السمتان تحت شعار اليونسكو حيث تشكلان دلتا مستطيل ، ترمز إلى التنوع ، والخصوبه ، وتوجيه مسار القوى الحيه ، وتلخص جيداً مكانه اليونسكو فى عالم اليوم .

وظائف اليونسكو الخمس :

تضطلع اليونسكو ضمن إطار ما تضطلع به من أنشطه ومشاريع ، بمهام متعدده طبقاً لدورها كوكاله رائده فى مجالات :

١- التربيه ، ٢- العلم ، ٣- الثقافه ٤- الاتصال ، ٥- الزراعه .

وهى تهتم على سبيل الأولويه بالفئات الأكثر ضعفاً والأشد حرماناً كالنساء والشباب فى أقل البلدان نمواً ، كأفريقيا .

مركز لتبادل المعلومات :

يشتمل دور اليونسكو أيضاً على عمليات جمع ونقل ونشر وتقاسم المعلومات والمعارف وأفضل الممارسات القائمه فى مجالات اختصاص المنظمه وذلك بالإضافه إلى تحديد الحلول المجدده للمشاكل واختبارها عن طريق مشاريع رائده . أما العمل على تقدم المعارف ، ونشرها على نحو ييسّر تشاطرها على

الصعيد العالمى فيمثل المهمه الرئيسيه لليونسكو .

وبالتالى ، تقوم المنظمه بتشجيع ، وتنسيق ، وأحياناً إداره شبكات إقليميه أو عالميه تعنى بثلاثه مجالات هى : البحوث ، وتبادل النتائج ، والتدريب .

هيئه معياريه :

ويشمل دور اليونسكو إعداد النصوص أو مراجعتها ، واعتمادها ، مع إمكانيه الإشراف ، والقيام أحياناً بتقديم المساعده إلى الدول من أجل تطبيقها . وللمجلس التنفيذى لليونسكو هيئه مؤهله لتلقى البلاغات المتعلقه بانتهاكات حقوق الإنسان التى تندرج فى مجالات اختصاص المنظمه . وقد قامت هذه الهيئه بفحص ما يقرب من خمسمائه بلاغ منذ ١٩٧٨ ، تمت تسويه أكثر من نصفها على نحو مرضٍ بفضل تدخّلها لدى الدول المعنيه ، وكان الاحتفاظ بطابع السرّيه هو خير ضمان لنجاحها فى هذا الصدد .

١٢اليوم العالمى للطفل٢٠/تشرين الثانى/١٩٨٩

يعانى الأطفال فى العالم من العنف والاستغلال ، فكثير جداً من المشردين كانوا ضحايا الحروب أو انفصال الوالدين أو اليتم ، أو الفقر . . . وكثير من الأطفال يستغلون فى العمل ، بل وفى الأعمال التى لا تناسب أعمارهم وآخرون يستغلونهم جنسياً ، وآخرون فقدوا الرعايه الاجتماعيه من الدوله ذاتها كما ينص عليها القانون ، لذا فقد وضعت الأمم المتحده يوماً خاصاً للطفل للتذكير بأهميته وبحقوقه وإلزام المجتمعات بتكريمه كبشر وكإنسان المستقبل ولذا خصصت الأمم المتحده اليوم العشرين من شهر تشرين الثانى من كل عام للاهتمام بالطفل ورعايه حقوقه .

أول التزام لحقوق الأطفال هو إعلان حقوق الطفل المعروف بإعلان جنيف ، الذى تم تبنيه من قبل عصبه الأمم فى عام ١٩٢٤ . تم إعاده النظر فى إعلان جنيف والتوسع

فيه عام ١٩٤٨ ، وفى عام ١٩٥٩ نتج عنه إعلان لحقوق الطفل من الأمم المتحده U . N ، والذى تم تبنيه بإجماع الجمعيه العامه للأمم المتحده فى ٢٠/١١/١٩٥٩ . تم التوسع بهذا الإعلان و تطويره ليصبح بالنهايه إعلان الأمم المتحده U . N عن حقوق الطفل الذى تم الإجماع عليه من الجمعيه العامه فى ٢٠/١١/١٩٨٩ .

حقوق الطفل الأساسيه :

١- الحق فى الحياه : الحق فى العيش و تلبيه احتياجاته الأساسيه مثل معايير ملائمه للعيش ، المسكن ، الغذاء ، والمعالجه الطبيه .

٢- الحق فى التطور : الحقوق المعطاه للأطفال من تحقيق قدراتهم الكامله مثل التعليم ، والحق فى اللعب والمتعه ، النشاطات الاجتماعيه ، التوصل إلى المعلومات ، حريه التفكير ، التعبير عمل يجول فى الضمير والدين .

٣- الحق بالمشاركه : الحق بإعطاء الأطفال الفرصه بلعب دور فعال فى مجتمعاتهم الحق بالتعبير عن آرائهم ، المشاركه فى اتخاذ القرارات التى تؤثر فى مصيرهم

٤- الحق بالحمايه : الحقوق اللازمه من أجل حمايه الأطفال من كافه أشكال الأذى ، الاستغلال ، الإهمال مثل حمايه خاصه للأطفال اللاجئين ، حمايه من انخراطهم فى النزاعات المسلحه ، ومن استغلال الأطفال للعمل ، ومن الاستغلال الجنسى ، التعذيب ، المخدرات .

٥- حق الطفل بعدم التمييز : لا بد من تأمين حق الطفل بدون تمييز من أى نوع ، و بغض النظر عن الهويه ، والعرق ، واللون ، والجنس ، واللغه ، والدين ، والاتجاهات السياسيه ،

والآراء ، والوطنيه ، والأصول الاجتماعيه ، والملكيه ، والعجز ، والإعاقه ، ومكان الولاده أو أى وضع آخر لآبائهم أو الأوصياء القانونيين عليهم .

مبادئ وقانون حقوق الطفل العالمى :

١- يجب أن يتمتع الطفل بجميع الحقوق المقرره فى هذا الإعلان ، ولكل طفل بلا استثناء أن يتمتع بهذه الحقوق من دون أى تفريق أو تمييز بسبب العرق أو اللون أو الجنس أو اللغه أو الدين أو الرأى سياسياً أو غير سياسى ، أو الأصل القومى أو الاجتماعى أو الثروه أو النسب أو أى وضع آخر يكون له ولأسرته .

٢- يجب أن يتمتع الطفل بحمايه خاصه ، وأن يمنح ، بالتشريع وغيره من الوسائل ، الفرص والتسهيلات اللازمه لإتاحه نموه الجسدى والعقلى والخلقى والروحى والاجتماعى نمواً طبيعياً سليماً فى جو من الحريه والكرامه ، وتكون مصلحته العليا محل الاعتبار الأول فى سن القوانين لهذه الغايه .

٣- للطفل منذ مولده حق فى أن يكون له إسم وجنسيه .

٤- يجب أن يتمتع الطفل بفوائد الضمان الاجتماعى ، وأن يكون مؤهلاً للنمو الصحى السليم ، ولهذه الغايه ، يجب أن يحاط هو وأمه بالعنايه والحمايه الخاصتين اللازمتين قبل الوضع وبعده . وللطفل حق فى قدر كاف من الغذاء والمأوى واللهو والخدمات الطبيه .

٥- يجب أن يحاط الطفل المعوَّق جسدياً أو عقلياً أو اجتماعياً بالمعالجه والتربيه والعنايه الخاصه التى تقتضيها حالته .

٦- يحتاج الطفل لكى ينعم بشخصيه منسجمه النمو ، مكتمله التفتح ، إلى الحب والتفهم ، ولذلك يراعى أن تتم تنشئته إلى أبعد مدى

ممكن ، برعايه والديه وفى ظل مسؤوليتهما ، وفى كل الأحوال فى جو يسوده الحنان والأمن المعنوى والمادى ، فلا يجوز إلا فى ظروف استثنائيه ، فصل الطفل الصغير عن أمه ، ويجب على المجتمع والسلطات العامه تقديم عنايه خاصه للأطفال المحرومين من الأموه وأولئك المفتقرين إلى كفاف العيش . ويحسن دفع مساعدات حكوميه وغير حكوميه للقيام بنفقه أطفال الأسر الكبيره العدد .

٧- للطفل حق فى تلقى التعليم ، الذى يجب أن يكون مجانياً وإلزامياً ، فى مراحله الابتدائيه على الأقل ، وأن يستهدف رفع ثقافه الطفل العامه وتمكينه ، على أساس من تكافؤ الفرص ، من تنميه ملكاته وحصافته وشعوره بالمسؤوليه الأدبيه والاجتماعيه ، ومن أن يصبح عضواً مفيدًا فى المجتمع .

ويجب أن تكون مصلحه الطفل العليا هى المبدأ الذى يسترشد به المسؤولون عن تعليمه وتوجيهه ، وتقع هذه المسؤوليه فى الدرجه الأولى على أبويه .

ويجب أن تتاح للطفل فرصه كامله للعب واللهو ، الذين يجب أن يوجها نحو أهداف التعليم نفسها ، وعلى المجتمع والسلطات العامه السعى إلى تيسير التمتع بهذا الحق .

٨- يجب أن يكون الطفل فى جميع الظروف ، بين أوائل المتمتعين بالحمايه والإغاثه .

٩- يجب أن يتمتع الطفل بالحمايه من جميع صور الإهمال والقسوه والاستغلال ، ويحظر الاتجار به على أيه صوره .

ولا يجوز استخدام الطفل قبل بلوغه السن الأدنى الملائم ، ويحظر فى جميع الأحوال حمله على العمل أو تركه يعمل فى أيه مهنه أو صنعه تؤذى صحته أو تعليمه أو تعرقل نموه الجسدى أو العقلى

أو الخلقى .

١٠- يجب أن يحاط الطفل بالحمايه من جميع الممارسات التى قد تدفع إلى التمييز العنصرى أو الدينى أو أى شكل آخر من أشكال التمييز ، وأن يربى على روح التفهم والتسامح ، والصداقه بين الشعوب والسلم والأخوه العالميه ، وعلى الإدراك التام لوجوب تكريس طاقته ومواهبه لخدمه إخوانه البشر .

حقوق الطفل فى الإسلام :

لقد أقر الإسلام جميع حقوق الطفل التى ينادى به العالم اليوم قبل أربعه عشر قرناً لأنه تبنى الإنسان من قبل أن يولد إلى ما بعد الموت ولم يبق مسأله تحتاج إلى جواب فى حياه الإنسان سواء كان طفلاً أو كان شيخاً .

ونستطيع أن ننبه إلى الحقوق التى أثبتها الإسلام للطفل ومنها :

أولاً : حقه فى الاسم الحسن :

فعن رسول الله : حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه .

وعنه : إن أول ما ينحل أحدكم ولده الاسم الحسن فليحسن أحدكم اسم ولده .

ثانياً : حقه فى الدين والعلم :

عن الرسول : مروا صبيانكم بالصلاه إذا بلغوا سبع سنين .

وقال : حق الولد على والده أن يعلمه الكتابه ، وعن الإمام على : حق الولد على والده أن . . . يعلمه القرآن ، وعن الإمام الصادق : علموا صبيانكم من علمنا ، عن الإمام على : مروا أولادكم بطلب العلم .

ثالثاً : تعليمه الرياضه :

عن الرسول : علموا أولادكم السباحه والرمايه .

رابعاً : حقه فى التربيه الخلقيه :

قال : اكرموا أولادكم وأحسنوا أدابهم وقال السجاد فى دعائه : . . . وأعنى على تربيتهم وبرهم ، وعن الإمام الصادق

: إن خير ما ورث الأباء لأبنائهم الأدب لا المال .

خامساً : حقه فى المعامله الحسنه والأخلاق الفاضله :

قال : اعدلوا بين أولادكم كما تحبون أن يعدلوا بينكم فى البر واللطف ، وقال : أحبوا الصبيان ارحموهم ، وقال : رحم الله من أعان ولده على بره وهو يعفو عن سيئته ويدعوا له فيما بينه وبين الله ، وقال الإمام الصادق : إن الله ليرحم العبد لشده حبه لولده ، وقال : من كان عنده صبى فليتصابى له .

سادساً : حقه فى اللعب :

قال الإمام الصادق : دع ابنك يلعب سبع سنين .

سابعاً : عدم جواز ضرب الطفل قبل السابعه :

الإمام على : لا أدب مع غضب وعن الإمام الصادق : لا تضربه واهجره ولا تطل .

مناسبات الشهر الثانى عشر – كانون الأول ديسمبر/December

االيوم العالمى للإيدز ١/كانون الأول/٢٠٠١م

هناك مقوله تقول بأن الايدز يسلبنا المستقبل وهى مقوله مخيفه وسببها أن ٧٥٪ من المصابين بفيروس الايدز فى العالم والذين بلغ عددهم التقريبى فى العالم أكثر من ٤٠ مليون مصاب هم من الفئه الشبابيه بين سن ١٥- ٤٠ سنه وهى سن العطاء والإنتاج .

وإذا كانت هذه التوقعات صحيحه فانه بدلاً من أن يخرج من هذه الفئه الشبابيه قياديين للمستقبل من أطباء ومحامين ومعلمين وعلماء ، سيخرج منهم كثيرون مصابون بمرض الايدز الذى سيدمر صحتهم ويقضى عليهم ، ويحرمنا من هذه الكوادر الشبابيه المعطائه وسيسرق منا المستقبل بالفعل إنْ لم نتحرك وبسرعه ونتهيأ ونستعد لهذا البلاء قبل أن يستفحل ، وذلك بالتوعيه والتثقيف والالتزام بتعاليم أديانا السماويه الحنيفه وحمايه أجيالنا وشبابنا من هذا الوباء الخفى الصامت المخيف .

الايدز : وهو مرض نقص المناعه

البشرى أو بلغه علميه بحته - متلازمه العوز المناعى المكتسب .

كيف ينتقل فيروس الإيدز إلى الإنسان؟

ينتقل فيروس الإيدز من الشخص المصاب بالإيدز أو الحامل للفيروس إلى الشخص السليم عبر ثلاث طرق رئيسيه هى الجنس والدم ومن الأم المصابه إلى جنينها . وسنأخذ كل واحده على حده :

١-الاتصالات الجنسيه بكافه أشكالها مع الشخص المصاب ذكراً كان أو أنثى :

وتعتبر هذه من أكثر الطرق التى انتشر فيها فيروس الايدز فى العالم ، ويتواجد هذا الفيروس فى دم الشخص المصاب وفى سوائله الجنسيه أساساً ، وعليه فعندما يتم الاتصال الجنسى والتلامس مع هذه السوائل فان الفيروس سرعان ما ينتقل من الشخص المصاب إلى الشخص السليم .

٢-نقل الدم الملوث أو مشتقاته الملوثه :

ينتقل فيروس الايدز أيضا عن طريق الدم ومشتقاته كما يحدث أثناء العمليات الجراحيه من شخص يحمل فيروس الايدز أو مصاب بالمرض إلى شخص سليم وتشمل هذه الطريقه كذلك العدوى عن طريق نقل أعضاء أشخاص مصابين مثل القلب والكلى والشبكيه والقرنيه وغيرها . ومع الفحوصات الدقيقه التى يتم إجرائها على الدم قبل إعطائه فان نقل الدم أصبح سليماً ١٠٠٪ .

كما تشمل هذه الطريقه أيضاً استعمال الأدوات الملوثه بدم شخص مصاب كما فى استعمال أيه أداه ملوثه تخترق الجلد مثل استخدام الحقن والإبر الملوثه كما يحدث بين مدمنى المخدرات أو مثل المشاركه فى استخدام الأدوات الحاده كأدوات الحلاقه والشفرات أو أدوات الوشم أو الأدوات التى تستخدم فى ثقب حلمه الأذن بغرض الزينه وغيرها من الأدوات القاطعه الملوثه .

٣-انتقال الفيروس من الأم المصابه إلى جنينها .

خلال فتره ما قبل الولاده ، أو خلال عمليه الولاده ، أو

ما بعد الولاده .

لا ينتقل فيروس الايدز فى الحالات التاليه :

إن فيروس الايدز لا ينتقل بسهوله كما يتصور البعض ، فهو :

لا ينتقل من خلال الاتصالات اليوميه العابره كالسلام والمصافحه والمعانقه ، أو من خلال أيه علاقات اجتماعيه عاديه فى الأماكن العامه أو الأماكن المزدحمه ، كما انه لا ينتقل باستخدام أحواض السباحه ، أو الحمامات أو دورات المياه التواليت أو المرحاض أو الهاتف العمومى ، أو استخدام المشط أو المشاركه فى الملبس أو المأكل أو المشرب فى المطعم أو الكافتيريا ، أو من خلال اللمس أو الجلوس إلى جوار شخص مصاب بالايدز فى مقعد الدراسه أو مكان العمل أو فى الباص أو التاكسى , أو حتى السكن مع مريض الإيدز تحت سقف منزل واحد .

لا ينتقل هذا الفيروس عن طريق الحشرات كالبعوض أو الذباب أو أيه أنواع أخرى .

ما هى أعراض وعلامات الإصابه بالايدز؟ :

إن بعضا من الأشخاص – وكما قلنا سابقا – ومع بدايه إصابتهم بفيروس الإيدز يتمتعون بصحه جيده ولا تظهر عليهم أيه عوارض للمرض لفتره طويله قد تتجاوز أكثر من عشر سنوات ، لكن عند حوالى ما يقرب من ٧٥٪ من المصابين تبدأ عوارض الإيدز بالظهور لديهم بعد هذه الفتره الزمنيه الطويله .

من العوارض الأولى والشائعه للمرض هى انتفاخ الغدد الليمفاويه وهى غدد بحوالى حجم حبه الحمص, تنتفخ وتتورم عند الإصابه بأى التهاب وهى مصيده للجراثيم موزعه فى أماكن محدده داخل وخارج الجسم ، خاصه فى منطقه خلف العنق وتحت الإبطين والمغبن أو منطقه ثنيه الفخذين .

قد يقف المرض عند هذا الحد

فى بعض المصابين ، أما البعض الآخر فقد تظهر عليهم عوارض أخرى أكثر حده مثل :

ارتفاع درجه الحراره .

نقص حاد فى الوزن دون أيه أسباب ظاهره .

إسهال شديده دون أيه أسباب ظاهره أيضاً .

التهابات فطريه ، والتهابات فى الفم حاده .

وفى هذه الحالات أيضاً من الممكن أن يقف تطور المرض عند بعض المصابين عند هذا الحد ، أو أن يتطور عند بعضهم الأخر إلى مرحله ما يسمى بمرحله الايدز الأكيده .

كيف نعرف بحدوث الإصابه بفيروس الإيدز؟

خلال بضعه أسابيع من حصول الإصابه بفيروس الإيدز يبدأ جسم الإنسان بإنتاج أجسام مضاده لهذا الفيروس ، ومن الممكن اكتشاف هذه الأجسام المضاده من خلال فحص لعينه من دم المصاب ، والشخص الحامل لهذه الأجسام المضاده لفيروس الإيدز يدعى إيجابى الأجسام المضاده .

وجود هذه الأجسام المضاده فى الدم لا يعنى بأن المصاب سوف يقع فريسه للمرض فوراً أو قد تبدأ عوارض الإيدز بالظهور عليه قريباً ، إنما هذه النتيجه تؤكد بأن فيروس الايدز قد دخل إلى جسم هذا الإنسان والذى أصبح بمقدوره أن ينقل فيروس الإيدز إلى الآخرين من خلال طرق الانتقال المعروفه للفيروس والتى قد تم ذكرها سابقاً .

أى أن هذا الشخص قد أصيب بعدوى فيروس الايدز .

٢اليوم العالمى لإزاله الرق العبوديه٣/ كانون الأول/ ٢٠٠١م

بعد أن تفاقمت أزمه المتاجره بالناس من أفريقا وأسيا وأوروبا الشرقيه وروسيا بعد انحلال الاتحاد السوفيتى ، صار أمراً مشيناً فى معانى الإنسانيه أن يصير الإنسان مستغلاً لأخيه الإنسان بأبشع صور وأخذت التقارير الصحفيه والإعلاميه تشير إلى انتعاش سوق الرقيق والرقيق الأبيض خصوصاً فى أوربا والولايات المتحده ، وبدت السخريه

والانتقاد تتصاعد من وسائل الإعلام ، قررت الأمم المتحده اعتبار الثالث من كانون الأول من كل عام يوماً لمكافحه هذه الظاهره أسمته اليوم العالمى لإزاله الرق بقرار اتخذ فى نفس التاريخ فى سنه ٢٠٠١م .

الرق فى الإسلام :

إنّ العقيـده الإسـلاميه هى العقيده الوحيده فى الكون التى وضـعت خطه شامله كامله للقضاء على الرق من خلال تشـريع رصـين موقوت ، فقد جعلت الكفارات فى عتق الرقبه ، وجعلت عتق الرقبه من الأعمال الحسـنه الكبرى ، بل إن ما يجده مفكروا أوروبا ، أن حتى نظام الرق فى الإسلام أكثر بكثير من نظام العمل البريطانى .

كـان السـيد فى الإسـلام يُلبس عبـده ما يلبس ويطعمه مما يأكل ، بل من الأئمه ما كان يخيّر عبـده فى قميصـين اشتراهما ، ولولا الإسلام لبقى الرقيق والتجاره بالإنسان لحد الآن .

الرق ، هو اسـتعباد بعض الناس ، واستخدامهم للعمل فى الخدمه فى البيوت ، أو للعمل فى الضياع والبساتين أو المصانع أو غيرها ، بالإضافه لاستخدام النساء فى الرايات الحمر .

والإنسان الرق ، يسمونه عبداً ، وهو كسلعه أو متاع يباع ويشترى ويوهب وليس له من أمره شىء أو لخياره حريه ، إلا بأذن مولاه .

وللرقيق سوق ، يسـمونه سوق النخـاسه ، وله تجـار ، وهـذا أمر واقع فى كـل أنحاء العالم ، وأن يكون قـد انتهى عنـدنا فى العالم الإسـلامى أمر السوق والمتـاجره بالعبيـد بفضـل الإسـلام ، فـإنه لازال يمارس فى أوربا وأمريكا والعالم الـذى يعتبر نفسه متطوراً ويسمى نفسه بالعالم الحر ، وقد

أصدرت الأمم المتحده عده قرارات منعت بموجبها تجاره الرقيق ، والتى تمارس تحت أسماء مختلفه .

إنها اليوم تجاره رائجه من قبل العصابات المنظمه والمافيات ، خصوصاً بالأطفال المجلوبين من روسيا وأوربا الشرقيه وتركيا ، وبقايا يوغسلافيا السابقه خصوصاً البوسنه ، لابتياع النساء كجوارى أو كعاملات فى الرذيله والمواخير ، بما يسمى تجاره الرقيق الأبيض .

إن علاج هذه القضيه لا يأتى بجره قلم فى قانون أو قرار للأمم المتحده إنما يأتى من عقيده تستوعب النفوس وتحرّم استغلال الإنسان لأخيه الإنسان كما هو الحال مع العقيده الإسلاميه .

فعندما جاء الإسلام للجزيره العربيه ، وجد الرق أمراً واقعاً ، بدأ بوضع التشريعات المفضيه إلى إنهاء هذا الواقع وإلى الأبد ، وذلك من خلال قيمومه الإسلام أصلاً على تكريم الإنسان ، ابتداءً من تغيير اسم العبد إلى مولى فكل الناس عبيد الله تعالى ، ومن خلال وضع التشريعات الضامنه لإنسانيه الإنسان وكرامته ، والمؤديه على المدى البعيد لتحريره نهائياً .

فإن الإسلام ، لم يعترف بالواقع السائد قبله باعتبار الرق عرفا وقانوناً وتجارةً ، باعتبار الرق قانون الاستعباد البشرى على ما كان المتداول عند الأمم آنذاك .

فقد كان الرومان يعتقدون دينياً وفلسفياً أن العنصر الأبيض متفوق على العنصر الأسود ، بل الأبيض خلق سيداً والأسود خلق عبداً ، وكان الموالى يعاملون العبيد معامله سيئه بالإضافه لاستغلالهم .

ولذا فالإسلام بدأ بمحاربه هذا الاعتقاد وتلك الفلسفه ، بنسف الأساس الذى بنى عليها الرق ، فجاء هذا الدين ليجعل الناس سواسيه كأسنان المشط ، كما لا فضل لعربى على

أعجمى إلا بالتقوى ، وجاء الوحى لينور العقول :

يَا أَيّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْنَاكُم مّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىَ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوَاْ إِنّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ .

وأعلن رسول الإسلام الأكرم : لا فضل للعربى على العجمى ولا للأحمر على الأسود بعد أن نسف الأسس الاعتقاديه والنفسيه للرق من المجتمع شرع ما يضمن القضاء على هذا الواقع نهائياً .

ولقد استغل الإسلام القانون ذاته لتحرير الناس من العبوديه ، ففى حاله واحده هى وقوع أسرى لدى المسلمين من المشركين والكافرين الحربيين ، لابد من اتخاذ أحد الإجراءات الثلاث التاليه :

١- تخليه سبيلهم ، وهذا يؤدى إلى رجوعهم إلى الكفر ومنابذه الإسلام من جديد .

٢- قتلهم جميعاً وتخليص البلاد والعباد من شرهم .

٣- إبقائهم تحت تربيه المسلمين فى معامله إسلاميه لعلهم يرجعون ويرون الحسن والحق فى الإسلام ، وينتفع بهم المجتمع .

ولذا اختار الإسلام الطريقه الثالثه ، وهى كما ترى مؤقته تهدف لتحرير الإنسان من عبوديه المجتمع السائد وعبوديه نفسه .

وقد اوجد التشريع الإسلامى باباً مشرعاً للتحرير ، أسماه العتق ، وجعله كعباده راقيه تستحق الثواب الجزيل من الله تعالى ويقع فى :

١- عتق الصدقه : قال الرسول الأعظم : من أعتق رقبه مؤمنه كانت فداءه من النار .

٢- عتق الكفاره : كفاره الظهار ، كفاره الإيلاء ، كفاره الإفطار ، كفاره خلف النذر ، أو العهد ، أو اليمين ، كفاره الجزع المحرم فى المصاب ، كفاره ضرب العبد ، كفاره القتل غير العمد .

٣- عتق الاستيلاد .

٤- عتق الإرث

.

وغيرها من موارد وأسباب العتق المذكوره فى الكتب الفقهيه فليراجع .

فالإسلام أراد أن يقضى على الرق والعبوديه مطلقاً وقد وفق لذلك كما شهد بذلك تاريخ الإسلام من البدء إلى يومنا هذا .

ولذا فحرى بالعالم وبالأمم المتحده ، أن تعود للإسلام لتجد فيه روح وتطبيقات تحرير الإنسان من كل عبوديه .

٣اليوم العالمى للمعوقين٣/ كانون الأول

اشاره

يوافق الثالث من كانون الأول/ديسمبر اليوم الدولى للمعوقين . وموضوع هذا العام هو حقوق المعوقين : إجراءات لتحقيق التنميه ، ويهدف هذا الموضوع إلى التعمّق فى فهم القضايا المرتبطه بالعجز وحشد ما يلزم من دعم لضمان تمتّع المعوقين البالغ عددهم أكثر من ٦٠٠ مليون نسمه بالكرامه والحقوق والعافيه ، كما يسعى إلى زياده الوعى بالمنافع المزمع جنيها من إدماج المعوقين فى شتى المجالات السياسيه والاجتماعيه والاقتصاديه والثقافيه

كُرّس يوم ٣ كانون الأول/ ديسمبر من كل عام ليكون يوماً عالمياً للمعوقين ، وتولى منظمه الأغذيه والزراعه اهتماماً خاصاً بالمعوقين الريفيين فى آسيا ومنطقه المحيط الهادى ، وذلك مساهمه منها فى ما يعرف باسم : عقد المعوقين فى آسيا ومنطقه المحيط الهادى ١٩٩٣-٢٠٠٢ ، رعايه المعوقين .

الإسلام والمعوّقون :

نادى الإسلام منذ أربعه عشر قرناً بالمحافظه على المعوقين وأعطاهم حقوقهم كامله فى الإنسانيه ، مما أبعد عن المعوقين شبح الخجل ، وظلال المسكنه ، بل إن الإسلام لم يقصر نداءه الإنسانى على المعوقين فقط ، بل امتد النطاق فشمل المرضى عامه ، واستطاع المريض - أياً كان مرضه - أن يستظل برايه الإسلام التى تحمل فى طياتها الرأفه والرحمه والخير ، وأن يتنسم عبير الحياه ، فى عزه وكرامه ،

كما أن الإسلام لم يقصر هذا النداء على

مناسبه خاصه بالمعوقين لأن القواعد التى أرساها الإسلام ساريه المفعول منذ أن جاء بها

المصطفى ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

المعوق والمجتمع :

إن نفسيه المعوق تختلف اختلافاً كلياً عن صنوه المعافى ، ويرجع هذا الشعور الداخلى للمعاق نفسه . فهو يشعر بعجزه عن الاندماج فى المجتمع نظراً لظروفه .

هذه هى نظره المعوق إلى المجتمع ، ونلاحظ أنها نظره يغلفها الخجل والحياء ، من الانخراط فى دائره المجتمع المتسعه ، كما أن المجتمع نفسه لا ينظر إلى المعوق نظرته إلى الشخص السليم المعافى بل على أساس أنه عاله عليه ، وهذا يضاعف من عزله المعوق وانكماشه ، ففى المجتمعات البدائيه ينظر الناس إلى العجزه نظرتهم إلى شر مستطير يجب تجنبه ، ويشيح البعض بوجوههم إذا مرّوا بهم اتقاءاً للأذى ، وأن المعوق يتأثر من هذه النظرات التى يوجهها له المجتمع أنّى وجد ، فيزداد إحساساً بالعجز والقصور ، بل نجد بعض المعوقين يتمنون الموت لاعتقادهم أنه الخلاص الوحيد من واقعه الأليم ، وبسبب الخجل الداخلى من مواجهه المجتمع ، ونظره المجتمع القاسيه ، إلى المعوقين ، تتشكل نفسيه المعوق مما يجعله ينظر إلى المجتمع والحياه نظره الخوف والسخط والغضب .

هذا والقرآن يصرح بأن لا يتوقع من المريض والمعوق كما يتوقع من الإنسان السليم والمعافى .

قال تعالى : لَّيْسَ عَلَى الأَعْمَىَ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ . . . .

٤أسبوع تنظيم الأسره٥/ كانون الأول

تنظيم الإنجاب :

والمقصود به أن يحدث الحمل فقط إذا ما

أراد الزوجان ذلك وفى الوقت الذى يناسبهما ، وهو ضرورى للمحافظه على صحه الأم والطفل ، وأيضاً له آثار طيبه على المجتمع .

ويجب أن يكون قرار تنظيم الإنجاب قرار مشتركاً بين الرجل والمرأه لأنه يحدد مستقبل الأسره بأكملها وتذكر عده فوائد لتنظيم الإنجاب وأفراد الأسره منها .

١- اهتمام ورعايه الأبوين تكون أكثر فى حاله تنظيم الإنجاب .

٢- توفير موارد أكثر لكل فرد من الأسره خصوصاً التغذيه والملابس والدواء .

٣- يعم الهدوء والتفاهم جو البيت .

٤- تنشئه اجتماعيه أفضل للأطفال من خلال تكريس وقت أطول لكل طفل .

رأى الدين فى تحديد الإنجاب :

إن الأولاد هم ثمره القلب وإحدى زينتى الحياه الدنيا ، ولكن الأولاد أيضاً أمانه فى أيدى آبائهم ويجب تربيتهم دينياً وجسمياً وعلمياً وخلقياً ، وأن يقدموا لهم ما هم فى حاجه إليه من عنايه ماديه ومعنويه .

ذكر القرآن الكريم ما يجب أن يكون فاصلاً زمنياً بين الطفل وأخيه الذى يليه ، وإلا فما الحكمه فى أن يكون فصاله فى عامين .

كل هذا لكى تسترد الأم صحتها وتعوض ما فقدته من عناصر حيويه فى الحمل السابق وليصح الجنين ويأخذ حقه فى الرضاعه الطبيعيه .

تنظيم الإنجاب منذ القدم ومن عهد الرسول ، وكان العزل هو الوسيله المتبعه فى ذلك الوقت ، وفى روايه للإمام مسلم قال : كنا نعزل على عهد رسول الله فبلغه ذلك فلم ينهنا ثم تطورت طريقه تنظيم الإنجاب بمرور الأيام وابتكر الأطباء وسائل كثيره لهذا الغرض ، وكل هذه الوسائل لا يعارضها الدين ما دامت لا تتنافى مع ثوابته وما دام قد حكم الأطباء

الموثوق بهم بصلاحيتها وعدم حدوث ضرر من استعمالها .

ولنا فى رسول الله والأئمه من أهل بيته أسوه حيث نرى بأنهم قداختلف بعضهم مع بعض فى عدد انجاب الأولاد بسبب الظروف السياسيه والاجتماعيه أو العائليه التى كان يعيشونها ولعل ذلك يوحى لنا أن العبره ليس بكثره الأولاد ، وإنّ الدين لا يعارض الإنجاب وحتى تحديد النسل ما دام لا يتنافى مع ثوابته وكان ذلك لمصلحه عقلائيه .

ويجب أن نفرق بين تنظيم الإنجاب وتحديد النسل ، فالتنظيم هو أسلوب يتبع لغرض راحه المرأه وصحتها وصحه الطفل وحقه وهو جائز شرعاً ، أما تحديد النسل بعدد معين من الأولاد خوفاً من عدم القدره على الإعاله أو غير ذلك من الأسباب فهو منهىّ عنه إلا إذا كان تحديد النسل إلى بعض الأشخاص لأجل حسن الإداره فى التعليم والتربيه فهو جائز شرعاً ومطلوب عقلاً .

١٥الانتفاضه الفلسطينيه الأولى والثانيه٩/ كانون الأول/ ١٩٨٧م و ٢٨/ أيلول/ ٢٠٠٠م

كل الدوائر تشير إلى أن انتفاضه الشعب الفلسطينى البطل فى التاسع من كانون الأول سنه ١٩٨٧م ، كانت نفحه إلهيه ، وقدراً ربانياً ، وإلا فمن الذى جعل أطفالاً لا حساب لهم فى الحرب ولا فى السياسه ، يصبحون هم فتيل نهضه تحسب لها أكبر دوائر الحرب والسياسه فى العالم ألف حساب ، فلقد أراد الله أن يذلّ أعدائه المتغطرسين المدججين بأعتى وأقوى الأسلحه بالحجاره وعلى يد أطفال طهر ، وحناجر تهتف الله أكبر .

إن الدماء الزكيه التى أريقت فى السهول والجبال والأوديه من أرض الإسراء ، أنبتت ولا زالت تنبت جيلاً مؤمناً بالنصر ، يتسابق إلى الشهاده ، ويحلم بذلك اليوم الذى سوف يثأر به الله تعالى على

يد جند الله من القتله مصاصى دماء البشر .

إن شـهداء الانتفاضه ، قد أوجدوا جيلاً آخر فى كل بلاد المسـلمين يشد أنظاره إلى القدس ، ويتطلّع بحراره إلى صحوه إسلاميه تطيح بهذه النظم المستبيحه لحقوق الشعوب . . إن الانتفاضه صارت بمثابه بركان يقضّ مضاجع كل الطغاه فى العالم ، وذلك ما يرجوه كل مسلم حر شريف .

إن جيـل الانتفـاضه ، هو جيـل الجهـاد والاستشـهاد ، وإن أحرار العـالم كلهم يرونه بعين البصـيره قادمـاً من كل صوب يملأ عين الشـمس نحو قبلتهم الأولى القدس ، وهدفهم المسـجد الأقصـى . . قال تعالى : فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ الاَخِرَهِ لِيَسُوءُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوّلَ مَرّهٍ وَلِيُتَبّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً .

إن حقوق الشـعب على مر التاريـخ فى مكـافحه الاحتلالـ حق مشـروع ، وإن المقـاومه الفلسـطينيه المتمثّله فى الانتفـاضه الباسـله الرائعه حق مشروع وعلى كل شريف فى العالم عامه والعرب خاصه أن يقف مع هذا الحق .

واسـتمرت الانتفـاضه حتى بلغت ذروتها فى ٢٨/٩/٢٠٠٠م والتى عرفت بالانتفـاضه الثانيه أو انتفاضه الأقصـى وستسـتمر انتفاضـه الشعب الفلسطينى حتى زوال إسرائيل إن شاء الله .

٦ميلاد النبى عيسى ٢٥/ كانون الأول/ بدء التاريخ الميلادى

هنـاك ثلاث روايات لتاريـخ ميلاد النبى عيسـى أكثرها شـيوعاً هى التى تؤكـد أن ولادته كانت فى يوم الخامس والعشـرين من كانون الأول والتى يحتفل بها العالم سنوياً .

السيد المسيح عيسى بن مريم من أنبياء أولى العزم :

ولـد فى منطقـه بيت لحم الـواقعه فى فلسـطين فى الخـامس والعشـرين من شـهر ديسـمبر السـنه الأـولى من الميلاـد أى فى القرن السادس قبل هجره رسول الإسلام .

وقد تم اختيار هذا اليوم بعنوان عيد مولد

المسيح .

لقد كانت ولادته على شكل معجزه إلهيه وبأمر من الله لأنه ولد من أم باكره مقدسه وتكلم فى مهده فبشر عن نفسه أنه مبعوث بالنبوه .

تزامنت أيام شبابه فتره الأزمه التاريخيه لليهود لأنهم كانوا يرضخون تحت سيطره الرومان فينتظرون الموعود الذى سوف ينجيهم .

وبالرغم من ذلك ومع ما شاهدوا من السيد المسيح بعد ظهوره من علائم ومعجزات إلا أنهم قاموا بمعارضته ومخالفته .

إن المعاجز العديده التى صدرت من السيد المسيح من قبيل إحياء الموتى وشفاء الأمراض المستعصيه علاجها إلى جانب بيان التعاليم الأخلاقيه المدعومه بذكر الأمثله الكثيره وهكذا إصراره على الدعوه إلى إتباع شريعه السماء وعباده الواحد الأحد كل ذلك أدى إلى نجاح دعوته والتفاف جمع كبير من الناس حوله وكان بينهم أتباعه الخواص الذين يعبر عنهم بالحواريين قد بلغوا أثنى عشر حوارياً كانوا لا يفارقونه فى أغلب الأحيان .

مريم بنت عمران أم عيسى :

لما علمت أم مريم أنها حامل ، نذرت أن تجعل ما فى بطنها إذا وضعته محرراً يخدم المسجد ، وهى تظن أن ما فى بطنها ذكراً ، فلما وضعتها ، وبان لها أنها أنثى حزنت وتحسرت ثم سمتها مريم أى الخادمه ، وكان والدها عمران قد توفّى قبل ولادتها ، فأتت بها المسجد تسلمها للكهنه وفيهم زكريا ، فتشاجروا فى كفالتها ثم اصطلحوا على القرعه ، وساهموا فخرج لزكريا أن يكفلها ، حتى إذا بلغت ، ضرب لها من دونهم حجاباً ، فكانت تعبد الله سبحانه فيه ، لا يدخل عليها إلا زكريا ، كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا

رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنّىَ لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ إنّ اللهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ .

وكانت صدّيقه ، معصومه بعصمه الله ، طاهره ، مصطفاه ، مُحدّثه من قبل الملائكه .

قال العلامه الطباطبائى فى تفسير الميزان :

إن الله تعالى أرسل إليها الروح وهى متحجبه فتمثل لها بشراً سوياً ، وذكر لها أنه رسول من ربها ليهب لها بإذن الله ولداً من غير أب ، وبشرها بما يظهر من ولدها من المعجزات الباهره ، وأخبرها أن الله سيؤيده بروح القدس ، ويعلمه الكتاب والحكمه والتوراه والإنجيل ، رسولاً إلى بنى إسرائيل ذا الآيات البينات ، وأنبأها ، بشأنه وقصته ، ثم نفخ الروح فيها فحملت به حمل المرأه بولدها .

إذاً فقد تمثل لها الروح بشراً وبشّرها بأنّه سيهبها ولداً من غير أب . وحملت به كما تحمل النساء ، وولدته كما تلد النساء بعد مخاض ، وقد اتخذ النصارى يوم الخامس والعشرين من شهر كانون الثانى من كل عام عيداً لمولده . وهو الغالب ، مع أنّ هناك فئات منهم تتخذ غير هذا اليوم .

وبعد أن ولدت الصدّيقه الطاهره ولدها النبى عيسى المسيح ، جاءت به إلى قومها وهى تحمله ، فلما رآها قومها ، ثاروا عليها بالطعن فى شرفها وباللوم بما يشهد به الحال عن امرأه حملت ووضعت من غير بعل!! .

وقالوا : لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمّكِ بَغِيّاً ؟!

فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلّمُ مَن كَانَ

فِى الْمَهْدِ صَبِيّاً؟! فأجابهم سلام الله عليه : إِنّى عَبْدُ اللهِ آتَانِىَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِى نَبِيّاً وَجَعَلَنِى مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِى بِالصّلَاهِ وَالزّكَاهِ مَا دُمْتُ حَيّاً وَبَرّاً بِوَالِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبّاراً شَقِيّاً وَالسّلَامُ عَلَىّ يَوْمَ وُلِدْتّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً .

إذاً إن عيسى هو نبى من أنبياء الله تعالى ، بعث إلى بنى إسرائيل ، وهو ابن ثلاثين سنه فأخذ يدعوهم إلى دين التوحيد والفطره ، بالكتاب الذى أنزل عليه وهو الإنجيل :

ثم إنّ اليهود ثاروا عليه يريدون قتله ، فتوفّاه الله ورفعه إليه ، وشُبّه لليهود : فمن زاعم أنهم قتلوه ، ومن زاعم أنهم صلبوه ، ولكن شُبّه لهم قال تعالى :

وَقَوْلِهِمْ إِنّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبّهَ لَهُمْ وَإِنّ الّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكّ مّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاّ اتّبَاعَ الظّنّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً بَل رّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً

ولقد صرح أهل البيت فى أحاديثهم أن السيد المسيح سوف ينزل من السماء عند ظهور الإمام المهدى ويصلى خلفه ويقتدى به وينصره ، إن شاء الله .

والسلام عليه يوم ولد ، ويوم رفع إلى السماء ، ويوم ينزل منها فيصلى خلف الإمام المهدى وينصره .

تم بحمد الله إعداد موسوعه المناسبات الإسلاميه والعالميه

فى أواخر ذى الحجه سنه ١٤٢٧ه .

دمشق السيده زينب

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين وما توفيقنا إلا بالله العلى العظيم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
www
للحصول على المکتبات الخاصه الاخری
ارجعوا الی عنوان المرکز من فضلکم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاء من فضلکم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹